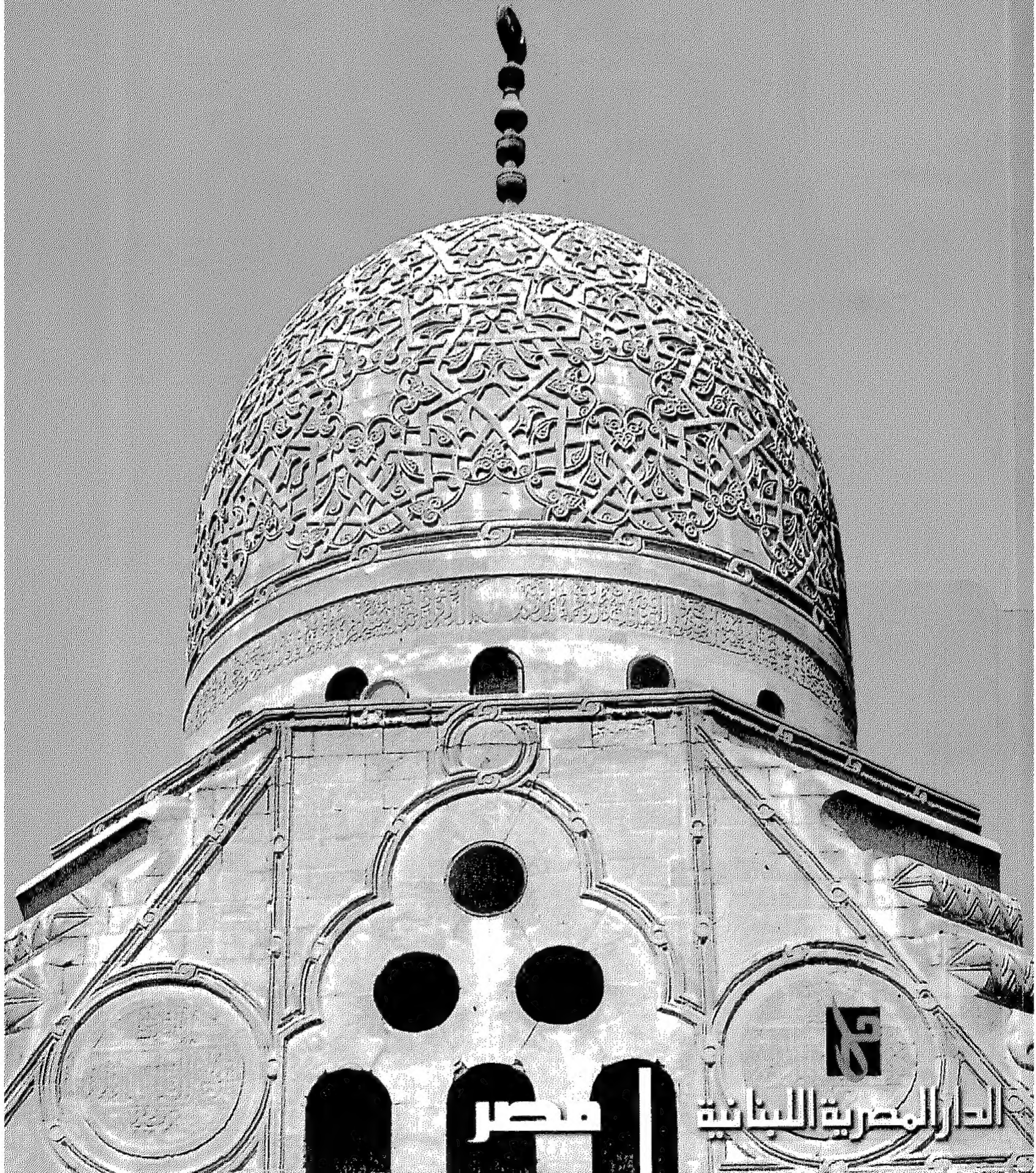


الفن المملوكي

متحف
بلا
حدود

عظمة وسحر السلاطين



مصر

الدار المصرية اللبنانية

صورة الغلاف:

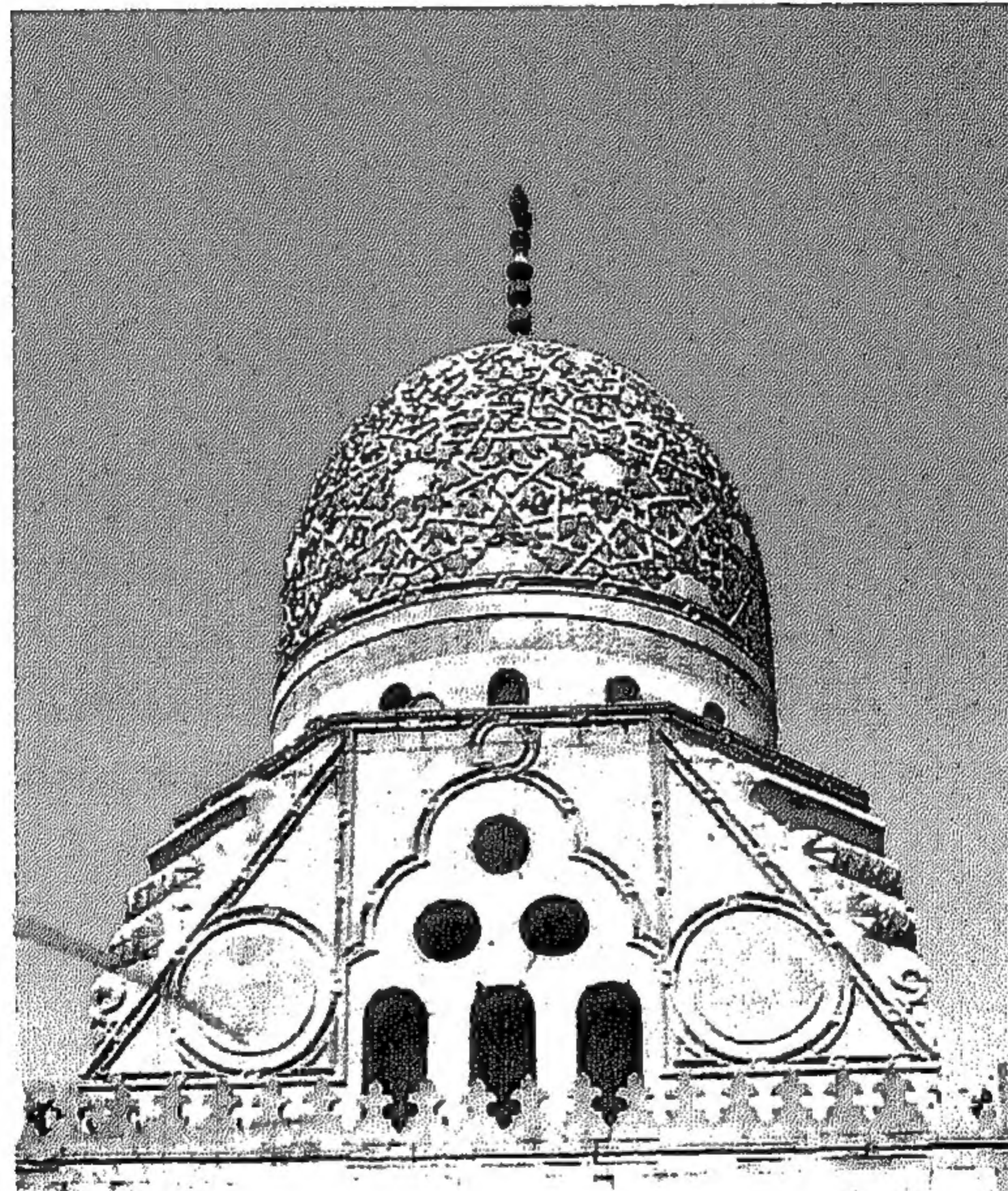
مدرسة ومسجد السلطان قايتباي - قبة الضريح
القرن 9هـ/15م - الجبانة الشمالية - القاهرة.

مصر سلسلة معارض «متحف بلا حدود» الدولية

الفن الإسلامى فى منطقة البحر المتوسط

الفن المملوكى

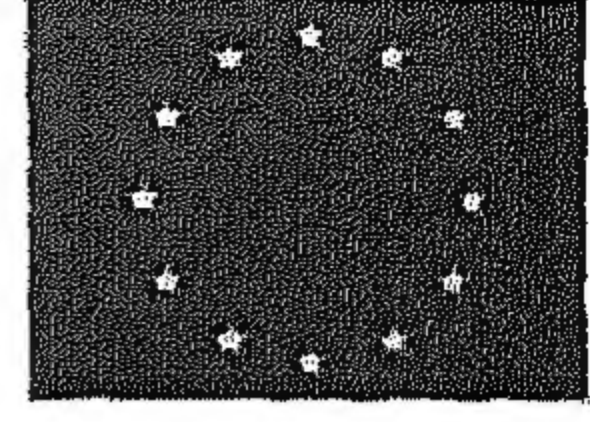
عظمة وسحر السلاطين



متحف بلا حدود

الدار المصرية اللبنانية

تم تنفيذ معرض متحف بلا حدود "الفن المملوكى: عظمة وسحر السلاطين" بدعم مالى من الاتحاد الأوروبى، فى إطار برنامج «ميدا للتراث الأوروبى المتوسطى» وبمساندة المؤسسات المصرية والدولية الآتية:



الإتحاد الأوروبى

وزارة الثقافة جمهورية مصر العربية



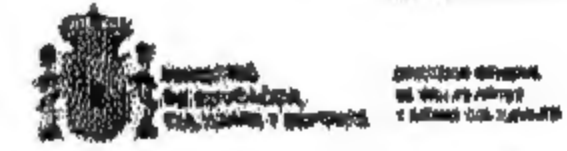
قطاع العلاقات الثقافية الخارجية - وزارة الثقافة - مصر



المجلس الأعلى للآثار بوزارة الثقافة المصرية



وزارة التعليم والثقافة والرياضة الإسبانية التى مولت التنسيق العلمى لسلسلة المسارات العالمية «الفن الإسلامى فى حوض المتوسط» وشاركت فى المنهجية العلمية لمعارض مختلفة بالاشتراك مع: وزارة الخارجية الفدرالية، النمسا، وزارة التراث الحضارى والبيئى (المتحف الوطنى للفن الشرقى، روما)، ايطاليا، متحف آثار البحر المتوسط والشرق الأدنى ، السويد.



الطبعة الانجليزية
© 2001 وزارة الثقافة
جمهورية مصر العربية
ومنظمة متحف بلا حدود
بفيينا (النصوص والرسوم
التوضيحية والصور)

© 2001 Electa (Grijalbo
Mondadori, S.A) & INGO
Museum With No Fron-
tiers, Austria.(MWNF)

الطبعة العربية
© 2007 الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت - القاهرة.

تليفون: 23910250

فاكس: 23909618 - ص.ب 2022

E-mail: info@almasriah.com

www.almasriah.com

رقم الإيداع: 2007 / 22079

I.S.B.N: 977 - 427 - 310 - 9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

ومتحف بلا حدود فيينا.

النمسا واليكتا (GERHM)

نقطة الاتصال الدولية

نقطة الاتصال فى مصر:

Museum With No Frontiers

المجلس الأعلى للآثار -

Muse Sans Frontieres

قطاع الآثار القبطية

Rue des Boers, 59

والإسلامية

1040 Bruxelles - Belgium

4 د شارع فخرى عبد

Tel: +32 27375100

النور - العباسية - القاهرة -

6838084 - 6839493

- Fax: + 32 2 737 51 09

فاكس: 6831117

الفكرة و التصميم العام لبرنامج
متحف بلا حدود
إيفا شوبرت

رئيس المشروع والمنسق العام
إنعام سليم
وكيل وزارة الثقافة
للعلاقات الثقافية الخارجية

منسق اللجنة العلمية
عبد الله العطار
رئيس قطاع الآثار الإسلامية
والقبطية
المجلس الأعلى للآثار، القاهرة -
مصر

اللجنة العلمية
جاء الله على جاب الله - القاهرة
عبد الله العطار - القاهرة
محمد حسام الدين - القاهرة
صلاح البهنسى - القاهرة
محمد عبد العزيز - القاهرة
عاطف غنيم - القاهرة
مدحت المنباوى - القاهرة
على عطية - القاهرة
طارق تركى - القاهرة
جمال جاد الرب - القاهرة.
وفاء عبدالمجيد - القاهرة.

الكتالوج
المقدمات :

محمد عبد العزيز - القاهرة
صلاح البهنسى - القاهرة
محمد حسام الدين - القاهرة
طارق تركى - القاهرة

تقديم المسارات :
اللجنة العلمية

النصوص التقنية :
طارق تركى - القاهرة

الترجمة العربية:
أمل خفاجى

الإشراف التقنى
سكينة ميسوم - مدريد

التصوير :
شريف سنبل - القاهرة
الخريطة العامة
خوزيه أنطونيو دافىلا بويسترون -
مدريد

خرائط المسارات والرسومات
محمد رشدى - القاهرة

ترجمة المقدمة العامة
خيرية عمرو
فوزى زيادين

المقدمة العامة " الفن الإسلامى
فى البحر المتوسط "
النص

جميلة بينوس - تونس
محمود الهوارى - القدس
الشرقية

مانويلا مارين - مدريد
جونول أوناي - أزمير

الخرائط

شاكر تشكمك - أزمير
أرتان داش - أزمير
يكتا دميرالب - أزمير

التصميم :

أوجستينا فرنانديز - مدريد

الإنتاج :

الدار المصرية اللبنانية . القاهرة -
مصر

التنسيق التقنى

مدير الإنتاج

طارق تركى - القاهرة

مساعد الإنتاج

أمل توفيق - القاهرة

التنسيق الدولى

لسلسلة معارض « الفن الإسلامى
فى البحر المتوسط »

التنسيق العام

إيفا شوبرت - فيينا - مدريد -
روما

التنسيق بين اللجان العلمية

الترجمة و التحرير

وإنتاج الكتالوجات

سكينة ميسوم - مدريد

شكر

نتوجه بالشكر إلى السلطات والجهات الآتى ذكرها على دعمها المشروع ، والذي لم يكن لينجح دون مساندتها :

وزارة الثقافة - جمهورية مصر العربية - القاهرة.

قطاع العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة - القاهرة.

المجلس الأعلى للآثار، القاهرة. المناطق الأثرية التابعة للمجلس الأعلى للآثار فى مصر.

مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار بالقاهرة.

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة - محافظة القاهرة .

محافظة الإسكندرية.

محافظة كفر الشيخ .

محافظة البحيرة .

هيئة التشييط السياحى.

كما يشكر «متحف بلا حدود» وزارة الخارجية الإسبانية لمساندتها للمشروع منذ بدايته، من خلال الوكالة الإسبانية للتعاون الدولى والسفارات الإسبانية فى دول البحر المتوسط المشاركة.

وحكومة إقليم التيرول بالنمسا حيث بدأ المشروع الريادى "متحف بلا حدود" لمساهمتها فى تدريب مديرى الإنتاج المسئولين عن التنسيق التقنى للمعارض، فى الدول المشاركة فى مشروع سلسلة معارض الفن الإسلامى فى البحر المتوسط".

والدكتور كريستيان رينيه - ملحق مستشفيات باريس، الجمعية الدولية لتاريخ الطب.

مراجع الصور

انظر ص 5 بالاضافة إلى: آن ويتر جوزيف (لندن)، ص (20 حلب) . ارشيف أوروئزو الفوتوغرافى (مدير) ص (23 الحمراء ، غرناطة)

مراجع الخرائط والمساقط

R. Ettinghaussen and O.Grabar (Madrid, 1,1997) page 26 (Damascus Mosque)

Z. Sonmez (Ankara, 1995), page 27 (Mosques of Divrigi & Istanbul) and page 28 (Mosque of Sivas).

Sergio Viguera (Madrid). page 28 (Minaret Styles)

Blair, S.S., and Bloom, J.M. (Madrid. II. 1999), page 29 (Mosque and Madrasa Sultan Hassan).

R. Ettinghaussen and O. Grabar (Madrid, 1, 1997). page 30 (Qasr al-Hayr al-Sharqi).

A. Kuran (Istanbul, 1986), page 31 (Sultan Khan Aksaray).

كما نود أن نشكر كل الذين أعطوا دعمهم اللا محدود وإرشاداتهم الصائبة خلال الإعداد لهذا المشروع.

الآراء التى يتضمنها هذا الكتالوج لا تعكس بالضرورة رأى الاتحاد الأوروبى، أو الدول الأعضاء فيه.

هذا الكتاب الموجود بين يديك الآن، هو نوع جديد من الكتب، إذ يجمع ما بين ثلاث ميزات: فهو كتالوج معرض، وفي الوقت نفسه هو دليل سياحي، ومرجع علمي، يدعوكم لاكتشاف الفن والعمارة المملوكية في مصر، واستكشاف المتحف الكبير المفتوح عبر رقعة مصر الجغرافية. المعارضات التي يشملها ما نسميه "مسار العرض" هي المعالم والمواقع، إضافة إلى القطع الفنية في المتاحف. وعلى خلاف المعارض المعتادة، حيث تعرض القطع في مكان مغلق ولفترة محدودة من الزمن، فإن مسارات عرض "متحف بلا حدود"، تقدم الأعمال الفنية في مواقعها الأصلية، حيث تحيط بها بيئتها الطبيعية. وهكذا، فإنك ستكتشف تاريخ وفن وتراث البلد في ذات وقت تعرفك على أهله وثقافته المعاصرة.

تقدم كتالوجات "متحف بلا حدود"، التاريخ من وجهة النظر المحلية؛ فنحن نؤمن بأن من يريد زيارة بلد ما، أو قراءة تاريخه والتعرف على تراثه الحضاري، يجب عليه أولاً التعرف على وجهة نظر أهله. هذه المعرفة ستساعد على فهم الثقافة الحالية، والوضع الاجتماعي وتيسر الاتصال مع السكان المحليين. استكشافك لمصر من خلال هذا الكتالوج يعني اكتشافها بعيون وأحاسيس المصريين.

من الأمور المهمة بالنسبة لـ "متحف بلا حدود" الفترة الزمنية والانتباه، اللذين يوليهما السائح عادة عند زيارة بلد ما، إذ تختصر آلاف السنوات من التاريخ في زيارة قصيرة تستغرق عدة أيام. مع مسارات العرض والكتالوجات المصاحبة لها، نحن نقترح تخصيص كل زيارة من زيارتك لموضوع وفترة زمنية معينة، ونشجعك على العودة مرات متعددة لتكتشف في كل مرة جانباً آخر من فن البلد وتاريخه. "نحن نقدر فقط ما نراه ونفهم فقط ما نعرفه": من منطلق هذه الفكرة صمم زملاؤنا المصريون هذه الزيارات، لاكتشاف الآثار المملوكية في مصر، وكتبوا النصوص آخذين بعين الاعتبار تزويدك بالعديد من المعلومات التي لا تصل إلى السائح في العادة.

أخيراً، بعض الكلمات حول أفضل سبل استخدام هذا الكتاب. صممت كتالوجات "متحف بلا حدود" كي تقرأها مرتين: الأولى قبل زيارتك لتتعرف على الفترة التاريخية المعنية، والثانية خلال زيارتك لمسارات العرض. يبدأ هذا الكتاب بتقديم الفن الإسلامي في البحر المتوسط بشكل عام، ويتبعه تقديم مختصر حول خلفيات الفن المملوكي في مصر وتاريخه. يركز الشرح التفصيلي للمعالم والمواقع الأثرية التي يشملها كل مسار زيارة على موضوع المسار، كما توجد معلومات عملية لمساعدتك على تنظيم زيارتك في بداية الشروحات الفنية. وبما أن كتالوجاتنا لا تحتوى معلومات عن أماكن الإقامة والمطاعم والخدمات بشكل عام، فنحن نقترح أن تحصل على مطبوعات أخرى تحوى هذه المعلومات أو أن تحصل عليها من مكاتب السياحة المصرية.

باسم جميع أفراد فريق "متحف بلا حدود"، أتمنى أن تستمتع بزيارتك، وأتطلع دائماً إلى لقاءك مجدداً في جزء آخر من متحفنا الأورو - متوسطي بلا حدود.

إيفا شوبرت

رئيسة "متحف بلا حدود"

نصائح

التقويم الهجرى

بدأ التقويم الهجرى، بهجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى يثرب، التى سميت فيما بعد بالمدينة (أو مدينة الرسول). بهذا الحدث، بهجرة الرسول الكريم مع سبعين من أتباعه المسلمين، بدأ عهد جديد غير شكل العالم.

تاريخ الهجرة هو اليوم الأول من شهر محرم عام 1 هجرى، والذى صادف يوم 16 يوليو/ حزيران من عام 622 ميلادى. تتكون السنة الهجرية من 12 شهراً قمرياً، وكل شهر من 29 أو 30 يوماً. كون كل ثلاثين سنة دورة كاملة فيها 11 سنة كبيسة هى السنوات رقم 2,5,7,10,13,16,18,21,24,26,29 حين يكون طول السنة 355 يوماً ، بينما طول السنين الأخرى 354 يوماً.

السنة القمرية (الهجرية) أقصر بعشرة أو أحد عشر يوماً من السنة الشمسية (الميلادية)، ويبدأ اليوم فى التقويم الهجرى بعد غروب الشمس وليس بعد منتصف الليل.

التواريخ

التواريخ فى هذا الكتاب حسب التقويم الهجرى، يتبعها ما يوافقها فى التقويم الميلادى، على سبيل المثال: 206/822 تعنى عام 206 هـ الموافق 822م.

بالطبع لا يمكن أحياناً إعطاء التاريخ الدقيق، إن لم يذكر باليوم والشهر فى المصادر. فى حال وقوع التاريخ الهجرى ما بين قرنين ميلاديين، يذكر كلا القرنين.

إرشادات عملية

يشمل معرض "الفن المملوكى: روعة وسحر السلاطين" مدينة القاهرة ، ومدن الإسكندرية، ورشيد ، وفوه فى شمال البلاد (الوجه البحرى). و يتضمن ثمانية مسارات منها سبعة مسارات يستغرق كل منها يوماً واحداً، أما المسار الثانى فيستغرق يومين.

ينصح باستخدام خريطة للطرق الرئيسية، وخريطة للشوارع فى المدن التى تتم زيارتها. كما يفضل أن يتم اتباع الترتيب المقترح فى كل مسار للتعرف على التتابع الطبيعى لكل موضوع وكل أثر.

يصاحب كل مسار رسم تخطيطى للطريق، الذى يتعين اتباعه لمساعدة الزائر على تخيل خط سير الرحلة كلها. ويصاحب كل مرحلة من كل مسار ، إرشادات فنية بحروف مائلة لشرح كيفية الوصول إلى المدينة وآثارها ومواعيد الزيارة (فى وقت النشر).. إلخ. وتتضمن هذه الكتالوجات الآثار الرئيسية، بالإضافة إلى زيارات اختيارية لمواقع مهمة و"نوافذ" أو نصوص تحتوى على معلومات (انظر العنوان المطبوع على خلفية صفراء اللون)، ومناظر بانورامية تم اختيارها لصلتها الخاصة بالمواقع المختلفة، (انظر الكتابة المائلة المطبوعة على خلفية رمادية).

أفضل وقت لزيارة مصر هو فى فصلى الخريف والشتاء، نظراً لدفع المناخ وسطوع الشمس. ولكن قد تسقط بعض الأمطار على القاهرة فى ذلك الوقت من العام، كما تتزايد فرصة سقوط الأمطار فى الإسكندرية ورشيد وفوه. أما فى الصيف فتعتبر الإسكندرية (المسار السادس)، المنتجع المفضل لسكان القاهرة فتكون - لذلك - شديدة الازدحام.

يمكن الوصول إلى الآثار فى القاهرة بالسيارة، ولكن يفضل مع ذلك أن تتم الزيارة سيراً على الأقدام ، نظراً لضيق شوارع القاهرة الفاطمية وازدحامها بالمشاة والمارة. تم تحديد تواريخ بناء الآثار القاهرية بالرجوع إلى "سجل الآثار التاريخية بالقاهرة" الصادر عن المجلس الأعلى للآثار- الإدارة المركزية للآثار القبطية والإسلامية ، بوزارة الثقافة المصرية، بالاشتراك مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، برئاسة مجلس الوزراء - برنامج الثقافة والتراث الإصدار الأول عام 2000.

يقوم المجلس الأعلى للآثار حالياً ، بتنفيذ برنامج ترميم وإعادة تأهيل الآثار الإسلامية فى القاهرة، وذلك على مراحل. وقد يجد الزائر عملية الترميم تحت التنفيذ أو أنها قد انتهت بالنسبة للآثار المدرجة فى الكتالوج، والتى قد يذكر فيه أنها فى مراحل مختلفة من الترميم، وذلك بناء على المعلومات المتاحة عند طبع الكتالوج، لذا نرجو أن يضع الزائر ذلك فى اعتباره، فى حالة عدم انطباق المعلومة المقدمة على الواقع الذى يراه.

الجوامع والمدارس والخانقاوات، منشآت دينية وتقام بها الصلوات الخمس من الفجر حتى العشاء. وأفضل موعد للزيارة يكون قبل صلاة الظهر، أو بين صلاتى الظهر والعصر. وليتذكر الزائر أن أغلب الآثار الإسلامية، تقع فى المنطقة القديمة من المدينة ،

ونظراً للطبيعة المحافظة لسكان القاهرة، فإنه ينصح بالاحتشام فى السلوك والملبس وفقاً للتقاليد المحلية. وعند زيارة الجوامع أو المدارس فإنه يتم خلع الأحذية وتركها لدى الحارس عند المدخل. رسم الدخول للآثار يدفع بالعملة المحلية.

ستكون مكاتب المجلس الأعلى للآثار، والمتاحف ومراكز الزوار، مراكز استعلامات بالنسبة للزيارة. والمتاحف الأثرية مفتوحة طوال اليوم طبقاً للتوقيت الصيفى أو الشتوى، ولطلب أى معلومات حول الأنشطة الثقافية، يمكن الاتصال بوزارة الثقافة: 44 شارع المساحة – الدقى -ت: 37485842 – 37485603

متحف بلا حدود غير مسئول عن أى تغييرات فى مواعيد زيارة الآثار أو إصابات قد تطرأ أثناء الزيارات.

طارق تركى

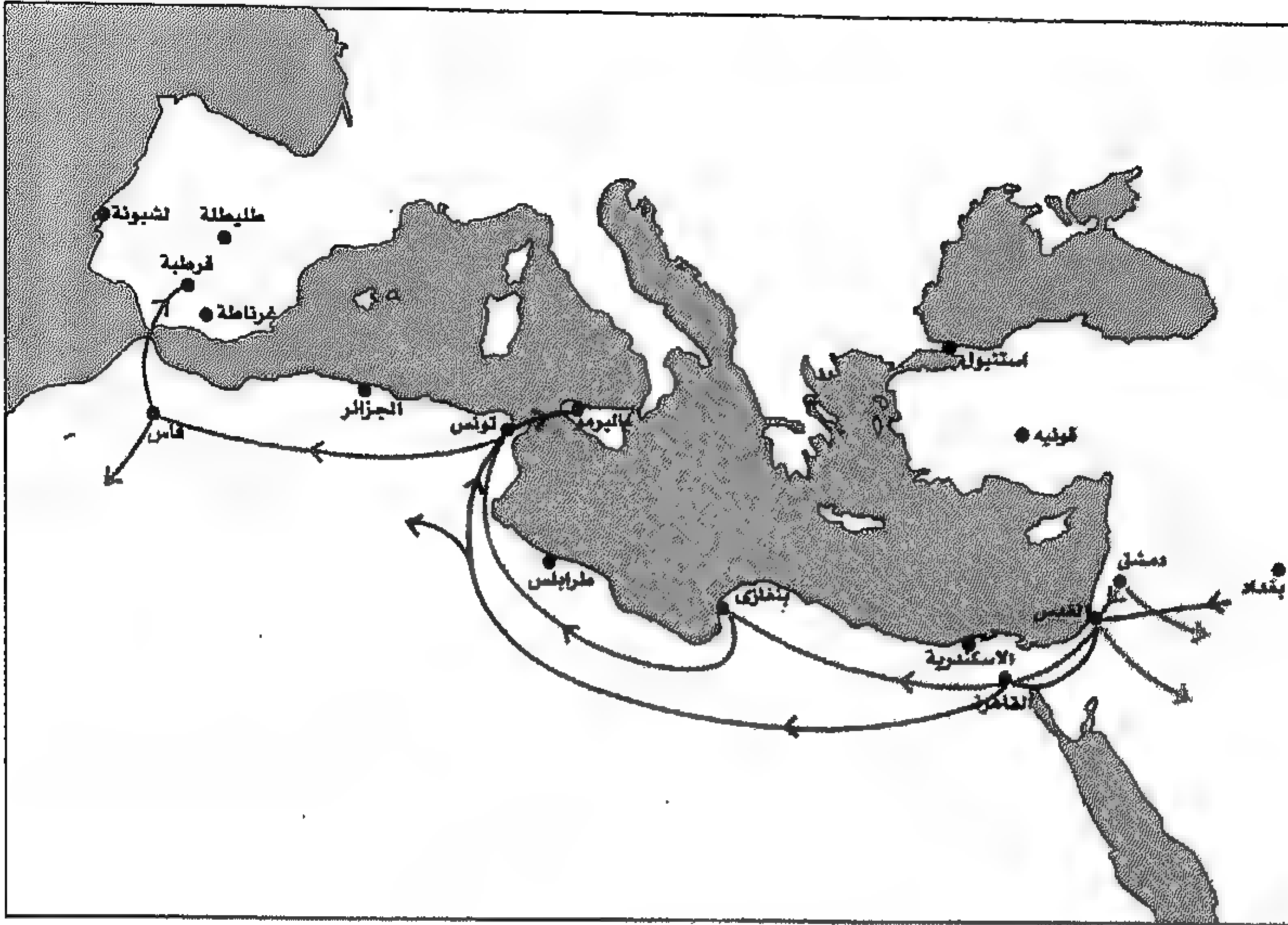
مدير الإنتاج

الفهرس

149	مسار الزيارة IV
	وهاء النيل
	جمال جاد الرب - صلاح البهنسى - طارق تركى - على عطية - محمد حسام
171	مسار الزيارة V
	الأسواق
	صلاح البهنسى - مدحت المنباوى - محمد حسام
	الحرف والمهن
	صلاح البهنسى - طارق تركى
187	مسار الزيارة VI
	الإسكندرية - بوابة الغرب
	محمد عبد العزيز - طارق تركى
	مركز تجارة التوابل بين الشرق والغرب
	طارق تركى
199	مسار الزيارة VII
	رشيد : مركز التجارة بالدلتا
	محمد عبد العزيز
207	مسار الزيارة VIII
	قوه : إقليم الأرز على ضفاف النيل
	محمد عبد العزيز
	صناعة الكليم بقوه
	صلاح البهنسى
216	المصطلحات
220	فترات حكم سلاطين المماليك
224	الشخصيات التاريخية والعلمية والأدبية
228	مراجع مختارة
230	المؤلفون

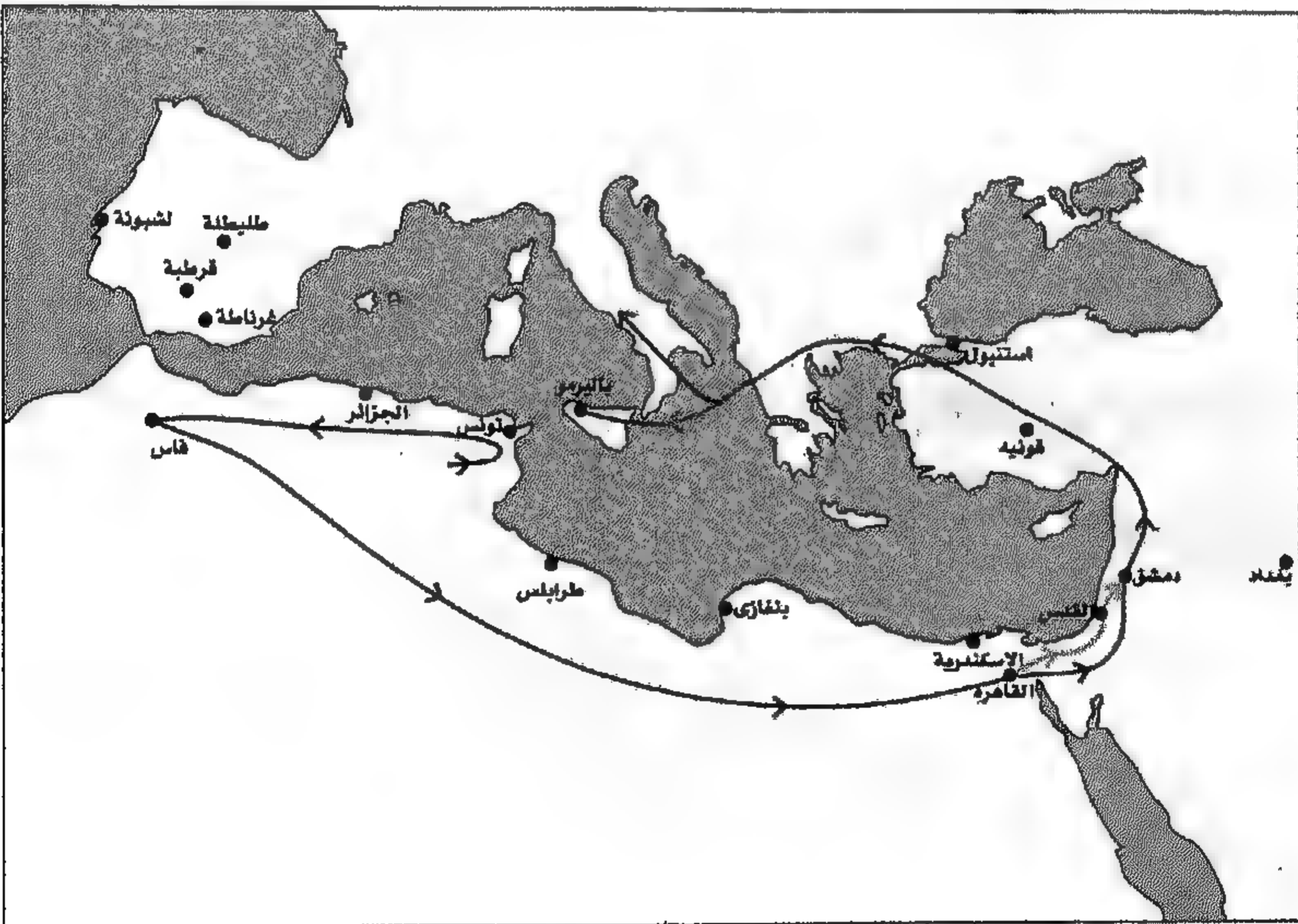
15	الفن الإسلامى فى البحر المتوسط
	جميلة بينوس - جونول أوناي - مانويلا مارين - محمود هوارى
35	مقدمة : الخلفية التاريخية
	صلاح البهنسى - محمد حسام الدين - محمد عبد العزيز
49	الفن المملوكى - عظمة وسحر السلاطين
	صلاح البهنسى - طارق تركى
	مدينة القاهرة فى العصر المملوكى
	محمد حسام الدين
69	مسار الزيارة I
	مقر السلطنة (القلعة وما حولها)
	جمال جاد الرب - صلاح البهنسى - طارق تركى - محمد حسام
	الأزياء المملوكية
	الرياضات والألعاب فى العصر المملوكى
	صلاح البهنسى
95	مسار الزيارة II (يومان):
	الموكب السلطانى
	صلاح البهنسى - طارق تركى - على عطية - مدحت المنباوى - محمد حسام
	الاحتفال بالعيد ورؤية الهلال
	صلاح البهنسى
127	مسار الزيارة III
	العلم والتعليم
	صلاح البهنسى - مدحت المنباوى - محمد حسام - محمد عبد العزيز
	نظام الوقف فى العصر المملوكى
	محمد عبد العزيز

الدول الإسلامية في حوض المتوسط



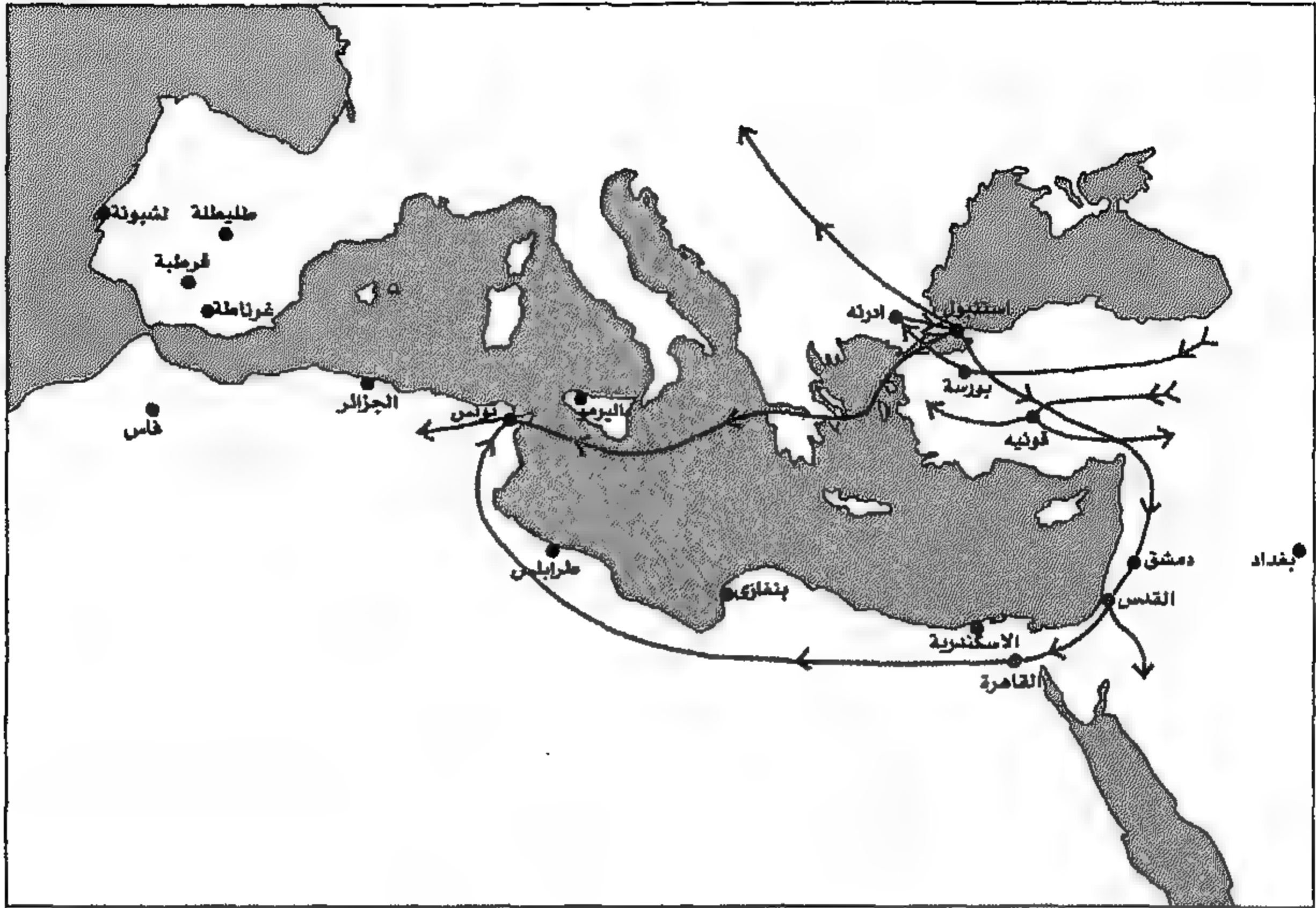
العاصمة: دمشق
العاصمة: بغداد

الأمويون (41/661-132/750)
العباسيون (132/750-656/1258)

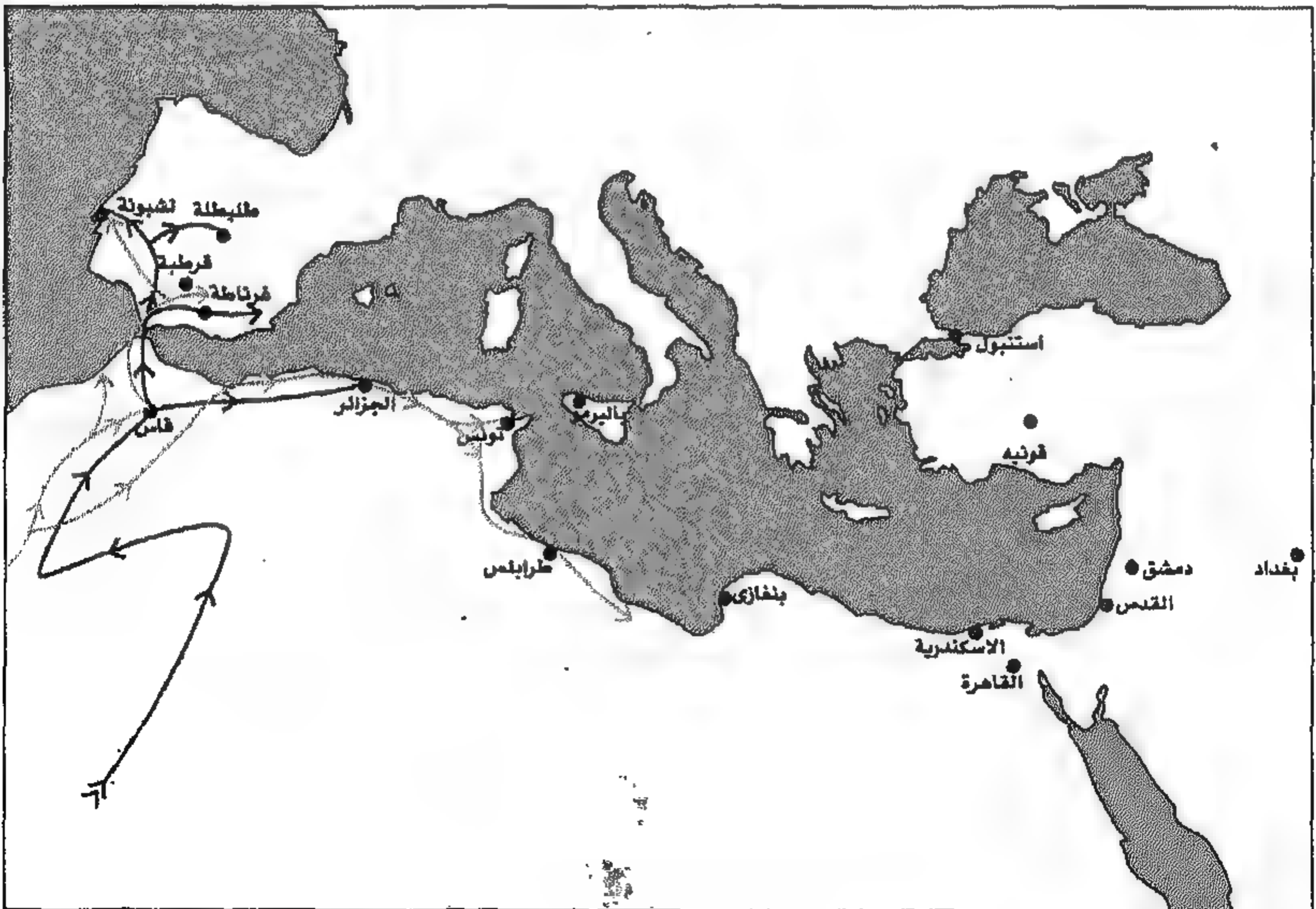


العاصمة: القاهرة
العاصمة: القاهرة

الفاطميون (296/909-567/1171)
المماليك (648/1250-923/1517)



← السلجوقي (1075/571-1318/718) العاصمة: قونية
 ← العثمانيون (1299/699-1922/1340) العاصمة: استنبول



← المرابطون (1036/427-1147/541) العاصمة: مراكش
 ← المماليك (1121/515-1269/667) العاصمة: مراكش



تصوير عمري، لوحة جدارية في قاعة الاستقبال، بادية الأردن

جميلة بينوس
محمود هوارى
مانويلا مارين
جونول أوناي

التراث الإسلامى فى حوض المتوسط

منذ النصف الأول من القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى ، انقسم تاريخ حوض البحر المتوسط بالتساوى تقريباً ما بين الحضارتين الإسلامية والغربية المسيحية، حين اتسم بالصراع لكن أيضاً بالالتقاء ما بين الحضارتين، ونتج عنهما انتشار الأساطير فى المخيلة الجماعية لشعوب المنطقة، والتي اعتمدت على صورة «الآخر» كعدو غريب لا يلين وبالتالي لا يمكن فهمه . نشبت المعارك بين الحضارتين منذ خروج المسلمين من شبه الجزيرة العربية وسيطرتهم على الهلال الخصيب ومصر، وفيما بعد شمال إفريقيا وصقلية وشبه الجزيرة الأيبيرية، ووصولهم أوروبا الغربية حتى جنوب فرنسا فى القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى حين خضع البحر المتوسط للسيطرة الإسلامية.

كان الدافع وراء التوسع الإسلامى الذى قل مثيله فى التاريخ البشرى باسم الدين الذى اعتبر أتباعه أنفسهم ورثة الديانات التوحيدية السابقة: اليهودية والمسيحية. لكن تفسير الفتوحات الإسلامية على أنها دينية محضة هو تبسيط جسيم للحقيقة ؛ فأحدى الصور المنتشرة فى الغرب عن الإسلام هى أنه انتشر على أيدي محاربين أشداء خرجوا من الصحراء حاملين القرآن على حد سيوفهم، ولا تأخذ هذه الصورة بالاعتبار التعقيد الذهنى فى الرسالة الدينية التى غيرت العالم منذ لحظة بدايتها.

بدأت دول حوض المتوسط التى أدخلت تدريجياً فى العالم الإسلامى رحلتها من نقاط متباينة، ولذلك بدأت أشكال الحياة الإسلامية فيها بالتطور على مسارات مختلفة ضمن الوحدة الناتجة عن اعتناق رسالة دينية جديدة . كانت القدرة على مزج عناصر الحضارات السابقة (الهليستية، الرومانية، الفارسية وغيرها) ضمن الحضارة الجديدة إحدى مميزات المجتمعات الإسلامية الرئيسة. إن حصرنا ملاحظتنا على المنطقة الجغرافية لحوض البحر المتوسط التى كانت متنوعة الثقافات عند بروز الإسلام نرى أن تلك اللحظة لم تشكل قطيعة تامة مع المرحلة التاريخية السابقة، كما أنه من المستحيل تخيل عالم إسلامى نمطى بلا جذور ولا حراك.

إن كان علينا اختيار موضوع أو مظهر مميز لمنطقة حوض المتوسط فهو تنوع التعبير الممزوج بتناسق الأحاسيس، وهى أحاسيس ثقافية أكثر منها دينية . فى شبه الجزيرة الأيبيرية - فى الطرف الغربى من حوض المتوسط

- نتج عن هذا التواجد الإسلامي الذي بدأ بالسيطرة العسكرية مجتمع يختلف بوضوح عن المجتمع المسيحي وإن كان دوماً على اتصال به، واستمر الإحساس بأهمية التعبير الحضاري لهذا المجتمع الإسلامي هناك حتى بعد زواله، ونتج عنه أحد أهم مكونات الحضارة الإسبانية وهو «فن المدجنين» (Mudejar Art)، أما في البرتغال فقد بقيت التقاليد المعروفة بـ «المستعرب» (Mozarab) عبر الفترة الإسلامية ومازال العديد من تأثيرات تلك الفترة واضحاً حتى يومنا هذا، وفي المغرب وتونس تم دمج التراث الأندلسي في أشكال الفنون المحلية المستمرة حتى الآن. في النتيجة انبثقت في غرب المتوسط أشكال تعبير مبتكرة عكست تضارب وتعددية تطوره التاريخي.

يزخر البحر المتوسط أيضاً بالجزر والمساحات التي تربط بين الشرق والغرب مثل جزيرة صقلية التي تحوى مواقع تاريخية مهمة تعود لقرون عدة. فتح العرب صقلية من تونس، واستمرت الجزيرة بالحفاظ على ذاكرة الإسلام الثقافية والتاريخية بعد قرون من زوال تواجده السياسي هناك. إن وجود أشكال الفن الصقلي - النورماندى الذي يمكن ملاحظته في المعالم العمرانية يدل بوضوح على أن تاريخ هذه المناطق لا يمكن تفسيره دون فهم تنوع التجارب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ازدهرت على أراضيها.

إذن فإن تاريخ الإسلام في حوض المتوسط قد تميز بالتنوع الكبير الذي صنعه مزيج من الشعوب والأجناس، من الصحاري والأراضي الخصبة. كما كان الإسلام الدين الرئيس في المنطقة منذ القرون الوسطى، إلا أنه وجدت أيضاً أقليات دينية أخرى كان لها حضورها التاريخي، وعاشت لغة القرآن العربية الفصحى جنباً إلى جنب مع اللغات الأخرى. ومع اللهجات العربية المحلية. تطور كل مجتمع وتجاوب مع تحديات التاريخ بطريقته الخاصة داخل إطار من الوحدة لا يمكن نكرانه (الدين الإسلامي واللغة والثقافة العربية).

ظهور وتطور الفن الإسلامي

برز فن جديد تتخلله صور من العقيدة الإسلامية عبر بلاد حوض المتوسط ذات الحضارات القديمة والمتنوعة، وذلك في نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ونجح في أن يفرض نفسه خلال أقل من مائة عام. وبطريقته الخاصة، أنتج هذا الفن ابتكارات وأشكال على أساس توحيد الصيغ المحلية والأساليب المعمارية والزخرفية، وفي نفس الوقت استوحى من التراث الفني السابق له: من اليوناني - الروماني، والبيزنطي،

والساسانى، والقوطى الغربى، والبربرى، وحتى فن آسيا الوسطى.

كان هدف الفن الإسلامى أصلاً خدمة الحاجات الدينية ومظاهر الحياة الاجتماعية - الاقتصادية المختلفة. أنشأت المباني الجديدة للأغراض الدينية مثل المساجد والجوامع ولهذا السبب لعبت العمارة دوراً رئيساً فى الفن الإسلامى إذ اعتمدت فنون عدة عليها. وعدا عن العمارة، وجدت الفنون الصغرى فى مواد متنوعة مثل الخشب والفخار والمعادن والزجاج والمنسوجات والورق. فى الفخار، استخدمت أساليب تزجيج متنوعة ومن المجموعات المميزة فى الفن الإسلامى الفخار ذو البريق المعدنى والفخار المزجج متعدد الألوان. أما الزجاج فقد صنع بجمال أخاذ، ووصل الامتياز حين زخرف بالذهب والميناء الملونة، وفى المعادن، كان أكثر الأساليب تطوراً تعشيق البرونز بالفضة أو النحاس. وصنعت المنسوجات وأنواع السجاد الفاخر مزخرفة بعناصر هندسية وأشكال حيوانية وبشرية. كما صورت المخطوطات بالمنمنات أو الرسومات الدقيقة التى تعتبر إنجازاً رائعاً فى فن الكتب. وتعتبر هذه الفنون شاهداً على عبقرية الفن الإسلامى.

استثنى فن نحت ورسم الأشكال البشرية والحيوانية من المجال الدينى، إلا أنه ظهر فى التعبيرات الدنيوية للحضارة الإسلامية، فزخرفت القصور بمنحوتات الأشكال الآدمية والحيوانية الجصية وزينت الأنية المعدنية المطعمة والفخاريات الملونة والعاجيات المنحوتة بصور حياة البلاط وتصاوير الحيوانات التى ترمز للملوك والأمراء. كما احتوت المخطوطات الإسلامية على رسوم البشر والحيوانات التى ترمز للملوك والأمراء. كما احتوت المخطوطات الإسلامية على رسوم البشر والحيوانات، التى استخدمت بشكل خاص لتصوير كتب العلوم والفلسفة إضافة الى الأعمال التاريخية والأدبية. إلا أن ثراء الزخارف الخالية من التصاوير هو ما يميز الفن الإسلامى، ومن ابرز معالم هذا الفن زخارف لوحات الجص والخشب والبلاط والفسيفساء، إضافة الى المقرنصات الرائعة والمرتكزة فى تصاميمها على فهم عميق للتناسق الهندسى والتعددية فى ضمن الوحدة، وحورت العناصر الزخرفية المستوحاة من الطبيعة مثل أوراق النباتات وأزهارها وأغصانها وتشابكت بتعقيد يصعب معه ربطها بأصولها أحياناً، كما جعل من تداخل ومزج الأشكال الهندسية مثل المعين والأشكال المتعددة الأضلاع شبكات معقدة غطت السطح بالكامل ونتج عنها أشكال عرفت بـ «الأرابيسك». كان أحد التحديثات على العناصر الزخرفية إدخال الخط فى زخرف الأبنية والأثاث وغيرها من القطع المختلفة، إذ استغل الحرفيون المسلمون جمال الخط العربى، لغة القرآن الكريم ليس فقط لكتابة السور القرآنية بل أيضاً

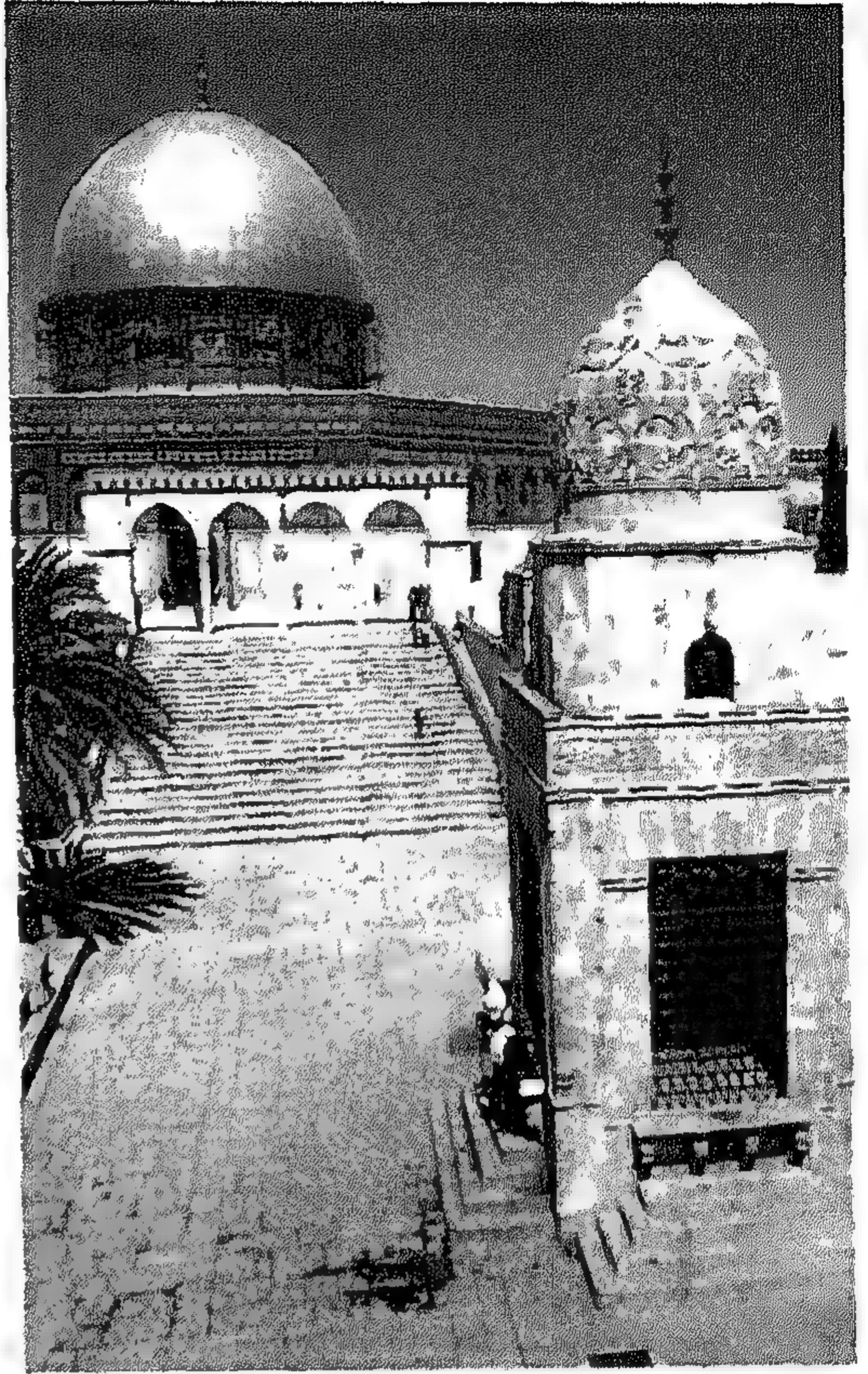
كعناصر زخرفية لتزيين اللوحات الجصية وحواف الإطارات.

كان الفن أيضاً في خدمة الحكام فبنى المعمارىون القصور بالاضافة الى المساجد والمدارس والمستشفيات والحمامات والخانات والأضرحة، والتي كانت أحياناً تعرف بأسماء الحكام. يعتبر الفن الإسلامي فن الدول والسلالات التي حكمت العالم الإسلامي، إذ ساهمت كل دولة في خلق اتجاهات فنية كانت تضيف وتجسد الأشكال الفنية السائدة، معتمدة على الظروف السياسية ودرجة الثراء والتقاليد المتوارثة. سمح الفن الإسلامي رغم وحدته النسبية بالتنوع الذي أنتج أساليب مختلفة، عرف كل منها بإحدى السلالات التي حكمت العالم الإسلامي.

تمثل دولة بنى أمية (750/ 661-750) التي نقلت عاصمة الخلافة الى دمشق، بعض أهم

الإنجازات في تاريخ الإسلام، ففي ظل الحكم الأموي دمج الإرث الهلنستي والبيزنطي بطريقة أعادت صياغة تراث حوض المتوسط الكلاسيكي في قالب جديد ومبتكر. بهذا تم تكوين الفن الإسلامي في بلاد الشام، واستمرت العمارة الإسلامية الجديدة، بشخصية مؤسسيها، حاملة قرابتها للفن الهلنستي والبيزنطي في ذات الوقت. ومن أهم الأبنية التي شيدت في هذه الفترة قبة الصخرة المشرفة في القدس، أقدم الأبنية الإسلامية التي وصلتنا، والجامع الأموي في دمشق الذي أصبح نموذجاً لعمارة المساجد، ثم «القصور الصحراوية» في سوريا والأردن وفلسطين.

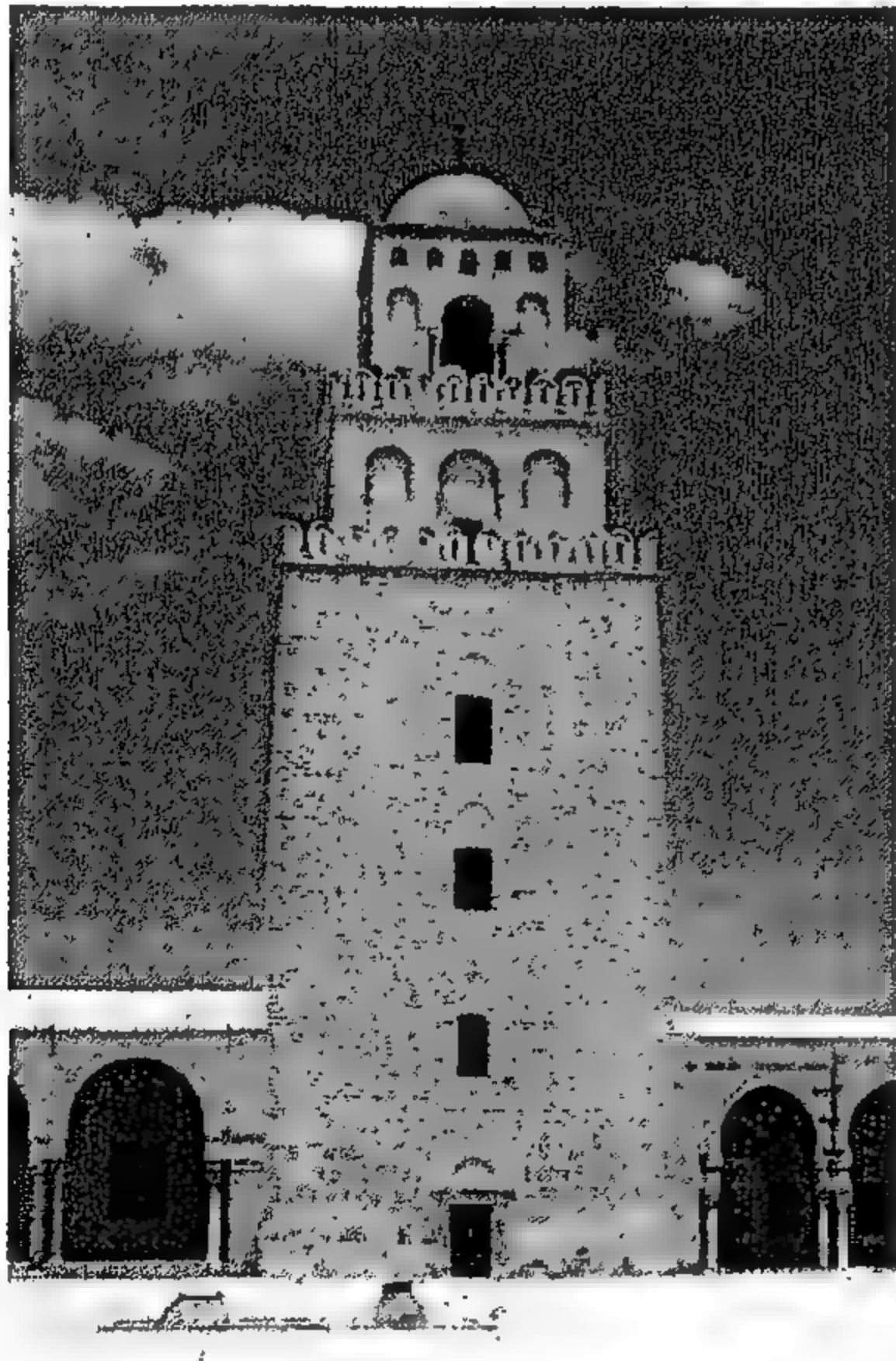
عندما قامت الخلافة العباسية (750/ 656-1258) بعد الأموية، انتقل مركز الإسلام السياسي من حوض المتوسط الى بغداد في بلاد الرافدين. أثر هذا الانتقال على تطور الحضارة الإسلامية وجميع مكوناتها الثقافية،



قبة الصخرة
المشرفة، القدس



محراب جامع
القيروان، تونس



ملئنة جامع
القيروان، تونس

والفن الذي كان لا بد أن يتأثر بهذا العامل . تأثر الفن والعمارة العباسية بثلاثة تقاليد فنية رئيسة : الساسانية، ووسط آسيا، والسلجوقية. كان تأثير وسط آسيا موجوداً في العمارة الساسانية، لكن هذا التأثير ظهر في سامراء حيث بدا واضحاً في زخرفة الجص بالأرابيسك والذي ما لبث أن انتشر سريعاً عبر العالم الإسلامي، بالإمكان رؤية تأثير المعالم العمرانية العباسية في المباني التي أنشأت خلال تلك الفترة في مناطق متعددة، خاصة في مصر وإفريقيا . يعتبر جامع ابن طولون في القاهرة (879/265 . 576/262) تحفة فنية لروعة مخططة وتناسق معالمة، وقد بنى على نموذج الجامع العباسي الكبير في سامراء، وخاصة مئذنته الملوية. وفي القيروان عاصمة إفريقيا، قام الأغالب (800/184-909/296) حلفاء العباسيين بتوسعة جامع القيروان الكبير. وهو أحد أهم جوامع المغرب، وغطى المحراب فيه ببلاطات الخزف المستوردة من بلاد الرافدين.

تمثل فترة حكم الفاطميين (909/297-1171/567) مرحلة مهمة في تاريخ بلدان حوض المتوسط الإسلامية شمال إفريقيا، وصقلية، ومصر، وبلاد الشام. لم تبق سوى أمثلة قليلة على عمارة

مدخل قلعة
حلب، سوريا

جامع السلطان قلاوون،
القاهرة، مصر

تلك الفترة لكنها شواهد على
عظمة ذلك الماضي.. ففي وسط
المغرب توجد قلعة بنى حماد وجامع
المهدية؛ وفي صقلية هنالك «القبّة»
و «العزيزة» في باليرمو والتي بناها
الحرفيون الفاطميون خلال حكم
الملك النورماندى وليام الثانى أما
فى القاهرة فيعتبر الأزهر أبرز
أمثلة العمارة الفاطمية فى مصر.

كان الأيوبيون (-1171/1250
648/567) الذين أطاحوا بحكم
الفاطميين فى القاهرة وأسسوا
عاصمة جديدة لهم فى دمشق،
رعاة فن وعمارة وشجعوا التطوير
الحضرى فى مصر والشام، كما
أسسوا المعاهد الدينية من مدارس
وخانقات لنشر المعارف الدينية
والنهوض بالتعاليم الإسلامية
الموحدة وبنوا الأضرحة واهتموا
بالمشاريع الخيرية إضافة الى
التحصينات العسكرية التى
استوجبتها حروبهم مع الفرنجة
وتعد قلعة حلب فى سوريا مثالا
بارزا على عمارتهم العسكرية.

نجح المماليك (-1250/1517
932/648) خلفاء الأيوبيين فى
التصدى للفرنجة والمغول وحققوا
وحدة بلاد الشام مع مصر وأسسوا
بذلك إمبراطورية مهيبة شجع
ثراء وبذخ البلاط السلطانى
المملوكى فى القاهرة الفنانين
والمعماريين على إنجاز أسلوب
عمارة فائق الروعة، فكانت الفترة



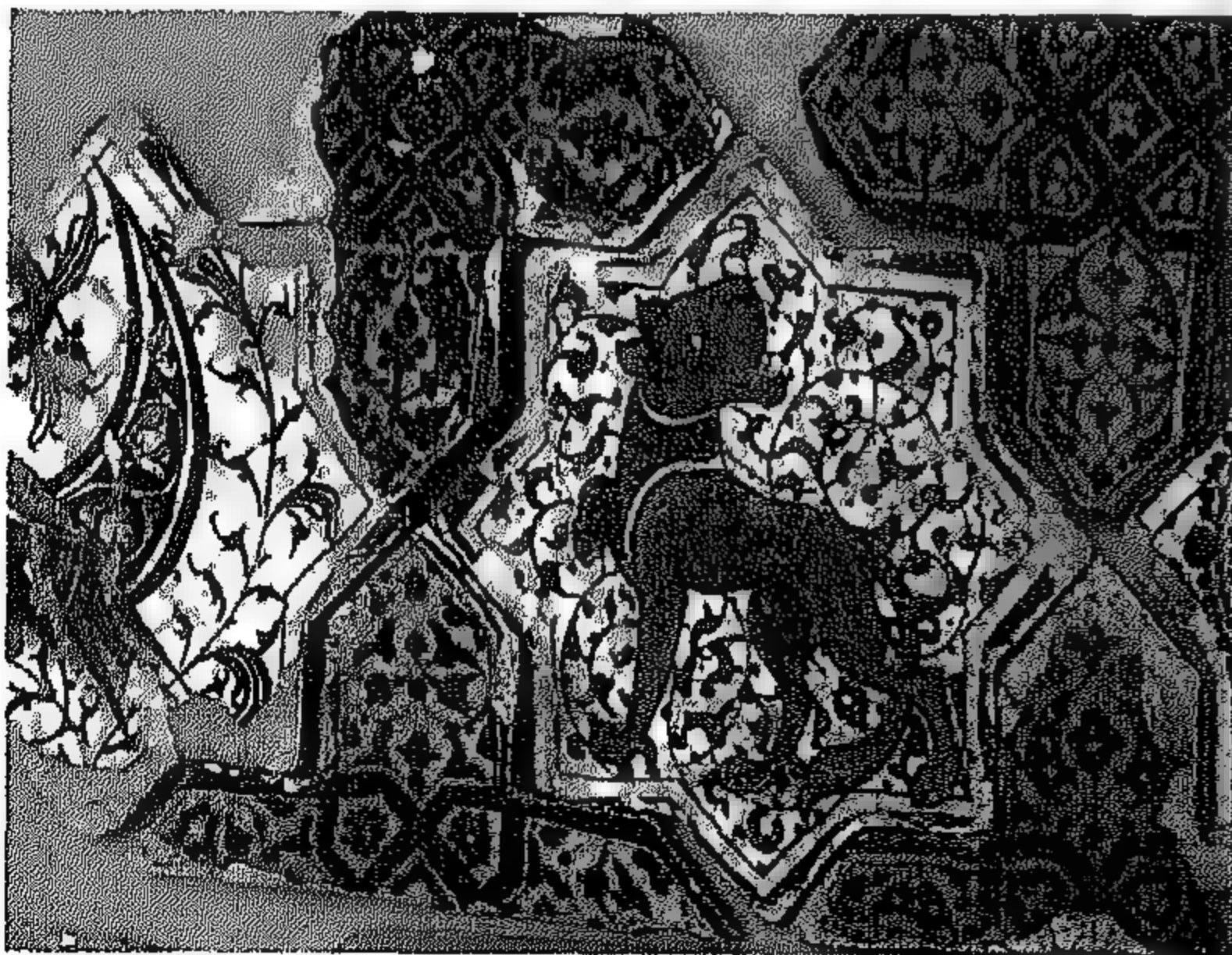


جامع السلعية
ادرنة، تركيا

كانت الأناضول مهد دولتين إسلاميتين كبيرتين: السلاجقة (1075/571-1318/718) الذين أدخلوا الإسلام للمنطقة، والعثمانيين (1299/699-1922/1340) الذين قضوا على الإمبراطورية البيزنطية عندما احتلوا القسطنطينية، ونشروا حكمهم في امبراطورية شاسعة.

ازدهر أسلوب فن وعمارة سلجوقية مميز بتأثير من آسيا الوسطى وإيران وبلاد الرافدين والشام، وامتزج مع عناصر من التراث الأناضولى المسيحى والقديم . وعمرت قونية عاصمة السلاجقة الجديدة وغيرها من المدن بالمباني التى اتبعت الأسلوب السلجوقى الجديد المتطور، فوصلتنا من هذه

بلاط من قصر
قباد اباد، متحف
قوتيه، قونية، تركيا

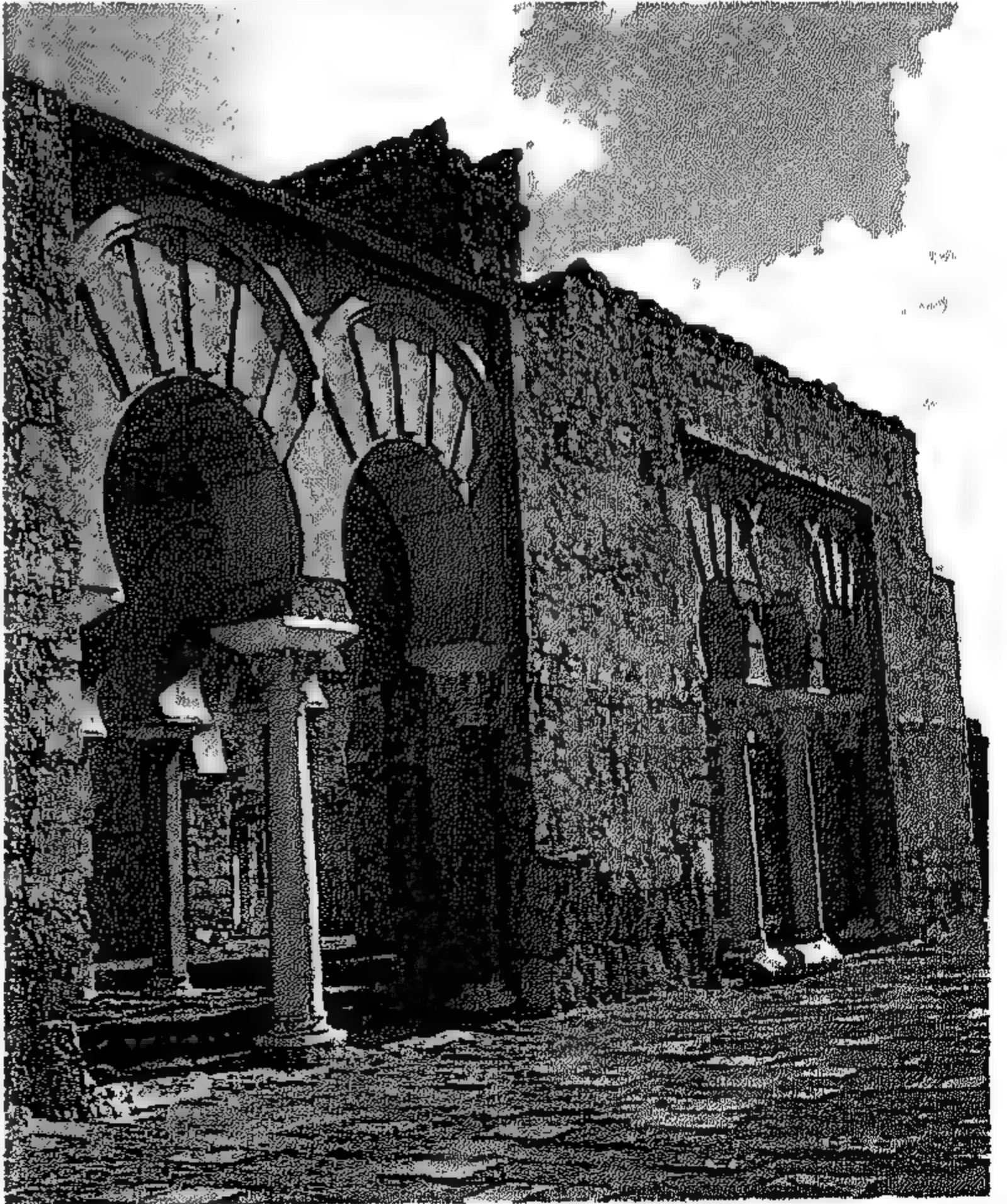
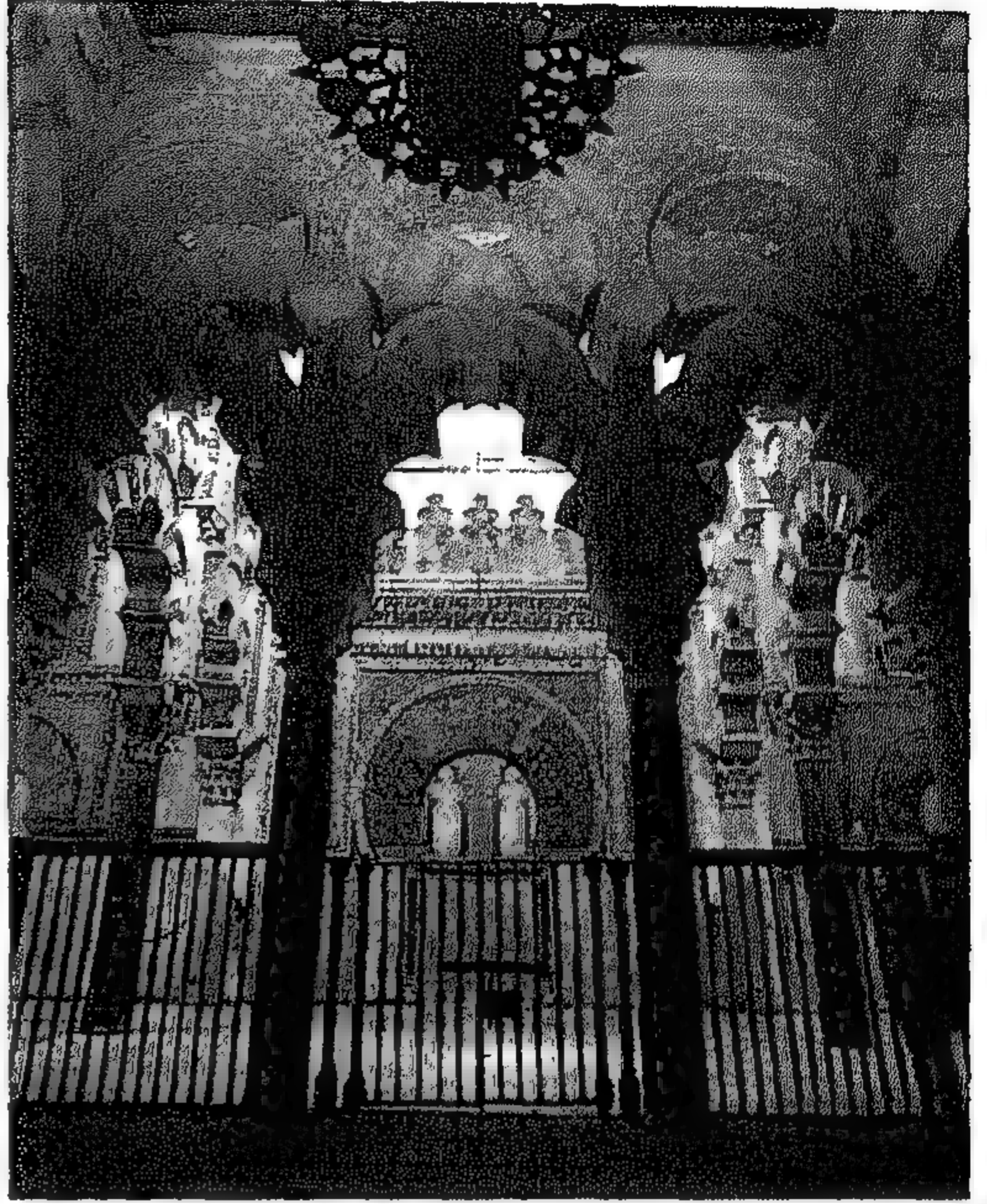


الفترة مبان عدة من مسجد ومدارس وترب وخانات غطيت جدرانها بالزخارف الجصية والبلاط المزجج الذى اشتمل على أشكال كائنات متنوعة.

عندما تفككت إمارات السلاجقة، وضعفت بيزنطة ، وسع العثمانيون أراضيهم ونقلوا عاصمتهم من إزنيك إلى بورصة ومن ثم إلى إدرنة. أعطى احتلال السلطان محمد الثانى

محراب جامع قرطبة
الكبير، اسبانيا

مدينة الزهراء ،
دار الجند، اسبانيا



للقسطنطينية عام 1453/858 الدافع لتحول دولة ناشئة الى امبراطورية واسعة امتدت حدودها الى فيينا لتشمل البلقان فى الغرب وايران فى الشرق اضافة الى شمال افريقيا من مصر الى الجزائر، وبذلك تحول البحر المتوسط الى بحر عثمانى. وللتفوق على عظمة الكنائس البيزنطية الممثلة بكنيسة ايا صوفيا تم بناء جوامع ضخمة فى استنبول أهمها جامع السلمانية الذى أنشئ فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى على يد المعمارى العثمانى الشهير سنان، وهو يجسد قمة التناسق المعمارى فى الأبنية ذات القباب. كانت معظم الجوامع العثمانية الرئيسية جزءاً من مجمعات معمارية سميت بـ «الكلية» التى ضمت إضافة للجامع، عدة مدارس ومدرسة للقرآن، ومكتبة، ومستشفى (دار شفاء)، ونزل (طبخانة)، ومطبخ عام، وخان، وأضرحة، (ترب)، ومنذ بداية القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، خلال ما يعرف فى تاريخ الفن بـ «فترة الخزامى» (Tulip)، عكست العمارة العثمانية وأساليب زخرفها تأثير الباروك والركوكو الفرنسى، وابتدأت فترة التغرب فى الفن والعمارة.

شهدت الأندلس فى الجزء الغربى من العالم الإسلامى ميلاد أسلوب



منظر جوى لجامع
تنمال، المغرب

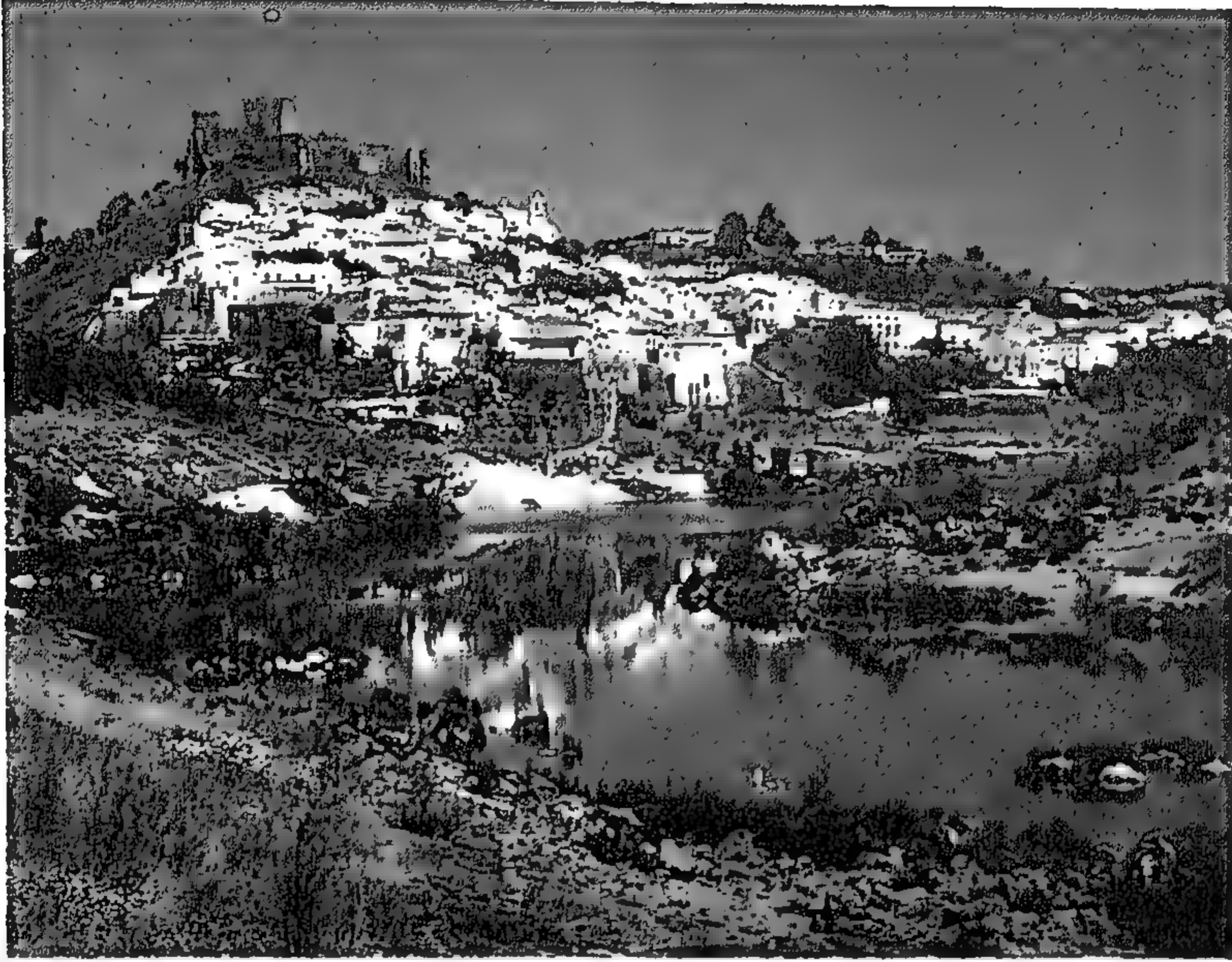
برج النساء
والحديقة الحمراء
،غرناطة، اسبانيا



رائع في الفن والثقافة. أسس عبد الرحمن الأول خلافة أموية مستقلة في الغرب (750/138-1031/422) عاصمتها قرطبة؛ نلاحظ في جامع قرطبة الكبير بداية إبداعات فنية مثل العقود المزدوجة المقامة على دورين فوق بعضهما البعض والمبنية بلونين أبيض وداكن، واللوحات ذات الزخارف النباتية التي أصبحت جزءاً من الأشكال الفنية الأندلسية.

في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، تفككت خلافة قرطبة إلى عدة إمارات لم تتمكن من الصمود في وجه الدول المسيحية في شمال غربي شبه الجزيرة الإيبيرية، إلا أن ملوك الطوائف المرابطون في 1086/479، والموحدين في 1145/540 قاوموا المسيحيين الإسبان وأعادوا نوعاً من الوحدة في الأندلس، ومن خلال دخولهم الأندلس، احتك المرابطون (541/427-1147/1056) بحضارة جديدة وجذبهم تطور الفن الأندلسي فنقلوه إلى عاصمتهم مراكش، حيث بنوا جامعاً كبيراً وعدة قصور، عكست المعالم العمرانية التي بناها المرابطون في شمال إفريقيا، من تلمسان إلى الجزائر وفاس، عمارة قرطبة والعواصم الأندلسية الأخرى مثل إشبيلية.

بلغ الفن الإسلامي الغربي أوجه في ظل حكم الموحدين (1121/515-1269/667) الذين وسعوا دولتهم لتصل تونس، وتجدد في تلك الفترة الابتكار الفني الذي بدأ خلال حكم المرابطين، فصنعت روائع جديدة من الفن الإسلامي مثل الجامع الكبير في إشبيلية، والكتيبة في مراكش، وجامع الحسن في الرباط، وجامع تنمال في جبال أطلس المغربية.



مرتولا،
البرتغال

عند تفكك دولة الموحدين حكمت الأسرة الناصرية غرناطة (-1492/897) التى مرت بفترة ازدهار فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى أصبحت حضارة غرناطة مثلاً يحتذى فى القرون اللاحقة فى إسبانيا (الفن الإشباني) (الإسلامى المعروف بفن المدجنين)، وشاع هذا التقليد الفنى فى المغرب حيث استمر حتى وقتنا الحالى فى العمارة والزخرف والموسيقى وحتى فى المطبخ المغربى، ويعتبر قصر وقلعة الحمراء المشهورة فى غرناطة قمة ما توصل اليه الفن الأندلسى، وتضم الحمراء جميع مظاهر هذا الفن.

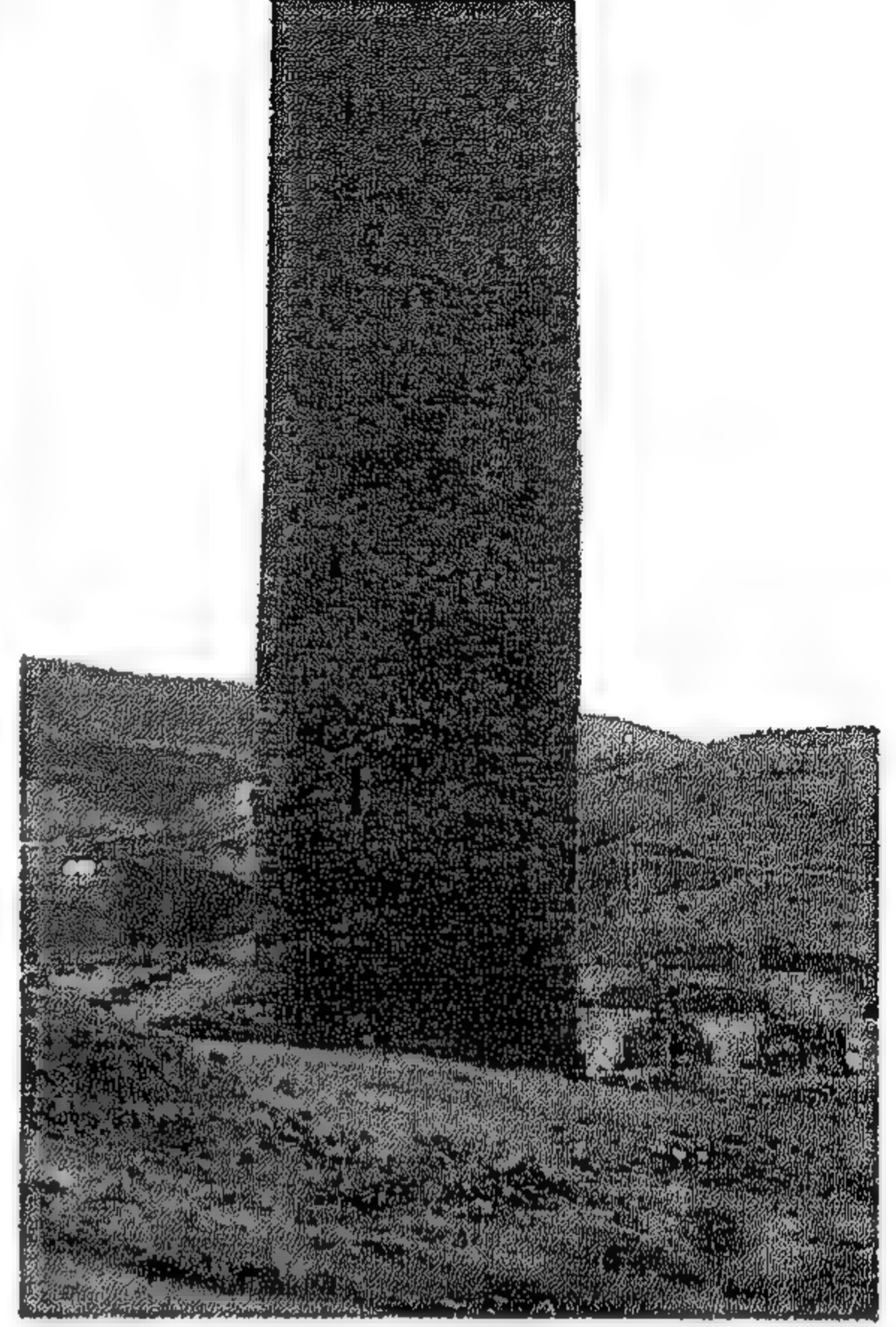
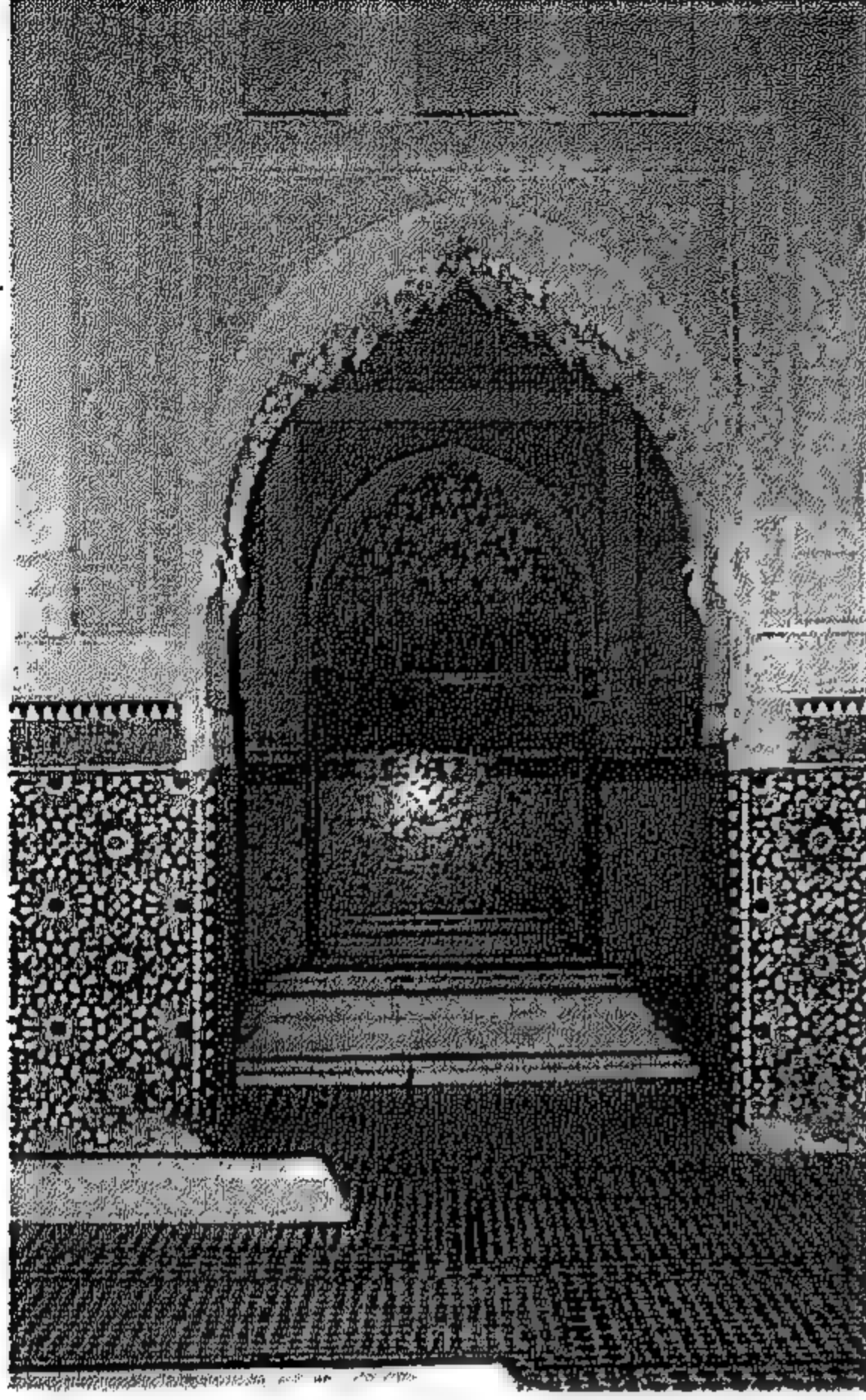
فى نفس الوقت فى المغرب خلف المرينيون (1243/641-1471/876) المرابطين وحكم بنو عبد الوديد الجزائر (1235/633-1516/922) وكان الحفصيون فى تونس (1534/1228/625-941) رعى المرينيون الفن الأندلسى وأثروه بمظاهر جديدة وبنوا



زخارف،
مدرسة
ابوعنان،
مكناس،
المغرب

مئذنة قلعة بنى
حماد، الجزائر

ضريح من فترة
السعديين
مراكش، المغرب



فى عاصمتهم فاس العديد من المساجد والقصور والمدارس التى زخرفت بالبلاط المزجج واللوحات الصغيرة المزججة (الزليج) واعتبرت زخارف جدران ابنياتهم اكثر اعمال الفن الإسلامى كمالاً. استمرت الأسر المغربية اللاحقة، السعديون (1527/933 - 1659/1077) والعلويون (1659/1077 - إلى وقتنا الحاضر) برعاية التقاليد الفنية الأندلسية التى انتقلت من أرضها الأصلية فى 1492/897، فاستمروا بتشيد المعالم العمرانية وتزيينها بنفس الطرز والأساليب التى استخدمت خلال فترات حكم الأسر السابقة، وأضاف الفنانون المغاربة اللاحقون لمسات جديدة مميزة لإبداعاتهم فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، سكن مهاجرون من الأندلس مدن شمال المغرب، وأدخلوا معهم مظاهر عدة من الفن الأندلسى ، المغرب اليوم هى احدى الدول القليلة التى حافظت على التراث الأندلسى فى العمارة والأثاث، وطورته بامتزاج الأساليب والطرز المعمارية الحديثة.

العمارة الإسلامية (ملخص)

بالإمكان تصنيف العمارة الإسلامية بشكل عام إلى قسمين العمارة الدينية مثل المساجد والمدارس والأضرحة، والعمارة المدنية مثل القصور والخانات والقلاع وغيرها.

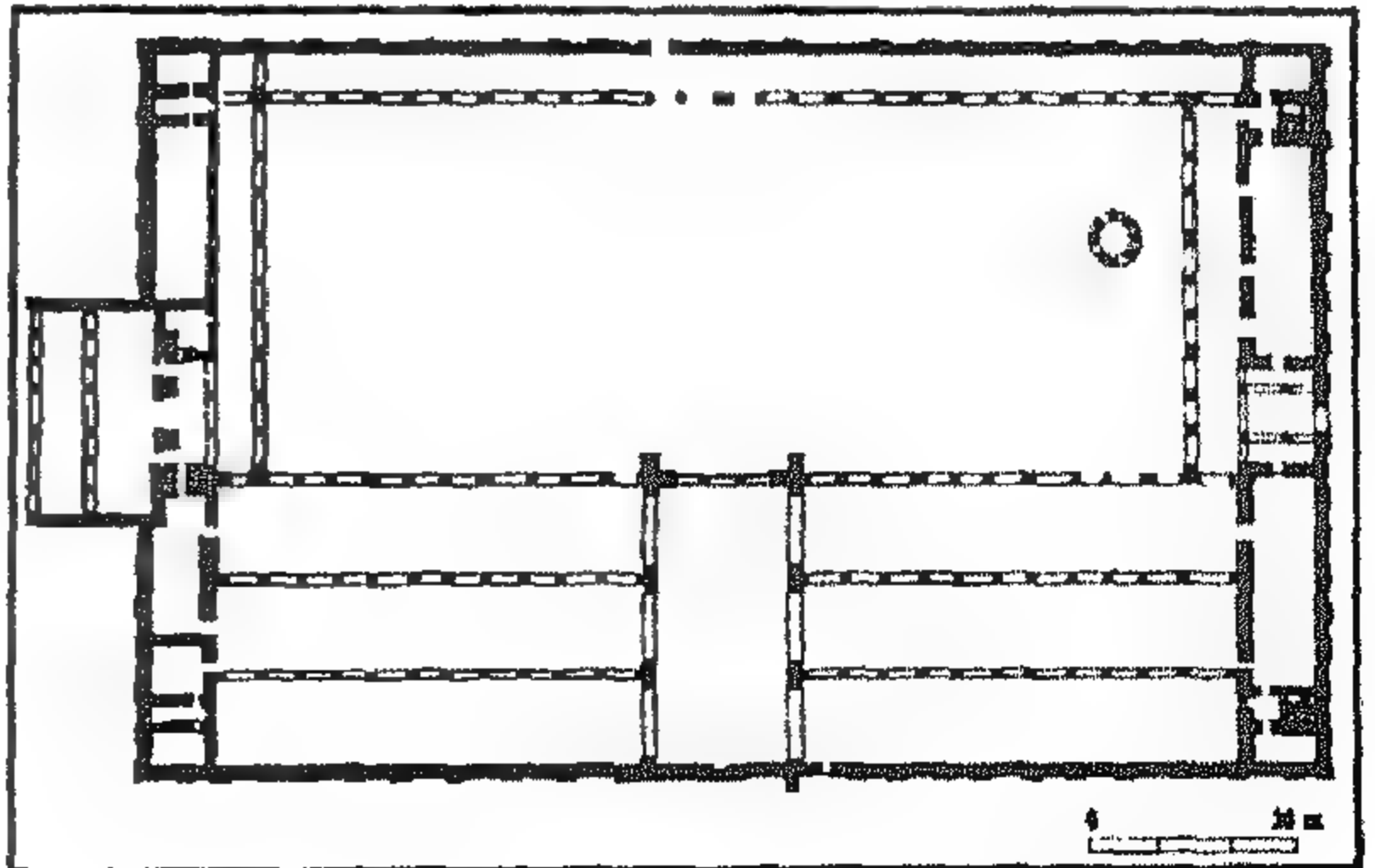
العمارة الدينية

المساجد

يحتل المسجد مركز القلب فى العمارة الإسلامية فهو رمز الإيمان، وفهم المسلمون هذا الدور الرمزي الذى لعب منذ البداية دوراً مهماً فى استحداث علامات بصرية للمبنى مثل المئذنة، والقبة، والمحراب، والمنبر وغيرها.

كانت ساحة بيت الرسول الكريم فى المدينة التى اتسمت بالبساطة، أول مسجد فى الإسلام وكانت المساجد التى بناها المسلمون عند بداية الفتوحات بسيطة كذلك تطور المسجد الجامع من هذه الأبنية، وبقيت مظاهره الرئيسية بدون تغيير حتى يومنا هذا أى طيلة حوالى 1400 عام.

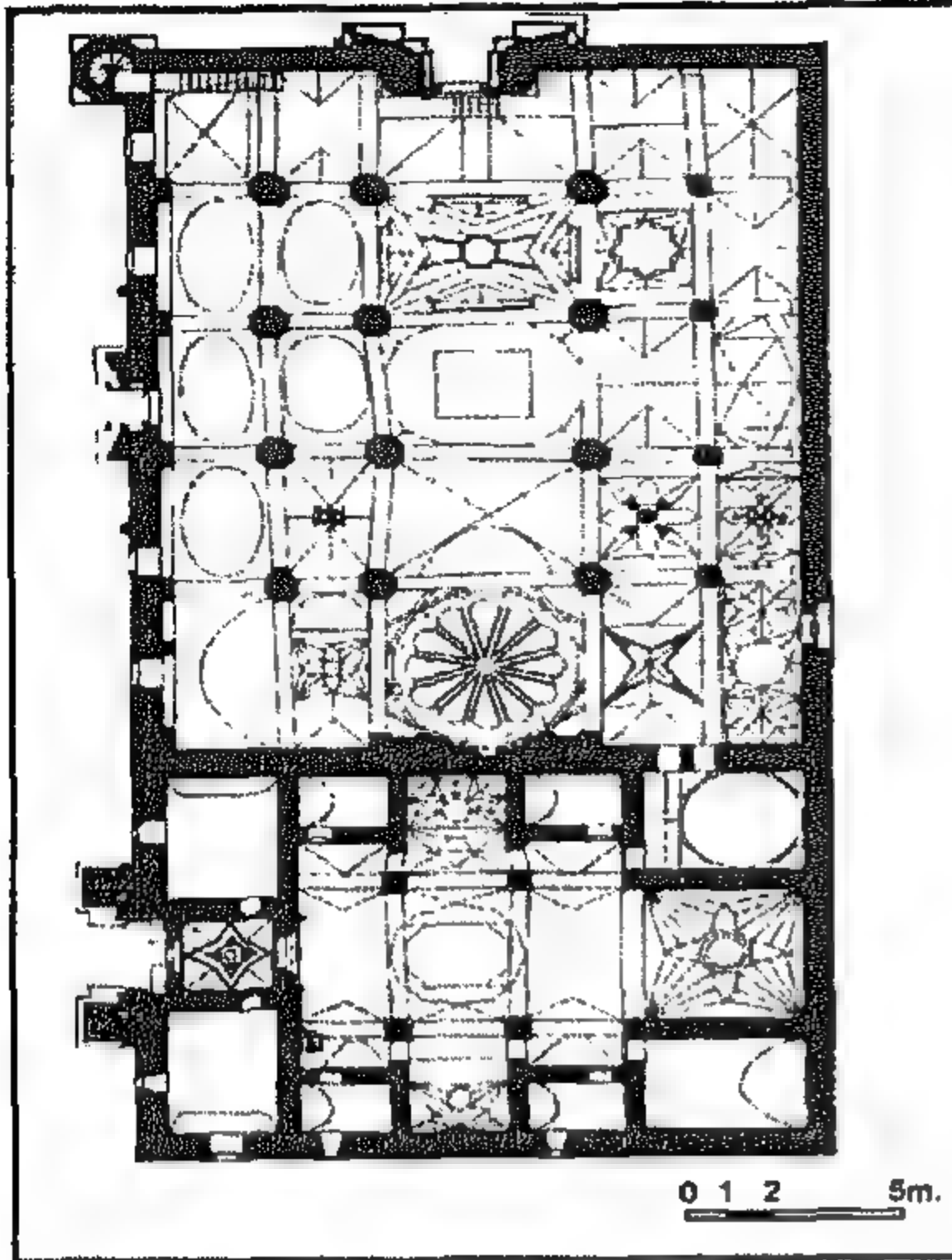
مخطط الجامع
الأموي فى
دمشق، سوريا



يتكون مخطط المسجد الجامع الأساسى من ساحة كبيرة تحيط بها الأروقة المعمدة ويكون عدد الأروقة أو صفوف الأعمدة أكبر فى جهة القبلة المواجهة لمكة المكرمة. أصبح الجامع الأموي الكبير فى دمشق، والذى تبع مخطط مسجد الرسول مثلاً للعديد من الجوامع التى بنيت فى أرجاء العالم الإسلامى.

تطور طرازان آخران من المساجد فى الأناضول وفيما بعد فى الامبراطورية العثمانية وهما : الطراز البازيليكي . والطراز المقبب يتكون الطراز الأول من قاعة بسيطة مقسمة الى أروقة بصفوف من الأعمدة أو «بازيليكا» تبعاً للتقاليد الشامية منذ الفترة الرومانية المتأخرة والبيزنطية، أدخل هذا الطراز مع بعض التعديلات فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى . أما الطراز الثانى فتطور خلال الفترة العثمانية، وفيه وزعت المساحات الداخلية حول قبة واحدة. ابتكر المعماريون العثمانيون هذا الطراز الجديد من المباني المقببة بمزج تقاليد المساجد الإسلامية بتقاليد الأبنية الأناضولية المقببة، وفيه تركز القبة الرئيسية على نظام ارتكاز سداسى، بينما تغطى القباب الأصغر حجماً المساحات الجانبية، ويعتبر هذا التركيز على الفضاء الداخلى الذى تعلوه قبة واحدة بداية لطراز أدخل

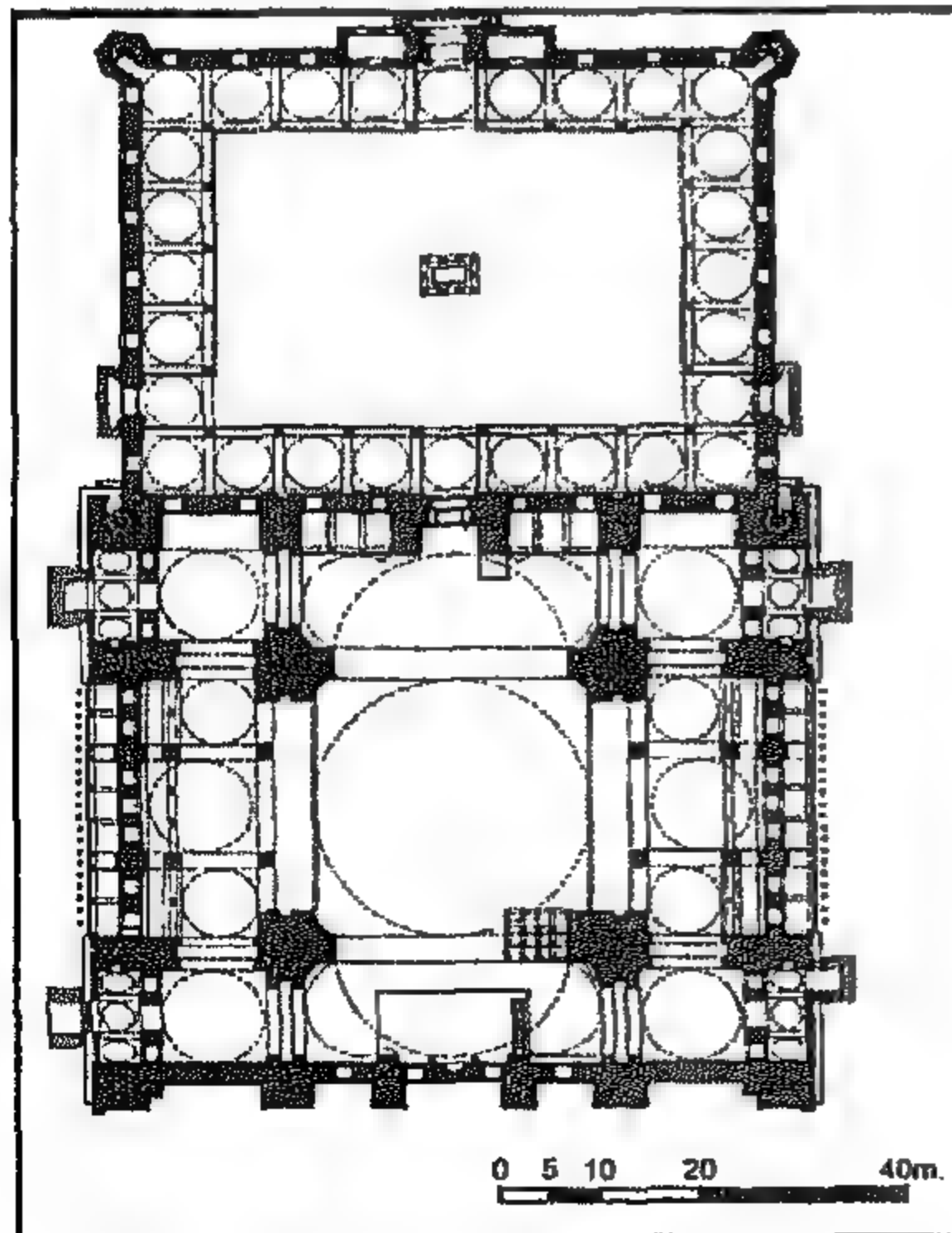
مخطط الجامع
الكبير، ديفريغى،
تركيا



المدارس

من المحتمل أن السلاجقة كانوا أول من بنى المدارس فى بلاد فارس فى بداية القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، وكانت عندئذ أبنية صغيرة ذات ساحة مقببة وإيوانين جانبيين، وفى مرحلة لاحقة

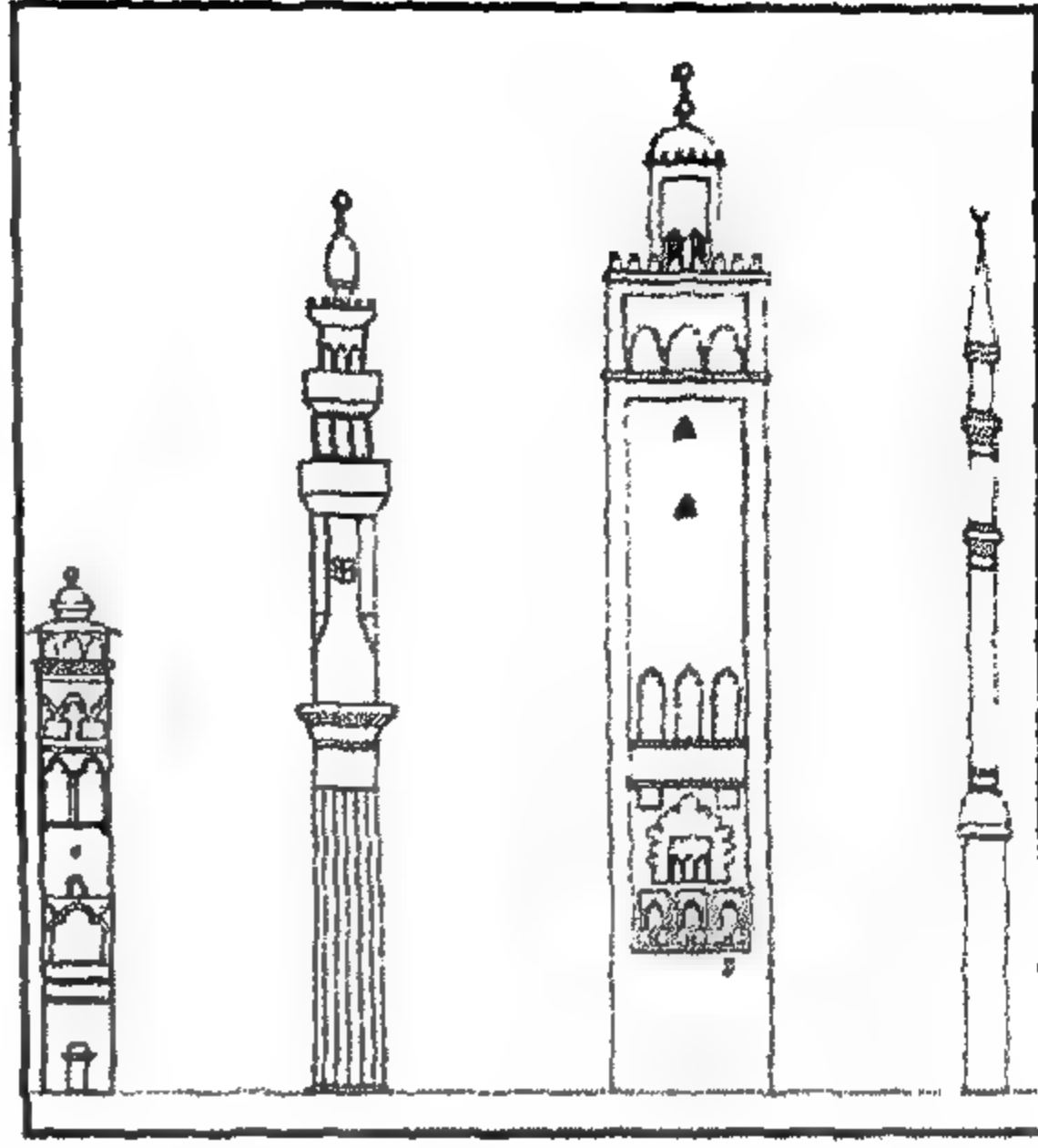
مخطط جامع
السليمانية
استنبول، تركيا



فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى. خلال تلك الفترة أصبحت المساجد مجمعا متعدد الأغراض، فاحتوى على «زاوية» ومدرسة، ومطبخ عام، وحمام، ونزل أو خان، إضافة الى ضريح مؤسس المسجد. أكبر المعالم المعمارية من هذا الطراز هو جامع السليمانية فى استنبول الذى بناه المعماري الكبير سنان عام 965 / 1557.

أبرز علامات المسجد هى المئذنة، التى من فوقها ينادى المؤذن المسلمين للصلاة. تتكون المئذنة التقليدية فى بلاد الشام من برج مخططة مربع الشكل مبنى بالحجارة. فى مصر المملوكية قسمت المآذن الى ثلاثة نطاقات تقسم مربع فى الأسفل، فوقه قسم ثمانى الأضلاع وفى الأعلى قسم دائرى تعلوه قبة صغيرة. زينت جدران المآذن وغطيت الوصلات ما بين الأقسام الثلاث بالمقرنصات، أما المآذن فى شمال افريقيا وإسبانيا، والتى تشارك المآذن الشامية فى كونها أبراج مربعة، فقد جعل فيها نوافذ مزدوجة أحيطت باللوحات الزخرفية. خلال الفترة العثمانية استبدلت المآذن المربعة بأخرى ثمانية الأضلاع أو أسطوانية الشكل، وكانت فى الغالب طويلة ومدببة القمة، ورغم أن لمعظم المساجد مئذنة واحدة إلا أن جوامع المدن الرئيسية كان لها مئذنتان، أو أربع مآذن، وأحيانا وصل عدد مآذنها إلى ستة.

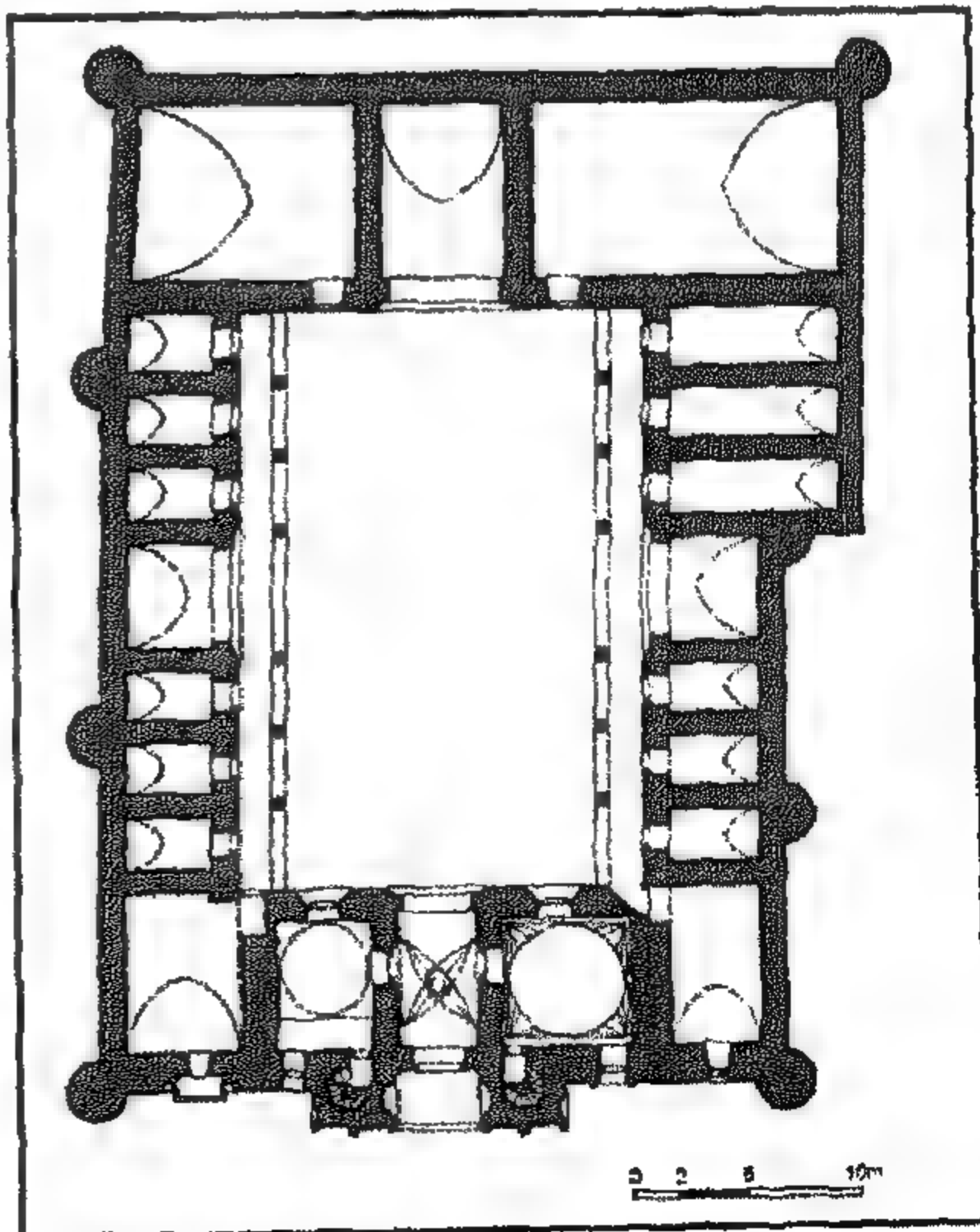
طرز المآذن



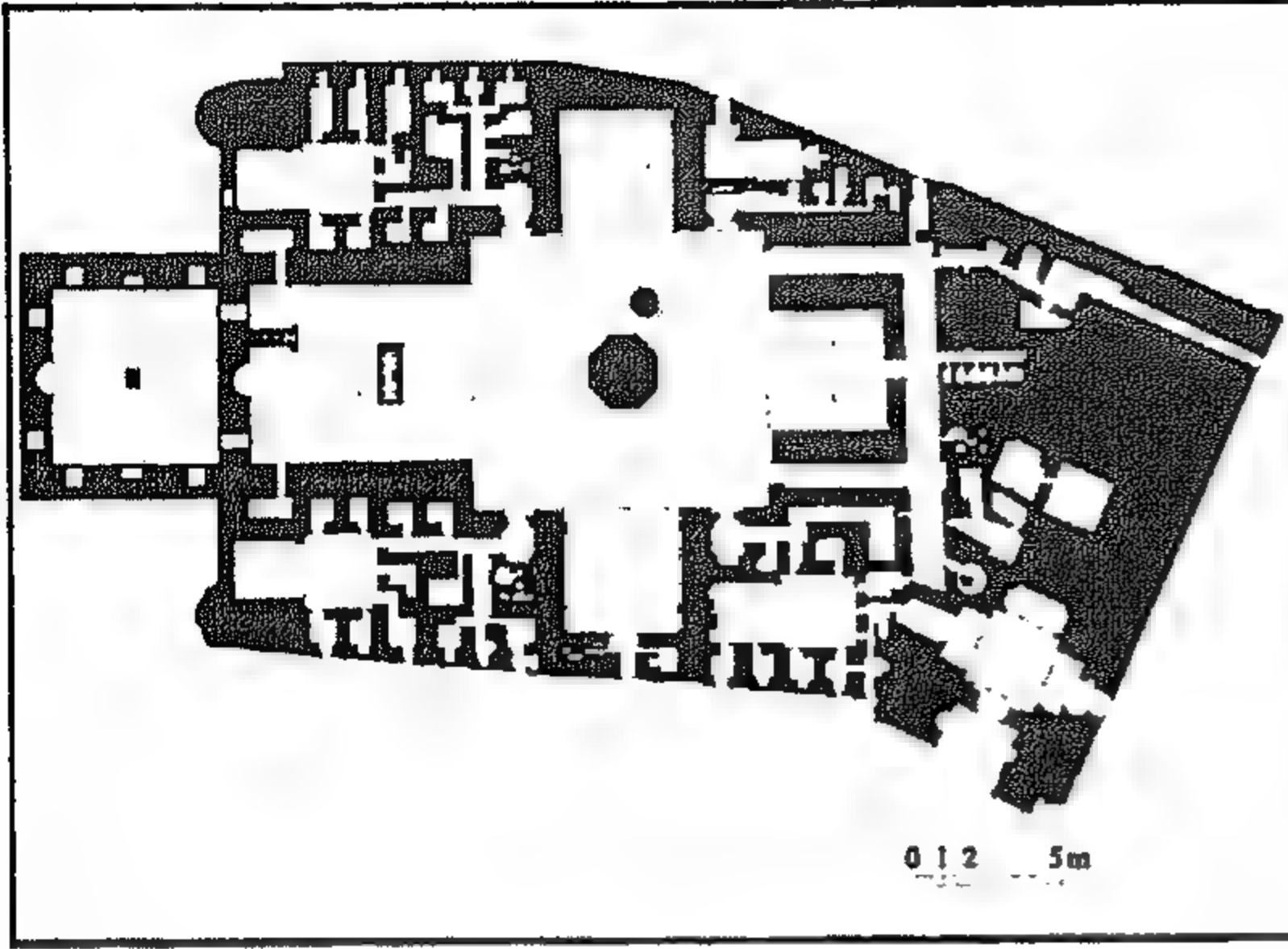
ظهر نمط كان يتألف من ساحة مفتوحة ، وإيوان فى الوسط ، محاط بالأروقة. خلال القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى صارت المدرسة فى الأناضول تؤدى أغراضاً متعددة، فاستعملت لتعليم الطب، واحتوت على مصحح عقلى، ومشفى ملحقا به مطبخ عام لإطعام

الفقراء، وضريح . وصل نشر تعاليم الإسلام السنية أوجه فى بلاد الشام ومصر خلال حكم الزنكيين والأيوبيين (القرن السادس - بداية السابع الهجرى/ الثانى عشر - الثالث عشر الميلادى)، وشهدت هذه الحقبة بناء المدارس من قبل القادة المدنيين أو السياسيين لتعزيز دراسة الفقه الإسلامى .كانت هذه المدارس تمويل من أموال وقفية .وخصصت لها فى الغالب إيرادات أراض أو مزارع، أو حوانيت تجارية، أو حمامات .اتبعت المدرسة التقليدية النظام الذى يتكون من أربعة إيوانات متعامدة على هيئة صليب حول بهو أو ساحة متوسطة، وشاع مخطط المدرسة هذا فيما بعد حتى استخدم فى عمارة المساجد .فقدت المدرسة بالتدريج دورها السياسى واتخذت دوراً مدنياً أكثر شمولية فضمت جامعاً للصلاة بالإضافة إلى ضريح باني المدرسة.

تسارع إنشاء المدارس فى مصر وخاصة فى القاهرة مع مجيء المماليك .كان النموذج لمدارس القاهرة فى ذلك العهد يتألف من بناء ضخمة له أربعة إيوانات متعامدة تتقدمه واجهة رائعة الزخرف فتحت فيها بوابة تعلوها المقرنصات .مع مجيء العثمانيين فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى، انتشرت الأبنية التى تضم الجامع والمدرسة



مخطط مدرسة سيفاز شوك، تركيا



جامع ومدرسة
السلطان حسن،
القاهرة مصر

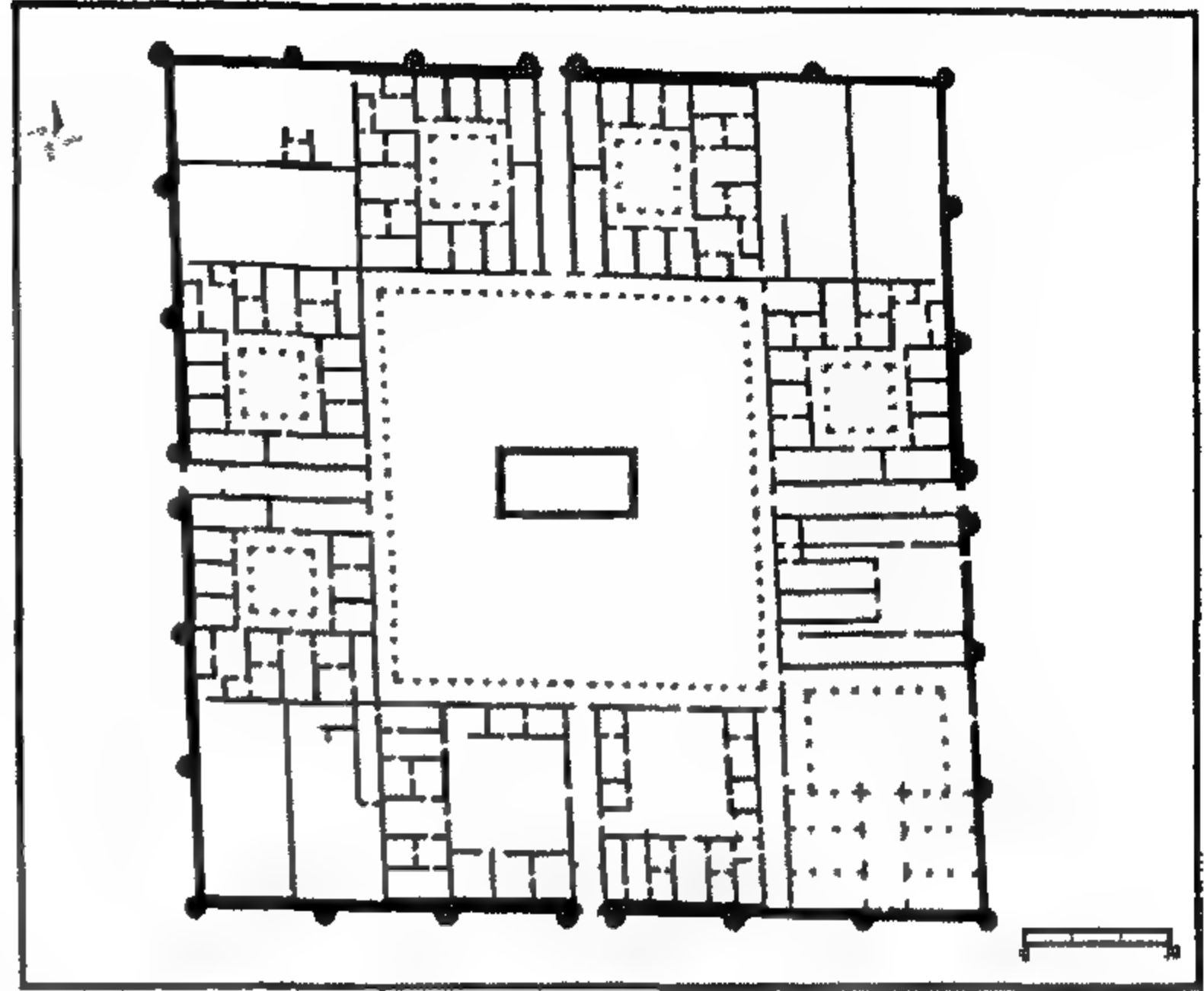
الأضرحة

تختلف تسميات هذا الصنف المعماري في المصادر الإسلامية. يشير تعبير «تربة» إلى استعمال المبنى للدفن، بينما يشير الاسم «قبة» إلى العنصر المعماري الأكثر وضوحاً في البناء، والذي كان في الغالب قد شيد لتخليد ذكرى الأنبياء والصحابة ومشاهير القادة الدينيين أو العسكريين. لم يقتصر دور الضريح على كونه مكاناً للدفن والاستذكار، بل لعب دوراً هاماً في «الديانة الشعبية»، فاكتملت بعض الأضرحة قدسية لدى عامة الشعب كمدافن «الأولياء» التي أصبحت مزارات دينية. كانت الأضرحة تزين في العادة بالآيات القرآنية وفيها محراب للصلاة، وفي بعض الأحيان كان الضريح جزءاً من مؤسسة أكبر وأوسع. اختلفت أشكال ابنية الأضرحة الإسلامية إلا أن النموذج الغالب كان يتكون من غرفة مربعة تعلوها قبة.

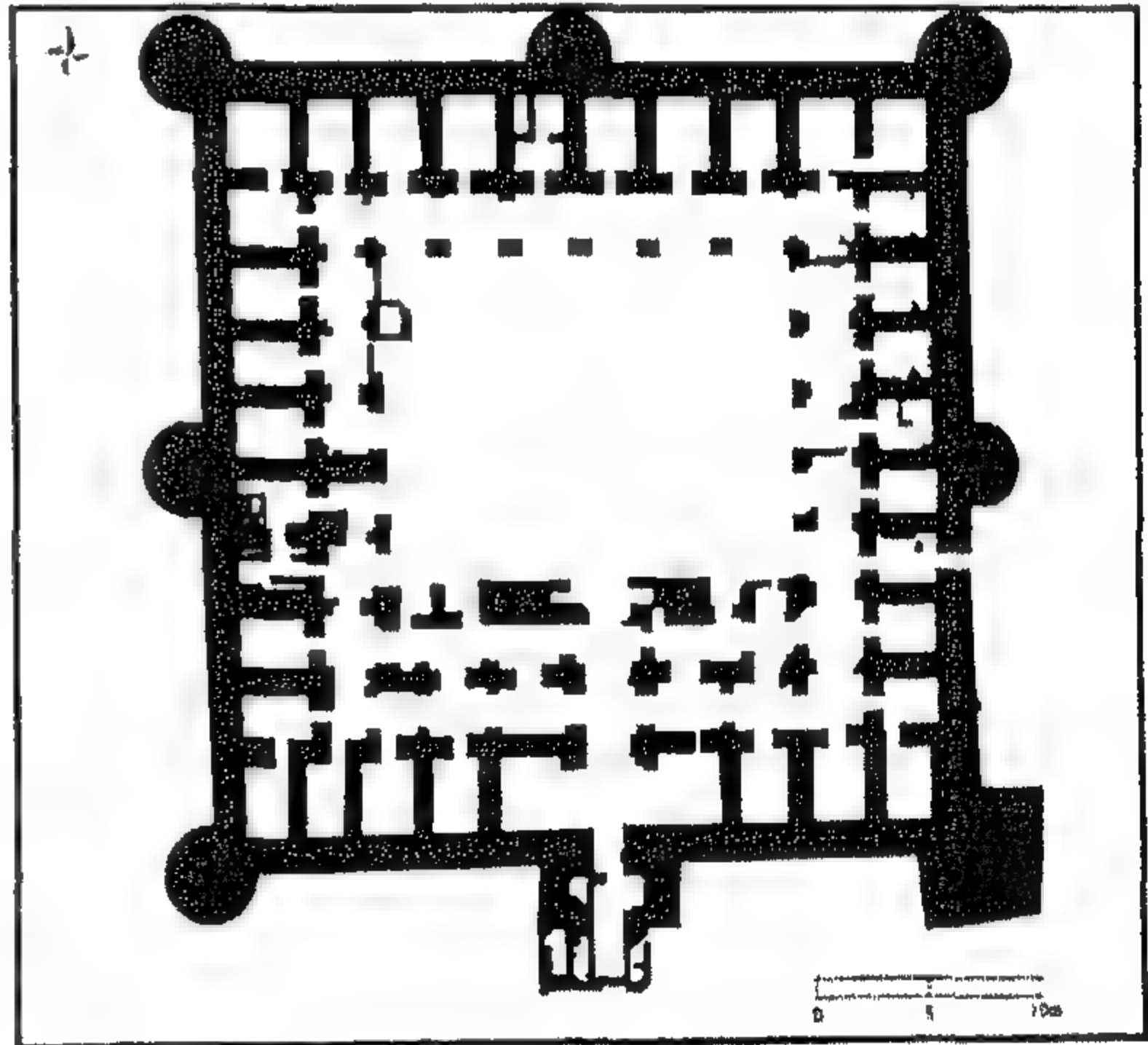
وقام السلاطين برعايتها وتمويلها، واختفى الأيوان تدريجياً واستبدل بقاعة كبيرة تعلوها قبة عالية. هذا وتتميز المدارس العثمانية بكثرة عدد الغرف المقببة التي استخدمها التلاميذ.

من الأنماط المعمارية المتعددة التي يمكن ربطها بالمدرسة من حيث التخطيط والوظيفة هي «الخانقاه»، رغم أن كلمة «خانقاه» تشير إلى مؤسسة لاتباع الطرق الصوفية في الإسلام وليس إلى نوع معين من المباني. ستخدم المؤرخون المسلمون مصطلحات عدة للإشارة إلى «الخانقاه» في المغرب سميت «زاوية»؛ وأطلق العثمانيون عليها اسم «تكية». وبشكل عام استخدم مصطلح «رباط» للإشارة إلى «الخانقاه». سيطرت الصوفية على الخانقاه التي يعود أصلها إلى شرقي بلاد فارس في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كانت الخانقاه في أبسط أشكالها مجرد بيت يجتمع فيه التلاميذ حول شيخ الطريقة، واحتوت أمكنه للاجتماع والصلاة والمعيشة. ازدهر انشاء الخانقات في ظل حكم السلاجقة خلال القرنين الخامس والسادس الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، واستفادت هذه المؤسسات من ارتباط الصوفية بالمذهب الشافعي، الذي كان مذهب الحكام.

مخطط قصر الحير
الشرقي، سوريا



عناصرها الزخرفية منتقاة من مصادر عدة الا انها تعتبر افضل الامثلة على الطراز الزخرفي الاسلامي في بدايته اذ استخدمت فيها الفسيفساء والرسومات الجدارية، ومنحوتات الحجر والجص التي أضفت عليها تنوعاً في المواد والعناصر الزخرفية. اتبعت القصور العباسية مثل تلك الموجودة في سامراء والأخضر، نفس مخططات سالفاتها الأموية لكنها تميزت بكبر حجمها ووجود الإيوان الكبير والقباب والساحات، إضافة الى كثرة استخدام الزخارف الجصية المنحوتة. ظهر طراز جديد من القصور في فترة حكم الأيوبيين حين ابتداء بناء القصور داخل أسوار القلاع، وهكذا أصبحت مساكن الأسرة الحاكمة بما فيها الحمامات الخاصة والمساجد جزءاً من مجمع القلعة تطورت القصور في الفترات الإسلامية اللاحقة فظهر طراز مميز اعتمد ثراء الزخارف أكثر من كبر الحجم، وتعتبر الحمراء في غرناطة افضل الامثلة على القصور الملكية او الأميرية الإسلامية حيث قسمت مساحة القصر الشاسعة الى مجموعة وحدات منفصلة الحدائق والسراقات، والساحات أو الأفنية إلا ان أكثر ما يؤثر في النفس في الحمراء هو الزخارف الكثيفة التي تضافى جواً خاصاً على داخل البناء.



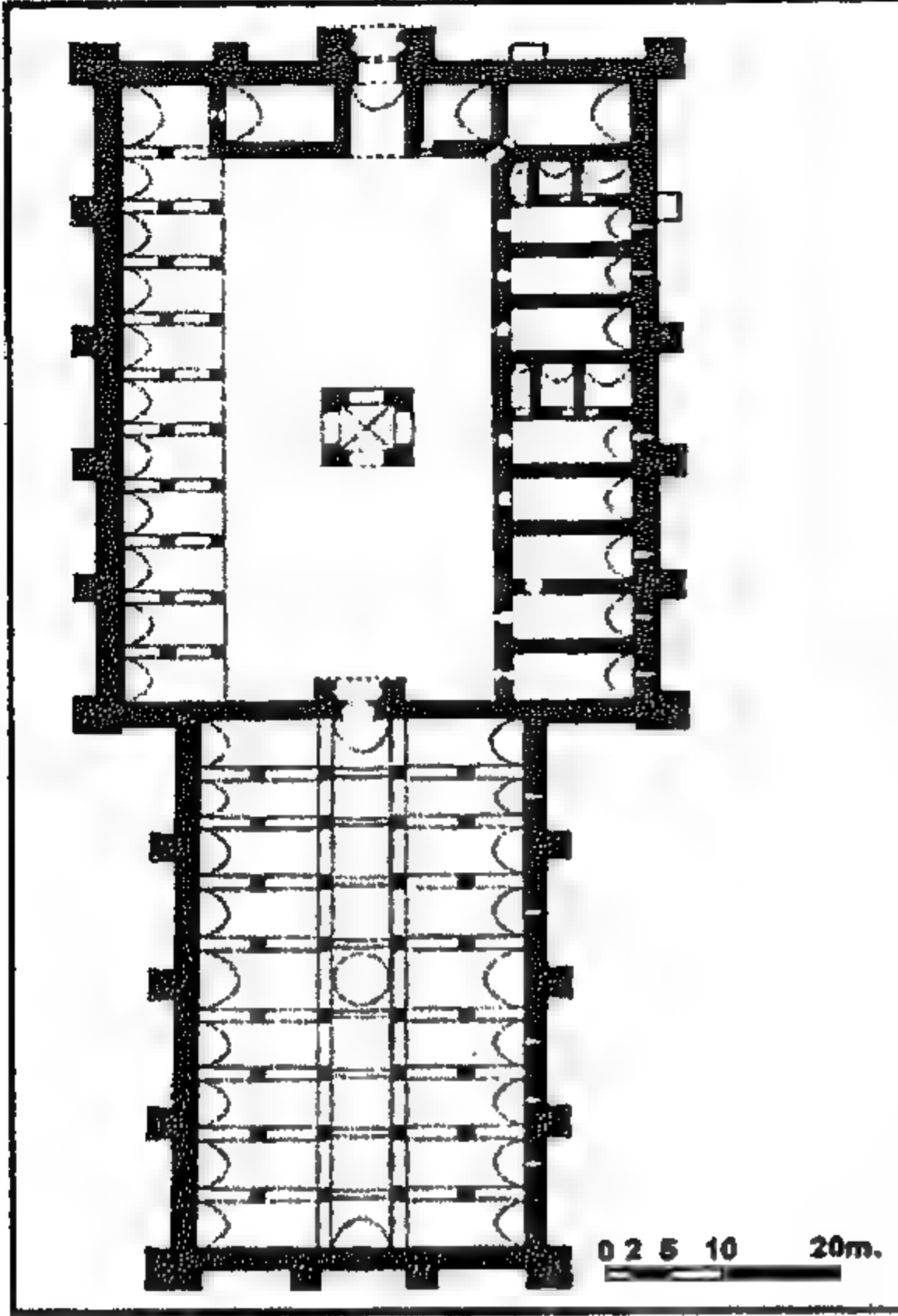
مخطط رباط سوسة،
تونس

العمارة المدنية

القصور

تتميز الفترة الأموية بالقصور والحمامات الفاخرة المبنية في مناطق صحراوية نائية، واتبعت مخططاتها الرئيسية النماذج العسكرية الرومانية. ورغم ان

مخطط خان
اقصرى
سلطان، تركيا



الأندلس وشمال افريقيا. «الرباط» هو مثال متميز فى العمارة العسكرية ومن الناحية التقنية هو قصر محصن صمم للمحاربين المسلمين الذين كانوا يتطوعون بشكل دائم او مؤقت للدفاع عن حدود الدولة. من ابرز الامثلة على هذا النوع من البناء رباط سوسة فى تونس الذى يشبه فى تخطيطه القصور الاسلامية المبكرة، لكنه يختلف عنها بتوزيع غرفة الداخلية ووجود المسجد والمئذنة فيه.

اعتمد تقسيم المدن الاسلامية الرئيسية الى حواري/ أحياء على اصول السكان القبلية وانتماءاتهم الدينية، وساهم هذا النظام فى تسهيل ادارة السكان وشؤونهم. كما كان كل حي او حارة يحتوى على

الخانات

يشير مصطلح «خان» بشكل عام إلى مبنى يؤمن المأوى للمسافرين والتجار. كان مخططه فى العادة مربعاً او مستطيلاً وله مدخل وأبراج تبرز عن سمت الجدران المحيطة. كان للمبنى ساحة مركزية محاطة بالأروقة والغرف لسكن المسافرين وتخزين البضائع، واسطبلات الحيوانات.

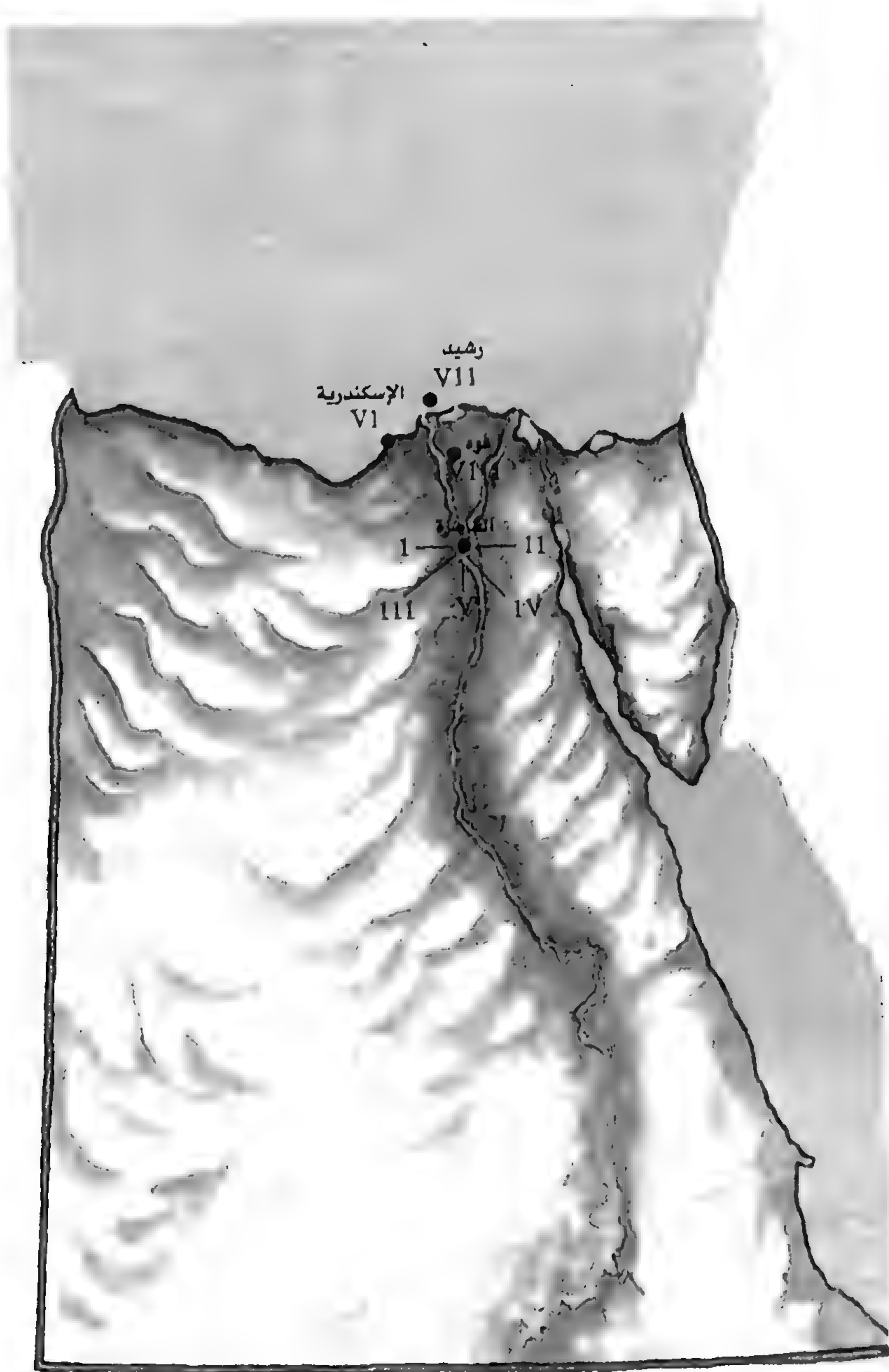
وصف هذا الطراز من المباني واطلق عليه اسم خان، أو فندق، أو رباط، ولا تعنى هذه المصطلحات أكثر من كونها أسماء محلية لمبنى يضى بنفس الغرض. من الصعب التعرف على الاصول المعمارية لطرز الخانات المتعددة، ولكن يبدو ان بعضها قد اشتق من الحصون الرومانية التى كانت اثرت بدورها على تخطيط بعض القصور الأموية. وهناك نماذج او طرز اخرى ظهرت فى بلاد الرافدين وايران تأثرت بالعمارة السكنية المحلية.

التنظيم المبنى

زودت جميع المدن المهمة منذ حوالى القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى بأسوار محصنة وأبراج وبوابات منيعة وقلعة (أو قصبة) شامخة للدلالة على القوة، كانت تلك منشآت ضخمة بنيت بالمواد المحلية: الحجارة فى الشام وفلسطين ومصر، أو الآجر والحجر والطين المدكوك فى

مسجد بالاضافة الى المنشآت الاخرى كالحمام وسبيل الماء والمخبز ومجموعة حوانيت كانت الحارة تتكون من شبكة شوارع وأزقة ومجموعة بيوت، وبالاعتماد على المنطقة او الفترة التاريخية ، هذا وقد اتخذت البيوت مظاهر مختلفة حسب الطبيعة الجغرافية، والظروف التاريخية ومواد البناء المستعملة. كانت السوق عصب الاقتصاد المحلى

وابرز مظاهر المدن الاسلامية. كان لبعد الاسواق عن الجامع تأثير على التوزيع الفضائى لأسواق الحرف والتجارة المتخصصة فعلى سبيل المثال كانت أسواق الحرف «النظيفة» (مثل الكتاب والعطارين والخياطين) فى محيط الجامع المباشر، بينما جعلت الحرف التى يصدر عنها الضجيج والروائح المنفرة (مثل الحدادين والدباغين والصباغين) على مسافات أبعد. كان هذا التوزيع الجغرافى على أساس تقنى بحث.





النيل في جزيرة الروضة
الناحية الجنوبية . القاهرة.

مقدمة : الخلفية التاريخية

صلاح البهنسى - محمد حسام الدين - محمد عبد العزيز

بدأت مصر صفحة جديدة من تاريخها مع فتح الإسكندر الأكبر لها عام 332 ق م ومن آثاره تأسيس مدينة الإسكندرية، ثم خلفه بطليموس لاجوس ، الذى أسس الدولة البطلمية ، حيث إمتزجت الحضارة المصرية بالحضارة اليونانية، كما أسس مكتبتها ومتحفها الشهير كمركز للعلوم اليونانية. ومن أشهر ملوكها بطليموس الثانى ، الذى أسس فنار الإسكندرية ومكتبتها. وتحت حكم البطالمة أصبحت الإسكندرية محور الحياة الفنية والأدبية فى الشرق ، وأحد أعظم مراكز الحضارة اليونانية.

منذ الفتح الرومانى لمصر عام 30 ق م. أصبحت مصر ولاية تابعة لروما، وفى القرن الثانى الميلادى انتشرت المسيحية بمصر، و أدى اضطهاد اتباعها إلى ظهور الأديرة والرهينة للمرة الأولى فى التاريخ. وفى أواخر القرن الرابع الميلادى، أعلن الإمبراطور قسطنطين المسيحية ديانة رسمية للدولة الرومانية، وعرف هذا العصر بالعصر البيزنطى .

تعد مصر مهداً للرسالات السماوية، فعلى أرضها عاش إبراهيم أبو الأنبياء ، واستقر بها يوسف وإدريس وأيوب، وتلقى موسى عن ربه أولى الرسالات السماوية على جبل طور سيناء، وإليها لجأ المسيح بن مريم هرباً من بطش الإمبراطور الرومانى ، ولاتزال المغارة التى آوت إليها السيدة مريم والسيد المسيح ، قائمة فى كنيسة أبى سرجه بمصر القديمة، ومن صعيد مصر تزوج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من

وصف المؤرخ الإغريقى القديم هيرودوت مصر، بأنها "هبة النيل" لأنه دون مياه الرى التى يوفرها أعظم أنهار أفريقيا، ستغدو مصر خالية من أى نشاط زراعى. وينبع نهر النيل من بحيرة فيكتوريا ، وتجرى مياهه شمالاً عبر المستنقعات المنخفضة فى جنوب السودان ، حيث يطلق عليه فى هذه المرحلة، اسم النيل الأبيض ، حتى يصب فى النهاية فى البحر المتوسط. وعند بلوغ النهر مدينة القاهرة ينقسم إلى فرعين، مكوناً دلتا النيل التى تكتظ بالسكان، وتمثل أكثر أقاليم مصر نشاطاً. وقد حافظت الدلتا على روابط قوية مع دول البحر المتوسط وبالتالي ظلت مصر على اتصال لا ينقطع مع جيرانها. وكانت مصر- على مدى تاريخها- على صلة دائمة بدول البحر المتوسط، لاتصاله مباشرة بالجزء المعمور من أراضيها و المتمثل فى الدلتا .

تعتبر مصر من أقدم دول و حضارات العالم ، إذ تمكنت من الحفاظ على وحدتها القومية والتاريخية عبر العصور، منذ توحيدها على يد الملك مينا عام 3200 ق م.، ثم توالى عليها العصور الفرعونية، بداية من الدولة القديمة التى عرفت بعصر بناء الأهرام ، ثم الدولة الوسطى التى اشتهرت بالاهتمام بالزراعة، وإقامة السدود والمشروعات الضخمة، ثم الدولة الحديثة التى تعرف بعصر الإمبراطوريات المصرية القديمة والتى خلفت لنا آثاراً عظيمة بمدينة الأقصر و أبو سمبل .

مارية القبطية.

عندما فتح عمرو بن العاص مصر عام (20هـ/640 م) خرجت مصر من التبعية للإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وانضوت تحت لواء الدولة الإسلامية، وظلت ولاية تابعة لمركز الخلافة بالمدينة المنورة، ثم دمشق ثم بغداد، إلا أنها استطاعت الاستقلال في بعض الفترات مثل العصر الطولوني (254-323هـ/868-934م) والإخشيدي (323-358هـ/934-969م)، وأصبحت مقرا للخلافة في العصر الفاطمي (358-565هـ/969-1169 م) إلى أن صارت دولة مستقلة تبسط سلطانها على بلاد الشام و الحجاز واليمن. وفي العصر الأيوبي (565-648هـ/1169-1250م) بدأ السلطان الملك الصالح أيوب في اقتناء العبيد الأتراك لتكوين حرس خاص له، من هؤلاء الفرسان المماليك، والذين انتهى بهم الأمر إلى القضاء على الدولة الأيوبية. وأصبحت مصر قوة عظمى في العصر للملوكي (648-922هـ/1250-1517م) حيث وصلت حتى حدود الدولة العثمانية، كما تمكنت من الاستيلاء على جزيرة قبرص. وقد أدى انهيار الحالة الاقتصادية إلى وقوعها فريسة سهلة للغزو العثماني - (922-1213هـ/1517-1798م).

وقد أدى الاحتلال الفرنسي الذي استمر فترة قصيرة بقيادة نابليون (1798-1801م)، إلى تعريض مصر لتأثير الثقافة الغربية، والتي أدت إلى السيطرة العثمانية مرة أخرى في الفترة (1216-1299هـ/1801-1822م) ولكنها

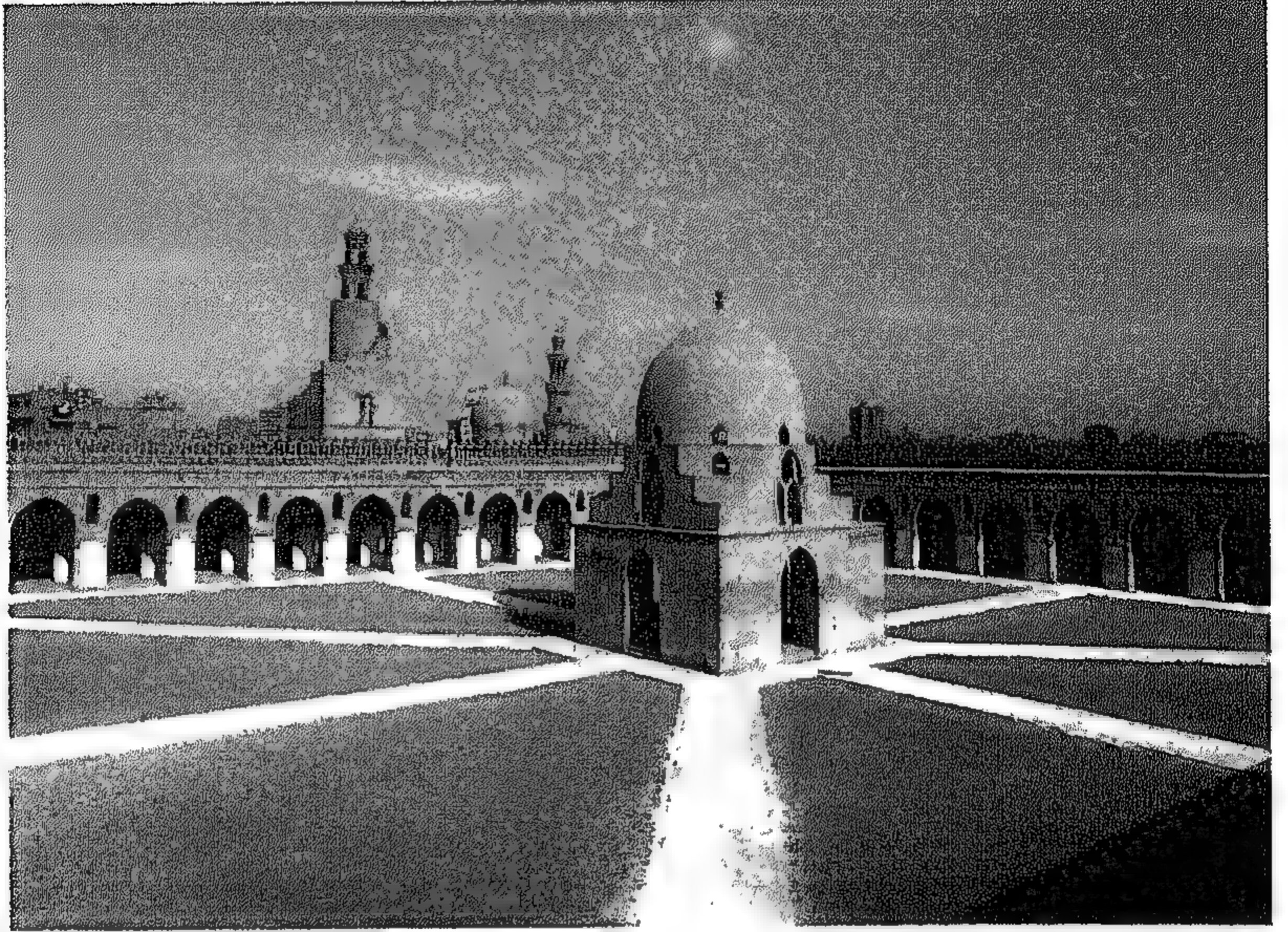
حصلت على درجة من الاستقلال تحت حكم محمد علي 1220-1265 هـ/ 1805-1849 م) مؤسس مصر الحديثة. (م.ع.)
مصر الإسلامية

(من لم ير القاهرة لا يعرف عن الإسلام فهي حاضرة الدنيا و بستان العالم ومحشر الأمم ، ومدرج الأرض والبشر ، و إيوان الإسلام ، و كرسى الملك)

(ابن خلدون) - (القرن 8هـ/14م)
إذا كان هذا ما ذكره العالم العربي "ابن خلدون" (732-808هـ/1406-1332م)، فإن ذلك كان تعبيراً عما كانت تمثله مصر كمحور مهم تدور حوله أهم أحداث التاريخ، في مختلف العصور. لم يكن العرب أقل تقديرًا لأهمية مصر السياسية والاقتصادية ممن سبقهم من الأمم، الأمر الذي جعل القائد العربي عمرو بن العاص، يطلب من الخليفة عمر بن الخطاب أن يأذن له بفتح مصر. وقد سار عمرو بجيشه سنة 18هـ/639م قادمًا من فلسطين متجهًا إلى مصر، حيث تمكن من فتح العريش ثم الفرما (قرب بور سعيد) وبليس، وعندما وصل إلى حصن بابليون - جنوب القاهرة حاليًا - استمر حصار المسلمين للحصن سبعة أشهر. بعدها طلب المقوقس Cyrus حاكم مصر، التفاوض مع المسلمين الذين اجتاحتوا الحصن منتصرين.

بعد ذلك اتجه عمرو لفتح الإسكندرية، عاصمة البلاد في ذلك الوقت. وفي سنة

جامع ابن طولون -
الصحن - القاهرة.



المصريين الإسلام طواعية لأنهم وجدوا فيه - كما ذكر المؤرخ توماس آرتولد - حياة تقوم على الحرية الدينية، التي لم ينعموا بها قبل ذلك بقرن من الزمان. وقد تزايد عدد المصريين الذين هجروا دياناتهم وتقاليدهم ودخلوا في الإسلام بعد خفض الضرائب بالنسبة للمسلمين الجدد.

انضوت مصر تحت لواء الدولة الإسلامية وظلت ولاية تابعة لمركز الخلافة في المدينة المنورة، ثم دمشق في العصر الأموي، وبغداد في العصر العباسي إلى أن استطاع أحمد ابن طولون إعلان استقلاله بمصر مكوناً الدولة الطولونية. وقد تميزت فترة حكمه (254-270 هـ/ 868-884 م) بالسلام والرخاء بوجه عام. عمل ابن طولون على تعزيز سلطته

21 هـ/ 641 م ، أسس عمرو بن العاص مدينة الفسطاط، كأول عاصمة إسلامية في أفريقيا، وقد استمرت كذلك إلى أن أسس العباسيون مدينة العسكر كعاصمة لمصر. وقد تم بناء العاصمة الجديدة في موقع حصن بابليون الروماني ، الذي يربط بين صعيد مصر والدلتا ويشرف على طريق البحر الأحمر. وجعل هذا الموقع الجغرافي الإستراتيجي من الفسطاط عاصمة أفضل من الإسكندرية.

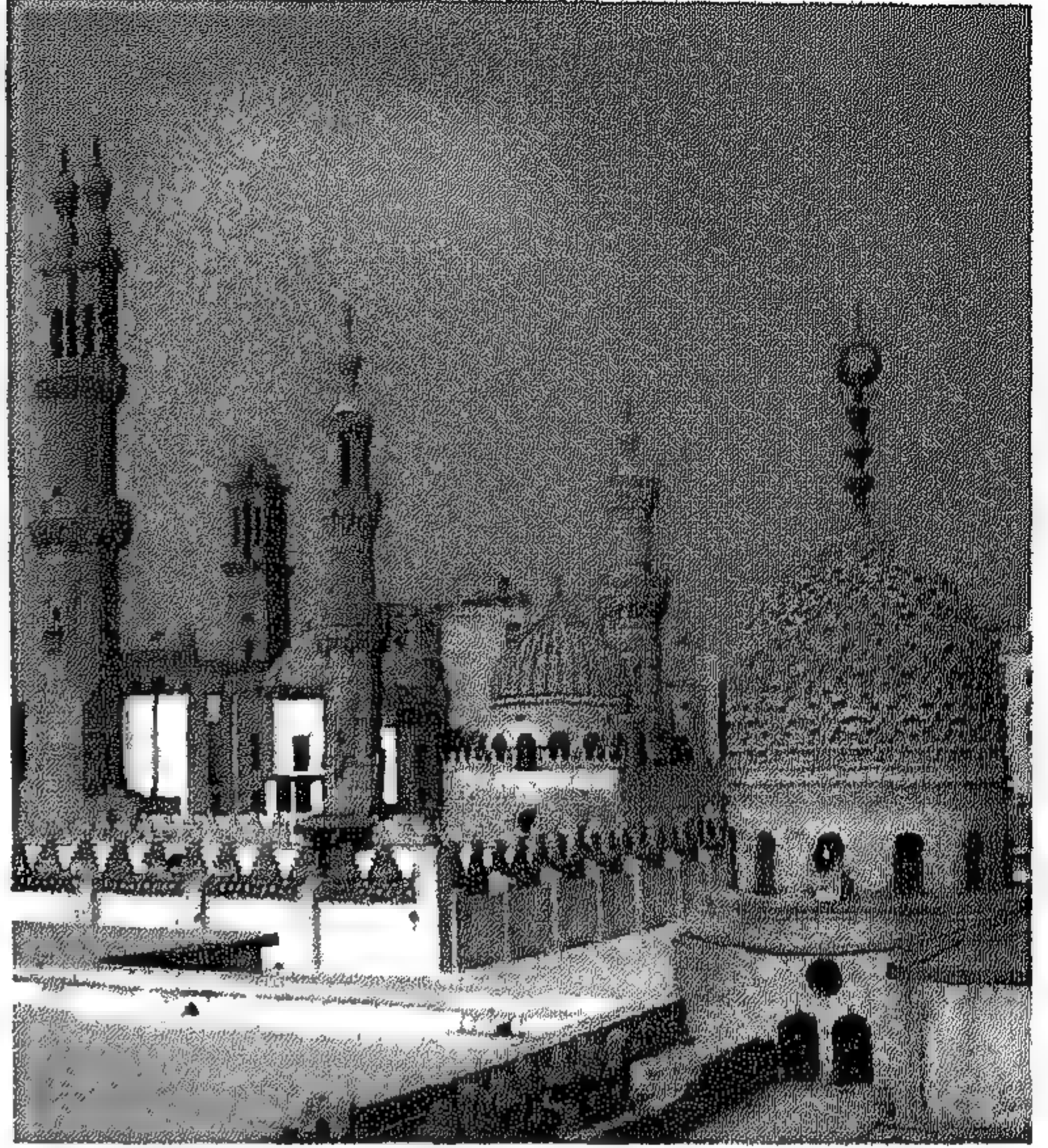
تجدر الإشارة إلى أن جيش عمرو لم يجد مقاومة من أهل مصر ، الذين كانوا قد ذاقوا ألواناً من التعذيب على أيدي البيزنطيين و الفرس، بل إن البطريق بنيامين الأول (661-662 م) طلب من المصريين مساندة جيش المسلمين . وما لبث أن اعتنقت أعداد كبيرة من

بالاستقلال السياسى والمالى.

وفى عام 323هـ/934م أعلن محمد بن طفج استقلال الدولة مؤسساً الأسرة الإخشيدية ، إلا أن طموحات الحاكم الجديد اقتضت على حكم فلسطين ودمشق، مع الحفاظ على العلاقات الطيبة بحكام شمال سوريا. أصبحت مصر مقعداً للخلافة الفاطمية، بعد أن تمكن جوهر الصقلى قائد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله، من غزوها سنة 358هـ/969م ، بعد قيامه بعدة محاولات سابقة باءت جميعها بالفشل. وفور نجاحه فى غزو مصر قام بتأسيس حاضرة الفاطميين، وهى مدينة القاهرة المعزية التى أراد المعز - بهذا الاسم - أن تكون حاضرتة الجديدة قاهرة لما سبقها من عواصم مصر الإسلامية (الفسطاط - العسكر - القطائع) .

كانت مدينة القاهرة عند إنشائها، تشغل مساحة مربعة طول ضلعها ألف ومائتى متر، وتقع على محور يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويحيط بها سور من اللبن تتخلله ثمانية أبواب، اثنان فى كل ضلع، وفى داخل الأسوار عمريت المدينة بجميع المنشآت الدينية والمدنية، التى بقى بعضها شاهداً على مدى ما وصل إليه فن العمارة، وكذلك الفنون التطبيقية من تقدم خلال ذلك العصر.

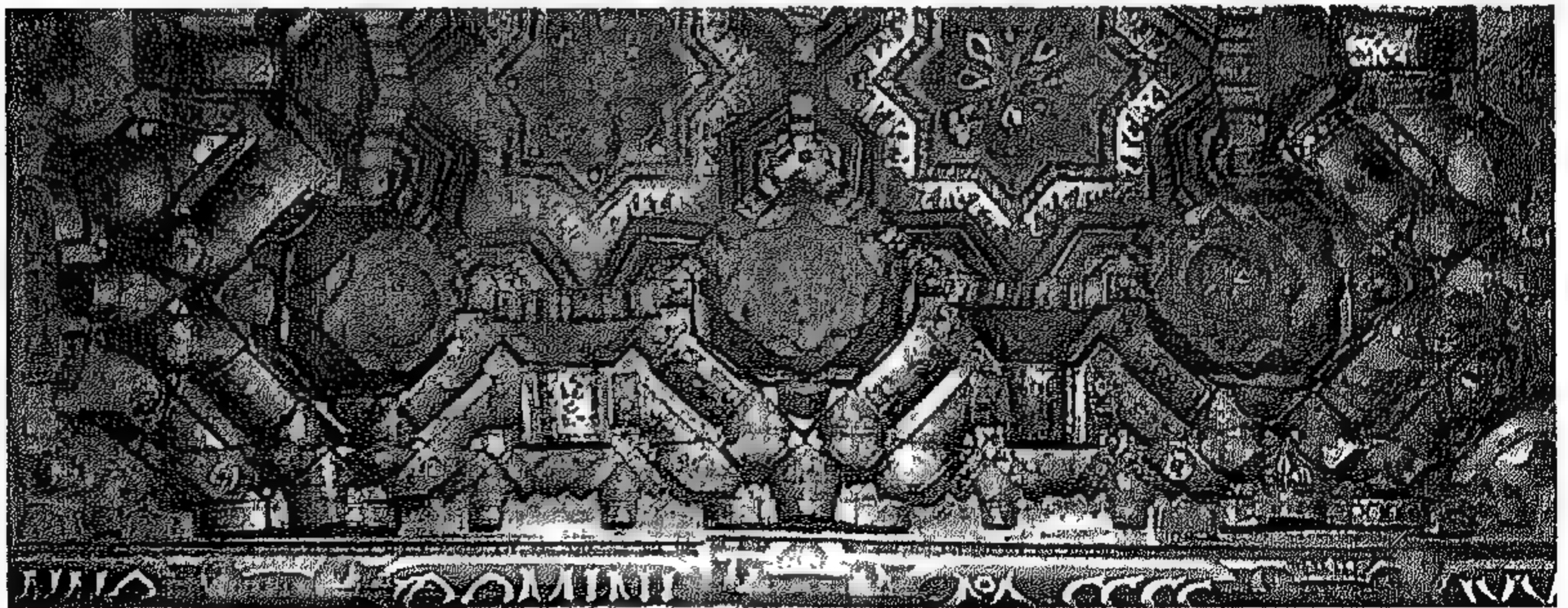
ومن أهم آثار الفاطميين الباقية بالقاهرة الجامع الأزهر، جامع الحاكم بأمر الله ، أضرحة السبع بنات، مشهد الجيوشى، الجامع الأقمر، مشهد السيدة رقية، جامع الصالح طلائع بن رزق. كما



الجامع الأزهر -
المآذن والقباب -
القاهرة.
مكوناً جيشاً جديداً ، يعتمد غالباً على اليونانيين والعبيد السود، وأسس عام 256هـ/870م مدينة القطائع شمال مدينة الفسطاط، التى أصبحت عاصمة للدولة الطولونية، وتزهو بجامعها الكبير، الذى ظل قائماً إلى يومنا هذا ويحمل اسم جامع ابن طولون، بالإضافة إلى قصر للحاكم بويعد استقرار ابن طولون فى الحكم أعفى الخلفاء العباسيين من مسئولية الدفاع عن النظام القائم فى مصر ، وهى خطوة كان من شأنها تعزيز شرعيته وأهميته. وقد اعتمدت الدولة الطولونية على اعتراف العباسيين بشرعيتها وسلطتها ، فى العمل على حدود مصر (والتي تحدها الحدود الطبيعية المتمثلة فى جبل الطور ونهر الفرات ، بالإضافة إلى حلب واللاذقية وشمال سورية كله) وبذلك تمتعت الدولة

تحفل متاحف العالم بالعديد من التحف الفنية الفاطمية ، التي انتقل بعضها عن طريق الحجاج الأوروبيين المتجهين إلى بيت المقدس، والذين كانوا يحرصون على اقتنائها. ومازال العقاب البرونزي الفاطمي مقاماً على مدخل مقبرة مدينة بيزا بإيطاليا. كما أن الصور الجدارية بأسقف الكابلاتينا في باليرمو بصقلية، التي تشبه الرسوم الجدارية بالحمام الفاطمي، في منطقة أبو السعود (الفسطاط) والمعروض حالياً في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دليل على امتداد التأثير الفني الفاطمي إلى جزيرة صقلية التي كانت تابعة للسيادة الفاطمية. إلا أن طموحات المعز في بسط سيطرته على نطاق واسع، اصطدمت بالواقع السياسي القائم في المنطقة. وثبت أن السلطة الفاطمية أضعف من إنهاء الخلافة العباسية في بغداد، أو الاستمرار في إحكام قبضتها على شمال أفريقيا وصقلية. وكان من شأن الضعف الذي دب في كيان الدولة الفاطمية، أن نشطت أطماع الطامعين والمناوئين، فأعلن حكام صور وطرابلس بالشام استقلالهم عن الفاطميين، وقام

السلاجقة بتقويض نفوذ الفاطميين في بلاد الشام، كما أعلن حاكم المغرب خروجه على الفاطميين ودخوله في طاعة العباسيين. ولم تقف القوى المسيحية مكتوفة الأيدي تجاه هذا الضعف، بل شمرت هي الأخرى عن ساعديها، فقام الملك «روجر الثاني النورماني» بغزو جزيرة صقلية والقضاء على نفوذ الفاطميين فيها، عام 484هـ/1091م، كما وجدت الدولة البيزنطية الفرصة سانحة للانتقام من الفاطميين فتحالفت مع الصليبيين، و قاموا بتوجيه أول حملة صليبية على مصر والشام سنة 490هـ/1097م ، والتي تمكنت من الإستيلاء على معظم مدن فلسطين وموانئ الشام ومدنه الجنوبية، كما وصلوا إلى مدينة "تنيس" جنوبى بحيرة المنزلة في مصر. ومنذ ذلك التاريخ صارت مصر وبلاد الشام ميداناً للصراع بين القوى الإسلامية، وكان ذلك بداية لزوال الدولة الفاطمية في مصر والشام، حتى انتهى الأمر بتأسيس إمارات صليبية في بلاد الشام بدلاً من الإمارات الإسلامية. في وسط هذا الظلام الحالك، قامت



كنيسة البلاتين
أقامها روجر الثاني-
زخارف الفريسكو
بالسقف- باليرمو.

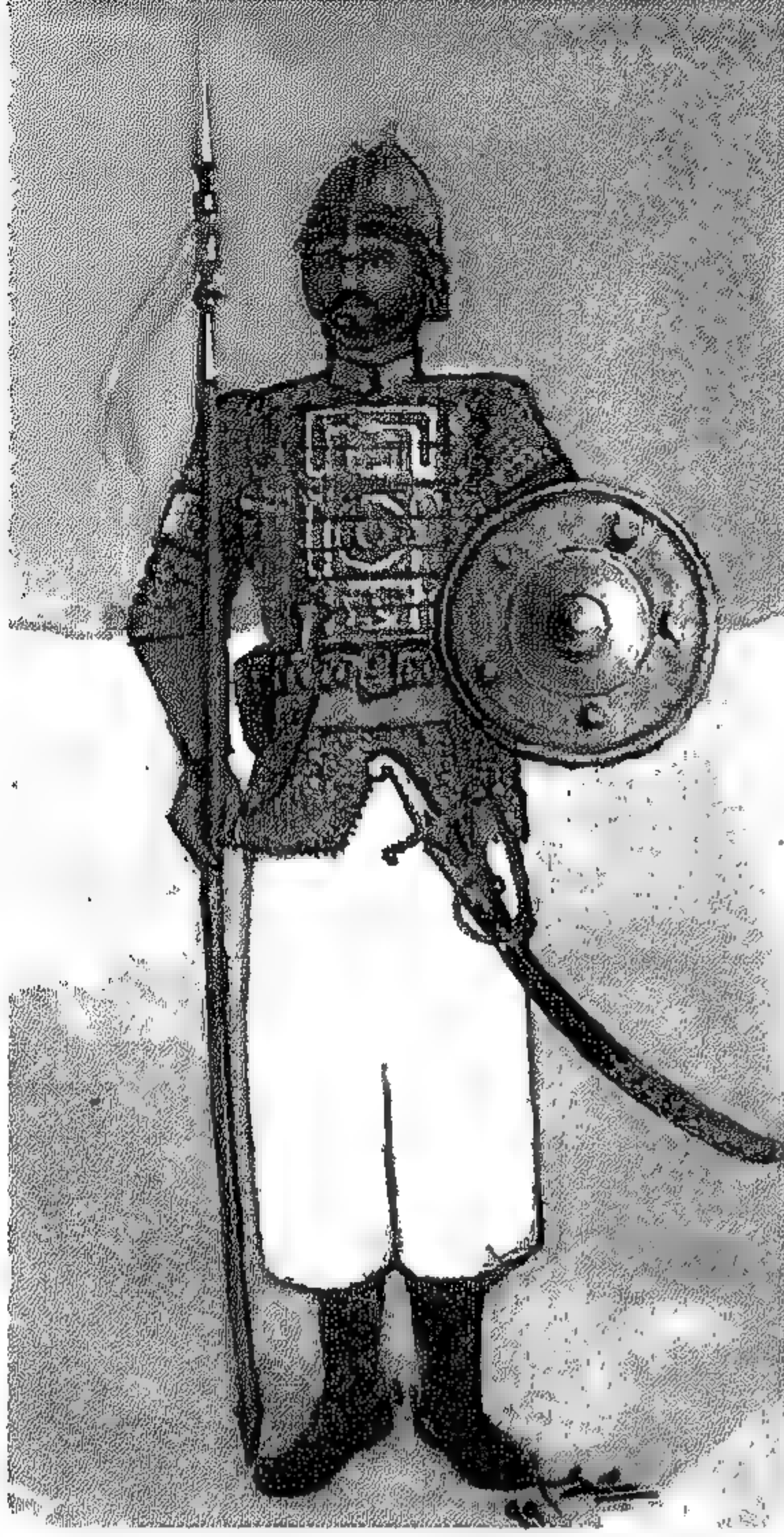
الدولة الأيوبية في مصر على يد القائد صلاح الدين الأيوبي، الذي حمل لواء القتال ضد الصليبيين، وتمكن من الانتصار عليهم في عدة معارك، توجهاً بنصره المؤزر في معركة «حطين» بفلسطين سنة 583هـ/1187م، حيث تمكن من تدمير أكبر جيش صليبي، ودخل بيت المقدس بعد أن ظلت تسعين عاماً في أيدي الصليبيين. ولم يكن صلاح الدين معتدياً ولكنه كان مدافعاً ضد نقض أرناط الصليبي لعهوده، واعتدائه على القوافل التجارية الإسلامية وتهديده للحرمين الشريفين. واستمرت حلقات الصراع بين المسلمين والصليبيين، وأكمل الملك الصالح نجم الدين أيوب مسيرة الأيوبيين، واستطاع في موقعة "غزة" استرداد بيت المقدس. وقد أطلق المؤرخون على هذه الموقعة "حطين الثانية" لعظم النصر الذي حققه المسلمون فيها. كما تصدى الملك الصالح للحملة الصليبية السابعة، ولكنه توفي قبل أن تنتهي المعركة، كما قتل الأمير فخر الدين قائد الجيش الأيوبي، فتولى بيبرس البندقداري قيادة الجيش وتمكن من إلحاق هزيمة نكراء بالصليبيين في المنصورة بمصر حتى وصفت هذه المعركة بأنها "مقبرة الصليبيين". وما إن وصل توران شاه ابن الملك الصالح من بلاد الشام حتى كلال هذا النصر، ووقع الجيش الصليبي بكامله بين أسير وجريح عند فارسكور، وسبق قائده الملك لويس التاسع أسيراً إلى المنصورة، حيث سجن بدار ابن لقمان.

كان توران شاه يعتزم مواصلة كفاحه ضد الصليبيين، لكن حال بينه وبين ذلك أنه قتل سنة 648هـ/1250م، لتنتهي بذلك الدولة الأيوبية التي لم يدم حكمها سوى ثمانين عاماً سجلت خلالها صفحات مضيئة في تاريخ مصر الإسلامية.

كان ذلك إرهاباً لقيام الدولة المملوكية إذ أنه نتيجة للانقسام والضعف الذي حدث بالبيت الأيوبي، بعد وفاة صلاح الدين، وزيادة وطأة الحملات الصليبية على ممتلكات الأيوبيين في بلاد الشام، لجأ الحكام الأيوبيون إلى تكوين جيش قوى يعتمدون عليه في صد الاعتداءات التي تواجههم، فأكثروا من شراء المماليك حتى زاد عددهم وأصبحت لهم اليد الطولى في مجريات الأمور حتى أنهم كانوا السبب المباشر في عزل الملك العادل. وزاد الملك الصالح نجم الدين من شرائهم حتى قيل أنه اشترى منهم ما لم يشتره مثله من قبل، وأسكنهم بجزيرة الروضة (جنوب القاهرة) إلى أن تمكنوا من الاستئثار بحكم مصر، واستطاعوا تحقيق أعظم الانتصارات على المغول والصليبيين. (ص.ب) - (م.ج).

المماليك : من العبودية إلى السلطنة
كان المماليك - كما هو واضح من الاسم - أرقاء أصبحوا في ملكية غيرهم، عن طريق البيع والأسر في الحرب أو الإهداء. وقد وجد المماليك في المجتمع الإسلامي منذ فترات مبكرة فكانوا في بداية الأمر حراساً للخلفاء العباسيين، وكثرت أعدادهم نتيجة الفتوحات

جندي مملوكي
(بريشة محمد
رشدي).



يتولى الفقهاء تعليمهم أصول الدين الإسلامي، ومبادئ اللغة العربية. وكانوا يتلقون تدريبات إضافية في فرقة الوصفاء لتعلم مهارات الركوب، وحمل الرمح وخدمة سيدهم على المائدة كسقاة، وأثناء مباريات الكرة والصولجان (البولو)، ويعينون في النهاية على أساس فردي في خدمة الأمراء أو السلاطين. وكان مماليك الدولة المملوكية الثانية من الجراكسة القادمين من القوقاز. وقد تم إطلاق اسم الجراكسة البرجية عليهم نظراً لتلقيهم التدريبات في أبراج القلعة (784-922هـ/1382-1517م). بعد أن يبلغ المملوك سن الشباب ،

الإسلامية، والتجارة، فكان منهم الأبيض كالتركي، والصقلي، واليوناني، والأسود كالزنج الذين استقروا بشمال العراق، والإخشيدي بمصر.

كان يتم تدريب المماليك عسكرياً ليكونوا سنداً لحكام المنطقة العربية من الأيوبيين المتنافسين، خصوصاً بعد الفوضى السياسية، التي أعقبت وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، فزادت أعدادهم، كما زادت أهميتهم في الحياة السياسية الأيوبية ودوائر الحكم في مصر والشام.

ويعتبر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (637-647هـ/1240-1249م) المسئول عن ازدياد نفوذ المماليك، حيث اقتنى أعداداً منهم تفوق سابقيه، وأسكنهم بجزيرة الروضة، وقد أطلق على هؤلاء المماليك لقب المماليك البحرية، وكان أغلبهم من الأتراك من جنوب روسيا، وكانت لهم من السطوة ما مكنهم من السيطرة على مقاليد الحكم بعد الأحداث التي أعقبت وفاته.

كان لاعتماد سلاطين المماليك، في حكمهم على القوة العسكرية، التي يجسدها مماليكهم أكبر الأثر في ازدياد أعدادهم طوال العصر المملوكي (648-922هـ/1250-1517م). ونظراً للأهمية العسكرية والسياسية للمماليك، كان السلطان يرسل المماليك الجدد الذين يشتريهم إلى الأطباء لفحصهم، وبعد إثبات سلامتهم البدنية يتم توزيعهم في الثكنات (الطباقي) العسكرية بالقلعة (المسار الأول)، حسب جنسياتهم ثم

سيطر المماليك على الحكم للمرة الأولى . ولكن أيبك تنكر لصنيع شجرة الدر، عندما أراد الزواج من ابنة أمير الموصل، ليدعم مركزه في الحكم، مما دفع شجرة الدر إلى تدبير مؤامرة لقتله بصورة وحشية بالحمام السلطاني، ثم لاقت هي أيضاً المصير نفسه.

كان الحكام من المماليك البحرية، يتم اختيارهم من بين أبناء السلطان. فقد خَلَفَ بيبرس البندقداري اثنان من أبنائه، ثم تولى بعدهما قلاوون وأبناؤه ثم أحفاده وأبناء أحفاده، وأرسى سلاطين المماليك مبدأ عدم وراثة العرش إلا في حالات نادرة، فكان عندما يموت السلطان يولى أحد أبنائه حتى يستقر الأمر، ثم يتولى أقوى الأمراء السلطنة، وعلى سبيل المثال ابن السلطان أيبك وأبناء السلطان بيبرس. وكان أبناء السلاطين مسلمين أحراراً، ومن ثم يتم استبعادهم من الجيش المملوكي. ونتيجة لذلك لم يكن لهم أن يرثوا منصب آبائهم السياسي، ولكن بعد تولى أبناء قلاوون تم تطبيق مبدأ وراثة الحكم، واستمروا يحكمون مصر حتى نهاية دولة المماليك البحرية في 783هـ/1381م.

تذرع سيف الدين قطز، بوجود الخطر الصليبي ثم المغولي على البلاد ، فخلع ابن أيبك وتولى السلطنة، وبذلك ولدت دولة المماليك ليجد سلاطين المماليك أنفسهم أمام مسئوليات جسام، تتمثل في تطهير الوطن العربي من الصليبيين والمغول خصوصاً بعد أن غزا المغول العراق عام 656هـ/1258م، واستولوا



أسد، نحت في الرخام -شمار السلطان بيبرس البندقداري - متحف الفن الإسلامي (رقم سجل - 3796) القاهرة.

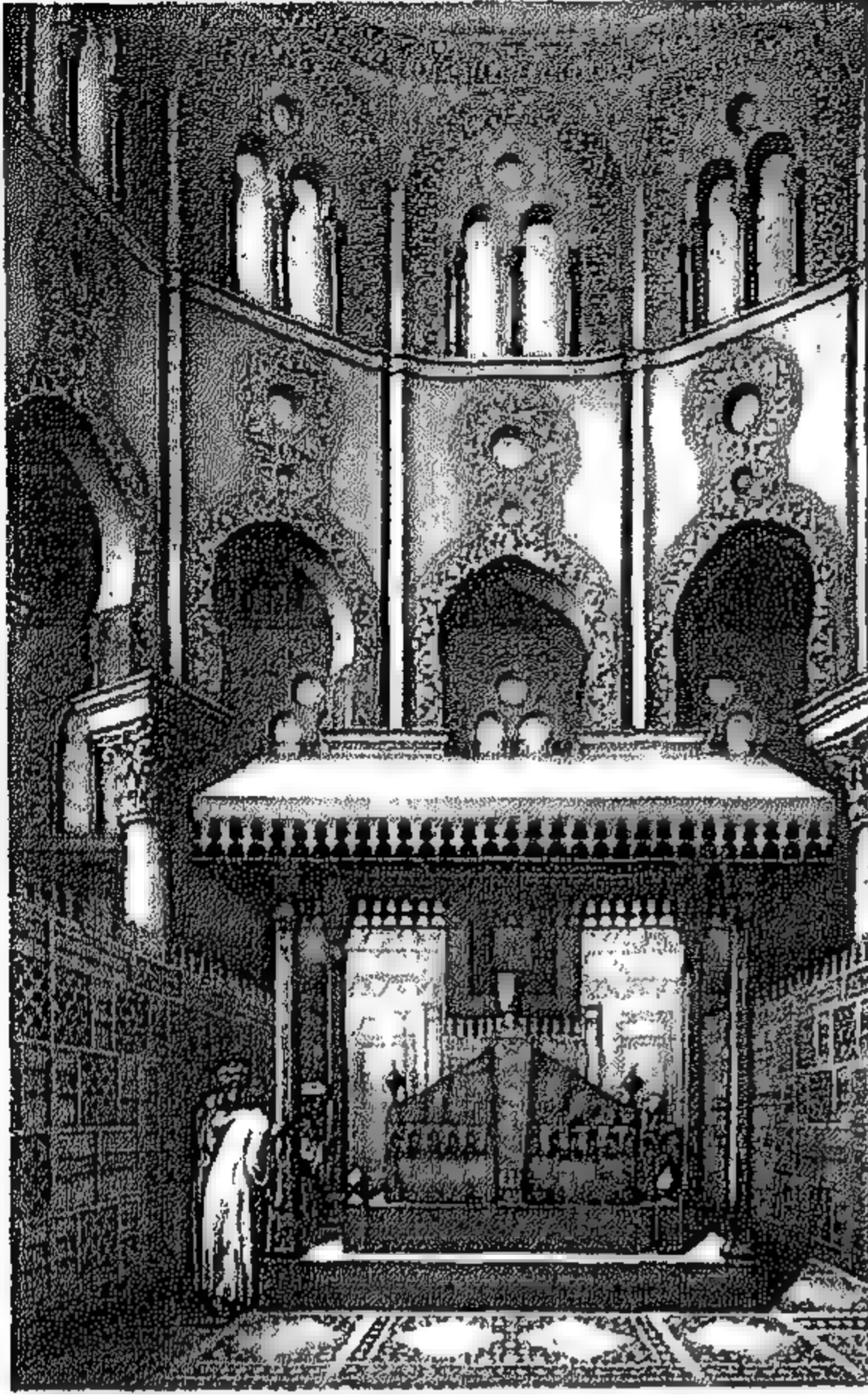
وعند الانتهاء من تدريباته يصير من الفرسان ، ويتم منحه إقطاعاً من الأرض الزراعية في احتفال كبير بموكب السلطان (المسار الثاني)، الذي يطوف شوارع القاهرة؛ ثم يعين الفارس بأداء يمين الولاء لسيدته. وبذلك كان لفرسان المماليك وحدهم، حق الحكم في مصر وبلاد الشام، بناء على أنهم تحملوا عبء الدفاع عن البلاد ضد الأخطار الخارجية، كما تولوا حماية عرش السلطان القائم ضد المطامع الداخلية. وقد استأثروا بالمراتب العليا في الجيش والإدارة. (ص.ب) - (م.ج).

المماليك البحرية

(648-783هـ/1250-1318م)

بدأت دولة المماليك البحرية ، عندما نصب المماليك "شجرة الدر" سلطاناً على البلاد خلفاً لزوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب، الأمر الذي أثار استياء الخليفة العباسي، مما دفعها إلى الزواج من الأمير المملوكي عز الدين أيبك، وتنازلت له عن السلطنة في شهر ربيع الثاني عام 648هـ/يوليو 1250م، بعد ثمانين يوماً قضتها في الحكم وبذلك

ضريح السلطان
قلاوون من الداخل
(من كتاب بريس
دافين - 1999
بتصريح من
الجامعة الأمريكية
بالقاهرة).



النيل عند دمياط ورشيد، وعقد سلسلة من المعاهدات والعلاقات الودية مع حكام البلاد المجاورة، ومنهم الإمبراطور البيزنطي، وملك صقلية فردريك الثاني، وحالف بركة خان حفيد جنكيز خان. ومن آثاره الباقية بمدينة القاهرة جامعته بحى الظاهر. ومن أهم الأحداث التي كان لها أكبر الأثر في تاريخ عصر المماليك، إحيائه للخلافة العباسية بمصر، وتصديه للخطر المغولي الذي اجتاحت آسيا، فأعيدت طرق التجارة إلى ما كانت عليه من قبل من ازدهار، وانعكس ذلك على المنشآت التجارية.

وتمثل فترة حكم أسرة قلاوون، مرحلة مهمة في تاريخ وحضارة مصر بصفة عامة، ودولة المماليك بصفة خاصة، إذ تمكن سلاطين هذه الأسرة

على بغداد وقتلوا الخليفة العباسي مما كان له أسوأ الأثر في العالم الإسلامي. فقامت مصر لتدبراً الخطر المغولي، وتمكن الجيش المصري بقيادة سيف الدين قطز، من إنزال هزيمة ساحقة بالمغول عند عين جالوت، بالقرب من الناصرة في فلسطين عام 658هـ/1260م، وهي أول هزيمة لحقت بالمغول في تاريخهم منذ أيام "جنكيز خان". وبذلك بسط قطز سيادة السلطنة المملوكية على جميع بلاد الشام، عدا إمارة الكرك؛ وحقق للسلطنة هيبة داخلية و خارجية بفضل انتصاره على المغول، وإنقاذ العالم الإسلامي وأوروبا من خطر غزواتهم. ولكن قطز جوزى على انتصاره جزاءً عكسياً، فدبرت مؤامرة لقتله عند عودته من عين جالوت، في أكتوبر عام 658هـ/1260م على يد صديقه بيبرس البندقدارى الذى أسرع إلى دخول القلعة و تولى عرش السلطنة. بدخول بيبرس قلعة الجبل، يوم 22 أكتوبر عام 1260م، بدأت صفحة جديدة في تاريخ البلاد، ذلك أن السلطان بيبرس بأعماله وإصلاحاته وحروبه، يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة المماليك، وقد استمر بيبرس في السلطنة سبعة عشر عاماً، حاول خلالها صد أخطار المغول والصليبيين. أما في الداخل فقد قضى على الثورات وخفض الضرائب، وأمر بتجديد الأسطول، وعنى بإنشاء الطرق وإصلاح الجسور، واهتم بتقوية الحصون وتعبئتها بالمماليك، وتحصين السواحل الشمالية، كما عنى بمصبي



القلعة - منظر
عام - القاهرة.

الأبلىق (المسار الأول) . كما رمم الناصر محمد فنار الإسكندرية بعد تعرضه للدمار، على أثر زلزال عام 702هـ/1302م. ومن أعظم مآثر الناصر محمد بن قلاوون، إعادة حفر خليج الإسكندرية عام 710هـ/1310م بعد أن تعطل جريان الماء به، مما سهل الاتصال بين الإسكندرية وداخل البلاد، وترتب على ذلك أن أصبحت مدينة فوه (المسار الثامن)، مركزاً تجارياً مهماً منذ تلك الفترة.

لم يقتصر الأمر على سلاطين المماليك، بل شارك الأمراء أيضاً في حركة العمران، ومنهم «سلار الجاولى» و«الطنبغا الماردانى»، و«قوصون الساقى»، و«الأمير بشتاك» و«شيخو العمرى» و«صرغتمش». وجنى الشعب المصرى بعض ثمار هذا الازدهار التجارى، وما نعمت به مصر من قوة، وتمثل ذلك فى مظاهر الثراء والبذخ والرخاء الذى عم المجتمع المصرى.

من صد هجمات الصليبيين والمغول، مما كان له أكبر الأثر فى مختلف مجالات الحياة فى دولة المماليك، فأتى السلطان الأشرف خليل ما بدأه والده السلطان المنصور قلاوون، وتمكن من انتزاع عكا من أيدي الصليبيين عام 690هـ/1291م، وقضى بذلك على النفوذ الصليبي فى بلاد الشام. كما أضاف الناصر محمد بن قلاوون نصراً مؤزراً على المغول بالشام، فى موقعة «شكحب» جنوب مدينة دمشق .

كان لهذه الانتصارات أثرها على الأوضاع الداخلية والخارجية لمصر، فنشطت حركة العمران وانتعشت الفنون. ولا تزال عمائر أسرة قلاوون تمثل قيمة فنية وحضارية بارزة، ومن أهمها قبة و مدرسة وبيمارستان (مستشفى) السلطان قلاوون (المسار الثالث)، ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون وعمائره بالقلعة، مثل جامع وقصر

السلاطين في الحكم أكثر من بضعة أشهر قليلة، ومن ثم تخطى المماليك عن مبدأ توريث الحكم.

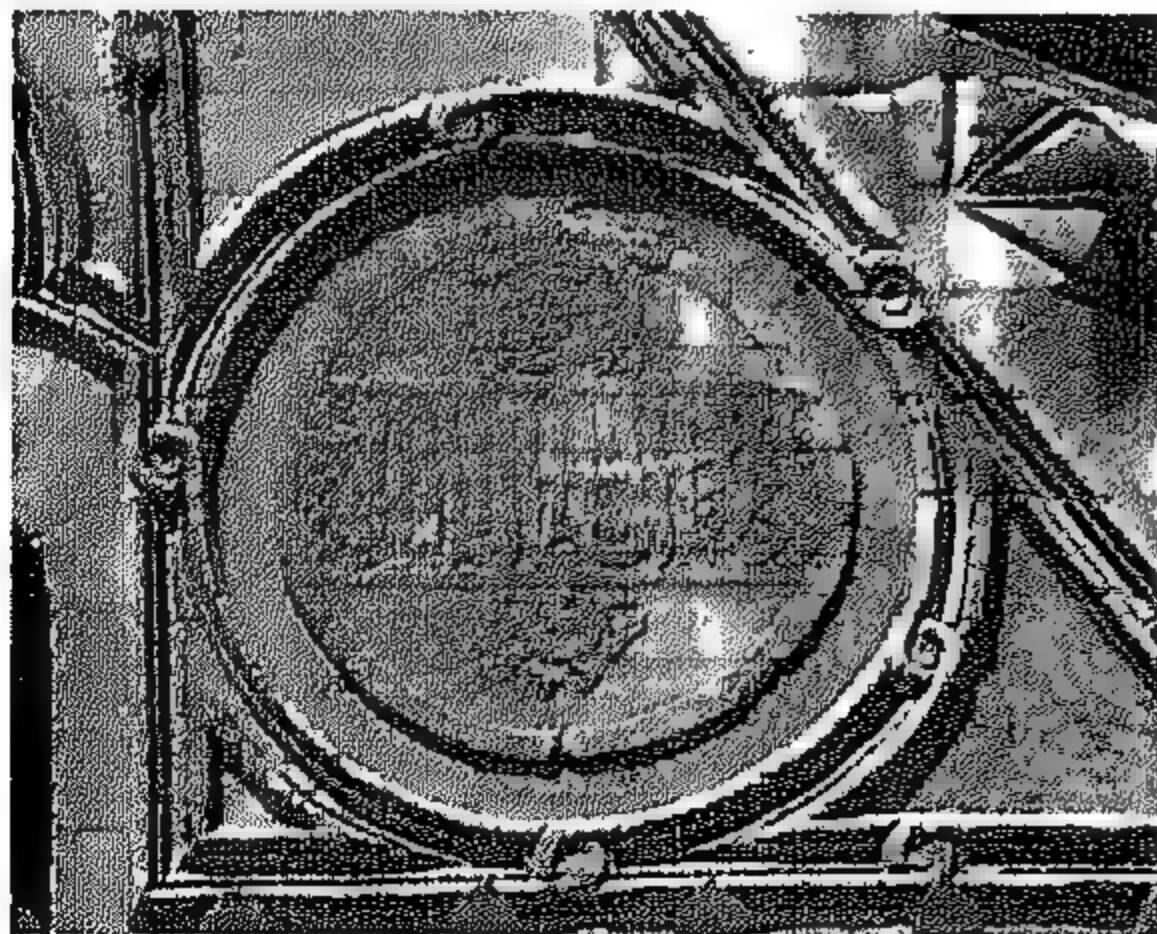
واجهت دولة المماليك البرجية، مثل سابقتها الخطر المغولي ممثلاً في الدولة التيمورية، التي أرسلت تهديداً للسلطان برقوق، إلا أنه قتل السفراء وأخذ يستعد لملاقاة الجيش التيموري فقام بخفض الضرائب كسباً لحب الشعب وتأييده في حملته ضد المغول، ويؤكد ذلك المرسوم الموجود على يسار الداخل إلى جامع القناتى (المسار الثامن) بمدينة فوه الذى ينص على إبطال بعض المكوس (الضرائب).

يمثل عصر السلطان «برسباى» الذى تولى السلطنة عام 830هـ/1421م، مرحلة من الاستقرار والسيادة المصرية على نطاق واسع فى البحر المتوسط، حيث تمكن من فتح قبرص عام 829هـ/1426م، وسبق ملكها "جانوس" أسيراً إلى القاهرة. كما بسطت الدولة المملوكية سيادتها على ميناء جدة وموانئ البحر الأحمر. وتحقيقاً لسياسة احتكار التجارة الداخلية والخارجية، التى بدأها السلطان برسباى، فقد أعاد حفر خليج

يمكن تلخيص العوامل التى كان لها أكبر تأثير فى تاريخ سلطين المماليك البحرية كما يلى: قيام بيبرس بإقامة الخلافة فى مصر، والقضاء على الخطر المغولى الذى دمر آسيا، وإعادة طرق التجارة. وقد أدى العامل الأخير إلى استعادة مصر لروعيتها السابقة متمثلة فى بناء العديد من المنشآت التجارية. (ص.ب) - (م.ج.د.)

المماليك البرجية أو الجراكسة
(1517-1382/923-784)

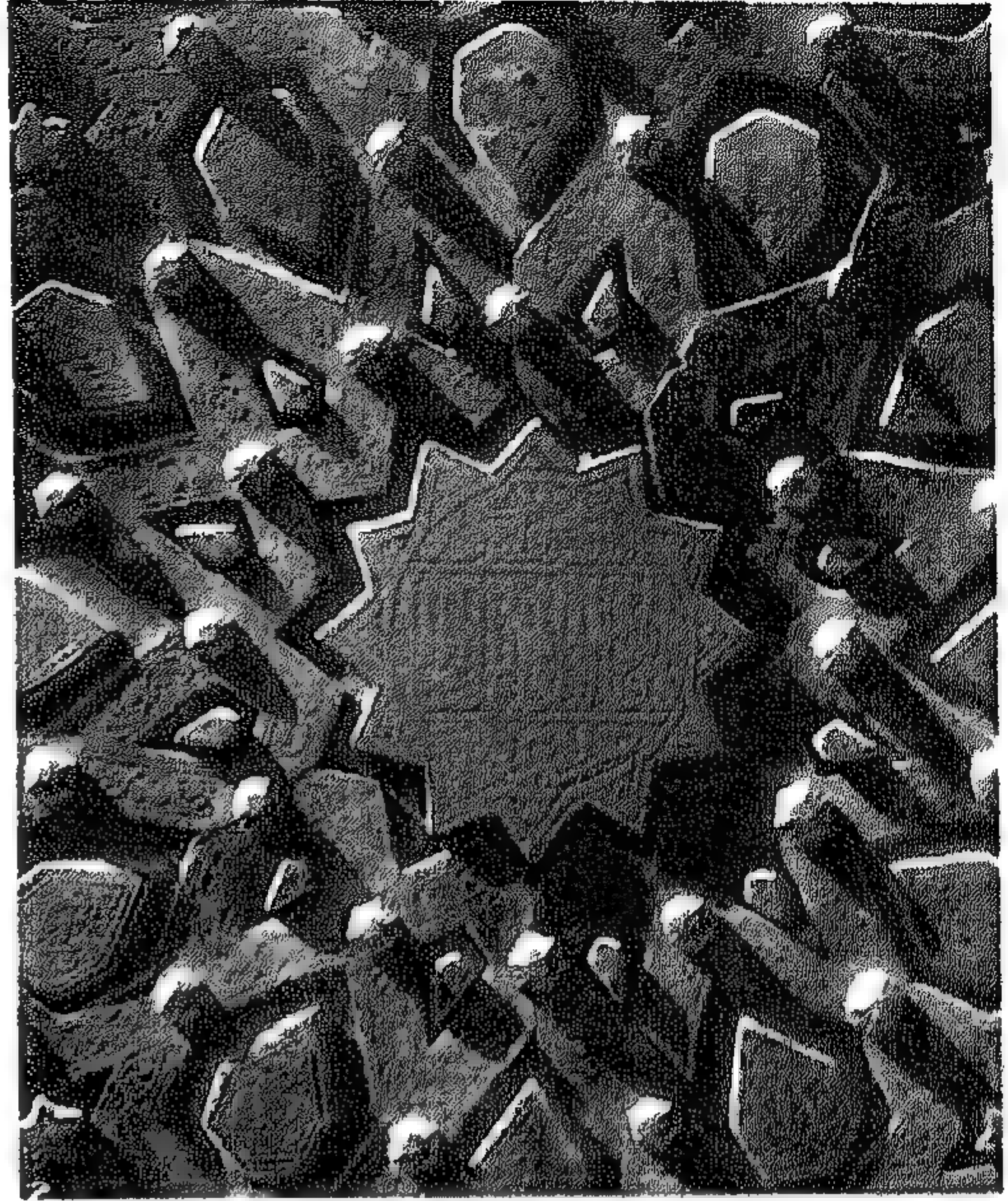
لم تكن الدولة المملوكية الثانية، سوى امتداد للدولة المملوكية الأولى، من حيث الخصائص الحضارية والاتجاهات الاقتصادية والتنظيمات الإدارية، فقد استطاع الظاهر سيف الدين برقوق انتزاع الحكم من آخر سلالة الناصر محمد بن قلاوون، فى عام 784هـ/1382م، وتأسيس دولة المماليك البرجية، نسبة إلى تربيتهم فى أبراج قلعة الجبل، كما يعرفون بالمماليك الجراكسة نسبة إلى جنسهم. وكان قلاوون أول من كوّن فريق المماليك المتمركز فى أبراج قلعة القاهرة. وبرغم أن نظام تولى الحكم فى الدولة المملوكية الثانية، كان يعتمد على الوصاية (معظم خلفاء برقوق كانوا من مماليكه أو مماليك مماليكه)، إلا أن برقوق نجح فى تنصيب ابنه خلفاً مباشراً له. كما تولى العرش ابن ثان له، ولكن لمدة لا تزيد على العام وفيما عدا الناصر محمد ابن قايتباى، الذى احتفظ بالعرش لما يقرب من العامين لم يستمر أى من أبناء



مدرسة ومسجد
السلطان قايتباى،
تفصيل من قبة
الضريح يظهر
رثك السلطان
محفور على
قاعدة القبة -
القاهرة.

العلاقة بين العثمانيين والمماليك، أصبحت غاية في السوء في عهد السلطان خوشقدم الأحمدي 865هـ/1461م، الذي كان ينتمي إلى أصل يوناني بخلاف المماليك الجراكسة. شهدت مصر فترة من القوة بتولى السلطان قايتباي حكمها سنة 873هـ/1468م، إذ كانت مصر دولة مهابة الجانب يسعى ملوك العالم لعقد الاتفاقيات معها، نظراً لما استطاع السلطان قايتباي تحقيقه من انتصارات بالإضافة إلى استقرار الأحوال الداخلية لمصر، الذي ينعكس بوضوح في مجموعة المنشآت التي خلفها قايتباي وأمرؤه، ومن أهمها تحصين السواحل المصرية مثل قلعة الإسكندرية (المسار السادس)، و برج رشيد (المسار السابع)، ومجموعة المنشآت التجارية ومنها وكالته بجوار باب النصر (المسار الثاني)، ووكالته خلف الجامع الأزهر، بالإضافة إلى ما شيده من المساجد ومنها مسجده بقرافة المماليك، والمنشآت الخيرية مثل السبيل والكتاب بشارع الصليبي بالقاهرة (المسار الرابع)، بالإضافة إلى منشآته بالشام. وقد تميزت منشآته برشاقتها وتجانس عناصرها.

وإذا كانت مصر قد شهدت فترة من الاضطرابات، بعد قايتباي، فإن الأمور عادت إلى ما كانت عليه بتولى السلطان قنصوه الفوري عام 906هـ/1501م، الذي سار على النهج نفسه فاهتم بتحصين السواحل، مثل ترميم قلعة قايتباي بالإسكندرية، وترميم أسوار



مدرسة السلطان
الفوري - تفصيل
من زخارف الباب
الرئيسي.

الإسكندرية حتى يساعد على تحقيق هذه الغاية، وإذا كانت هذه السياسة قد أضرت بمصالح الشعب المصري، إلا أنها وفرت للسلطان النفقات الخاصة بالمماليك تجنباً لثوراتهم ولإعدادهم لحماية البلاد.

سار السلطان جقمق 842هـ/1438م على سياسة برسباي، في تأديب قراصنة البحار، لتأمين التجارة في البحر المتوسط، ألا أنه لم ينجح في غزو جزيرة رودس، التي كانت مقراً لجماعة فرسان الهيكل، أو فرسان القديس يوحنا، ولكنه نجح في مهادنتهم وعقد معاهدة معهم.

وحقق السلطان إينال 857هـ/1453م إنجازاً سياسياً تمثل في مهادنة السلطان العثماني، وأرسل وفداً لتهنئة السلطان محمد الفاتح بفتح القسطنطينية، إلا أن

مدينة رشيد، كما اهتم بإنشاء العمائر، ومن أهمها مسجد ومدرسة وسبيل وخانقاه ومنزل ووكالة الغورى (المسار الخامس)، بالحي الذى سمي باسمه بمدينة القاهرة.

ولكن الأوضاع السياسية والاقتصادية، تأثرت تأثراً شديداً باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وازدياد أطماع البرتغاليين فى الشرق بعد وصولهم إلى الهند، بالإضافة إلى تحول أطماع الدولة العثمانية فى اتجاه الشرق. وانتهى الأمر بهزيمة المماليك فى موقعة مرج دابق عام 922هـ/1516م، التى قتل فيها السلطان الغورى نتيجة لما تعرض له من خيانة خاير بك حاكم حلب. وقد حاول الأشرف طومانباى استكمال مسيرة الغورى، ولكنه وقع فى قبضة العثمانيين نتيجة للخيانة أيضاً وشُنق على باب زويلة، وانتهت بذلك دولة المماليك بمصر والشام. (ص. ب) - (م. ح. د).

دولة المماليك فى مصر والشام

كانت دولة المماليك فى مصر والشام من أعظم القوى الإسلامية فى العصور الوسطى، فقد تمكن سلاطينها من مواجهة الأخطار الخارجية التى هددت بلاد العالم الإسلامى، خصوصاً الخطر الصليبي الذى تمكنوا من ملاحقته والقضاء عليه وكذلك الخطر المغولى.

وقد كانت المهمة الأولى للسلاطين، تثبيت أركان الإمبراطورية. فتم دحر أقوى أعدائهم المغول عام 658هـ/1280م، فى عين جالوت بفلسطين كما قهر السلاطين بيبرس

وقلاوون و خليل الصليبيين . وقد أسهم الأيوبيون من حكام الممالك الصغيرة، فى تثبيت الاستقرار والشرعية للدولة المملوكية. فبعد قتل الخليفة العباسى على يد المغول فى بغداد، رحب بيبرس بوريثه فى القاهرة، حيث أعاده إلى سدة الخلافة فى عام 659هـ/1261م. وقام الخليفة بالتالى بتعيين بيبرس عضواً فى الحكومة (قاسم الدولة) ، وخوله سلطات الخليفة. وهكذا أصبحت الدولة المملوكية إحدى القوى العظمى فى العصور الوسطى، مع ما يرتبط بذلك من توطيد علاقاتها بالقوى الإسلامية الأخرى والعالم المسيحى. ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر قبلة حكام الدول الإسلامية من أجل الاعتراف بشرعيتها. والواقع أنه فى نهايات الدولة المملوكية، أصبح الخليفة نفسه يتقدم بآيات الولاء للسلطان فى الاحتفال بتنصيبه. وهكذا فقد الخليفة سلطاته وقد نزع عنه أى نفوذ وقوة ومال، وتحول إلى خيال للحاكم، وإن كان أحياناً يطلب منه التفويض بالحكم، ومن ذلك التفويض الذى طلبه السلطان محمد بن تغلق، أمير مملكة هندوستان أثناء فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون.

أما عن الدول المسيحية، فإن تبعية الكنيسة الحبشية للكنيسة المرقسية بالإسكندرية، كانت تتطلب تعيين مطران من مصر، مما استوجب حرص بلاد الحبشة على إقامة علاقات طيبة معها. ومن ناحية أخرى فإن مصر كانت مقصد الحجيج المسيحيين القادمين من

بلاد الحبشة، ومن إسبانيا في طريقهم إلى بيت المقدس، لذلك حرص ملوك هذه البلاد على صفاء العلاقات بينهم وبين المماليك، وأرسلوا لهم الهدايا والسفارات لتأمين طريق الحجاج إلى بيت المقدس، ومن ذلك الهدايا التي أرسلها جيمس الثانى ملك أرغونة إلى الناصر محمد بن قلاوون، وطلب منه تسهيل مهمة مرور الحجاج وتأمين وصولهم إلى القدس.

كان للعوامل السياسية دورها، فى اتساع نطاق العلاقات المصرية الخارجية، فقد كان تحالف الظاهر بيبرس البندقدارى الذى تولى الحكم عام 658هـ/1260م مع الدولة السلجوقية موجهها ضد خطر الدولة الإيلخانية فى بلاد فارس، التى حاولت إقامة تحالف مغولى صليبي ضد الدولة المملوكية. إلا أن الأمر تغير عندما تعاهد بيبرس مع الزعيم المغولى بركة خان، ثم بفضل المعاهدات التى عقدها السلطان المنصور قلاوون 678هـ/1279م مع الدولة البيزنطية وفرنسا وقشتالة وصقلية وجمهورية جنوه والبندقية .

وقد تحالف الناصر محمد عام 693هـ/1293م مع الدولة البيزنطية، لمواجهة الخطر العثماني، كما تحالف مع القوى الأوروبية لضمان حيادها فى الصراع مع الصليبيين، فعقد معاهدة مع الإمبراطور مانفرد ابن الإمبراطور فردريك الثانى، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وصقلية ونابولى. كما

كانت له علاقات ودية مع ألفونسو العاشر ملك قشتالة الإسبانية. وليس أدل على تشعب العلاقات المصرية فى العصر المملوكى، من ذلك الكم الهائل من الرسائل التى كانت ترد أو تصدر عن ديوان الإنشاء فى القاهرة، الذى كان بمثابة وزارة الخارجية فى العصر المملوكى .

سيطرت دولة المماليك على طرق التجارة العالمية، ومراكزها البحرية والبرية، لوقوعها فى حوزتها، خصوصاً طرق التجارة الشرقية من الهند والصين (شرق آسيا)، وهى فى طريقها إلى أوروبا، حتى أصبح البحر الأحمر بحيرة إسلامية لا تدخلها سفن غير المسلمين.. كما قام المماليك بتأمين التجارة فى البحر المتوسط ضد قراصنة البحار.

بنقل الخلافة العباسية إلى مصر، فى عهد بيبرس سنة 658هـ/1260م انتقل مركز الثقافة الإسلامية من بغداد إلى القاهرة، عاصمة الدولة المملوكية، وخصوصاً بعد تدمير الحضارة العباسية فى العراق على يد المغول. وصارت القاهرة بمثابة العضد والحصن للحضارة العربية الإسلامية، فقصدتها الصناع ورجال السياسة والعلماء العرب والمسلمين من شتى أرجاء الدنيا، باحثين عن الأمن والاستقرار، فنشطت الحركة الثقافية والعلمية والفنية بالقاهرة، كما نشطت فى كل من دمشق وبيت المقدس التابعتين لها.

(ص.ب.)-(م.ج.د.)

الفن المملوكى: عظمة وسحر السلاطين

صلاح البهنسى - طارق تركى



جامع السلطان
الناصر محمد -
تفصيلة التكبسية
الخزفية للملجنة
-القاهرة.

بإفريز مستطيل بارز تماثل الإيوان الضحل.

ومن بين الملامح المعمارية الأخرى نرى الإيوان ذا الفسقية الذى يوجد فى بيمارستان قلاوون (المسار الثالث)، والقباب ذات الرقاب المرتفعة والعقود المدببة ذات الثلاثة والأربعة مراكز، كما فى مدرسة صرغتمش (المسار الرابع). والقبة التى تغطى البلاطات الثلاث التى تتقدم المحراب كما فى جامع الناصر محمد (المسار الأول) والتكبسية بالبلاطات الخزفية

بلغت الفنون الإسلامية فى مصر أوج ازدهارها فى عصر المماليك. فكما استطاع المماليك تحقيق أعظم الانتصارات على أعتى القوى الصليبية والمغولية، فإنهم ارتقوا بالفنون مستفيدين فى ذلك بما تتمتع به مصر من تراث حضارى هائل، وما يتوافر فيها من مواد وخامات ومهرة الصناعات والفنانين، القادرين على استيعاب مفردات تراثهم وتطوير المواد المتوافرة لديهم، فأنشأوا عمائر متقنة البناء، متناسقة العناصر والوحدات، وأنتجوا تحفاً دقيقة الصنع، بديعة الزخارف.

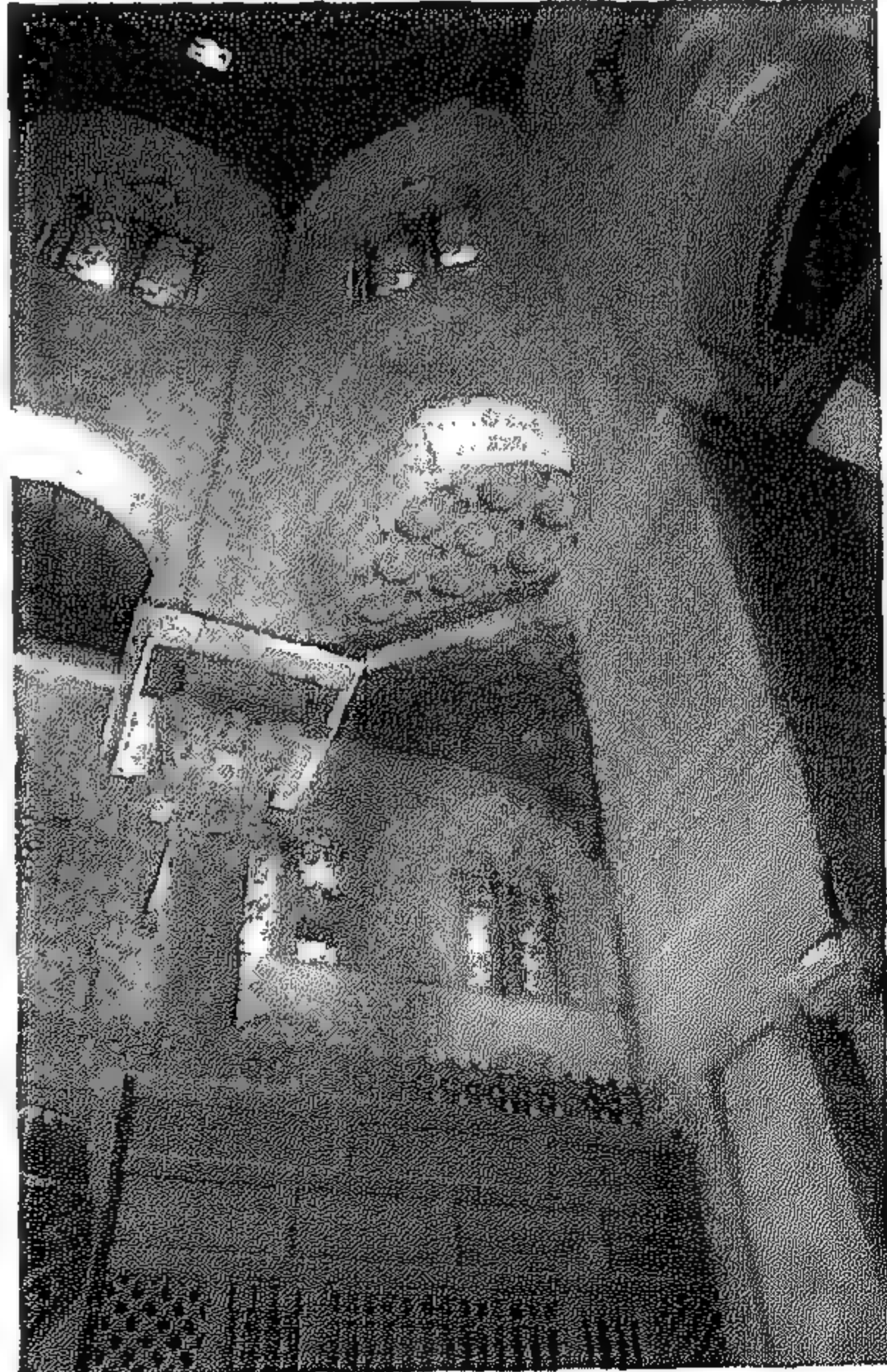
استطاع الفنان فى العصر المملوكى، إيجاد علاقات بين العناصر التى استمدّها من فنون مختلفة، ولا سيما من فنون الشعوب التى ينتمى إليها المماليك؛ فلقد اعتمد على الكثير من عناصر الفن "السلجوقى" وعلى سبيل المثال: المدارس بتخطيطها الذى يعتمد على أربعة إيوانات تحيط بفناء كبير. ومن المعروف أن أول بناء أطلق عليه مسمى "المدرسة" كان المدرسة التى أنشأها السلاجقة فى مدينة نيسابور بإيران 438هـ/1046م، والتى أصبحت نموذجاً لأمثلة عديدة فيما بعد. فالمدخل المرتفعة مثل مدخل مدرسة السلطان حسن (المسار الأول)، ومدرسة أم السلطان شعبان (المسار الثانى) متأثرة بوضوح بطراز المداخل المعلقة عند سلاجقة الأناضول فى تركيا، وبوائكها المحاطة

والفسيفساء الخزفية، مثل محراب لاجين في جامع بن طولون (المسار الرابع) ومئذنة جامع الناصر محمد. كما تم التفاعل مع الفنون التي انتقلت إليهم نتيجة هجرة بعض الصناع من إيران والعراق والشام إلى مصر، فراراً من الغزو المغولي، وظهر مزيج من الأشكال الفنية الجديدة مثل استخدام فتحات نافذة في أعلى عقود البائكات المطلة على صحن المسجد، في مسجد الناصر محمد بن قلاوون (المسار الأول)، على غرار الجامع الأموي بدمشق. والتأثيرات السورية المتمثلة في قواعد القباب السورية بضريح قلاوون (المسار الثالث). وبناء بیمارستان السلطان قلاوون (المسار الثالث)، على غرار بیمارستان النوري في دمشق. وتشابه الفسيفساء التي كانت ببقايا القصر الأبلق (المسار الأول)، مع مثيلتها على واجهة قصر الأبلق الذي شيده بيبرس بمرجة دمشق.

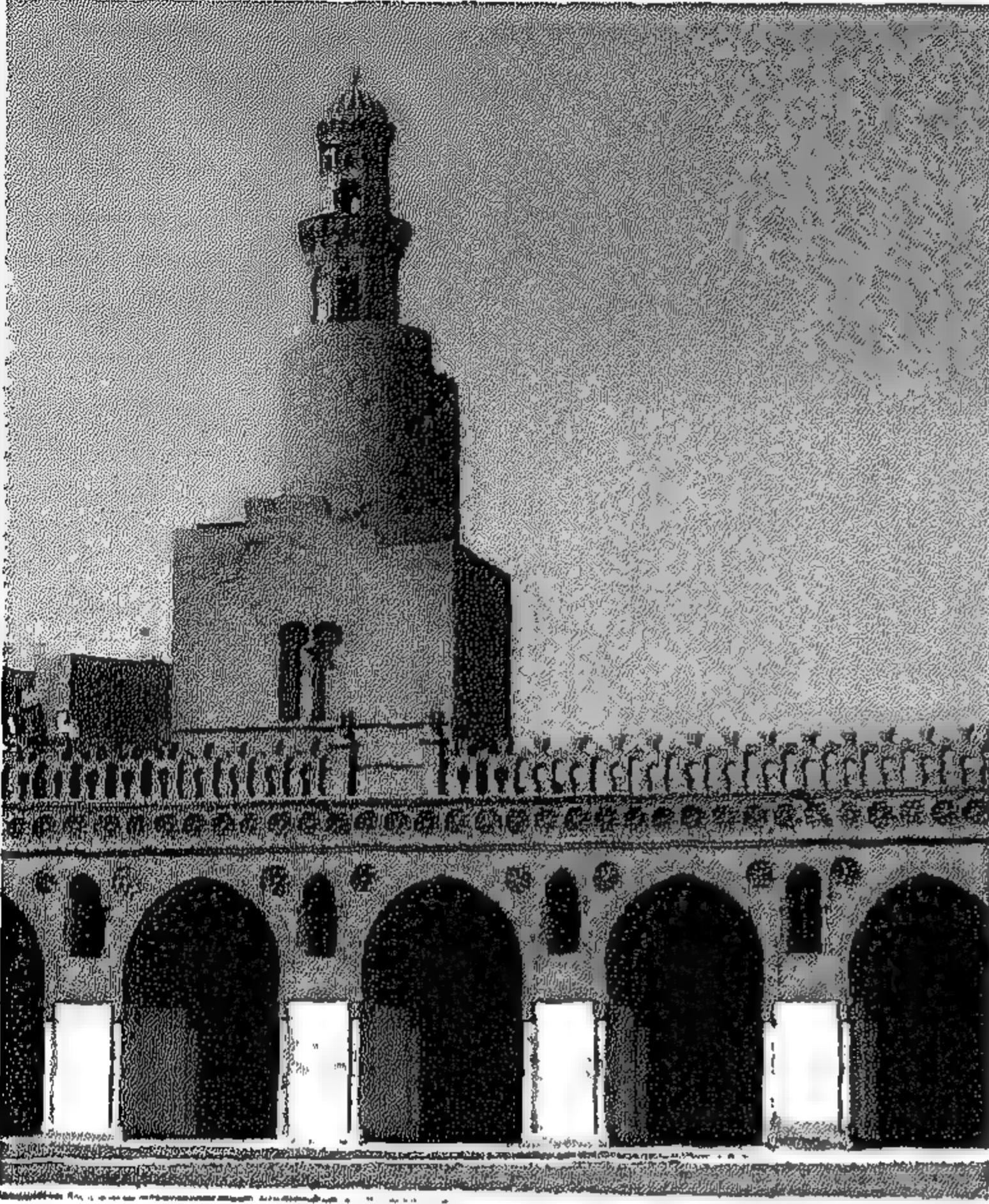
هضم الذوق المملوكي فنون الشعوب التي تربطهم بها علاقات سياسية أو تجارية، واستمد منها بعض العناصر مثل الكتابات الكوفية المربعة، التي تشبه طريقة الأختام الصينية المربعة، في قبة المنصور قلاوون (المسار الثالث)، واستخدام بعض العناصر الزخرفية الصينية مثل العنقاء والتين والسحب، وزهرة عود الصليب، التي نجد أمثلة لها على دكة المبلغ في



جامع السلطان
الناصر محمد
-الفتحات في
الأجزاء العلوية
من العقود
المطلة على
الصحن -
القاهرة.



مجموعة
السلطان
قلاوون -
الضريح -
دعائم القبة
من أعمدة
ودعمالم
بالتبادل -
القاهرة.



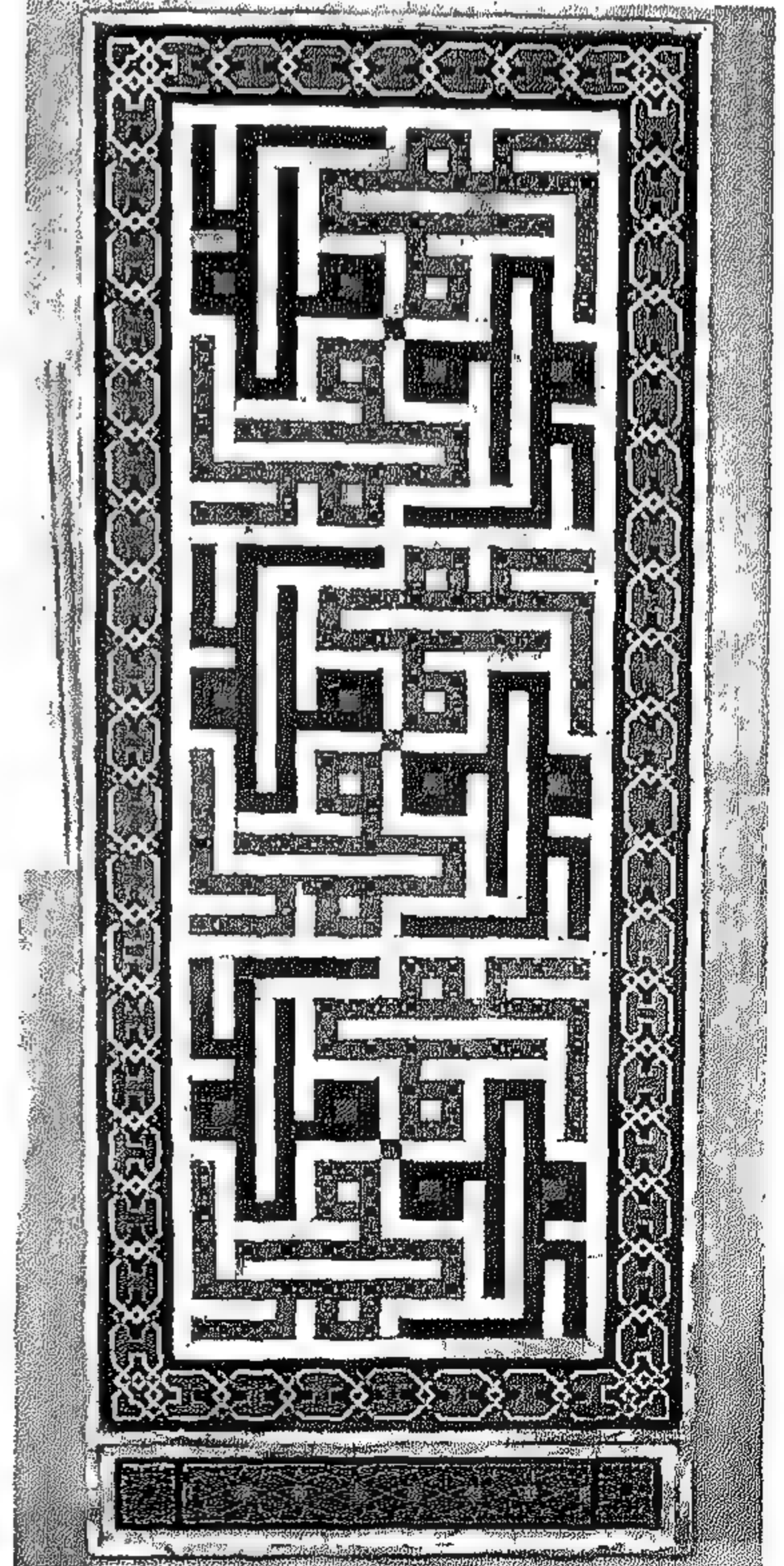
جامع ابن طولون - المئذنة - النافذة - المزدوجة يتوجها صقـدان مستديران - القاهرة.

المئذنة التى قام بترميمها حسام الدين لاجين، فى جامع بن طولون وبها نافذة مزدوجة الفتحات (المسار الرابع)، ومئذنة مجموعة قلاوون ، وبزيادة قوة العلاقات بين المماليك والمغول، خلال حكم الناصر محمد، أصبحت التقنيات والوحدات الفارسية أكثر شيوعاً. وتظهر هذه الحقيقة فى القمم المضلعة لمئذنتى جامع الناصر محمد (المسار الأول)، ذات التأثيرات الخانية (المغولى الإيرانية)، حيث ذكرت بعض المصادر ومنها المقرئى، أن المعمار التبريزى (تبريز فى إيران)، جاء مع سفارة مملوكية عادت من عند الخان أبو سعيد عام 735هـ/1335م، وهو تاريخ التجديد الثانى للجامع الناصرى.

مجموعة السلطان قلاوون - كتابات كوفية على كسوة جدار الضريح المكونة من السواح رخامية.

خانقاه شيخو (المسار الرابع)، وعلى العديد من التحف الفنية المملوكية. كما استخدم الفنان المملوكى الورق المقوى المدهون باللاك، والمعروف باسم "كدهى" فى صنع الأدوات التى كانت تصنع من قبل من المعدن مثل المحابر والمقالم وغيرها.

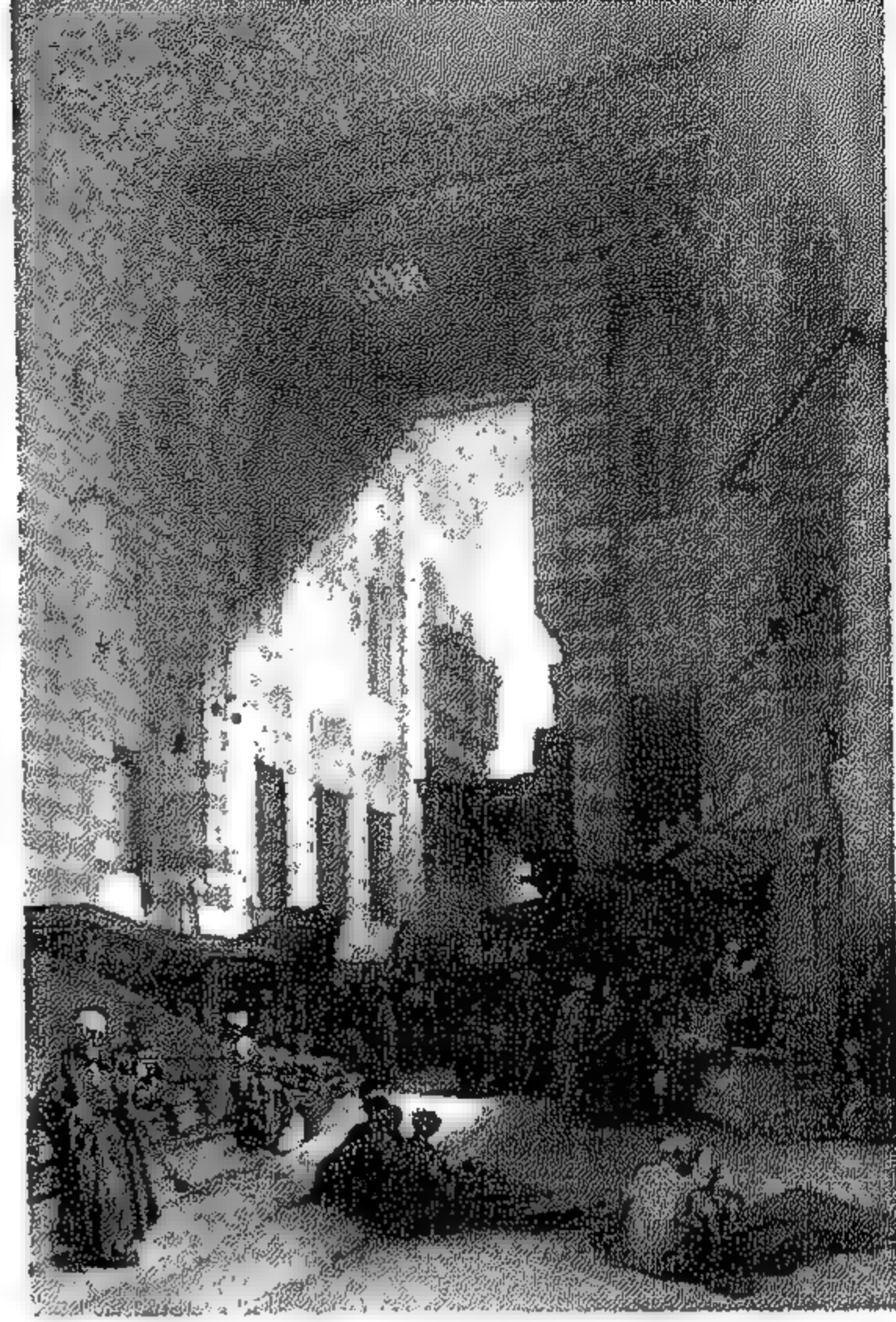
وقد ظهرت بعض عناصر الفن المغربى فى العمارة المملوكية، مثل قواعد المآذن المربعة بمئذنة مجموعة قلاوون، وضريح وخانقاه سلار وسنجر الجاولى (المسار الرابع)، والعقود على شكل حدوة الفرس، مثل



لتعليم الأيتام ، وكذلك أحواض شرب الدواب تدل على الرغبة فى فعل الخير والتكافل والتراحم بين سكان المدينة. والحمامات التى لا يخلو منها شارع تعد دليلاً على مدى التحضر وحب النظافة، الذى كان يميز أهل مصر. والأسواق والوكالات وما كانت تموج به من حركة تعبر عن الرواج الاقتصادى، فى ذلك العصر. وكانت هذه المنشآت تُوقَفُ للإنفاق على المنشآت الدينية. ويقوم المحتسب بالإشراف على موظفى هذه المنشآت.

تعد القصور والمنازل ، وما تضمه من عناصر معمارية وزخرفية، قراءة فى مظاهر الحياة الاجتماعية فى العصر المملوكى ، وما تحويه هذه العمائر من أدوات الحياة اليومية، وما تزخر به المتاحف فى معظم دول العالم، من تحف مملوكية قيمة تدل دلالة قاطعة على مدى ما وصلت إليه الحرف اليدوية من تقدم، وما بلغه الفنان فى العصر المملوكى من مهارة، تعبر فى مجملها عن رقى الذوق الفنى.

وقد ظلت مصر محتفظة بمكانتها الفنية حتى نهاية العصر المملوكى، فبعد أن انتصر السلطان سليم العثمانى على المماليك، واستولى على حكم مصر فى 923هـ/1517م، أخذ ينقل إلى إستانبول بالبر والبحر كنوز مصر الفنية، كما نقل عددًا كبيراً من أمهر الصنائع، حتى



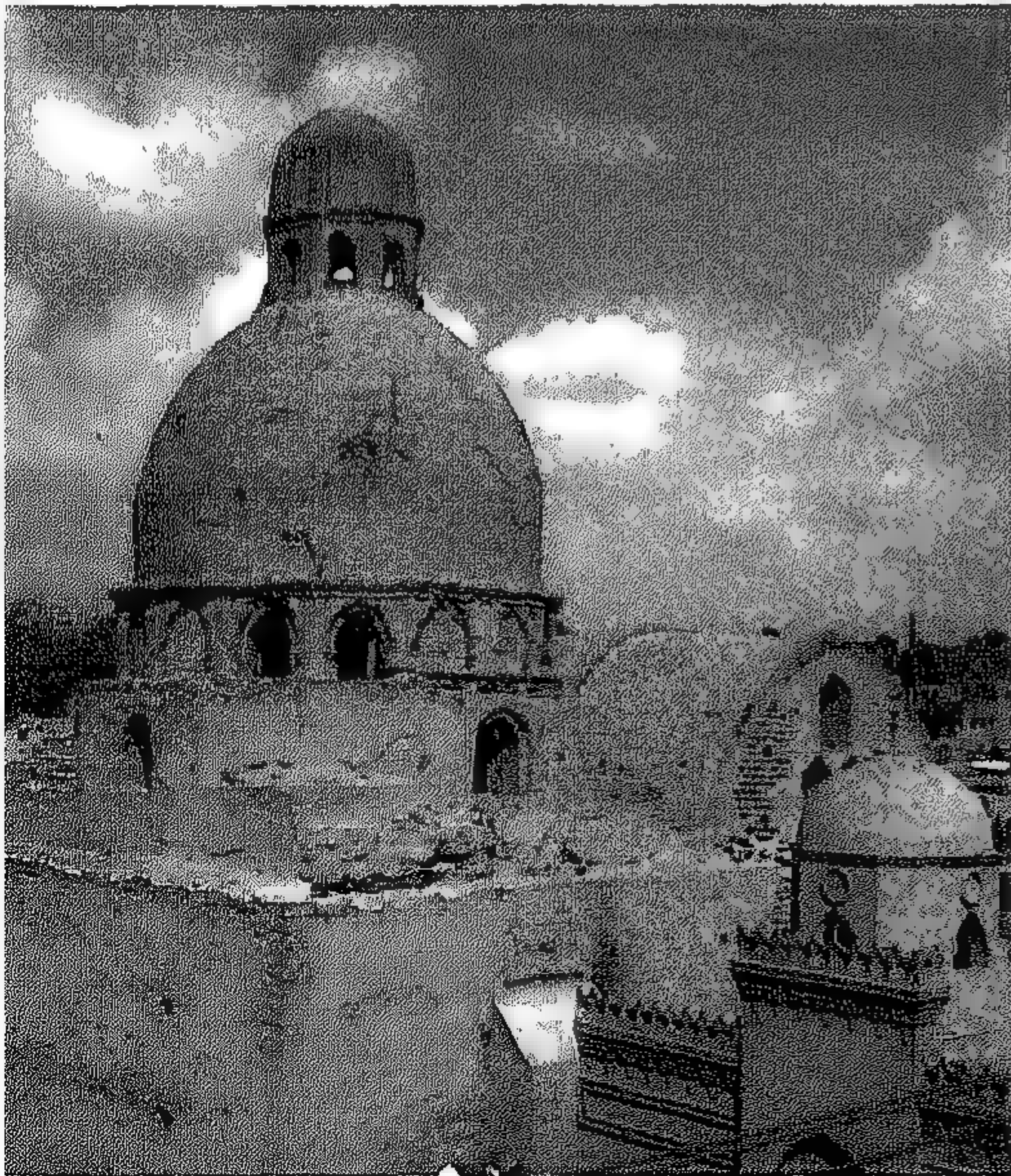
سوق
الحريصين
ومجموعة
السلطان
الغوري -
القاهرة. (دافيد
روبرتس - 1996
بتصريح من
الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).

و بذلك أنتج فنان العصر المملوكى تراثاً جميلاً متنوعاً، تنعكس فى مكوناته الظروف المختلفة التى عاشها شعب مصر فى تلك الفترة، إذ إن المدارس المنتشرة فى أرجاء مدينة القاهرة، تدل على مدى العناية التى أولاهها المماليك للتعليم، والتحسينات التى تمتد على سواحل مصر لتشهد على الأخطار الخارجية التى كانت تتهددها ، والجوامع التى ترتفع مآذنها شامخة تعبر عن تعمق المشاعر الدينية لدى الشعب، ورغبة السلاطين والأمراء فى التقرب إلى الله ، والخانقاوات التى زاد عددها بحيث تتماشى مع انتشار ظاهرة التصوف فى العصر المملوكى ، والأسبلة التى تعم شوارع المدينة لتروى ظمأ العطشى، فى صيف مصر الحار، وما يعلوها من كتاتيب

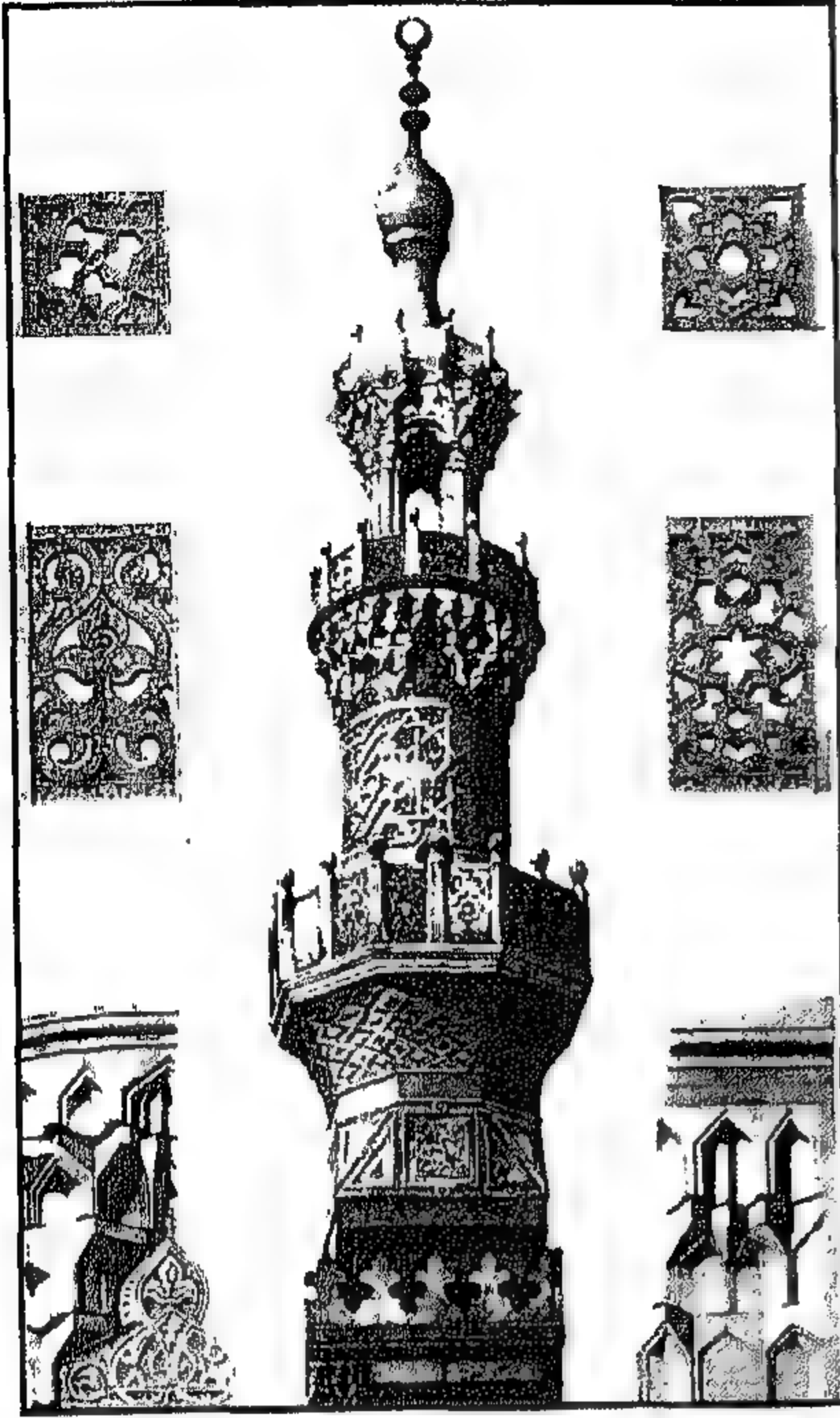
تميل إلى الصغر مع زيادة ارتفاعها بالنسبة إلى المساحة التي بنيت عليها. ولجأ المعمارى إلى حلول متنوعة ومبتكرة، حيث أصبح هذا أحد الملامح المميزة للعمارة المملوكية. وشُيّدت أعداد كبيرة من المباني الخدمية مثل الأسبلة والكتاتيب والمستشفيات والحمامات وغيرها.

ومن أقدم أمثلة إلحاق الأسبلة بالمدارس، السبيل الذى ألحقه الناصر محمد بن قلاوون سنة 726هـ/1326م بالواجهة الشرقية لمدرسة والده المنصور قلاوون. وأدى الجمع بين طرازي تخطيط المساجد، وتخطيط المدارس إلى تقسيم إيوان القبلة، إلى أروقة بواسطة بوائك من العقود ونرى أول أمثلتها فى مدرسة

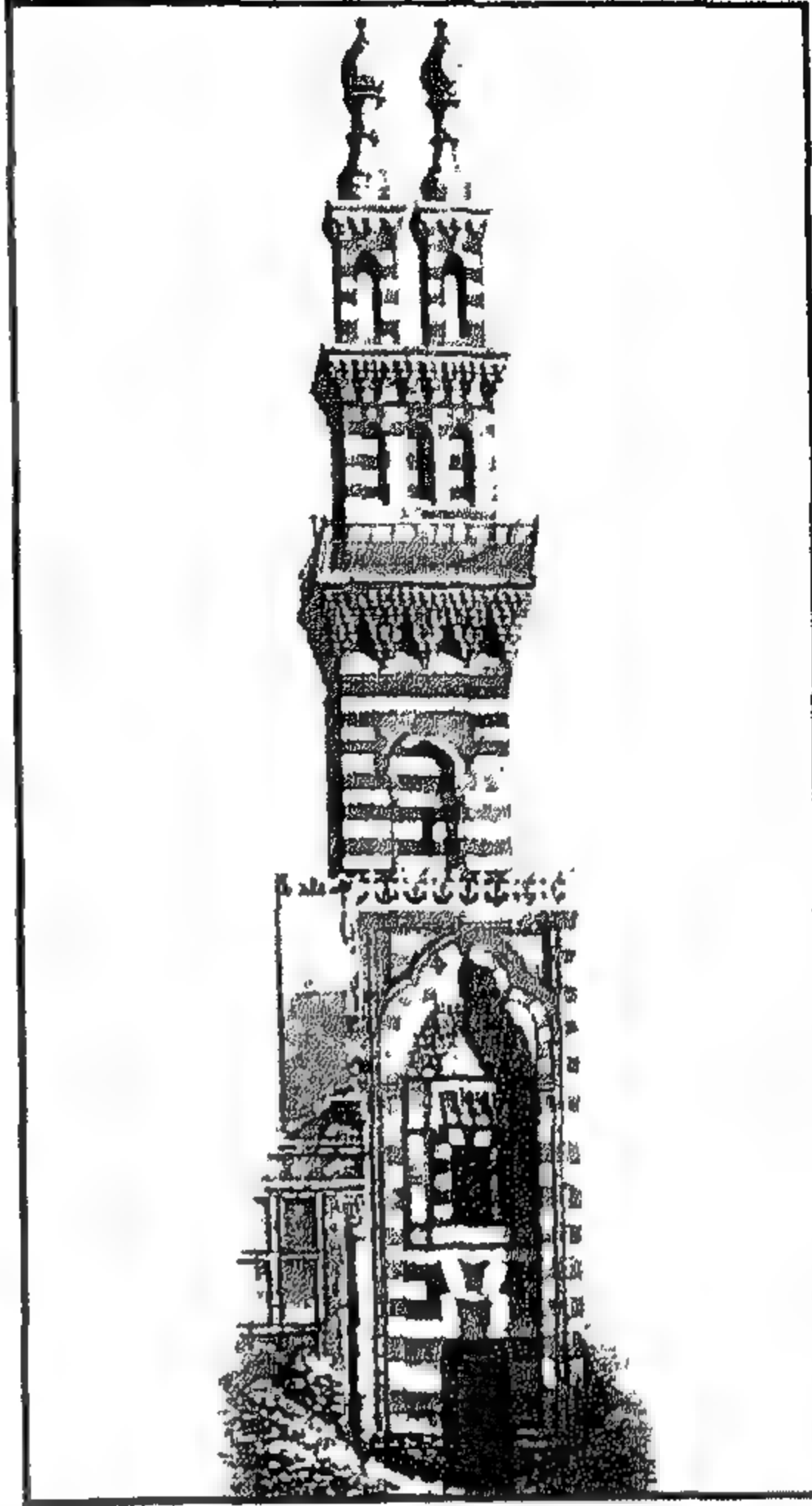
قبلة المنوفي -
الجوسق -
القاهرة.



بطلت من مصر خمسون صنعة كما ذكر المؤرخ ابن إياس (ص. ب.)
مظاهر الإبداع فى عمائر المماليك
تعددت مظاهر الإبداع فى مجالات العمارة الإسلامية فى العصر المملوكي. وإذا كان المماليك قد حافظوا على بعض الطرز التقليدية لبعض المنشآت، مثل طراز المسجد التقليدي، الذى يظهر واضحاً فى جامع الظاهر بيبرس، وجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، وجامع الطنبغا الماردانى، وغيره، من النماذج، إلا أن الرغبة فى التجديد كانت دائماً السمة التى تميز تلك الفترة. ومن أهم الإنجازات المعمارية التى شهدتها العصر المملوكي المجموعات المعمارية المتعددة الأغراض (دينية - تعليمية - خيرية)، وغالباً ما كانت المجموعة المعمارية تضم ضريح المنشئ. وتعد مجموعة قلاوون بالنحاسين، أول وأكبر مجموعة متكاملة فى تاريخ العمارة الإسلامية فى مصر، إذ تضم المسجد والمدرسة والضريح والبيمارستان (684هـ/1285م)، وهى قائمة فى القاهرة إلى يومنا هذا. ومع ازدهار المنطقة العمرانية بالقاهرة على امتداد العصر المملوكي، والإصرار على إقامة المجموعات المعمارية فى الشوارع الرئيسية فقد بدأت مساحتها تميل إلى التناقص، وأصبح تخطيطها أقل انتظاماً. ونتيجة لنقص الأراضى الفضاء المناسبة للبناء، أخذت العمائر



جامع السلطان
قائىباى - المئذنة
وتفاصيلها -
القاهرة، (بريس
دافين-1999
بتصريح من
الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).

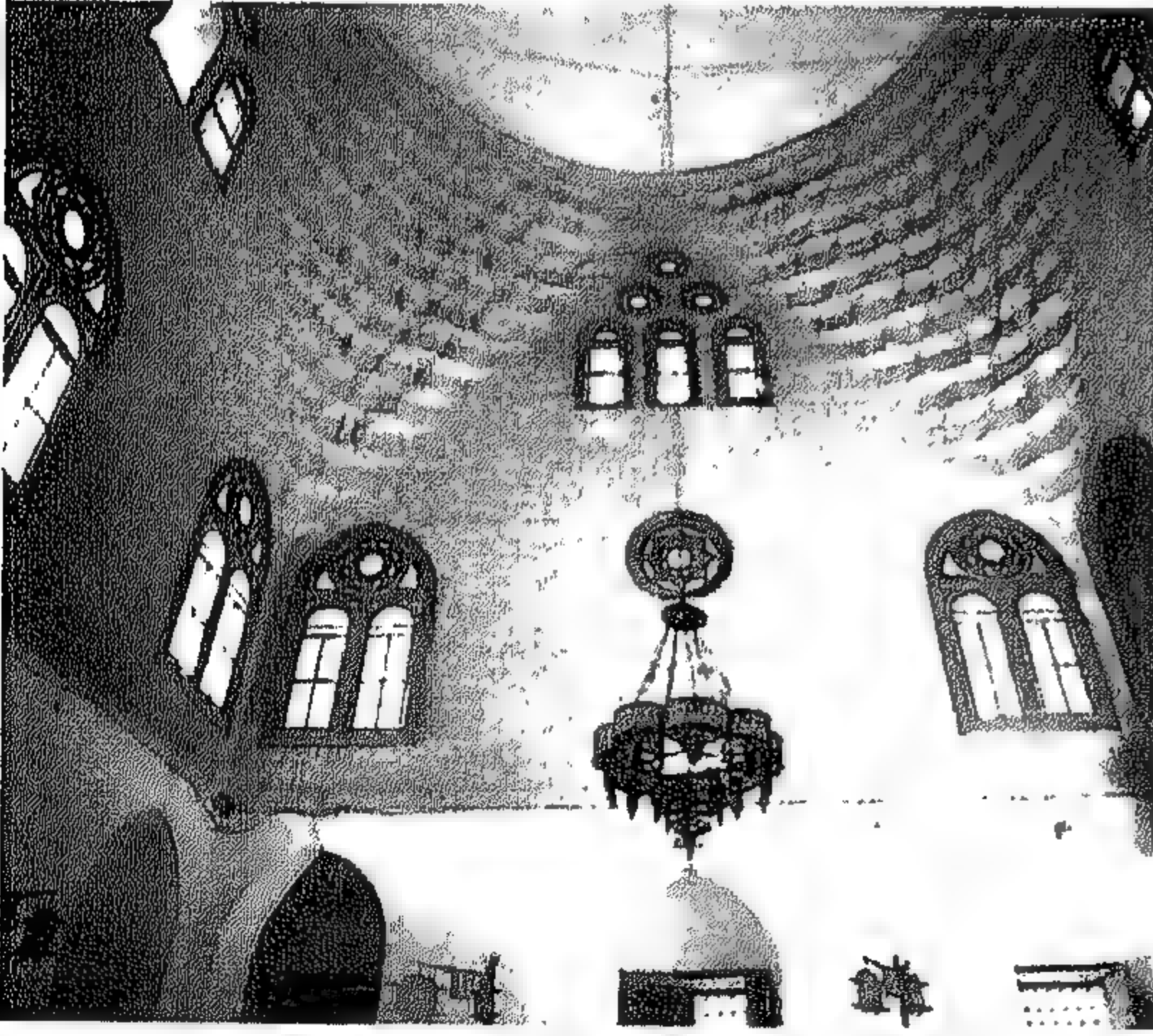


جامع قانيباى
الرماح أمير أخور
- القمة المزدوجة
للمئذنة -
القاهرة، (بريس
دافين-1999
بتصريح من
الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).

بتنوع دوراته التى تنتقل من المربع، إلى
المثلث إلى الأسطوانى، وزخرفة
دورات البدن بالزخارف الدقيقة
المتقنة، ولم تعد المآذن عالية الارتفاع
فحسب، وإنما بلغت الذروة فى قيمتها
المعمارية والفنية أيضاً. وفى القرن
8هـ/14م، تطورت قمة المئذنة
المصرية، واتخذت الشكل البصلى
الذى يميزها عن غيرها من مآذن
بلدان العالم الإسلامى. وفى نهاية
العصر المملوكى ظهر طراز المآذن ذات
الرؤوس المزدوجة، التى نرى أمثلة لها
فى مئذنة جامع الغورى، ومئذنة
الغورى بالجامع الأزهر، ومئذنة
قائىباى الرماح بميدان صلاح الدين

المنصور قلاوون بالنحاسين.
وقد اكتمل نظام المدارس الإيوانية
المتعامدة، المكونة من صحن أوسط
مكشوف، يحيط به إيوانان أكبرهما
إيوان القبلة وأقدم أمثلته مدرسة
الظاهر بيبرس بشارع المعز عام
662هـ/1263م، بينما نجد أحسن
أمثلتها فى مدرسة السلطان حسن.
كما ظهر أول نموذج للقباب ذات
الجوسق فى قبة المنوفى بالقرافة
الصغرى بالقاهرة، وترجع إلى أواخر
القرن 7هـ/13م. أما أول جوسق
تحمله أعمدة فنراه فى مئذنة الطنبغا
الماردانى (739هـ/1340م).
ظهر طراز جديد من المآذن يتميز

مدرسة السلطان الغوري -الواجهة الرئيسية بمداميك ذات لونين -
تفاصيل الزخارف وجزء من الشريط الكتابي -القاهرة.



مدرسة السلطان
الغوري -قبة
الضريح
والمقرنصات -
القاهرة.

استخدمت المواد المتوافرة فى البيئة
والتي تناسب الظروف المناخية،
فاستخدمت الأحجار فى بناء الجدران
الخارجية والأدوار الأرضية والقباب
والقبوات، بينما استخدم الآجر فى
بناء دورات المياه فى مختلف المنشآت،
وصهاريج المياه فى الأسبلة وبيت
الحرارة فى الحمامات، واستخدم

(ميدان القلعة) .

أصبحت القباب أكثر اتساعاً عما
كانت عليه من قبل، فلم تعد تغطى
بلاطة المحراب فقط بالطريقة التى
كانت عليها قباب العصر الفاطمى -
والتى تعد قبة محراب جامع الحاكم
بأمر الله من أهم أمثلتها الباقية -
وإنما أصبحت القبة كبيرة تغطى
البلاطات الثلاث التى تتقدم
المحراب، ونجد أمثلة لذلك فى جامع
الظاهر بيبرس البندقدارى بالظاهر،
وجامع الناصر محمد بن قلاوون
بالقلعة، وجامع الطنبغا الماردانى
بشارع التبانة.

زاد الاهتمام بزخرفة الواجهات
بالزخارف المنقذة على الحجر
والجص، وتشمل الزخارف الهندسية
والنباتية والأشرطة الكتابية،
والصنجات المتباينة فى العقود
وجدران الواجهات مثل الأبلق
والمشهر. وظهر فى تلك الفترة أول
نموذج للمداخل المقرنصة فى العمارة
الإسلامية بمصر، وكان ذلك فى
مدخل مدرسة الظاهر بيبرس بحى
الجمالية. كما ظهر نظام الحنايا
المقرنصة فى مناطق انتقال القباب
ومن أقدم أمثلتها حنايا قبة تنكزيغا
(القرن 8هـ/14م) بالقرافة الصغرى.
وفى العصر المملوكى الجركسى تقدم
فن عمل المقرنص إلى درجة كبيرة
وصار أكثر إتقاناً، كما تعددت
«حطاته» وتراوحت ما بين ثمانى
وثلاث عشرة حطة.

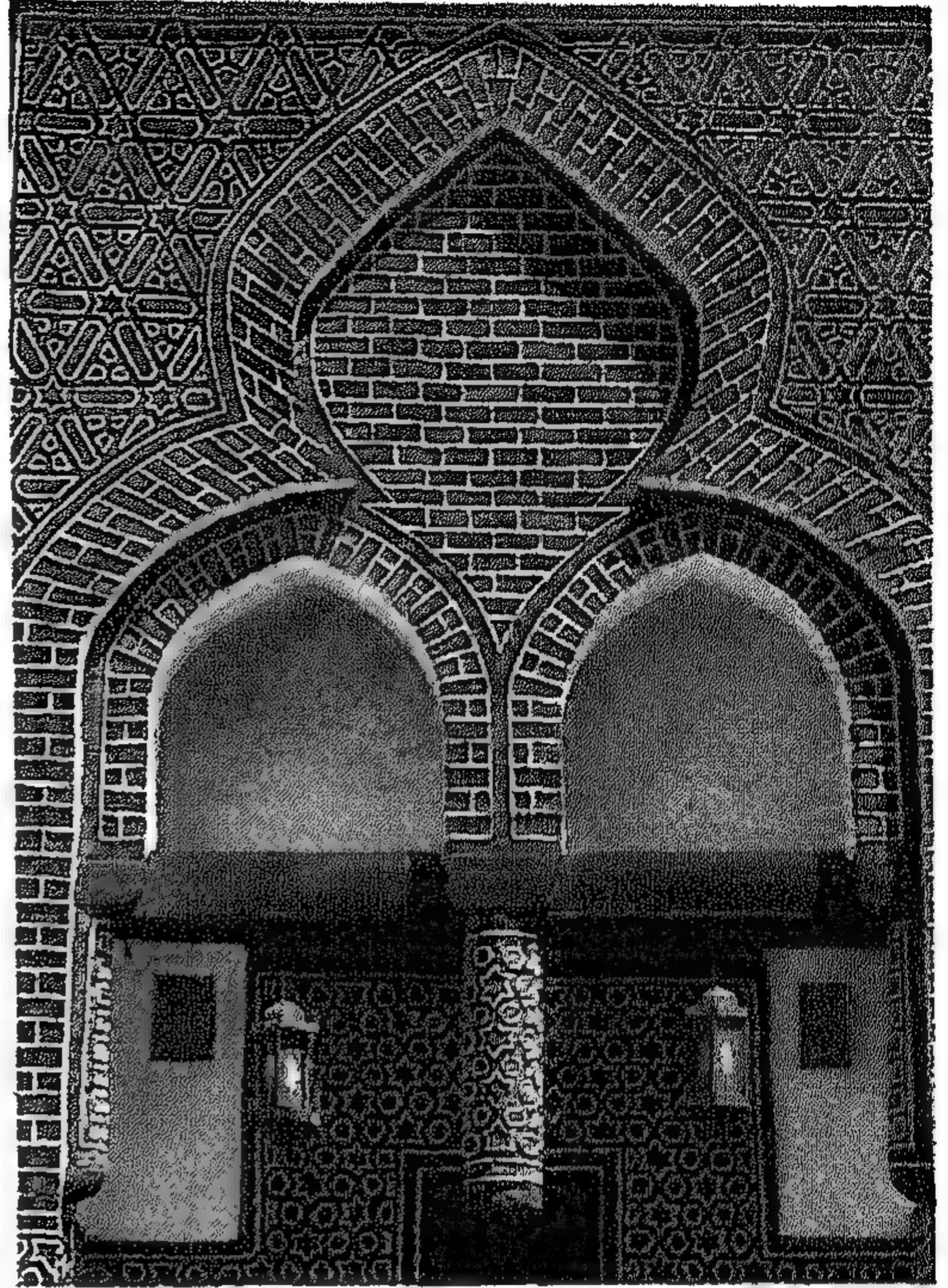
لإكسابه اللون الأسود، واستخدام الحمامات من مونة بيضاء بارزة بحيث تكسب البناء شكلاً زخرفياً متميزاً.

تضمنت الوثائق والكتابات التسجيلية على العمائر، أسماء المهندسين الذين صمموا هذه العمائر العظيمة، ومنهم المهندس ابن السيوفى، أكبر مهندسى عصر الناصر محمد بن قلاوون، ومن أهم أعماله بناء المدرسة الأقباقوية التى ألحقها الأمير أقبغا عبد الواحد بالجامع الأزهر سنة 740هـ/1339م كما بنى جامع الطنبغا الماردانى.

وقد احتلت أسرة الطولونى مكاناً متقدماً بين معمارى العصر المملوكى الجركسى، وكان لهذه الأسرة الفضل فى تشييد مدرسة السلطان برقوق، أول سلاطين المماليك الجراكسة، وكذلك منشآت السلطان قايتباى. كما سطع نجم المعمارى «إينال» فى الفترة الأخيرة من العصر المملوكى، والذى أشرف على بناء جامع السلطان الغورى. وقد برع مهندسو ذلك العصر فى تخطيط عمائرهم بحيث تتماشى مع خط تنظيم الشارع، ومن أمثلة ذلك جامع الطنبغا الماردانى وقجماس الاسحاقى. (ص.ب.).

الإنجازات المملوكية فى مجال الفنون الصغرى

شهدت الفنون تقدماً عظيماً فى العصر المملوكى، ولم يقتصر دور



مسجد أبو الكارم
تفصيل المدخل
بـزخارف من
الطوب باللونين
الأحمر والأسود-
فوه.

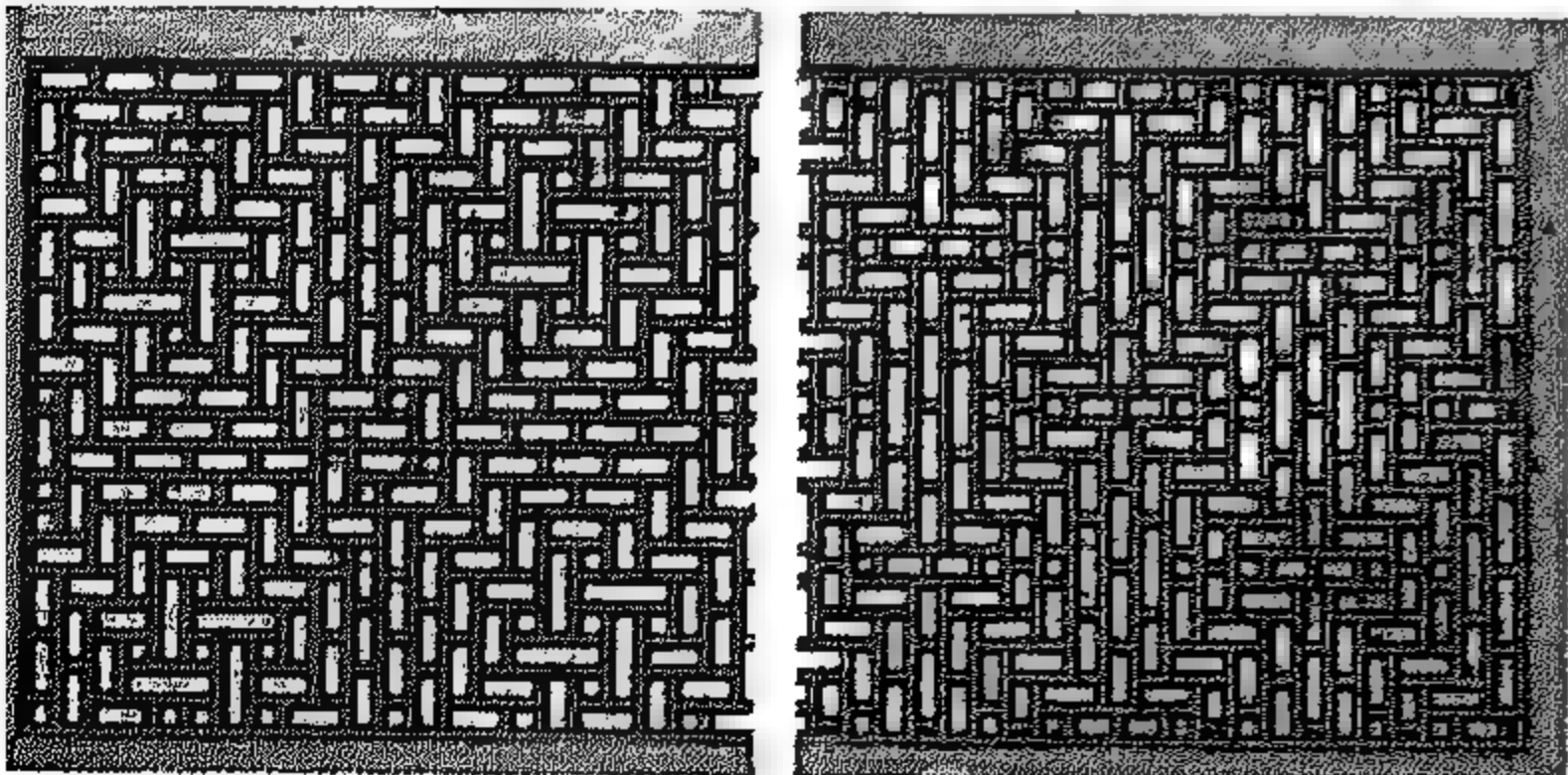
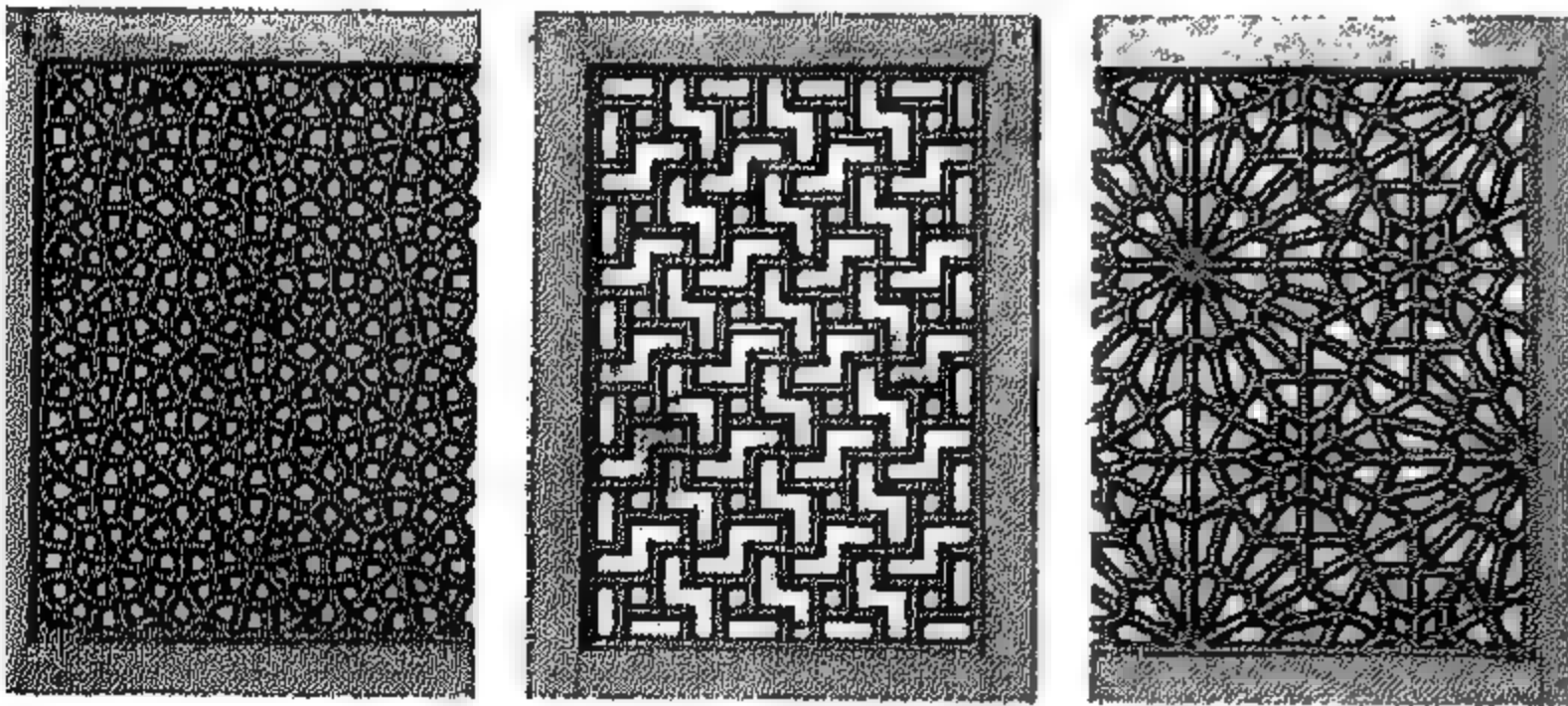
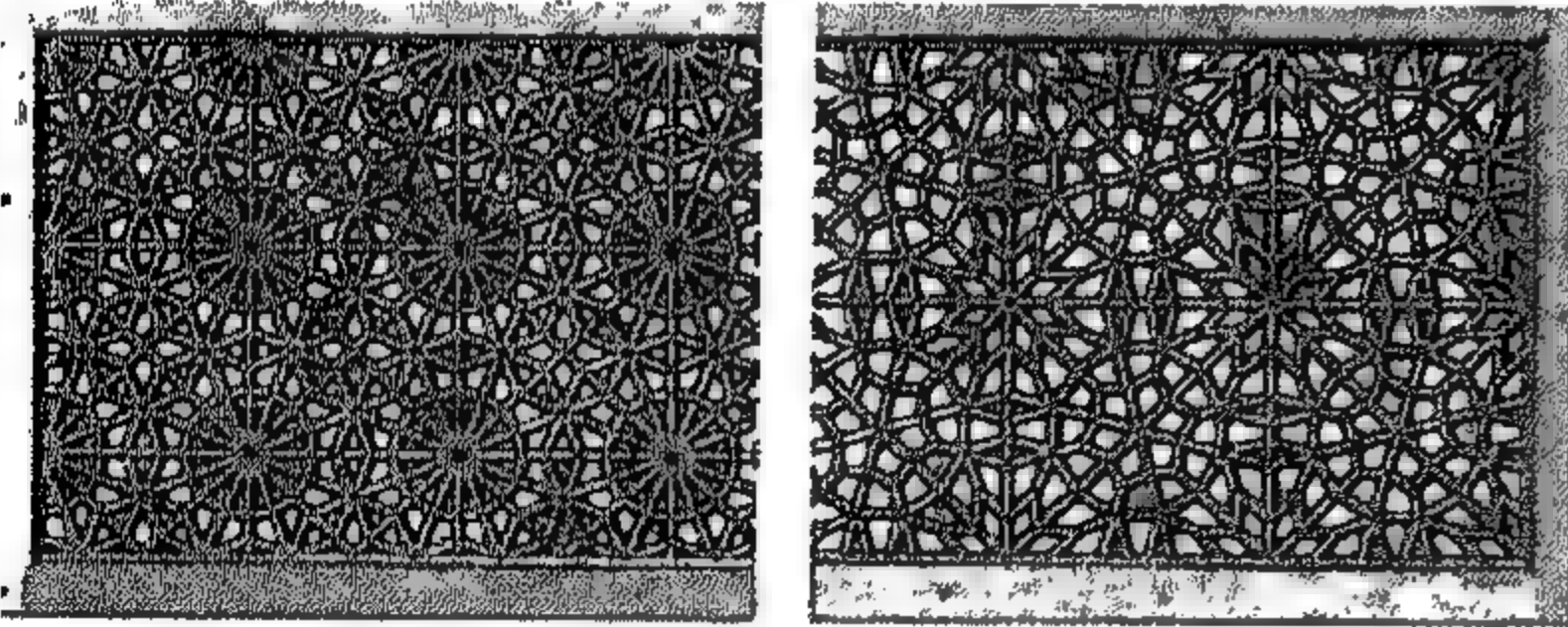
الرخام فى تكسية الحوائط والأرضيات والسلسبيل والأعمدة، كما استخدم الخشب فى عمل الأسقف والمشربيات والشخشيخات والأبواب والنوافذ والمنابر، ودكك المبلفين التى تتميز بها العصر المملوكى.

أما خارج القاهرة فقد ظهر طراز معمارى محلى استخدم فى معظم مدن الدلتا، وأهمها رشيد (المسار السابع)، وفوه (المسار الثامن)، ومطويس المحلة يتمثل فى استخدام الطوب المنجور وهو يتكون من طوب مستوى حرق جزء منه مرة ثانية

كما استخدمت الفسيفساء الخزفية ونشاهد أول أمثلتها فى سبيل الناصر محمد بن قلاوون الملحق بمدرسة المنصور قلاوون.

وصلتنا من العصر المملوكى مجموعة من السجاد المعقود، تنفرد بين سجاد العالم الإسلامى بأن اللحمة والسدى وكذلك الويرة من الحرير؛ وفى بعض الأحيان فإن اللحمة والسدى من الكتان، بينما الويرة من الحرير. وتوجد من مجموعة السجاد المملوكى بضع عشرات باقية إلى يومنا هذا. وصلت صناعة الزجاج ، إلى قمة

احجية خشبية
معشقة وتفاصيل
الزخارف. (بريس
دافين - 1999 ،
بتصريح من
الجامعة الأمريكية
بالقاهرة).



الفنان على اقتباس بعض العناصر الزخرفية التى وصلت إليه نتيجة لتعدد أجناس المماليك أنفسهم، أو اتساع نطاق العلاقات السياسية والتجارية مع دول العالم الإسلامى والدول الأوربية، بل عنى فنانو العصر المملوكى بتنمية بعض الفنون الزخرفية، وتقليد بعض أنواع المنتجات الفنية التى كانت تحظى بإقبال الناس، فقلدوا أنواعاً من الخزف الصينى مثل البورسلين والسيلادون، وأنواعاً أخرى من الخزف الإيرانى مثل خزف سلطان آباد.

ومن أهم الفنون التى حققت تقدماً ملحوظاً فى ذلك العصر، حرفة الخشب الخرط المستخدم فى عمل المشربيات، حيث أصبحت المشربية ملمحاً فنياً مميزاً للمنشآت المدنية المملوكية، وبخاصة القصور والبيوت الوكالات. ولقد برع الفنان المملوكى فى تجميع قطع الخرط الدقيق، بحيث تشكل عناصر زخرفية متنوعة هندسية ونباتية وأشكال عمائر أو كتابات. كما تم استخدام البلاطات الخزفية فى تكسية بعض أجزاء العمائر، وهو أسلوب لم يستخدم فى العمارة الإسلامية فى مصر من قبل. فلقد استخدمت البلاطات الخزفية فى تكسية مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير، وقمة مئذنة جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، كما استخدمت فى تكسية رقاب القباب مثل قبة طشتمر، وقبة جامع الغورى.

الكمال وأنتجت مختلف القطع الخاصة بالاستعمال المنزلى أو التصدير. وشملت الصناعة أشكالاً مختلفة من الأكواب والزجاجات والأوعية والأباريق والصحون ذات الأرجل. وقد أمدنا العصر المملوكى بمجموعة فريدة من المشكاوات الزجاجية الموهمة بالمينا، والتي تشتمل على زخارف هندسية ونباتية وكتابية لم يصلنا مثلها من العصور السابقة أو اللاحقة. ومن أهم المشكاوات المجموعة المكونة من تسع عشرة مشكاة التي تحمل اسم السلطان حسن بن الناصر محمد ابن قلاوون (النصف الثانى من القرن 7هـ/14م)، وكذلك مجموعة مشكاوات السلطان الأشرف شعبان المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

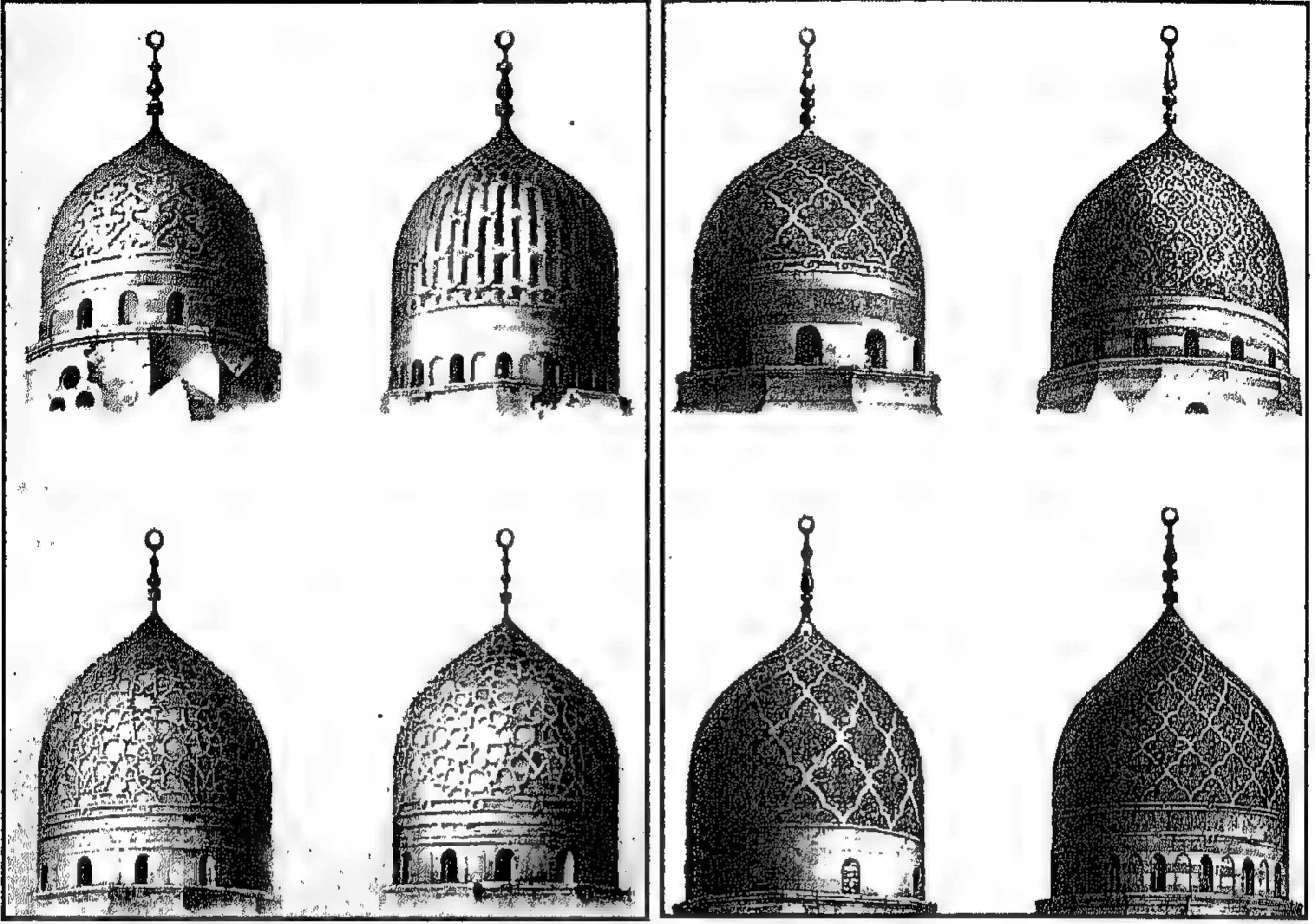
كما وصل فن تكفيت التحف الفنية المعدنية بالذهب والفضة، إلى درجة عالية من الدقة والإتقان مكونة زخارف متنوعة، ومن أهم أمثلتها كرسى العشاء الخاص بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون المصنوع من النحاس، ومكفت بالذهب والفضة والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. وكانت صناعة المعادن مزدهرة فى بلاط الناصر محمد. وتتميز القطع التى يمكن إرجاعها لرعاية السلطان وأمرائه بالإتقان والإبهار، وتفضيل الزخارف الكتابية عن النباتية وإضافة الرنوك



- مشكاة
تحمل اسم
السلطان حسن
بن الناصر
محمد - متحف
الفن الإسلامى
(رقم سجل -
319) القاهرة.



كرسى العشاء
الخاص
بالسلطان
الناصر محمد
- متحف الفن
الإسلامى (رقم
سجل -
139) القاهرة.



اشكال وزخارف
متنوعة على
القباب- القاهرة،
(بريس دافين -
1999 بتصريح
من الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).

الكتابة، وشملت خط الثلث، الذي
استخدم على العماير والتحف
التطبيقية، والخط الكوفي المربع الذي
استخدم منذ بداية العصر المملوكي،
مثل الكتابات على الوزرة الرخامية،
بمدفن زين الدين يوسف بالقادرية
بالقاهرة. ثم ابتكر محمد بن سنقر
طريقة الكتابات الكوفية المشعة، التي
ظهرت على كرسى عشاء الناصر
محمد ثم استعملت على التحف الفنية
المملوكية.

وقد صلنا من العصر المملوكي
المثال الوحيد، لاستخدام الزجاج في
الزخرفة الجصية، وذلك في الزخارف
التي تعلو محراب قبة أحمد ابن

إلى الكتابات. وإلى جانب القطع
المستخدمة في احتفالات البلاط،
صنعت أبواب رائعة وشبابيك وتنانير
وعلب للمصاحف.

تقدمت فنون الزخرفة، وأصبحت
تغطى معظم العماير والتحف
التطبيقية، ونفذت على الحجر بعد أن
كانت تنفذ في معظم الأحيان على
الجص أو الملاط، في العصر الفاطمي
والأيوبي، وشمل ذلك القباب التي
غُطِّيَتْ بالزخارف النباتية والهندسية،
ومن أمثلة ذلك قبة المدرسة الجوهريّة
بالجامع الأزهر، وقبة السلطان
قنصوه أبو سعيد، وقبة مدرسة الأمير
قرقماس.

بالإضافة إلى ذلك تنوعت طرز

حافظت مصر على أسلوب المدرسة العربية فى التصوير حتى القرن 10هـ/16م ، وتتميز بقيام فنان واحد بتصوير المخطوط، بينما كان قد انتهى فى إيران والعراق نتيجة للغزو المغولى لهما فى القرن 7هـ/14م ، وتقاسم الناسخ والمصور العمل فى المخطوط . وتم إنتاج أغلب المخطوطات المملوكية بين نهاية القرن 6هـ/13م والنصف الأول من القرن 7هـ/14م ومن أهم المخطوطات التى تنسب إلى العصر المملوكى "مقامات الحريري"، "كليلة ودمنة"، "الحيل الميكانيكية"، ومخطوط "التنجيم" ومخطوط "الفروسية وفنون المبارزة". كما عملت للسلطان الغورى نسخة مترجمة من الفارسية إلى التركية من مخطوط "الشاهنامه"، ومخطوط "اسكندرنامه"، وبهما 62 رسماً ملوناً وهو المخطوط المصور الوحيد الذى أمر به أحد السلاطين المماليك.

وقد أثر الفن المملوكى بدوره فى غيره من الفنون، فقد انتقل فن صناعة تكفيت المعادن من مصر إلى المدن الإيطالية فى القرن 9هـ/15م، عن طريق التجار وحجاج بيت المقدس والمحاربين الصليبيين، وخصوصاً من البندقية. ومن أمثلة ذلك صينية من النحاس المكفت بالفضة، من إنتاج مدينة البندقية، وعليها رنك أسرة أوكى داكاني، التى كانت تحكم إقليم فيرونا بإيطاليا. وكانت تصنع فى فرنسا فى النصف الثانى من القرن 7هـ/13م، حشوات



سليمان الرفاعى عام 691هـ/1291م. حفظت لنا المنتجات الفنية المملوكية أسماء عدد كبير من الفنانين، وبصفة خاصة على الخزف مثل غيبى ابن التوريزى، وغزىل، والهنزى، وشرف الأتوانى. إلا أنه من الطريف أنه قد وصلنا أول اسم لخزافه من هذا العصر، حيث كشفت حفائر القسطنطا، عن قاع إناء من الخزف مكتوب عليه "عمل خديجة"، ويشير هذا إلى مشاركة المرأة فى مجالات العمل المختلفة ومنها صناعة الخزف.

لوحات مصورة
من كتاب المقامات
للحريري، (بريس
داهين- 1999
بتصريح من
الجامعة الأمريكية
بالقاهرة).

من النحاس المرصع بالمينا اختصت بإنتاجها مدينة ليموج، وتعرف باسم التوعم لأنه كان يُصنَّع منها زوجان وزخارفهما إسلامية واضحة .

وصلت المعادن المملوكية إلى فرنسا، فى القرن 13هـ/17م حتى إنها كانت تستعمل فى الأغراض الدينية، ومن أمثلة ذلك حوض تعميد القديس لويس المحفوظ فى متحف اللوفر فى باريس، والذي لا يحمل تاريخ صنعه أو اسم صاحبه ، وبالنظر إلى تميز صناعته والحرفية العالية التى اتقنته ودقة زخارفه، فإنه من الأرجح لم يكن منتجاً للسوق التجارية. وكانت هذه النوعية من التحف تخصص لاحتفاليات غسل الأيدي وتكون جزءاً من مجموعة تضم الطست والإبريق.

يظهر أثر الفن المملوكى فى الفنون الأوربية، فى استخدام زخارف بنفس طراز خط الثلث المملوكى على الأعمال الفنية، ومن أمثلتها تمثال داود من عمل فيروشيرو (1476م)، المعروف فى متحف بارجيلو بفلورنسا، وخط الثلث الذى يزين ذيل الرداء، تقليد للحروف العربية ، ولوحة تبجيل الملوك من عمل جنتيلى دا فابريانو، المعروضة فى متحف لوفيزى بفلورنسا التى تم تنفيذها عام 1423، وتعكس تأثيرات فنية تعود إلى الإتفاقيات التجارية المعقودة بين فلورنسا ومصر فى (1421-1422 -)، وتتمثل فى تقليد الخط الكوفى. وكان لفن صناعة

السجاد المملوكى أكبر الأثر فى صناعة السجاجيد العثمانية، سواء من حيث طريقة الصناعة أو الزخارف . وتوجد أمثلة من السجاد المملوكى فى مسجد الوالدة الجديد بإستنبول الذى شيد فى عصر السلطان العثمانى مراد الثالث (حكم 981-1106 / 1574-1595م). وقد ظهر السجاد المملوكى فى الأعمال الفنية الأوربية، وخصوصاً فى أعمال كارياتشيو.

ويرجح بعض العلماء أن المآذن المملوكية قد أثرت فى تصميم أبراج النواقيس، فى آخر عصر النهضة التى نقل عنها بدوره المهندس الإنجليزى «كريستوفر رن» ما صممه من الأبراج. كما ينسب العلماء استخدام النظام الأبلق، أى تتابع مداميك من أحجار داكنة اللون، وأخرى من أحجار زاهية اللون فى كثير من المدن الإيطالية إلى تأثير العمارة المملوكية بالقاهرة.

هذه جوانب مشرقة من تراث معمارى وفنى هائل، تتجلى فيه مظاهر المهارة والإبداع. فإنه إن كان لكل شعب فنونه التى ينسجم معها، فإن مقدرة المعمارى والفنان المصرى على استيعاب فنون غيره والتفاعل معها وإعادة صياغتها، بالإضافة إليها من نتاج فكره وابتكاره، لخير دليل على نبوغ فنانى العصر المملوكى الذين سلكوا مسلكاً سار عليه كل أصحاب الحضارات العريقة والفنون الراقية وهو الاستفادة مما توصل إليه غيرهم.

المسارات

تم اختيار ثمانية مسارات، تتيح للزائر مشاهدة بانوراما عريضة للثقافة والفنون، التى ازدهرت فى مصر خلال العصر المملوكى (923-648هـ/1250-1517م). وتقع المسارات الخمس الأولى فى مدينة القاهرة، مركز النشاط الفنى والمعمارى للسلاطين والأمراء.

يبدأ المسار الأول بزيارة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، حيث سيكون مدخلاً للفن المملوكى بمصر، بما يتضمنه من روائع تمثل ما أنتجه الفنان المصرى عبر العصر المملوكى ككل، فى مجال الحرف المختلفة (الأخشاب، الخزف والمعادن، الزجاج، السجاد). ثم نتجه إلى داخل قلعة الجبل، حيث مقر الحكم لسلطان مصر وسوريا، والتحصينات العسكرية والأبراج التى تدرب فيها المماليك البرجية أو الجراكسة، ونزور كذلك منشآت دينية ومدنية، مثل بقايا قصر الناصر محمد

تسقط (حوض التعميد للقديس لويس) متحف اللوفر (رقم سجل 93CE2182 باريس).

ابن قلاوون، المعروف باسم القصر الأبلق نظراً لبناء جدرانه بمداميك متبادلة من الحجر الأسود والأبيض. وأخيراً نتجه خارج القلعة حيث أنشئت قصور الأمراء والمنشآت الدينية الهامة من مساجد ومدارس.

يخصص للمسار الثانى يومين، وسوف نتجول خلاله فى خط سير الموكب السلطانى نفسه الذى كان يعد من أهم الموكب فى العصر المملوكى. ونظراً لأهمية هذا الموكب فقد عنى السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة، ببناء منشآتهم على طول المسار الذى يسلكه .

نبدأ المسار بزيارة قرافة المماليك (أو القرافة الشمالية)، حيث سن السلطان فرج بن برقوق تقليداً جديداً فى بناء مجمعات جنزية رائعة، ثم نتجه إلى باب النصر ومنه إلى شارع المعز لدين الله، حتى نصل إلى باب زويلة، ونتجه شمالاً إلى شارع باب الوزير حتى نصل إلى القلعة. ويرى الزائر مختلف المنشآت الباذخة، التى تكشف له روائع العمارة والزخارف التى حفلت بها دولتا المماليك البحرية والبرجية.

يطلعنا المسار الثالث على ما ذخرت به مدينة القاهرة بالنسبة للحركة الثقافية المزدهرة، فى شتى المجالات لتعدد وكثرة المنشآت التعليمية بها. وسوف نشاهد فى هذا المسار أهم هذه المنشآت من مدارس و مساجد

و خانقاوات و بيمارستانات. ويتم التركيز على العلوم المختلفة التى كانت



تدرسها، وآليات تمويل وصيانة هذه المنشآت بواسطة نظام الوقف.

يختص المسار الرابع بنهر النيل، الذى يعد منذ أقدم العصور شريان الحياة لمصر وسوف نسلک فى هذا المسار نفس الطريق السلطانى للاحتفال بوفاء النيل- أى بوصول مستوى النيل إلى الحد المناسب للشرب والزراعة- ونتعرف من خلاله على دلالة إقامة مقياس النيل لقياس منسوب المياه، والإنذار بخطر حدوث الفيضانات، ونزور المنشآت المائية المختلفة من مقياس النيل وسور مجرى المياه، وأسبلة الشرب إلى جانب منشآت كبار الأمراء التى كانت تبنى على هذا الطريق.

يركز المسار الخامس على موضوع الثروة التجارية، التى تحققت من خلال نجاح السلاطين فى مواجهة هجمات المغول والفرنجة، حيث انتعشت الأسواق فى الدولة المملوكية بفضل حالة الاستقرار التى سادت البلاد. وقد اهتم السلاطين ببناء المنشآت التجارية، وسوف نزور مجموعة متنوعة منها مثل الوكالات والأسواق، حتى نتعرف على جو وطبيعة الأسواق فى ذلك العصر، والتى استمر معظمها مزدهراً حتى يومنا هذا.

يأخذنا المسار السادس إلى مدينة الإسكندرية (بوابة الغرب)، التى صارت فى العصر المملوكى أهم ثغور مصر وبوابتها الشمالية المطلّة على البحر المتوسط ومركزاً كبيراً للنشاط التجارى فى العالم الإسلامى. لذلك اهتم

السلاطين بإنشاء القلاع والتحصينات العسكرية، لحماية ثروتهم والمنتجات الواردة من الشرق. وسوف نشاهد فى هذا المسار قلعة قايتباى، التى أقيمت على أنقاض الفنار القديم (إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة)، والأسوار القديمة للمدينة.

ينتقل بنا المسار السابع إلى مصب نهر النيل على البحر المتوسط، ومدينة رشيد مركز التجارة بالدلتا. وكان لموقع المدينة الفريد عند التقاء النيل والبحر المتوسط أثره فى دفع السلطان الظاهر بيبرس، إلى بناء مينائها كنقطة مراقبة للحراسة والسيطرة على البحار، وظلت من الثغور المهمة فى عصر الدولة المملوكية. وقد انطلق الأسطول من ميناء رشيد لغزو جزيرة قبرص وخضاعها لحكم الدولة المملوكية. وسوف نشاهد فى رشيد التحصينات العسكرية على نهر النيل والبحر، وكذلك نشاهد الطراز المعمارى المميز لمبانى مدينة رشيد (طراز الدلتا المحلى).

وفى المسار الثامن نصل إلى مدينة فوم، حيث يمكننا الاستمتاع بمنظر بانورامى رائع لنهر النيل، وتقع المدينة ضمن إقليم الأرز على ضفاف النيل باتجاه رشيد. وكانت من أهم المراكز التجارية فى العصر المملوكى، ومن أهم الموانئ النيلية. وسوف نستمتع فى هذا المسار بمنظر النيل والآثار المملوكية المطلّة عليه، ونتعرف على مراكز حرفة السجاد والكليم التى تشتهر بها المدينة. (ط.ت.)

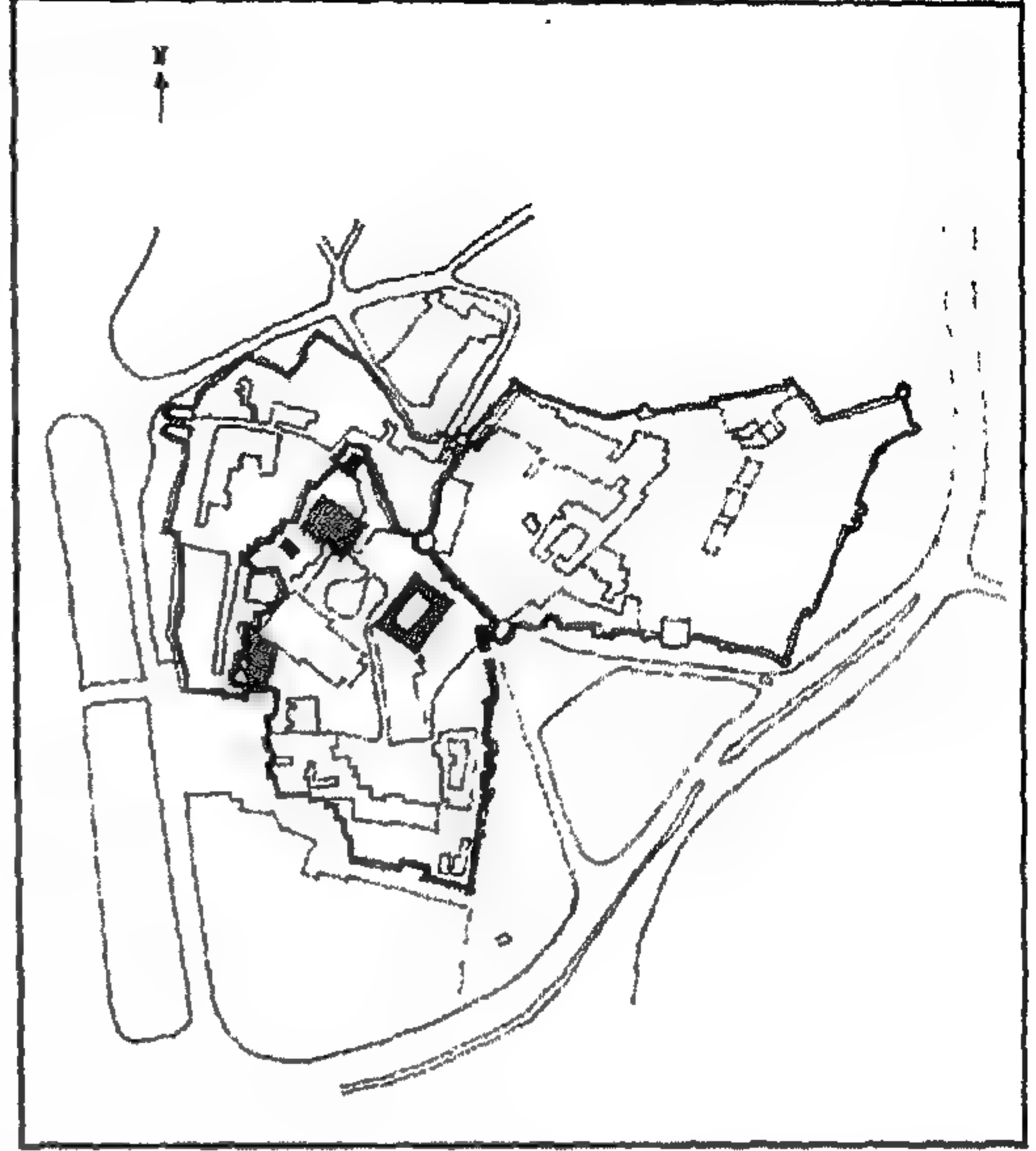
مدينة القاهرة في العصر المملوكي

محمد حسام الدين

بسكن رجال الدولة وطوائف الجنود. وكانت العواصم الثلاث الأولى قد ارتبطت ببعضها البعض حين بدأ جوهر الصقلي في بناء مدينة القاهرة إلى الشمال الشرقي منها .

بدأت القاهرة بعد ذلك في الاتساع شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. وكان ذلك أمراً طبيعياً، وهو على أغلب الظن نتيجة لازدياد جيوش ورجال الدولة الفاطمية بعد حضور الخليفة المعز لدين الله إلى مصر، سنة 362هـ/973م مع أفراد أسرته وازدياد أفراد أسرته وازدياد أفراد الجيش. وكان سكان مصر الأصليون يسكنون في مدن مصر السابقة، أما مدينة القاهرة الفاطمية فكان يسكنها الخليفة وحكومته وجيشه.

عندما أنهى صلاح الدين الأيوبي على الخلافة الفاطمية، سنة 569هـ/1173م، بدأ التفكير في إنشاء مقر جديد لدولته يضم المسجد الجامع ودار السلطنة ودواوينها وسكن الجيش، فبدأ في بناء سور كبير يضم القاهرة والقطائع والعسكر والفسطاط، لحمايتها والسيطرة عليها، وبنى قلعة الجبل في وسطه تقريبا على نشر من جبل المقطم في الجانب الشرقي لهذا السور. وبذلك تكونت مدينة القاهرة الحالية كوحدة واحدة، وقدر لها بمرور الزمن أن تصل إلى حجم المدن الإمبراطورية. وكانت هذه أول محاولة لتوحيد هذه المدن في مدينة واحدة، ذات تحصينات حقيقية. ولكن هذا التخطيط الذي وضعه صلاح الدين، أثناء فترة



تعد مدينة القاهرة المملوكية نتاجاً لعواصم مصر الإسلامية السابقة، بداية من فتح عمرو بن العاص لمصر، حيث بنى مدينة الفسطاط في سنة 21هـ/641م، ثم بنى العباسيون إلى الشمال الشرقي منها مدينة العسكر سنة 133هـ/750م. وعندما استقر أحمد بن طولون في مصر وأسس دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، أنشأ مدينة القطائع في الاتجاه الشمالي الشرقي سنة 256هـ/870م. ثم عندما استولى جوهر الصقلي على مصر وضمها إلى الخلافة الفاطمية، أسس مدينة القاهرة في الاتجاه نفسه سنة 358هـ/969م لتكون العاصمة الجديدة لهم. وكان تخطيط تلك المدن عامة عبارة عن مسجد جامع ودار إمارة، أو قصر الخليفة ومن حوله الخطط الخاصة

خريطة القلعة
(رسم محمد
رشدي)-
القاهرة.

حكمه لم يكتمل قط ولم يتم مد الجزء الشمالى من السور الفاطمى حتى ضفة النيل. أما السور الذى كان من المقرر أن يربط الفسطاط بالقاهرة، فلم يستكمل كما لم يبدأ حتى العمل فى السور الذى كان من المخطط له أن يحدد نهر النيل.

كان لنقل الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة، فى عهد السلطان ببسر أثر كبير فى تعمير المدينة وامتداد حدودها، فأصبحت مقراً للخلافة العباسية، وفى الوقت نفسه عاصمة لدولة المماليك فى مصر والشام. أدى انتقال مركز الثقافة الإسلامية أيضاً إلى القاهرة، إلى انتعاش الحياة الثقافية والعلمية والدينية، فكثر المنشآت التعليمية من مدارس وخانقاوات، وامتألت بالعلماء والدارسين الوافدين من الشرق والغرب. كما شجع جو الأمن والاستقرار الذى وفرته الدولة المملوكية، بالنسبة لتجارة الشرق، وكذلك ازدياد النمو السكانى لمدينة القاهرة - لكثرة المهاجرين والوافدين إليها - على ازدهار أسواق القاهرة، والاهتمام بإقامة المنشآت التجارية المختلفة، فأصبحت الأسواق تموج بالحركة والنشاط وتكتظ بأصناف البضائع المختلفة. واكتسب التبادل التجارى أهمية قصوى، فأنشئت العديد من الوكالات والخانات. وقد تركز جزء كبير من هذا النشاط، حول المحور الرئيسى بالمدينة الممتد من الشمال إلى الجنوب، حيث تجمعت الأسواق فى تخصصات محددة، وأطلق على الشوارع

التي تقع بها أسماء السلع التي تتعامل فيها. كما تجمعت أسواق أخرى على أطراف المدينة جنوباً وغرباً حول محاور فرعية.

بدأ المماليك فى تعمير مدينة القاهرة، بل وامتدت يدهم إلى خارجها، فمن الجهة الشمالية كان هناك ميدان قراقوش، المستخدم فى الألعاب العسكرية، وكان يلعب فيه السلطان ببسر القبق أى الهدف، وهى من ألعاب الرماية والفروسية. وبنى بها مسجداً جامعاً وأمر ببناء باقى الميدان ليوقفه للصرف على هذا الجامع. وانتقل ميدان اللعب (الميدان الأسود وميدان القبق) إلى المنطقة الشرقية (صحراء المماليك الممتدة من الدراسة حتى ميدان السيدة عائشة الآن) حتى عهد الناصر محمد بن قلاوون، وقد بنى بها بعد ذلك السلاطين والأمراء المدارس والخانقاوات، وألحقت بها مقابر لأصحابها.

وقد ظهرت فى النصف الثانى من

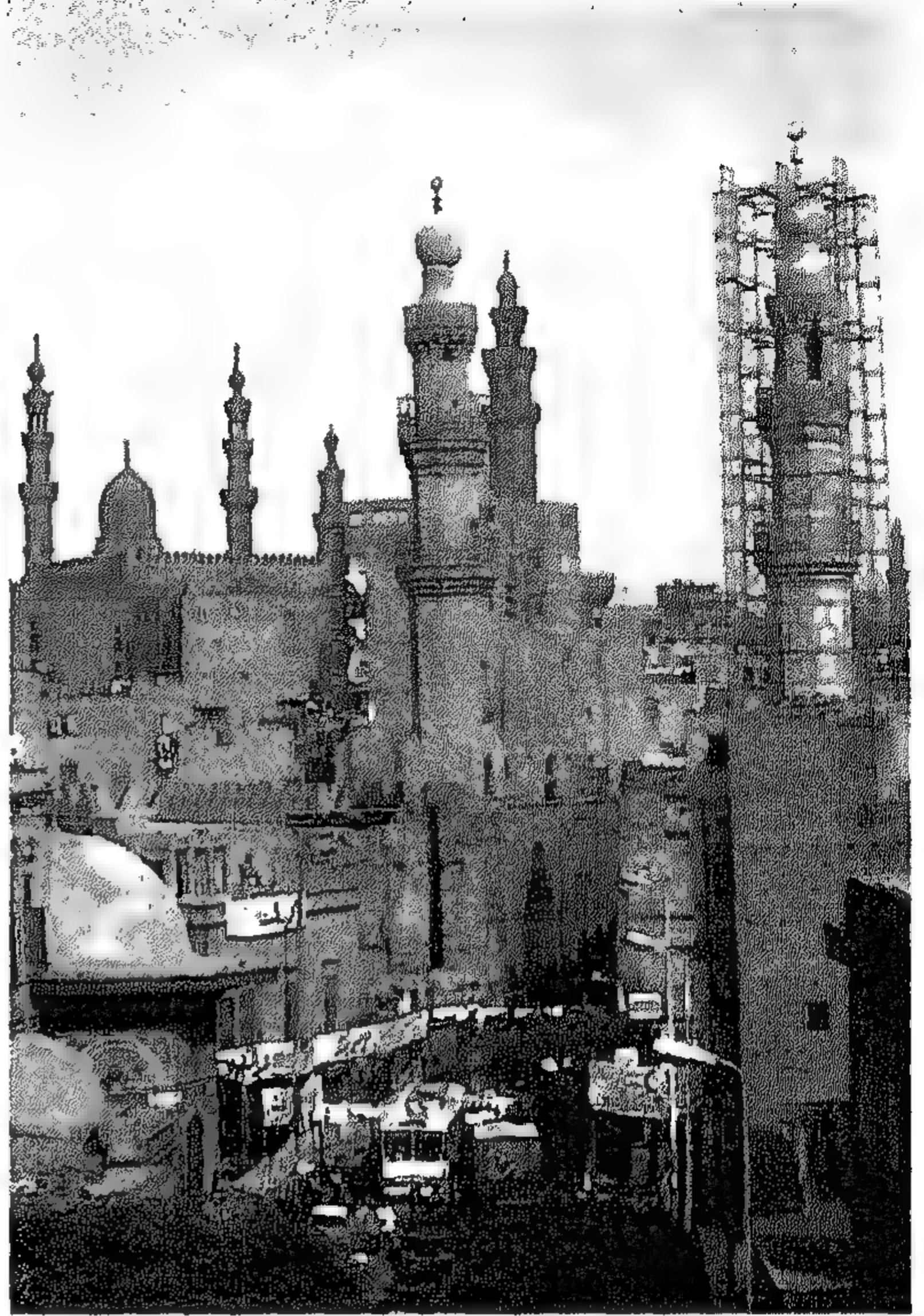
منظر لصحراء
المماليك:
خانقائي
السلطان الأشرف
ببسر
والسلطان فرج
ابن ببسر فوق
القاهرة.



مدينة القاهرة في العصر المملوكي

السلطان قايتباي ومن جاء بعده من السلاطين للتنزه والاستجمام عند قبة يشبك بالمطرية، أي أن القاهرة المماليك امتدت حتى منطقة حدائق القبة الحالية.

أما الجهة الغربية لقاهرة المماليك، والتي كانت تمتد غربى الخليج وحتى شاطئ النيل، ومن مصر القديمة جنوباً إلى شبرا شمالاً فقد نتج عن طرح النيل تكون المنطقة من ميدان رمسيس الحالى إلى بولاق، وانضمت جزيرة الفيلى إلى البر ونشأت منطقة شبرا الحالية، وانتقل ميناء القاهرة الشمالى من منطقة ميدان رمسيس إلى بولاق منذ القرن 8هـ/14م وبنى بها منذ عهد الناصر محمد ابن قلاوون عدة منشآت وخصوصاً التجارية، وانتقلت إليها الشئون السلطانية. كما أنشئ فى عهد السلطان برسباي بداية القرن 9هـ/15م الميناء النهري والترسانة البحرية. أما منطقة باب اللوق وعابدين الحالية، فقد نشطت حركة التعمير بها منذ عهد الظاهر بيبرس، حين جاء الكثير من المغول الذين اعتنقوا الإسلام، فأسكنهم بتلك المنطقة، كما أنشأ الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني وحفر بركة الناصرية (يوجد فى المكان نفسه حالياً حتى يحمل نفس الاسم)، وبنى حوله الأمراء عدة منشآت لاتزال باقية. ثم بدأ التعمير مرة أخرى بهذه المنطقة فى النصف الثانى من القرن 9هـ/15م وما بعده، فى عصر المماليك الجراكسة، حيث نجد الأمير أزيك ابن



شارع الصليبية :
خانقاه وقبة
شيخو وماذن
مسجد السلطان
حسن - القاهرة.

القرن 9هـ/15م وما بعده، فى عصر المماليك الجراكسة، حركة تعمير إلى الشرق من ميدان قراقوش وإلى الشمال من منطقة الريدانية (العباسية حالياً)، وفى عهد السلطان قايتباي (872-901 هـ/1468-1496 م) بنى الأمير يشبك من مهدى الدوا دار قبتين إحداهما بالمطرية أمام قصر القبة فى سنة 882هـ/1477م، وقبة الفداوية بالعباسية سنة 886هـ/1481م، كما بنى المحمدي الدمرداش قبة له فى المنطقة نفسها قبل سنة 901هـ/1496م، وبنى حول هذه القباب عدة منشآت، حيث كان يخرج

ططخ الظاهري في عهد السلطان قايتباي، يعمر منطقة بركة الأزيكى (وكان اسمها بركة بطن البقرة) التي أمر الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله، بحفرها مكان بستان المقسى حوالى سنة 410هـ/1019م وأرسل إليها ماء النيل من خليج الذكر، وعرفت بعد ذلك بالأزيكية نسبة إلى الأمير أزيك حوالى سنة 880-882هـ/1475-1477م، حيث أنشأ قصرًا له وعدة منشآت أخرى حولها، وأعاد حفرها وأجرى إليها الماء من الخليج الناصري وبنى حولها رصيفًا، كما بنى الشهابى أحمد بن العيني قصرًا له فى المنطقة المعروفة به إلى الوقت الحالى (القصر العيني).

كانت مدينة القاهرة زاخرة بالعديد من المنشآت متعددة الأغراض، والتي تغطى مختلف جوانب النشاط البشرى الذى كان سائدًا فى تلك الفترة، وقد

تبقى العديد منها من مساجد ومدارس وخانقاوات وزوايا ووكالات، حيث كانت مدينة القاهرة عاصمة تجارية تجتذب التجار من الشرق والغرب، كما كانت مقصدًا لطلاب العلم. وكانت المدينة محاطة بالمتنزهات العامة والبرك الصناعية، فهى مدينة تعج بالنشاط، كما يخلد فيها المرء للراحة والهدوء.

وبذلك أصبحت القاهرة كالعروس بين مدن الإسلام جميعًا، تبهر العالم بعظمتها وغناها. وكان المجتمع القاهري بما انتهى إليه من بذخ وترف ورقى، يجذب إليه المعجبين من كل مكان. وقد وصف القاهرة وعظمتها من غير أبناءها فى مختلف العصور كثير من أعلام الإسلام، الذين قصدوها من المشرق والمغرب، كعبد اللطيف البغدادي، وياقوت الحموى، وابن جبير الأندلسى ثم الرحالة الأشهر ابن بطوطة.



منظر من أعلى
لشارع المعز وبنى
مجموعة السلطان
الفوري ومدرسة
السلطان برسباي
ومجموعة
السلطان
قلاوون ومدرسة
السلطان الناصر
محمد - القاهرة.



مقر السلطنة (القلعة وما حولها)

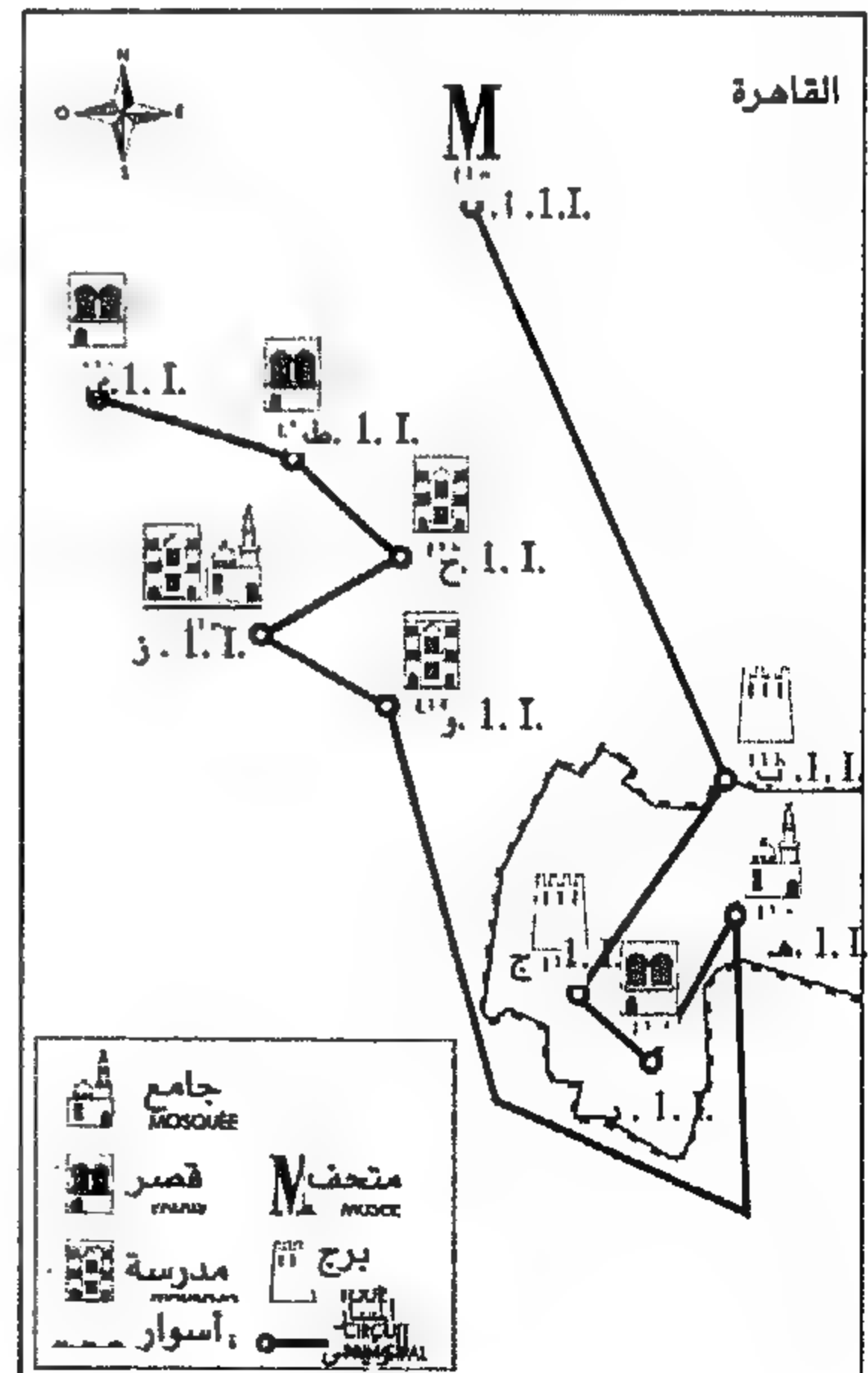
جمال جاد الرب - طارق تركى - صلاح البهنسى - محمد حسام الدين

1. I القاهرة

- 1.1I. أ. متحف الفن الإسلامى
1. I. ب. أسوار القلعة وأبراجها الشمالية (الرمله والحداد)
1. I. ج. برج السلطان بيبرس البندقدارى
1. I. د. بقايا قصر الأبلق
1. I. هـ. مسجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون
1. I. و. مدرسة قانيباى أمير آخور
1. I. ز. مسجد ومدرسة السلطان حسن
1. I. ح. مدرسة جوهر اللالا
1. I. ط. بوابة قصر منجك السلحدار
1. I. ى. مدخل قصر يشبك من مهدى (الأمير قوصون)

الأزياء المملوكية.

الرياضات والألعاب فى العصر المملوكى.



مسجد ومدرسة
السلطان حسن-
منظر عام-
القاهرة.

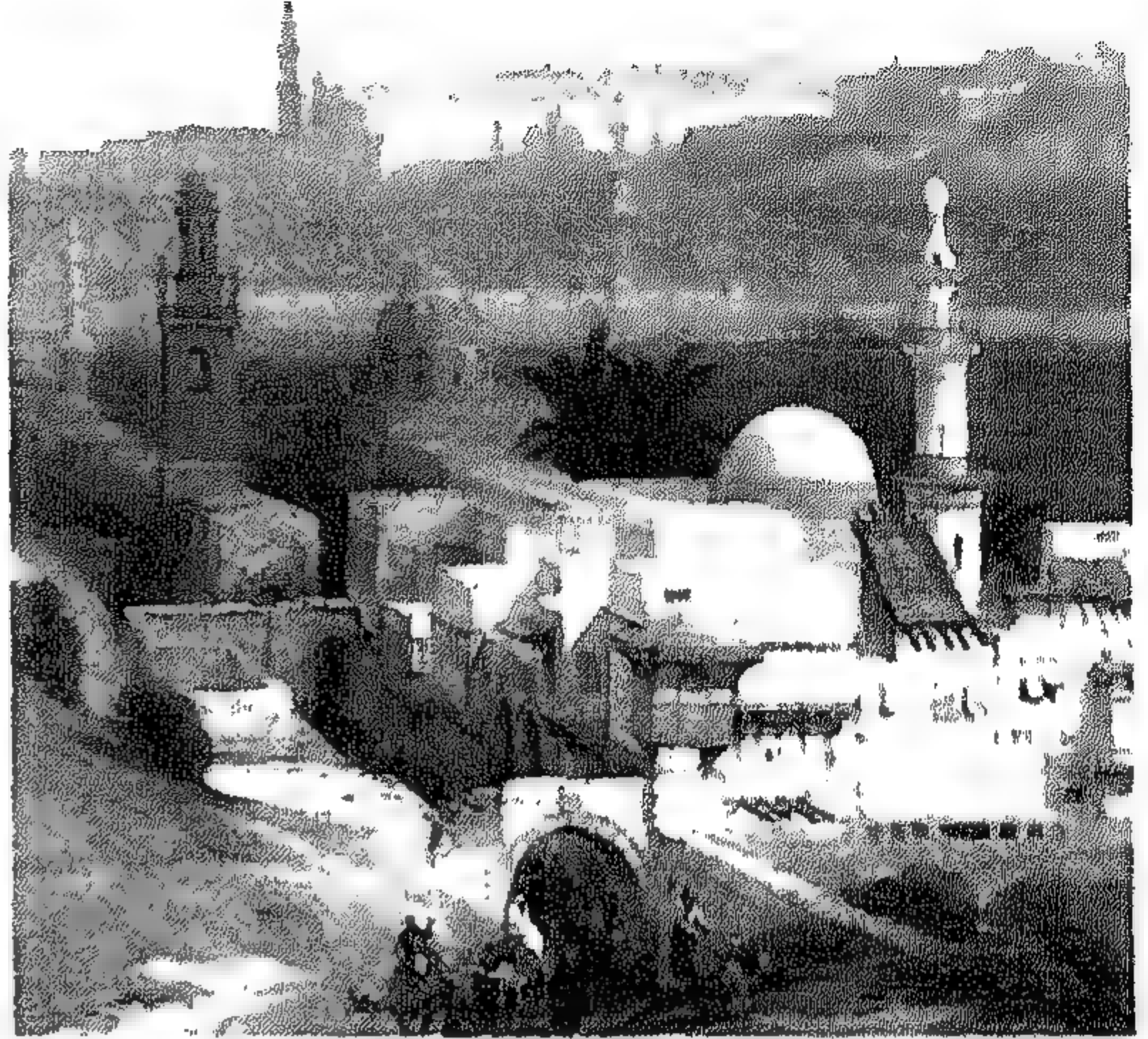
وعلى مدينة الفسطاط فى الجنوب، فى حين كانت الصحراء أو التلال الصخرية حدوده من الشمال والغرب؛ فإلى جانب القيمة الدفاعية كان الموقع يسيطر على مدينتى القاهرة والفسطاط.

السر الشمالى للقلعة

(الجزء العسكرى)

أسند صلاح الدين بناء القلعة لوزيره بهاء الدين قراقوش الأسدى، فبدأ ببناء السور الشمالى للقلعة على هيئة غير منتظمة الأضلاع كمنصر دفاعى، وفى الجزء الغربى منه الباب الرئيسى (الباب المدرج)، الذى تعلوه اللوحة التأسيسية المؤرخة سنة 579هـ/1183م، والذى جدده السلطان المملوكى الناصر محمد ابن قلاوون سنة 709هـ/1309م. ويتخلل السور عدة أبراج نصف مستديرة، منها برج الرملة والحداد فى الركن الشرقى (I. 1. ب.). وقد بنى فى هذا الجزء - الذى خصص للجيش - طباق (ثكنة) لسكنى المماليك لم يتبق منه شئ الآن.

وفد على القاهرة سنة 902هـ/1496م، الفارس الرحالة الألمانى «آرنولد فون هارين»، فى طريقه إلى بيت المقدس، وقد استطاع أن يحصل على إذن من سلطان مصر الناصر محمد بن قايتباى، ليسافر من مصر إلى فلسطين والشام، فاهتم السلطان بأمره ودعاه للتحديث إليه بالقلعة. لذلك نقرأ له فى كتاب رحلته ما شاهده فيها من القصور والدور ومدرسة المماليك، التى كان بها خمسمائة مملوك من الفتية يتدربون على الفروسية ويتعلمون القراءة والكتابة.



عندما بنى صلاح الدين الأيوبي قلعة، كان يريد لها حصناً دفاعياً، وربما أرادها أيضاً مقراً سلطانياً بعيداً عن سكان القاهرة، الذين لم يكن على ثقة من ولائهم له فى بداية حكمه، فاتبع نموذجاً لبناء القلاع نقذه الصليبيون فى منطقة شرق البحر المتوسط، وأدخل أفكاراً معمارية جديدة استوحاها من الفترة التى قضاها فى حلب، وحملاته ضد الصليبيين فى سوريا وفلسطين. ومن أمثلة ذلك الممر المنحنى عند المدخل الذى يجعل من الصعوبة بمكان دخول القلعة، كما دعم وسائل الدفاع من الداخل بواسطة سقاطات أو الشرفات البارزة، التى يتم من خلالها مراقبة العدو ومهاجمته. كان اختيار موقع القلعة موفقاً، فهو يطل على مدينة القاهرة من الشمال، والشمال الشرقى

منظر للقلعة من ناحية الجبانة الشمالية - القاهرة. (دافيد روبرتس - 1996) بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

الإيوان الكبير الذى كان به مجلس السلطان. وأحاطوا السور الجنوبي بسور لاتزال بقاياها متمثلة فى برج السباع (I. I. ج.) الذى يرجع لعهد الظاهر بيبرس البندقدارى. وقد فصلت هذه الأسوار الجزء السكنى عن الإسطبلات السلطانية. وبذلك يعتبر الظاهر بيبرس وعائلة قلاوون من أهم البناء فى تاريخ القلعة، فلقد أنشأوا مقراً سلطانياً مملوكياً بصورة فعلية، كما اهتموا بالإطالة على المدينة بعكس التركيز على العزلة فى عمارة القلعة خلال الفترة الأيوبية المبكرة.

تخلف من عصر المماليك البرجية فى منطقة الإسطبلات، الجامع المعروف بجامع أحمد كتخدا العزب، الذى بنى فى عهد السلطان فرج بن برقوق عام 801هـ/1399م.

وتوجد إلى جوار باب المدرج، ثلاث لوحات رخامية تذكر الأولى تجديدات للسلطان جقمق (842هـ/1438م) لباب المدرج، والثانية للسلطان قايتباى (872هـ/1468م) والثالثة للسلطان العادل طومانباى (922هـ/1516م) تثبت تجديدهما لأسوار القلعة.

السور الجنوبي للقلعة (الجزء السكنى)

الثابت أن أول ما وضع فيه هو بئر حلزوني حفره قراقوش مع السور الشمالى. ويتم الوصول إلى هذه البئر التى تمت الحامية العسكرية بالمياه - عن طريق سلم حلزوني. وينقسم البئر إلى جزعين بواسطة ساقية ذات جرار فخارية ترفع المياه إلى خزان، يقع فى منتصف البئر ثم ترفع منه المياه إلى القمة بواسطة ساقية ثانية. ثم قام السلطان الكامل بن العادل الأيوبي فيما بعد، ببناء القصور السلطانية فى هذا الجزء من القلعة، ونقل مقره بها مع عائلته وحكومته، واتخذها مقراً للحكم حيث استمرت كمقر للحكم، وإقامة حكام مصر منذ ذلك الحين حتى عهد الخديوى إسماعيل عام 1291هـ/1874م. وبذلك بدأت العمارة بالتوسع خارج أسوار القسم الشمالى المحصن باتجاه المدينة.

وعندما جاء سلاطين المماليك، أعادوا بناء القصور السلطانية التى بناها السلطان الكامل حيث بنوا ثلاثة قصور سميت بالقصور الجوانية - (بقايا قصر الأبلق I. I. د.). كما بنى الناصر محمد

مسجد ومدرسة
السلطان حسن -
المدخل -
القاهرة، (دافيد
روبرتس - 1996
بتصريح من
الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).



I.I. القاهرة.

I.1.1. متحف الفن الإسلامى.

يقع المتحف الإسلامى فى منطقة باب الخلق أمام مديرية أمن القاهرة.

مواعيد الزيارة: الساعة 9 صباحاً إلى الساعة 16 مساءً. عدا يوم الجمعة حيث يغلق المتحف من الساعة 11:30 إلى 12:00 م ظهراً شتاءً. ومن 12:30 إلى 14:00 م صيفاً .

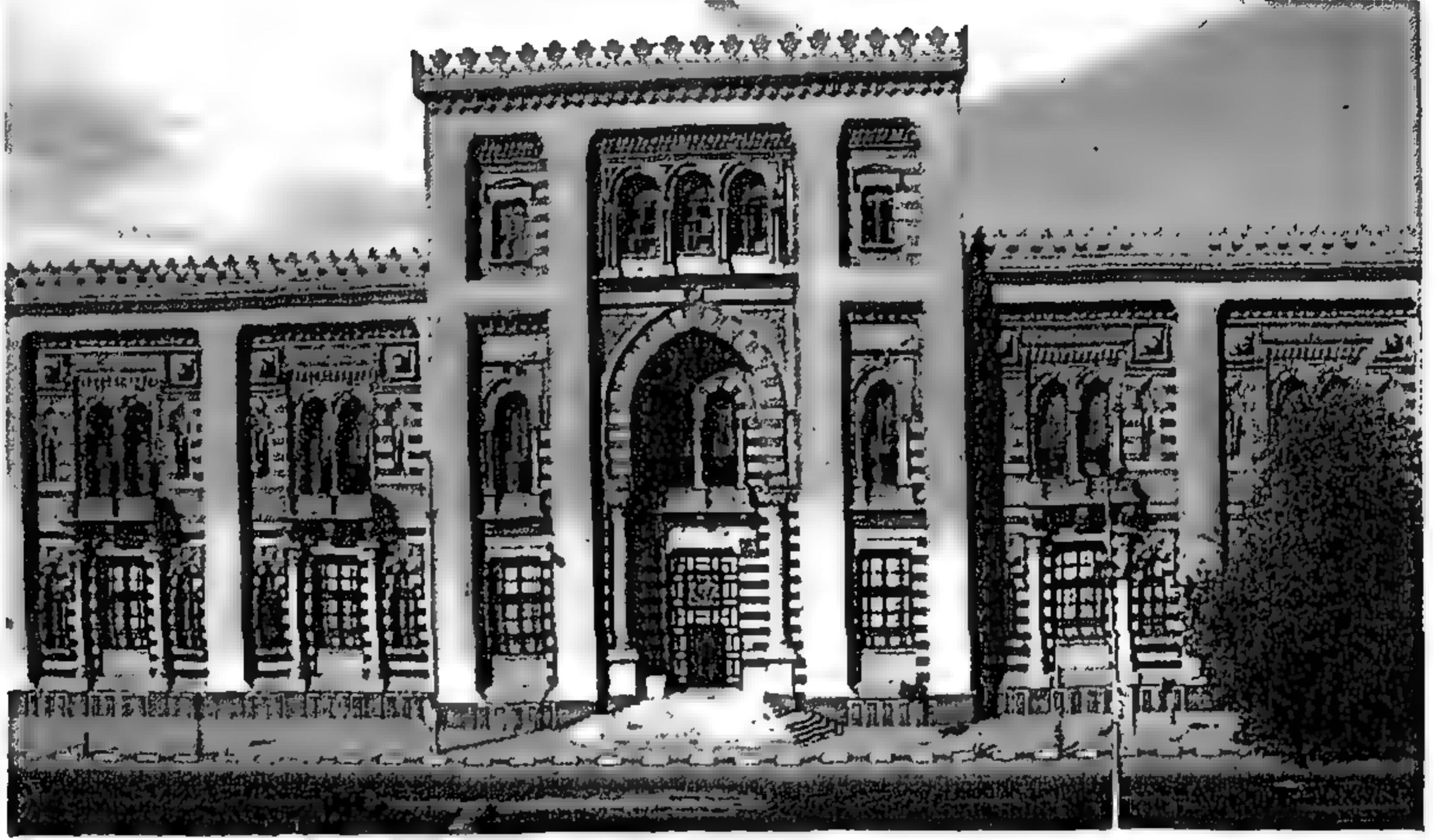
فى سنة 1880 م ، تشكلت لجنة عرفت باسم "لجنة حفظ الآثار العربية" ، قامت بحصر شامل للمتحف المنقولة الموجودة فى القصور والمنازل الإسلامية والمساجد، ونقلت مائة وعشر قطعة إلى مبنى أقيم فى صحن جامع الحاكم بأمر الله الفاطمى، إلى جانب السور الشمالى لمدينة القاهرة. وكان يُطلق على هذا المبنى (دار الآثار العربية). واستمر ازدياد هذه المجموعة بما أُضيف إليها من تحف متنوعة قامت اللجنة بنقلها. وقد صدر أول دليل عن هذه المجموعة سنة 1895 م. ونظراً لضيق هذا المكان، فقد تم إنشاء متحف مُتسع بميدان باب الخلق إلى جانب دار الكتب المصرية، نُقلت إليه مقتنيات دار الآثار العربية، وكان ذلك سنة 1903 م. وقد جُهِز هذا المبنى على الطراز الإسلامى حتى يتناسب مع المتحف المعروضة به، وظل يطلق عليه اسم دار الآثار العربية. ونظراً لأن مجموعات المتحف لا تقتصر على التراث الفنى للبلاد العربية، وإنما تشمل مجموعات متنوعة من الآثار تنتمى إلى بلاد إسلامية غير عربية، مثل

الآثار المملوكية خارج القلعة

فى عصر المماليك أصبحت واجهة القلعة المطلّة على ميدان القلعة (الرميلة) مزينة بمجموعة من القصور السلطانية الباهرة، التى كانت تعكس عظمة السلطنة وثراءها. ويعتبر ميدان القلعة من أقدم ميادين القاهرة؛ شيد فيه أحمد بن طولون قصره العظيم ثم أصبح مركز ثقل العاصمة منذ أيام الأيوبيين فى أوائل القرن 13 هـ/19 م؛ وعمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغرس فيه النخيل والأشجار، وبنى حوله سوراً من الحجر، فأصبح ميداناً فسيح المدى يمتد تحت سور القلعة من باب الإسطبل حتى باب القرافة (السيدة عائشة الآن).

امتدت أعمال البناء فى العصر المملوكى خارج القلعة، وحول الميدان ومنها بيوت الأمراء التى أقامها الظاهر بيبرس وسلاطين المماليك من بعده، ومن أهمها قصر يشبك من مهدى (قوصون) (I.1.1. ي). وقصر منجك السلحدار (I.1.1. ط)، وقصر آلين آق الحسامى (خاير بك). كما انتقل إلى هذه المنطقة سوق السلاح (بجوار مسجد السلطان حسن)، الذى يعد نموذجاً متميزاً لهذه النوعية من الأسواق المتخصصة وكذلك سوق الخيل. وقد أنشئ حول القلعة عدد من المنشآت الدينية من أهمها مدرسة السلطان حسن (I.1.1. ز)، ومدرسة جوهر اللالا (I.1.1. ح)، ومدرسة قانيبى الرّمّاح (I.1.1. و). (م.ج. و ط. ت).

متحف الفن
الإسلامي -
الساحة
الرئيسية -
القاهرة.



متحف الفن
الإسلامي -
المدخل -
القاهرة.



إيران والهند وتركيا وغيرها، فقد تقرر -
في سنة 1953م - تغيير اسم المتحف
إلى "متحف الفن الإسلامي".

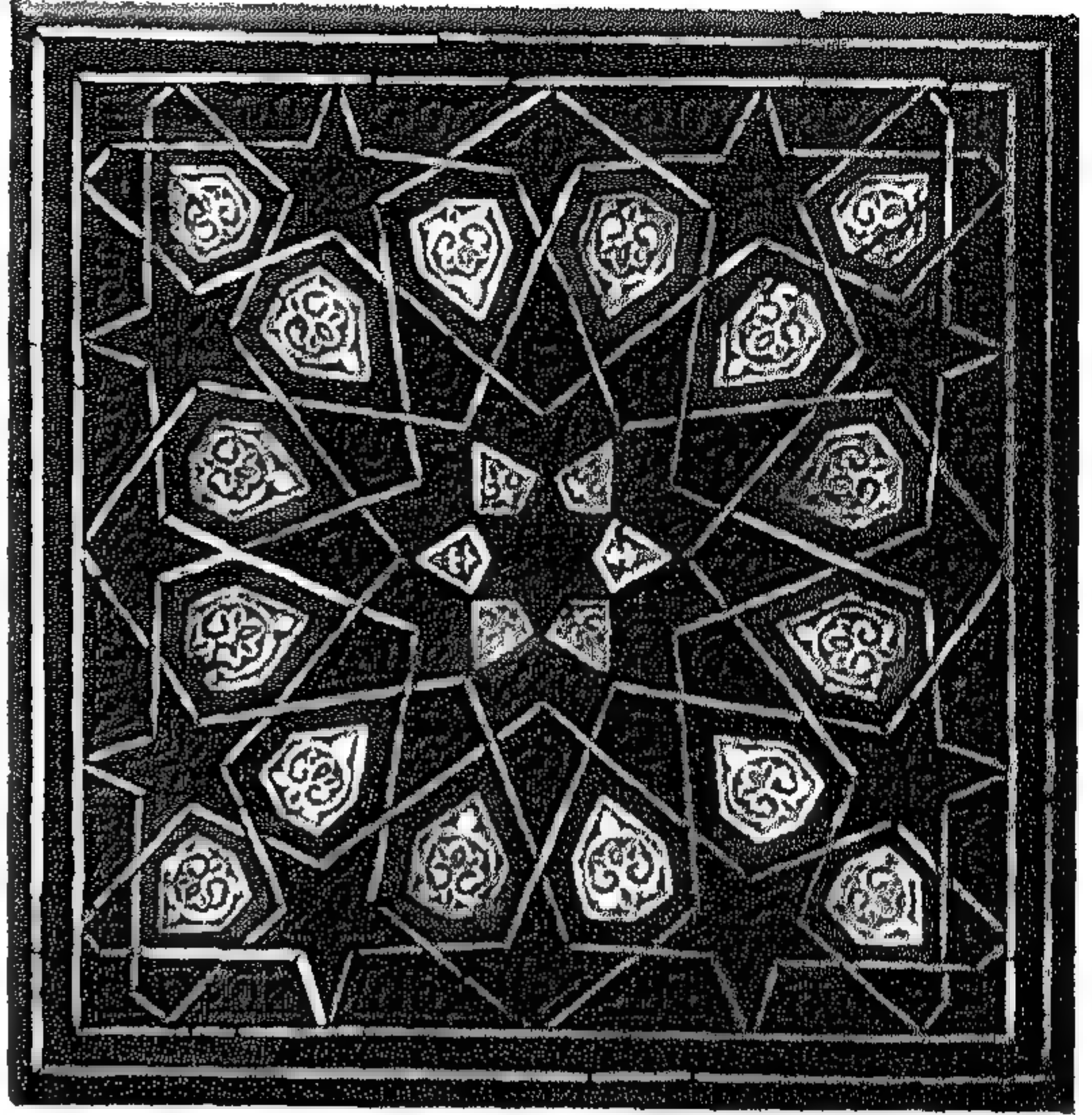
يضم المتحف أكبر مجموعة من الآثار
الإسلامية على مستوى العالم - وتبلغ
حوالي مائة ألف قطعة - يتم عرضها
حسب التسلسل التاريخي، بدايةً من
العصر الأموي وحتى نهاية العصر
العثماني، مع تقسيمها حسب المادة
المصنوعة منها، والبلد الذي أنتجها.
وتتوزع المعروضات على خمس وعشرين
قاعة في طابقين. تشغل مجموعة
التحف المملوكية حيزاً مهماً ومتميزاً بين
مقتنيات المتحف، وتتمثل في مجموعة
من الأواني الخزفية، تقليداً لخزف
البورسلين والسيلادون الصينى، وخزف
سلطان أباد الإيراني، ومجموعة من
التحف الفخارية المطلية بالمينا، والتي
تتميز باشتمالها على كتابات وشارات
(رنوك) للسلطين والأمراء المماليك.
كما تتمثل في مجموعة التحف الخشبية

المملوكية بالمتحف الطرق المختلفة
المستخدمة في زخرفة الأخشاب، مثل
الحفر والخرط والتطعيم، ومن أهمها
القاطوع الخشبي المنفذ بطريقة الخرط
والمنقول من مدرسة السلطان حسن،
وصندوق المصحف المزخرف بالسنن
والأبنوس المنقول من مدرسة أم

أهم أمثلة التحف المعدنية المملوكية. وقد بلغ فن زخرفة الزجاج بالمينا المتعددة الألوان، درجة عالية من الدقة والإتقان، ونلمس ذلك بوضوح من خلال مجموعة المشكاوات الزجاجية المملوكية، والتي يبلغ عددها ستين مشكاة - من ثلاثمائة مشكاة موزعة بين متاحف العالم - ومن أهمها مشكاوات السلطان الناصر محمد بن قلاوون، التي انتقلت من مدرسته بالنحاسين، والمشكاوات التسع عشرة التي تحمل اسم وألقاب السلطان الناصر حسن بن قلاوون، والمشكاوات الخاصة بالسلطان الأشرف شعبان.

تبرز مجموعة المنسوجات المملوكية خصائص هذا الفن، فنجد مثلاً لدقة الصنع وجمال الزخرفة في قطعة من الحرير، عليها اسم السلطان الناصر محمد، ورسم مجموعة من الفهود، وتلفت النظر رقة النسيج وزخارفه البديعة. كما تتجلى في قطع السجاد المملوكي المهارة الفائقة لفنانى ذلك العصر، الأمر الذى جعل الأوروبيين يقبلون على اقتناء قطع السجاد المملوكي ومما يدل على انتشار السجاد المملوكي فى أوروبا ظهوره فى أعمال ولوحات فنانى عصر النهضة، خصوصاً فى إيطاليا، وعلى رأسهم «كاراتشيو».

من بين التحف القيمة نماذج من المخطوطات المملوكية، يتضح من خلالها فن صناعة الكتاب فى تلك الفترة، سواء كان ذلك من حيث الخط أو التصوير أو التذهيب وكذلك التجليد. ويظهر فى



السلطان شعبان.

ومن روائع التحف المملوكية بالمتحف مجموعة التحف المعدنية، التي يتضح منها مدى ما وصل إليه فن التكفيت فى تلك الفترة، وتمكن الصانع من تنفيذ جميع أنواع الزخارف بالذهب والفضة على الأواني النحاسية. ولعل شمعدان زين الدين كتبغا، وكرسى عشاء السلطان الناصر محمد، وشمعدان قايتباى من

حشوة خشبية -
متحف الفن
الإسلامي (رقم
سجل 11719)
القاهرة.



طبق من الخزف -
متحف الفن
الإسلامي (رقم
سجل 5707)
القاهرة.

شمعدان نحاس - متحف الفن الإسلامي (رقم سجل 4463) القاهرة.



بالفضة - الارتفاع 14 سم، قطر الجزء العلوى 8 سم - ذو قاعدة إسطوانية مسلوكة مستدقة الطرف إلى حد ما، وفوهة بارزة الحواف، والقاعدة مزينة بشريط عريض رسمت فيه أشكال راقصات مستخدمة في الوقت نفسه، كجذوع حروف كتابة بخط النسخ نصها " العز والبقاء، الظفر بالأعداء. أما

هذه المخطوطات خصوصاً مخطوط «ألعاب الفروسية» احتفاظ مدرسة التصوير في مصر بخصائص المدرسة العربية في التصوير، في وقت كانت فيه هذه المدرسة قد انتهت في العراق وإيران نتيجة الغزو المغولي .

وتعد مجموعة المسكوكات المملوكية من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية، وما تشتمل عليه من كتابات، من أهم مقتنيات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (ص.ب.).

لوحة زخرفية من الخشب
رقم السجل: 11719 - القرن 8هـ/14م (القاعة المملوكية)

تتألف زخارف هذه اللوحة من حشوات هندسية مجمعة يتوسطها شكل نجمي مطعم بالعاج و الأبنوس.

قاع طبق من الخزف
رقم السجل 5707 القرن 8هـ/14م (القاعة المملوكية)

قاع طبق كبير من الخزف المملوكي، بزخرفة تحت الطلاء الزجاجي عبارة عن رسم غزالة رافعة رأسها وكأنها تقضم أوراق الشجر، والرسم محجوز بالأبيض على أرضية زرقاء، ويزين الأرضية رسوم أفرع مورقة وأزهار لوتس على الطراز الصيني، ويحيط بالرسوم شريط دائري يحمل شبه كتابات نسخية بحروف لينة باللغة الرقة.

رقبة شمعدان نحاس
رقم السجل : 4463 القرن 7هـ/13م (القاعة المملوكية)
رقبة شمعدان من النحاس المكفت

لوح زخرفى من الرخام، فى الوسط
جامعة كبيرة مدببة بيضاوية الشكل، بها
زخرفة قوامها زهرية وفروع نباتية
وطيور وأيد آدمية تقبض على أغصان.
الزخارف منقذة بالحفر البارز البسيط،
واللوح منقول من جامع الأمير
صرغتمش الذى بنى بالقاهرة عام
757هـ/1356م.

مصباح (مشكاة) زجاج

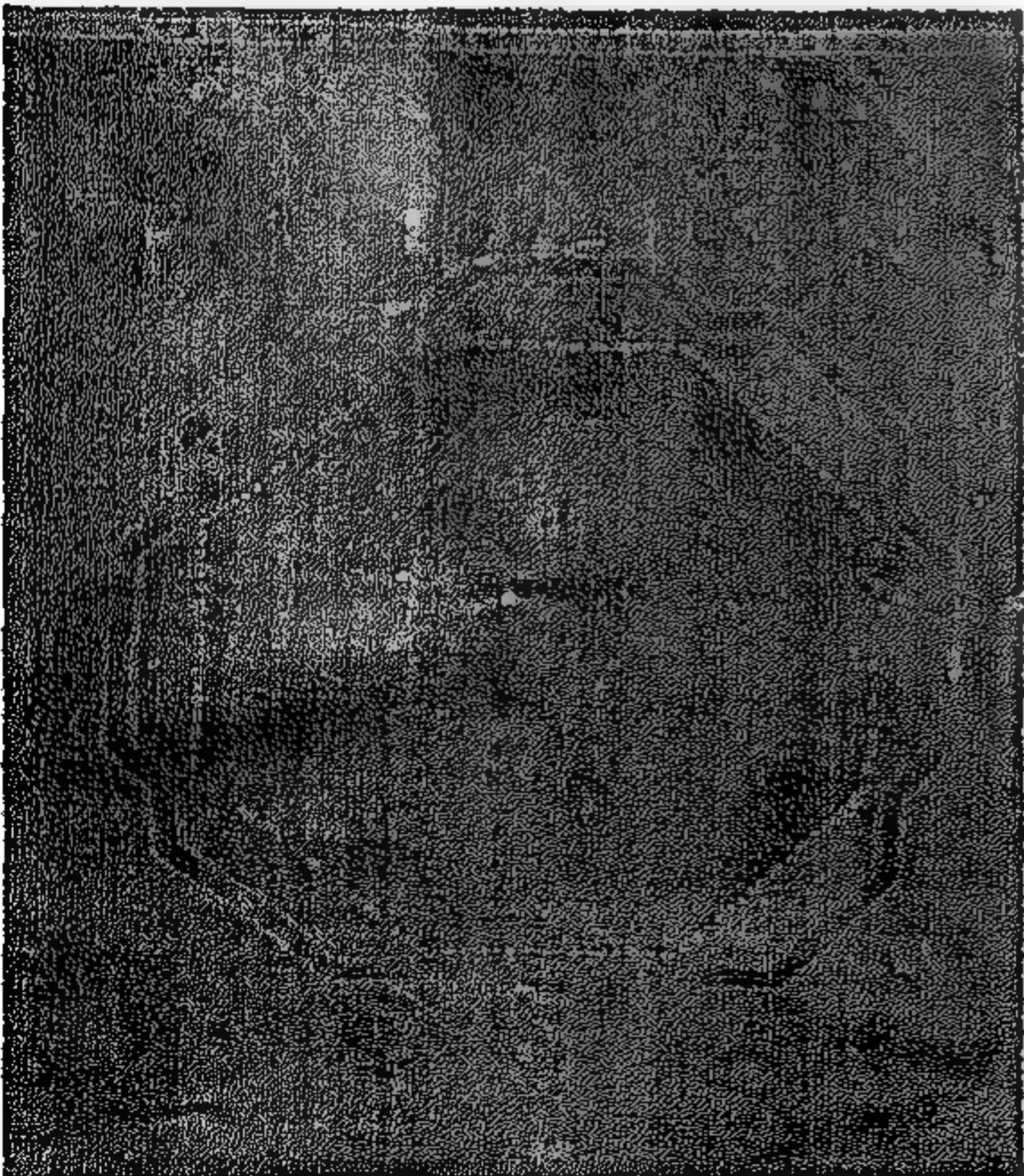
رقم السجل 33 القرن 9هـ/15م
(قاعة الزجاج)

مصباح (مشكاة) من الزجاج المزخرف
بالمينا الملونة بالأحمر والأزرق، مزين
بزخارف كتابية باسم السلطان المملوكى
الأشرف قايتباى، ويرجح أنها صنعت فى
البندقية بإيطاليا وقاعدتها مفقودة.
ويعلو الفوهة شريط نباتى زخرفى.

مصباح (مشكاة) زجاج

رقم السجل : 270 القرن 8هـ/14م
(قاعة الزجاج)

مصباح (مشكاة) من الزجاج المزخرف
بالمينا الملونة بالأحمر والأزرق، وبعض



حواف الفوهة فإنها تحمل شريطاً من
الكتابة بالخط النسخى على أرضية
تناثرت فيها وريقات متباعدة، ونص
الكتابة كالأتى: "مما عمل برسم
طشتخانه المقر العالى المولوى الزينى
زين العسايدى كتيبغا المنصورى
الأشرفى".

لوح زخرفى من الرخام

رقم السجل : 278 القرن 8هـ/14م
(القاعة المملوكية)

مشكاة
زجاجية -
متحف الفن
الإسلامى (سجل
رقم - 33)
القاهرة.

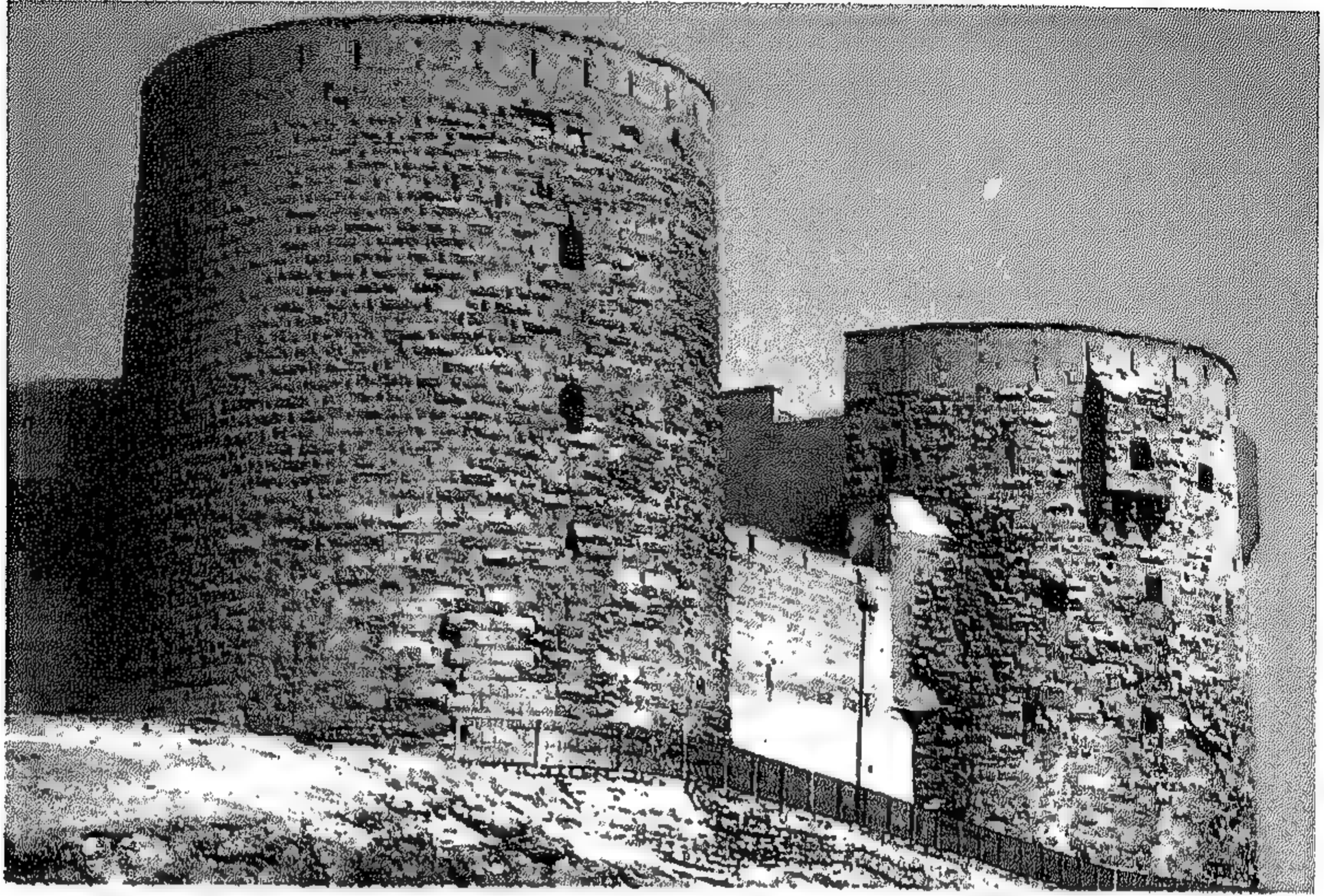


مشكاة زجاجية -
متحف الفن
الإسلامى (سجل
رقم 270)
القاهرة.



جزء من مسجدة
(سجل رقم
1651-)
القاهرة.

برجي الرمل
والحداد -
القاهرة.



يمكن الوصول إلى قلعة الجبل من ناحية طريق صلاح سالم، تجاه جبل المقطم ويتم الدخول من البوابة الرئيسية الحالية، ويوجد أمامها موقف للأتوبيسات السياحية والسيارات. تقع الأسوار والأبراج الشمالية في الركن الشرقي من الجزء العسكري في نهاية حدود القلعة.

ويوجد بجوار السور والأبراج مسرح مكشوف (محكى القلعة) تم إنشاؤه حديثاً عام 1994م، وهو عبارة عن مسرح مدرج تقام عليه العروض الفنية والاستعراضية والموسيقية والمهرجانات الصيفية. ويوجد بالقرب منه دورات للمياه وكافيتريا.

مواعيد الزيارة : من الساعة 8 صباحاً حتى الغروب. وهناك رسم للزيارة.

استخدمت أبراج القلعة منذ إنشائها كمكان للجند، إلا أن ذلك يرتبط ارتباطاً

التذهيب الارتفاع 33سم، قطر الفوهة 25سم، مزين برسوم لأزهار اللوتس وأزهار بيونيا محورة، مما شاع رسمه في الطراز الصيني، على أرضية من أزهار أصفر ذات ست وريقات وأوراق نباتية صغيرة، والزخارف محددة بالميناء الحمراء، ومحجوزة على أرضية بالميناء الزرقاء. المصدر: مسجد السلطان حسن.

جزء من سجادة

رقم السجل 1651 (قاعة السجاد)
جزء من سجادة طراز مملوكي عليها زخارف هندسية وتتوسطها جامعة كبيرة مثمثة بها أشكال نجوم مثمثة وذلك بالألوان الأحمر- البنفسجي- السماوي - الأبيض - المقاس 20.9م طول، 1.94م عرض. (ط. ت.)

I. I. ب. أبراج القلعة الشمالية: الرمل والحداد



برج السلطان
بيبرس البندقداري
(برج السباع) يحمل
رثك السلطان
بيبرس على
الواجهة.

وثيقاً بالمماليك الجراكسة - الذين عرفوا بالمماليك البرجية لارتباطهم منذ نشأتهم الأولى بهذه الأبراج - وذلك منذ عهد السلطان المنصور قلاوون الذي أسكنهم بها.

ومن الأبراج التي تقع بالسور الشمالي في القلعة برجا الرملة والحداد. ويتكون كل منهما من ثلاثة طوابق على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، يبلغ ارتفاعها الكلي حتى الدور العلوى (الدروة) حوالي 20.80 متر. وهما مبنيان من أحجار مسنمة وتتخلل جدرانها الخارجية فتحات مزاغل أكثر اتساعاً من الداخل عنها من الخارج. إلا أن فتحاتها وسعت في فترة حكم السلطان العادل أخو صلاح الدين، ويؤدي كل واحد منها إلى حجرة مسقوفة بقبو مدبب.

أما عن تخطيط الطابق الأوسط فتتوسطه قاعة متعامدة، حيث تعد أساس بناء هذا البرج، الذي يرجع إلى عصر صلاح الدين الأيوبي، وقام

السلطان العادل بتغليفه من الخارج . ويصعد من هذا الطابق عن طريق سلم داخلي إلى دروة مكشوفة، تتخللها فتحات تتم عن طريقها الحراسة والمراقبة. وعلى أية حال فإن برج الحداد يتميز عن برج الرملة وسائر أبراج القلعة بوجود أربع سقطات، نستطيع رؤيتها بوضوح من الخارج، وهي محمولة على كوابيل. ولقد استخدمت هذه السقطات لإلقاء المواد الملتهبة والزيت المغلى كوسيلة من وسائل الدفاع. ولقد رأينا هذه السقطات في أبواب القاهرة الفاطمية من قبل (ج.ج.ج.).

يمكن للزائر الصعود إلى أعلى الأبراج، لمشاهدة بانوراما لجبل المقطم وجامع الجيوشي، وطريق صلاح سالم وباقي أبراج القلعة والسور المحيط بها.

I. I. ج. برج السلطان بيبرس البندقداري

يقع هذا البرج في السور الجنوبي (الجزء السكني) وقد بنى على جزء منه متحف الشرطة الذي أنشئ حديثاً عام 1983م كما توجد كافيتريا في الموقع نفسه .

أنشأ السلطان الظاهر بيبرس البندقداري برجه المعروف ببرج السباع (7هـ/13م)، في داخل قلعة الجبل في موقع التقاء الجدارين الشمالي والغربي للسور الجنوبي، لذلك ورد ذكره في كتابات المؤرخين باسم "برج الركنة". وقد سمي "برج السباع" لأن الجزء الأعلى من واجهته تزخره مجموعة من

الخارجى للقلعة حتى سلامك قصر
الجوهرة، حيث اكتشفت بهذا الجزء
بقايا القصر. وكان القصر مخصصاً
لاستقبالات السلطان اليومية والخاصة
بإدارة شئون البلاد، كما كانت تقام فيه
الحفلات الخاصة. أما عن تسميته
بالأبلق، فإن ذلك يرجع إلى طريقة البناء
المستخدمة فيه، والتي تعرف بنظام
الأبلق، وهى البناء بمداميك متبادلة من
الأحجار السوداء والبيضاء (الذى تحول
لونها مع الزمن إلى الأصفر).

بقايا قصر الأبلق
بالقلعة - القاهرة
(بريشة محمد
رشدي).

أمكن التعرف على الشكل الذى كان

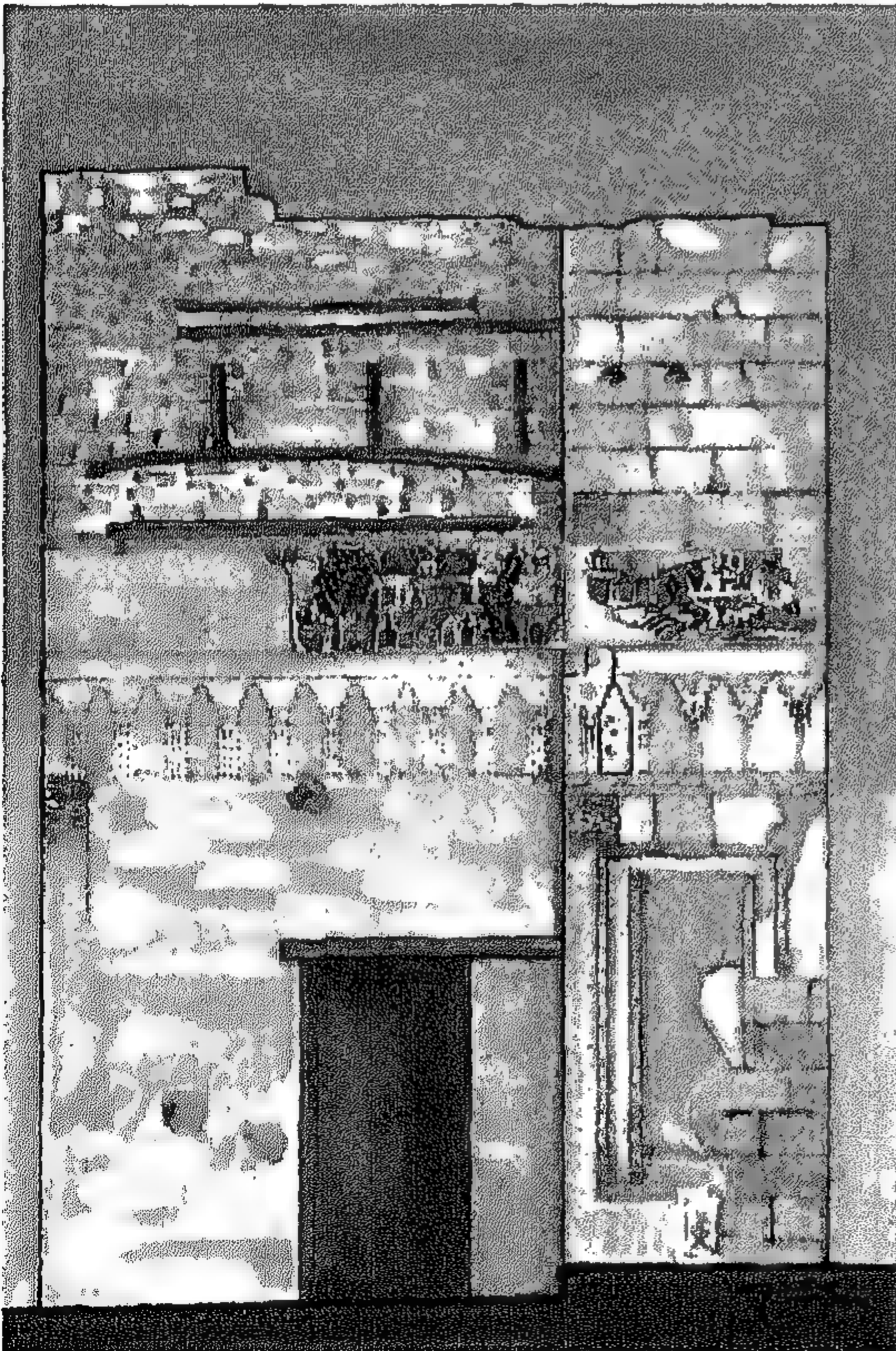
رسوم السباج، وهو شارة أو رنك
السلطان الظاهر بيبرس، والتي وجدت
على جميع منشآته. فكانت واجهة
قصره الأبلق الذى شيده بمرجة دمشق
يزخرف الجهة الشرقية منها رسم مائة
أسد، والواجهة الشمالية رسم اثني
عشر أسداً. كذلك فإن القناطر التي
شيدها بالقاهرة (فى منطقة السيدة
زينب الحالية)، كانت عليها مثل ذلك،
لذلك سميت "قناطر السباج" وقد
اكتشفت واجهة برج السباج عند إنشاء
متحف الشرطة بالقلعة. (ص.ب.)

يمكن من هذا الموقع مشاهدة بانوراما
لمدينة القاهرة القديمة والحديثة، عندما
نطل على ميدان القلعة ونلقى نظرة عامة
على مجموعة من الآثار المهمة ومنها:
مسجد السلطان حسن، ومسجد
الرفاعى ومدرسة قانيبى السيفى،
ومدرسة جوهر اللالا، ومسجد المحمودية
ومسجد ابن طولون ومئات من المآذن
المتاثرة فى مشهد رائع لا ينسى.

I. 1. د. بقايا قصر الأبلق

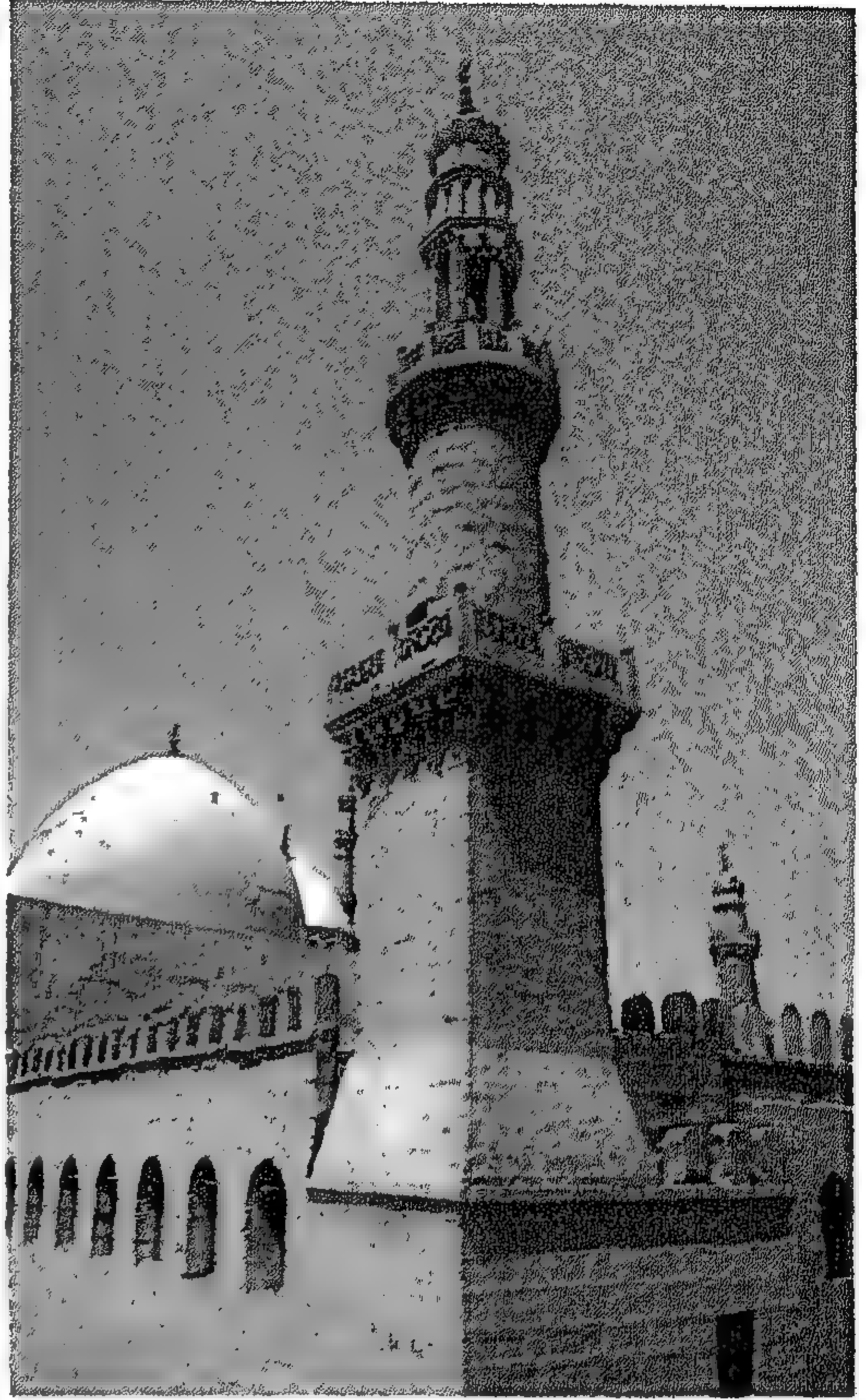
تقع بقايا قصر الأبلق بالقرب من برج
الظاهر بيبرس، وهى عبارة عن بقايا
على مساحة منخفضة عن مستوى
سطح الأرض الحالى .

قام السلطان الناصر محمد ابن
قلاوون سنة 713هـ/1313م ببناء
قصره المسمى بالأبلق فى الجهة الغربية
من الجزء الجنوبى لقلعة صلاح الدين
بمدينة القاهرة. ومن المرجح أنه كان
يشغل المساحة التى تمتد من السور



ومدينة القاهرة حتى النيل وما يليه من الجيزة. أما الإيوان الجنوبي فندخل منه إلى بقية أجزاء القصر، ومجموعة من المنشآت التي أنشأها الناصر محمد بالقلعة مثل الإيوان الكبير والقصور الجوانية وإن كانت مظاهر الثراء والفخامة التي كان عليها القصر قد زالت عنه، نظراً لما تعرض له من الإهمال، حيث تحول إلى مصنع لكسوة الكعبة في العصر العثماني؛ كما بنى محمد علي باشا مسجده على جزء منه، وهو قاعة الأعمدة. إلا أننا يمكن أن نتعرف على بعض سماته الزخرفية من خلال ما أورده المقرئ في خطه، حيث ذكر أن أرضياته وجدرانه كانت مغطاة بالرخام، وأن أسقفه كانت مطلية بالذهب واللازورد، وقد تبقت أجزاء من التغطية الرخامية في الجزء السفلي من أحد جدران الدرقاعة، وحشوة من فسيفساء رخامية مذهبة في الجزء الأعلى من الجدار نفسه تدل على وجود خطة متكاملة للزخرفة بالفسيفساء كانت تمتد بطول الجدار، وتحتوى على عناصر نباتية ومعمارية، شديدة الشبه بلوحات الفسيفساء الموجودة في الجامع الأموي بدمشق. (ص. ب)

1.1 هـ. مسجد السلطان الناصر محمد
نصل إلى هذا الجامع بعد الخروج من منطقة محف الشرطة، ويقع في مواجهة باب القلا، وبعد الانتهاء من زيارته سوف نخرج من منطقة القلعة إلى منطقة ميدان القلعة.



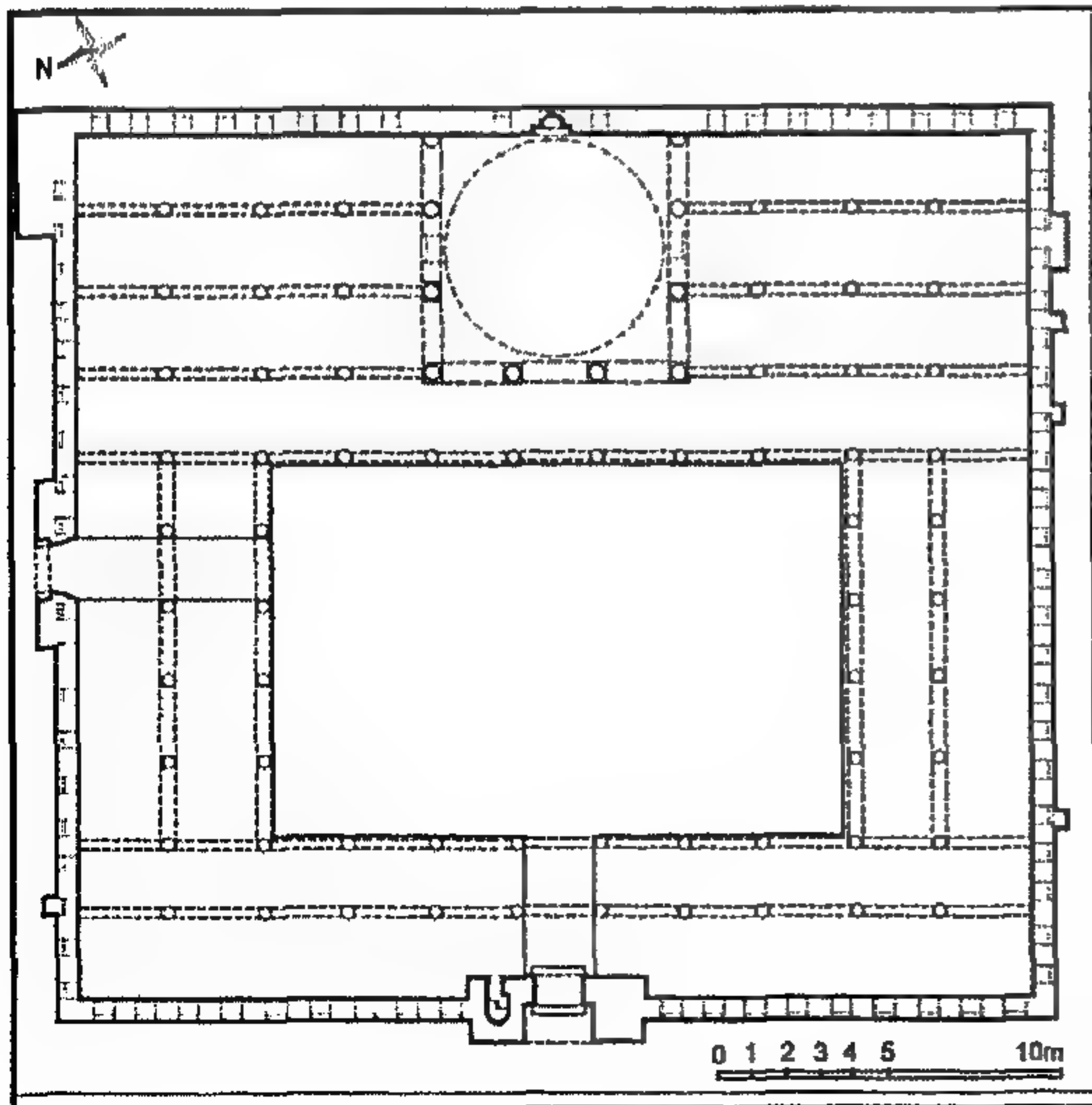
مسجد السلطان
الناصر محمد -
القبة والمئذنة -
القاهرة.

عليه القصر، من خلال ما تم اكتشافه من بقايا معمارية تتمثل في إيوانين ودرقاعة، وهو بذلك مطابق لما عليه القصور المعاصرة له، مثل قصر آلين آق الحسامي، وقصر بشتاك (المسار الثاني)، ومن ذلك يمكن القول بأن القصر كان مكوناً من إيوانين، بينهما درقاعة تغطي وسطها قبة والإيوان الشمالي أكبر مساحة من الجنوبي، ويطل منه السلطان على الإسطبلات السلطانية، وسوق الخيل (ميدان القلعة)،

أعيد بناؤها حديثاً. أما بقية سقف ظلة القبلة فيتكون من سقف خشبي عبارة عن قصب مئمنة. وتتخلل جدار القبلة ثلاثة محاريب مكسوة بالرخام والصدف، بينما الظلات الثلاث الأخرى تتكون كل منها من رواقين متعامدين على جدار القبلة في الظلتين الجانبيتين، بينما ظلة المؤخرة موازية لجدار القبلة.

وللجامع مدخلان ومئذنتان حجريتان، ذاتا قمم بصليبة كسيت أجزاؤهما العلوية ببلاطات القاشاني الأخضر، كما هي الحال في القبة، حيث تقع إحداها في الركن الجنوبي الشرقي المواجه للمنطقة السكنية، والثانية المقامة فوق المدخل الشمالي الغربي تشرف على الجزء العسكري، وتعدان من أهم معالم هذا الجامع. وللمئذنة الجنوبية الشرقية قاعدة مستطيلة والمنطقة الوسطى اسطوانية يعلوها جوسق محمول على أعمدة. أما المئذنة الثانية فبها زخارف

مسجد السلطان
الناصر محمد -
مسقط افقى -
القاهرة.



تميزت فترة حكم السلطان الناصر محمد الثالثة (740-705هـ/1310-1340م) بتطوير غير مسبوق لمدينة القاهرة تمثل في زيادة عدد المنشآت الضخمة. فقد بدأ السلطان خطة بناء واسعة في داخل القلعة. وسيطر على سماء المدينة القبتان الضخمتان لقصره (القصر الأبلق) وجامعه، (ويبلغ قطر القبة الأولى 8م والثانية 15م)، حتى القرن 19م عندما بنى محمد على (1820-1857م) جامعه بالقلعة.

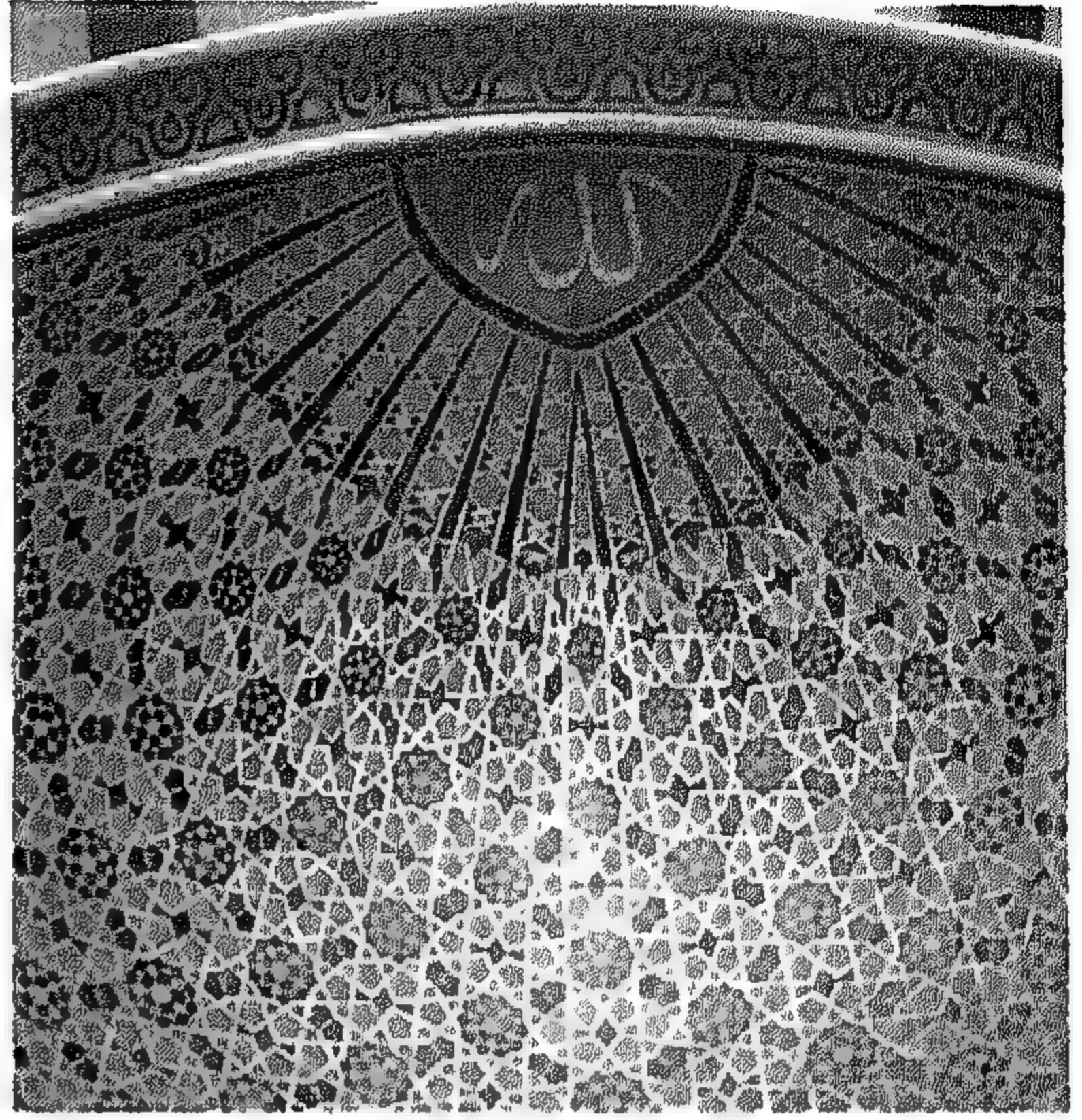
أنشأ هذا الجامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة 718هـ/1318م في القسم الجنوبي من القلعة، ثم قام بتوسيعه سنة 735هـ/1335م ليتسع لما يقرب من خمسة آلاف مصل وظل يستخدم كمسجد جامع لساكني القلعة، وما حولها طوال الحكم المملوكي، ثم العثماني من بعده.

كان الجامع معلقاً حيث تظهر أجزاء من أقواس الطابق السفلي. ويتكون من مساحة مستطيلة أبعادها حوالي 57 X 63متراً تشتمل على صحن أوسط تحيط به أربع ظلات، أكبرها ظلة القبلة وتتكون من أربعة أروقة، موازية لجدار القبلة مكونة من بائكات من عقود على شكل حدوة الفرس، تستند على أعمدة رخامية، وأخرى من الجرانيت أعيد استخدامها من عصور سابقة (بطلمية ورومانية وقبطية). وقد ألغى عمودان من البائكتين الأولى والثانية من ناحية جدار القبلة لإيجاد مساحة مربعة تتقدم المحراب، وغطى هذا الجزء بقبة كبيرة

بسبب رخائها الذى ذاع صيته الكثير من الفنانين الأجانب، خلال حكم السلطان الناصر محمد، ومع تنامى العلاقات المملوكية المغولية، وزيادة توثقها فى تلك الفترة، (720هـ/1320م) فقد انتشر الأسلوب الفارسى ووحداته الزخرفية. ويذكر المقرئ كيف جاء معلّم حرفى من تبريز (مدينة شمال غرب إيران)، ليشارك فى تطوير الجامع، وكيف بنيت المآذن على غرار مآذن جامع على شاه فى تبريز. ويقع المدخل الرئيسى فى الواجهة الشمالية الغربية، وله دخلة معقودة ذات طاقية مخوصة. أما المدخل الثانى فيقع فى الواجهة الشمالية الشرقية، فى مواجهة باب القلا الذى يفصل بين السورين الشمالى والجنوبى للقلعة. ويقع هذا المدخل فى دخلة معقودة بعقد مدائنى (ثلاثى الفصوص). ويعتقد أنه كان يوجد باب ثالث فى الجدار الجنوبى الغربى فى الرواق الثانى من ظلة القبلة، والراجح أنه كان مخصصاً لدخول السلطان، ويؤدى إلى حرم الحريم السلطانية، ولكن هذا الباب مسدود الآن.

ونلاحظ فى أعلى عقود البائكات المطلّة على الصحن، وجود فتحات نافذة معقودة على غرار ما هو موجود فى الجامع الأموى بدمشق، كما تنتهى أركان الظلات المطلّة على الصحن من أعلى ببابات (مباخر صغيرة).

وإذا كان هذا المسجد قد وجد اهتماماً فى العصر المملوكى، خصوصاً من السلطان قايتباى، الذى قام بتجديد



مسجد السلطان
الناصر محمد -
زخارف طاقية
الحراب.

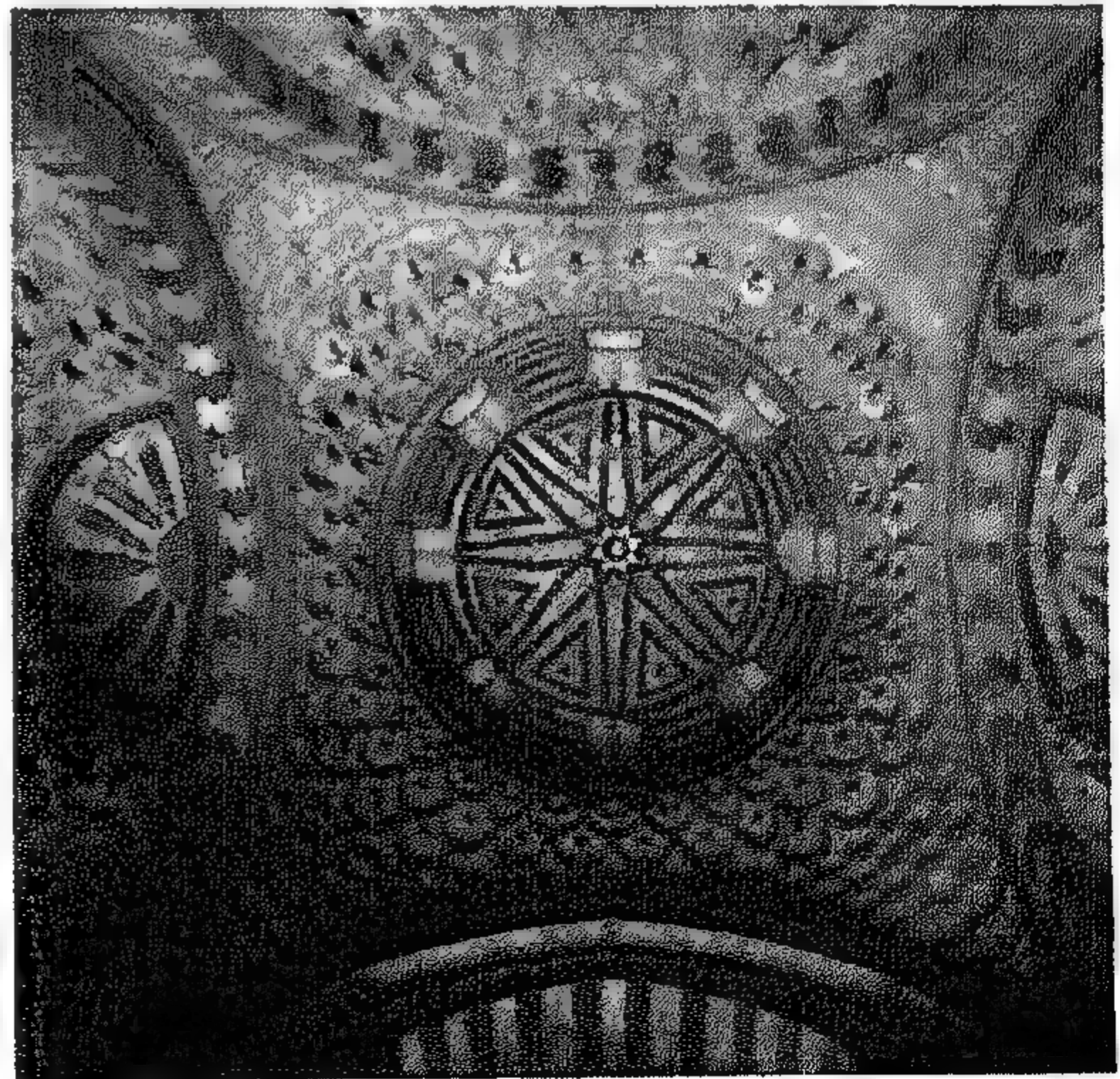
بارزة على شكل موج البحر أفقية ورأسية، محفورة فى الحجر وقاعدتها أسطوانية يعلوها جزء ثانى أسطوانى أيضاً. أما الجزء العلوى فعليه زخارف مفصصة عميقة، وكلا المئذنتين تتوجهما قبة بصلية ويغطى كل قمة منهما بلاطات من الخزف الأخضر، مثل التى تغطى القبة الرئيسية، وعليهما كتابات باللون الأبيض على أرضية زرقاء. وهذا الأسلوب الزخرفى غير المعتاد هو جزء من أعمال الترميم، التى نفذت فى الجامع عام 736هـ/1335م والتى تم خلالها تعلية الجدران وإعادة بناء السقف وزخرفة الأجزاء العلوية للمئذنتين بالطوب وبلاطات الخزف. ومن الواضح أن أسلوب الزخرفة بالطوب والبلاطات الخزفية وكذلك القباب البصلية، لم يكن لها أصول فى التراث القاهرى. فقد اجتذبت القاهرة

نصف كروية ضحلة على جانبيها قبتان أصغر منها تغطيان الدخلتين الجانبيتين للإيوان، بينما الإيوان المقابل للإيوان القبلة، وكذلك السدلتان عبارة عن مساحات مستطيلة، تشرف على الدرقاعة من خلال عقود مدببة، ويغطي ذلك الإيوان (الشمالي الغربي)، قبو متقاطع و يغطي كل من السدلتين قبو مدبب.

يؤدي إلى الضريح باب في الركن الجنوبي الشرقي للدرقاعة، والمدفن مكون من مساحة مربعة مغطاة بقبة مقامة على مثلثات ركنية، من المقرنصات وقد شغلت أضلاع المثلثين بقنديلينات مركبة .

والحقيقة أن هذه المدرسة تعتبر واحدة من أروع نماذج المدارس المملوكية، الثرية بالعناصر المعمارية والزخرفية البديعة سواء كان ذلك في مظهر واجهتها أم في القبة ذات الزخارف

مسجد ومدرسة السلطان حسن - زخارف سقف مركبة المدخل - القاهرة.



النباتية ، أم في المثذنة ذات الرأسين، وفي التنوع في تغطية الإيوانين والسدلتين، وفي الاهتمام بزخرفة جدران المدرسة الداخلية. وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية، بتجديد السبيل و الكتاب حسب الطراز الأصلي لبنائهما، وكذلك المثذنة عام 1358هـ/1939م. (ص.ب.).

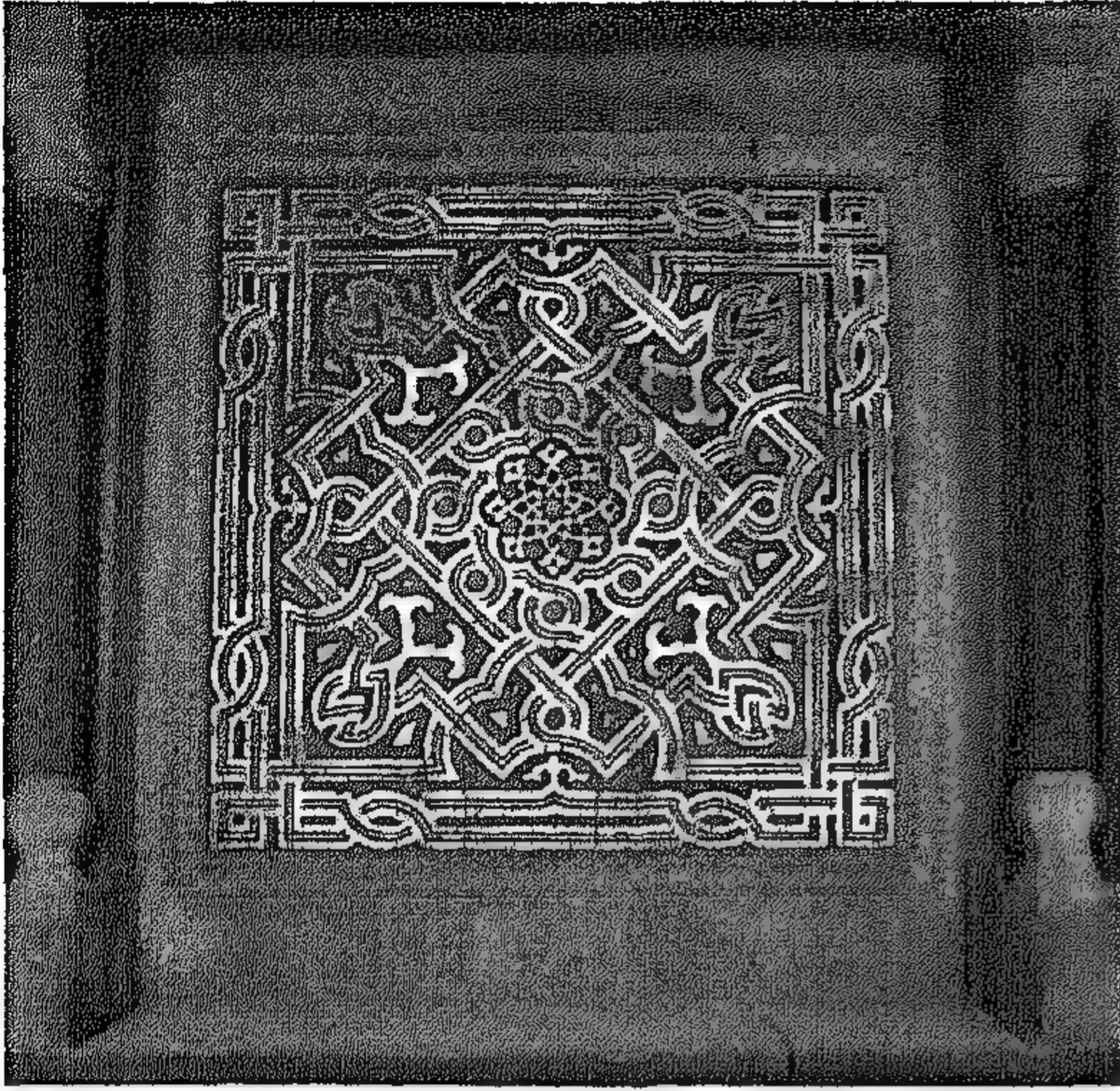
I. 1. ز. مسجد ومدرسة

السلطان حسن

يقع مسجد ومدرسة السلطان، حسن أمام مدرسة قانيباى السيفى، ويطل على ميدان القلعة ويقابله مسجد الرفاعى الذى أنشئ فى أوائل القرن 20م، ودفن فيه الخديوى إسماعيل والملك فؤاد وأخيراً شاه إيران. والساحة المحصورة بين الجامعين، مخصصة للمشاة فقط ، وهى مبلطة بالحجر الأبيض وبها حديقة وكافيتريا لمن يرغب فى الراحة والاستمتاع بعبق المكان .

مواعيد الزيارة : طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

وفى عام 757هـ/1356م ، أمر السلطان حسن بن الناصر محمد ابن قلاوون بهدم قصر الأمير يلبغا اليحياوى، وقصر الأمير الطنبغا الماردانى، اللذين أقيما فى موضع سوق الخيل بميدان القلعة ليقيم مكانهما مجموعته المعمارية التى تتميز بواجهتها الممتدة من الغرب إلى الشرق، فى ميل محسوب حتى تظهر تفاصيلها، من دخلات عالية ضحلة، والإفريز المقرنص



مسجد ومدرسة
السلطان حسن
- تفاصيل
زخارف حائط
الدركاة.

لم تصلنا منها إلا اثنتان على يمين ويسار
قبة المدفن.

يتكون الجامع من صحن أوسط،
مغطى بالرخام تتوسطه فسقية الوضوء
المثمنة، تغطيها قبة خشبية ترتكز على
ثمانية أعمدة رخامية. ويحيط بالصحن
أربعة إيوانات، أكبرها إيوان القبلة الذي
يتوسط جداره الجنوبي الشرقي محراب
حجري مجوف، يزينه رخام ملون
وكتابات مذهبة، إلى جانبه منبر رخامي
له باب من الخشب المصنّف بالنحاس،
والمكفّت بالذهب والفضة. وفي مؤخرة
هذا الإيوان من ناحية الصحن توجد دكة
المبلغ الرخامية.

يغطي إيوان القبلة قبو مدبب، يطل
على الصحن من خلال فتحة معقودة،
تعد أكبر عقد مقام على إيوان في مصر.
ويلف جدار الإيوان شريط من الآيات
القرآنية بالخط الكوفي المورق.
أما الإيوانات الثلاثة الأخرى، فهي

الذى يعلوها لآتى من جهة سوق
السلاح إلى القلعة، وليس العكس، ويتفق
ذلك مع اتجاه سير الموكب السلطاني في
ذلك الوقت. وتعتبر هذه المجموعة تحفة
العمارة المملوكية في القاهرة بلا منازع.

تتكون المجموعة من جامع ومدرسة
معاً، كعادة سلاطين المماليك في مدة
حكمهم، وتجتمع فيها قمة ما توصل إليه
من إنجازات معمارية من عصر المماليك
البحرية المبكر. وتعد هذه المجموعة
بموقعها وضخامته، فريدة في العمارة
الإسلامية، وقد تم اختيارها هنا
باعتبارها درة العمارة المملوكية في
القاهرة. ويبلغ ارتفاع المدخل 36.70
متراً يتوجه نصف قبة من المقرنصات،
وهو من أزهى المداخل المملوكية. ويؤدي
المدخل إلى دركاه ذات قبة متعامدة، تفتح
على منطقة الخدمات من ناحية ومركز
المبنى من ناحية أخرى عبر ممر مزدوج
الانعناء. وتبلغ مساحة هذا المبنى
الصرحي 8000 متر مربع ويشمل
كتلتين رئيسيتين متعامدتين: جناح
الخدمات، والمدخل الرئيسى متعامداً مع
الكتلة التى تضم الجامع والمدرسة
والضريح.

وملحق بالمبنى حجرات للأساتذة
والطلاب، وأماكن لموظفى المدرسة
وخدماتها، كمكان الأطباء والمكتبة وغير
ذلك. وكان ملحق بالمدرسة سبيل يعلوه
كتاب، يقع بجوار سوق السلاح، وقد
تهدم على من فيه عند سقوط المئذنة
التي كانت على يمين الباب الرئيسى.
وكان المفترض بناء أربع مآذن للمدرسة



مسجد ومدرسة
السلطان حسن -
إيوان القبلة -
كتابة كوفية
مزخرفة.

مستطيلة وأقل مساحة من إيوان القبلة، ويفطى كل منها قبو، وعلى جانبي كل من الإيوان الشمالي والجنوبي توجد فتحتا باب، تؤدي كل منهما إلى إحدى المدارس (الشافعية، المالكية، الحنفية، الحنبلية)، وأكبرها المدرسة الحنفية. وتشتمل هذه المدرسة على اسم المهندس الذي أشرف على بنائها، وهو «محمد بن بيليك المحسنى» وتتكون كل مدرسة من صحن مكشوف تتوسطه فسقية ويحيط به أربعة إيوانات؛ وملحق بكل مدرسة خلاوى للطلبة تقع في ستة طوابق.

يدخل إلى الضريح من خلال فتحتي باب في جدار القبلة، أى أنه يتقدم الإيوان الجنوبي الشرقي للجامع، الذي يطل على ميدان صلاح الدين (ميدان القلعة)، وتمثل ثلاثة من جدرانه الجدران الخارجية للجامع. والضريح عبارة عن مربع تتوسطه تركيبة رخامية، كان مقرراً أن يدفن فيها السلطان حسن، ولكن دفن فيها ابنه «الشهاب أحمد» حيث لم يعثر على جثة السلطان بعد اغتياله.

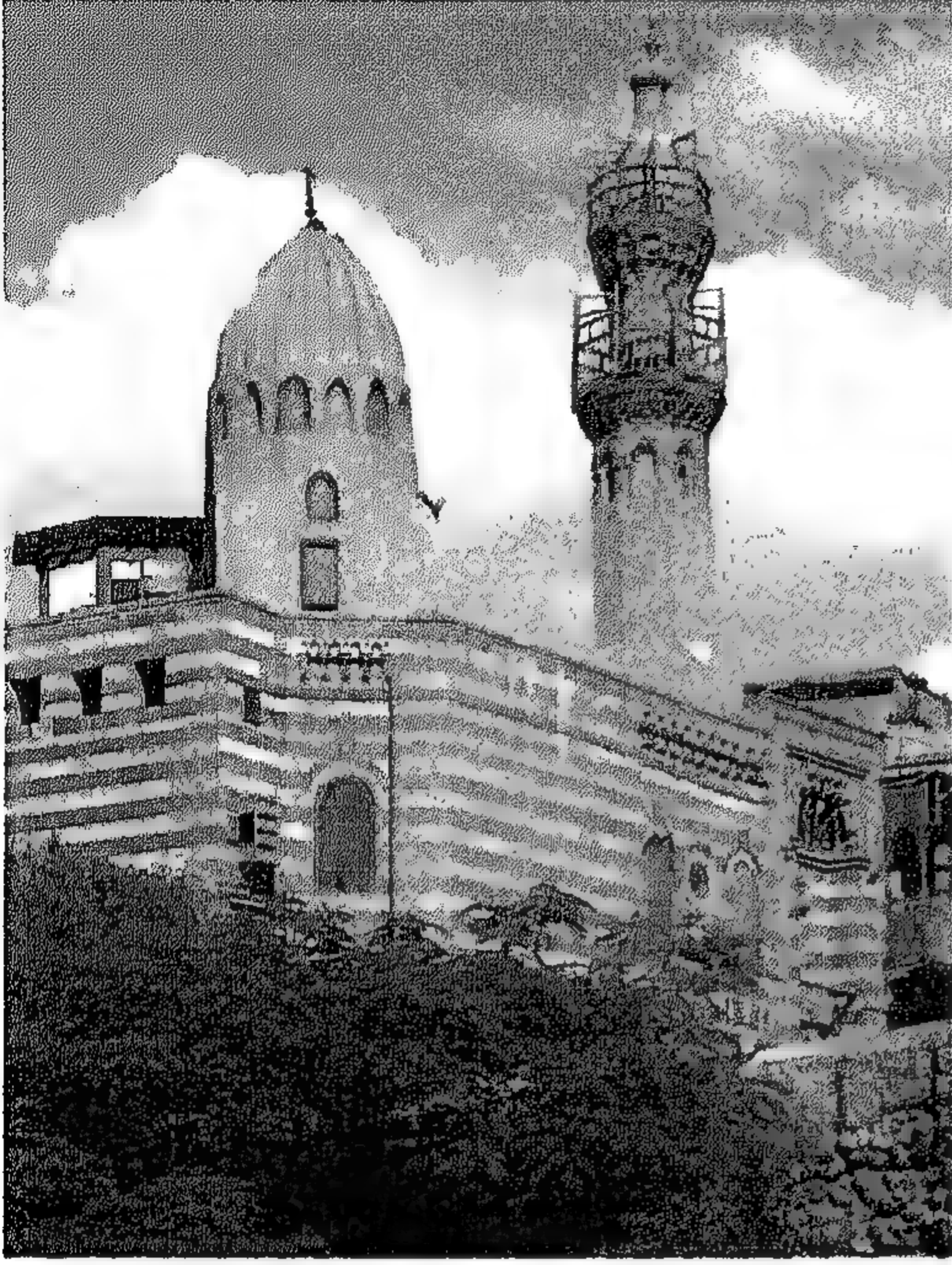
وتغطى الضريح الآن قبة حجرية

ضخمة، بنيت في القرن 17م، بعد أن احترقت قبته الأصلية الخشبية (بدليل مقرنصات منطقة الانتقال الخشبية الباقية إلى الآن وهي ملونة ومذهبة). كما يشتمل الضريح على محراب مجوّف وكرسی مصحف، يعد أقدم كرسی مصحف عثر عليه في مصر. وتعد قبة الضريح أكبر قبة في مصر، يبلغ قطرها 21م وارتفاعها 30متراً ويحتوى المبنى على عناصر مبتكرة، منها وضع القبة خلف الإيوان، والدركاه المقببة وما كان مخططاً له من بناء مثذنتين فوق المدخل كما يمتاز المبنى أيضاً بنظام توزيع الماء، فقد استخدم السلطان حسن الساقية التي كانت موجودة من قبل - في الجهة الشمالية الغربية للمبنى - في جلب الماء وتوزيعه على أجزاء المدرسة، وبيوت الطلبة بمختلف الأدوار. ونستطيع رؤية الكوابيل التي كانت تحمل مواسير المياه إلى أنحاء المبنى في الواجهة الجنوبية الغربية. (ص. ب.).

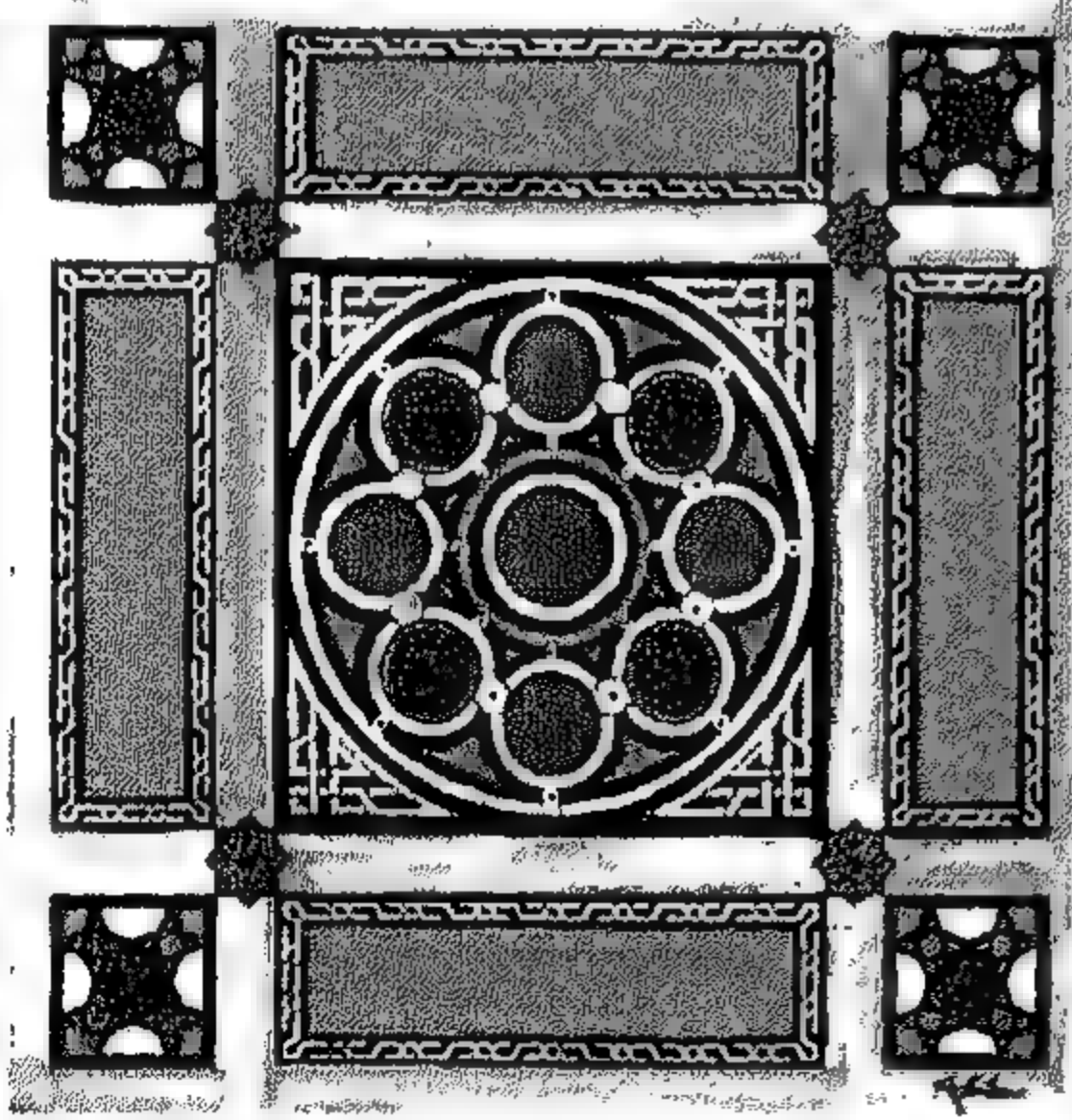
I. 1. ح. مدرسة جوهر اللالا

يتم الوصول إلى مدرسة جوهر اللالا، عن طريق سلالمة صاعدة تقع خلف جامع الرفاعى من ميدان القلعة (صلاح الدين)، وتقع هذه المدرسة بجوار مدرسة قانيباى الرماح. وهي الآن تحت الترميم. مواعيد الزيارة: طوال اليوم ما عدا في أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ هذه المدرسة الأمير جوهر



مدرسة جوهر
اللا - منظر
عام - القاهرة.



مدرسة جوهر
اللا - أرضية
الصحن
الرخامية -
القاهرة -
(بريشة محمد
رشدي).

درقاعة المدرسة التي يتعامد عليها
إيوانان أكبرهما إيوان القبلة وسدلتان،
وقد فرشت الدرقاعة بالرخام الملون
البيدع ويغطيها شخشيخة خشبية
مزخرفة. (ج.ج.)

اللا، أحد رجال قصر السلطان
برسباي (اللا وظيفة مربى أبناء
السلطان)، وهو عبد معتوق، استمر
في خدمة ابن برسباي لفترة قصيرة
ومات مفضوياً عليه في السجن من
جاء نوبة صرع.

صممت المدرسة على نظام المدارس
المتعامدة، الذي شاع في عصر
المماليك الجراكسة في القرن
9هـ/15م، وملحق بها سبيل وكتاب
وقبة دُفن بها المنشئ، كما ألحقت
بها حجرات للطلاب والموظفين
ومخازن. وتطل واجهتها الرئيسية
الجنوبية الغربية على حارة درب
اللبانة ويتوسطها المدخل الرئيسي.

يقع السبيل بالجهة الجنوبية ذات
الواجهة الخشبية، وهو من الأسبلة
ذات عامود الناصية، الذي يقسم
الواجهة إلى جزعين جنوبي شرقي،
وجنوبي غربي. ويعلو ذلك الكتاب،
وهو الطراز الذي ظهر منذ القرن
8هـ/14م، واستمر إلى منتصف القرن
9هـ/15م. كما تعلو الواجهة مئذنة على
طراز القلة ذات شرفة واحدة. وتقع
بالطرف الغربي قبة الدفن. ويتميز
الباب الخشبي للمدخل بالحليات
النحاسية التي انتشرت في ذلك
العصر.

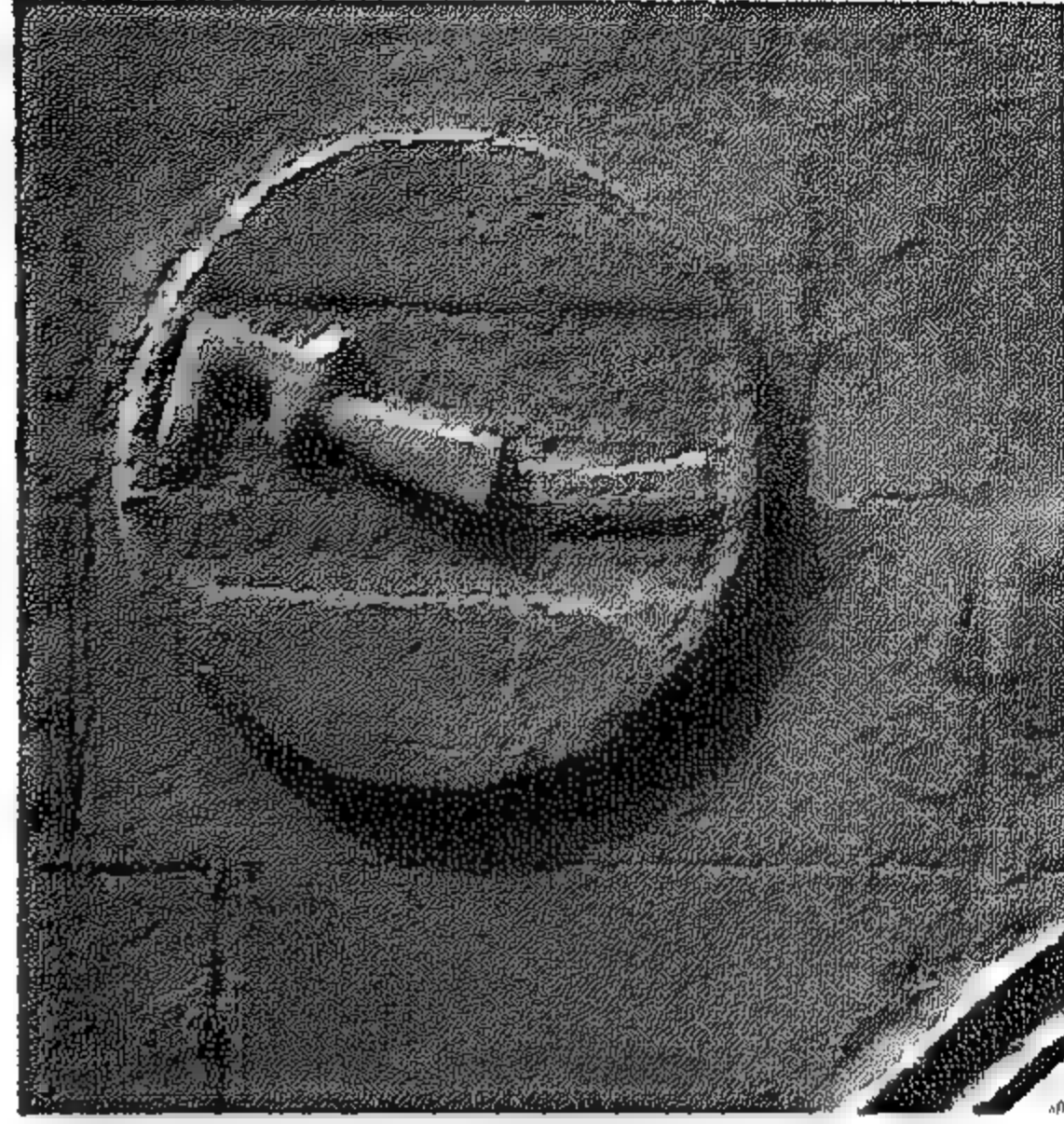
وتؤدي البوابة التي تحفها من
الجانبيين جلستان حجريتان، إلى
دركاه ومنها إلى دهليز مستطيل به
مزيرة وباب سري، يؤدي إلى بيت
جوهر اللا، ثم ندخل منه إلى

«تغرى بردى» أبو المؤرخ أبو المحاسن الذى ولد به. وقد هدم هذا القصر، عند فتح شارع محمد على فى القرن (19م)، ولم يتبق منه سوى البوابة الرئيسية وهى عبارة عن فتحة معقودة بعقد نصف دائرى، يحيط به جفت لاعب (إطار حجرى بارز)، ينعقد فى ميمات (دوائر). وعلى جانبى العقد يوجد رنك المنشئ وهو عبارة عن دائرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، فى الأوسط منها رسم السيف. ويؤدى المدخل إلى دركاه مغطاة بقبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية. (ج.ج.)

I. 1. بى. مدخل قصر يشبك من مهدى (الأمير قوصون)

يقع قصر يشبك من مهدى فى الناحية الغربية من القلعة، بالقرب من مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة. وبالرغم من أنه لم يتبق سوى المدخل الرئيسى وجزء من القاعة الكبرى، وبعض الأجزاء المتناثرة من قصر يشبك من مهدى، فإنه أفضل نموذج محفوظ من قصور الأمراء من القرن 7هـ/14م.

أنشأ هذا القصر الأمير سيف الدين قوصون (الساقى)، أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون وصهره. وقد استعمل هذا القصر كل من تولى منصب أتابك العسكر، فى عصر سلاطين المماليك، فجده الأمير يشبك من مهدى فى حوالى سنة 880 هـ/1475م، على عهد السلطان قايتباى



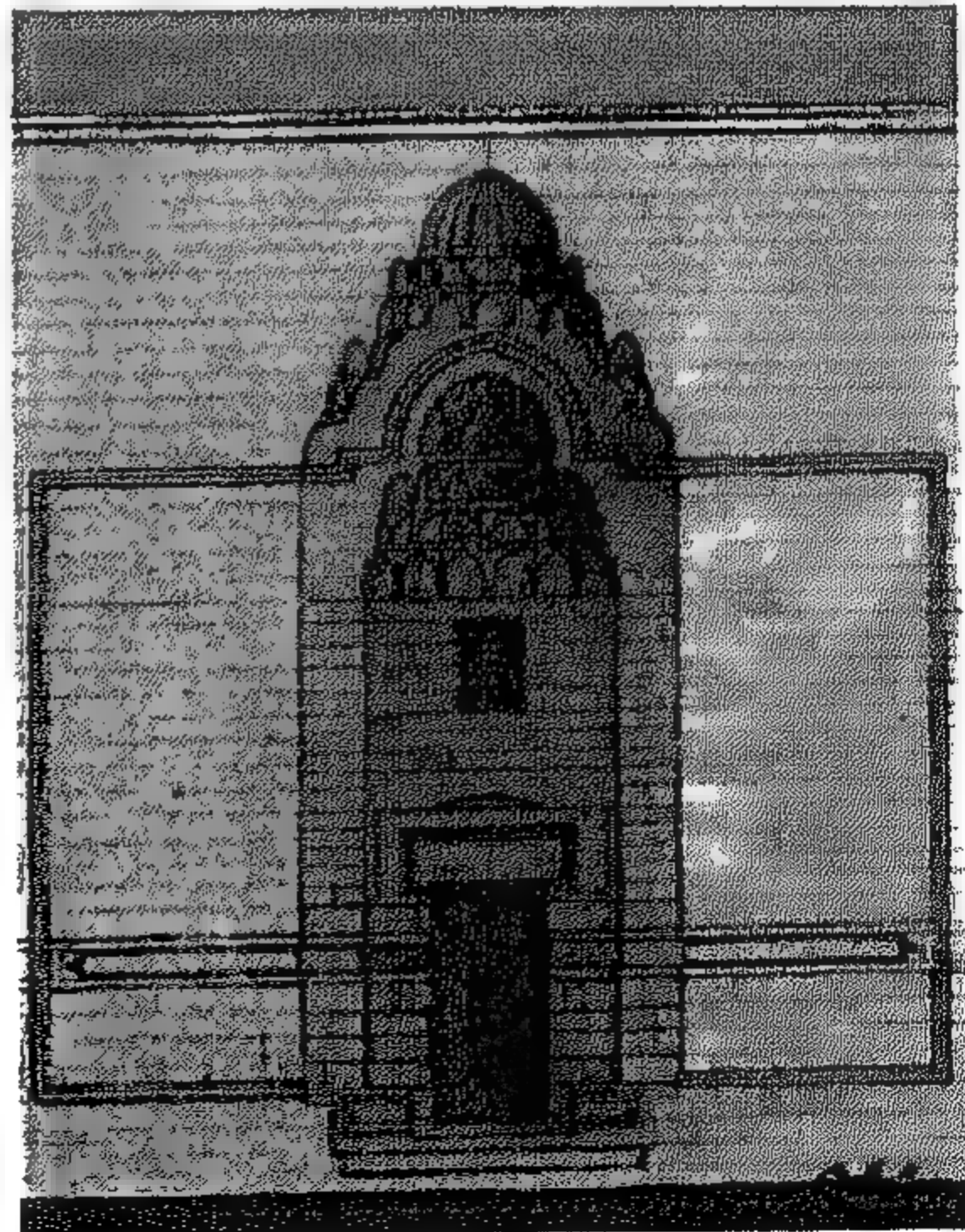
مدخل قصر
منشجك
السلحدار- رنك
المنشئ -
القاهرة.

I. 1. ط. بوابة قصر

منجك السلحدار

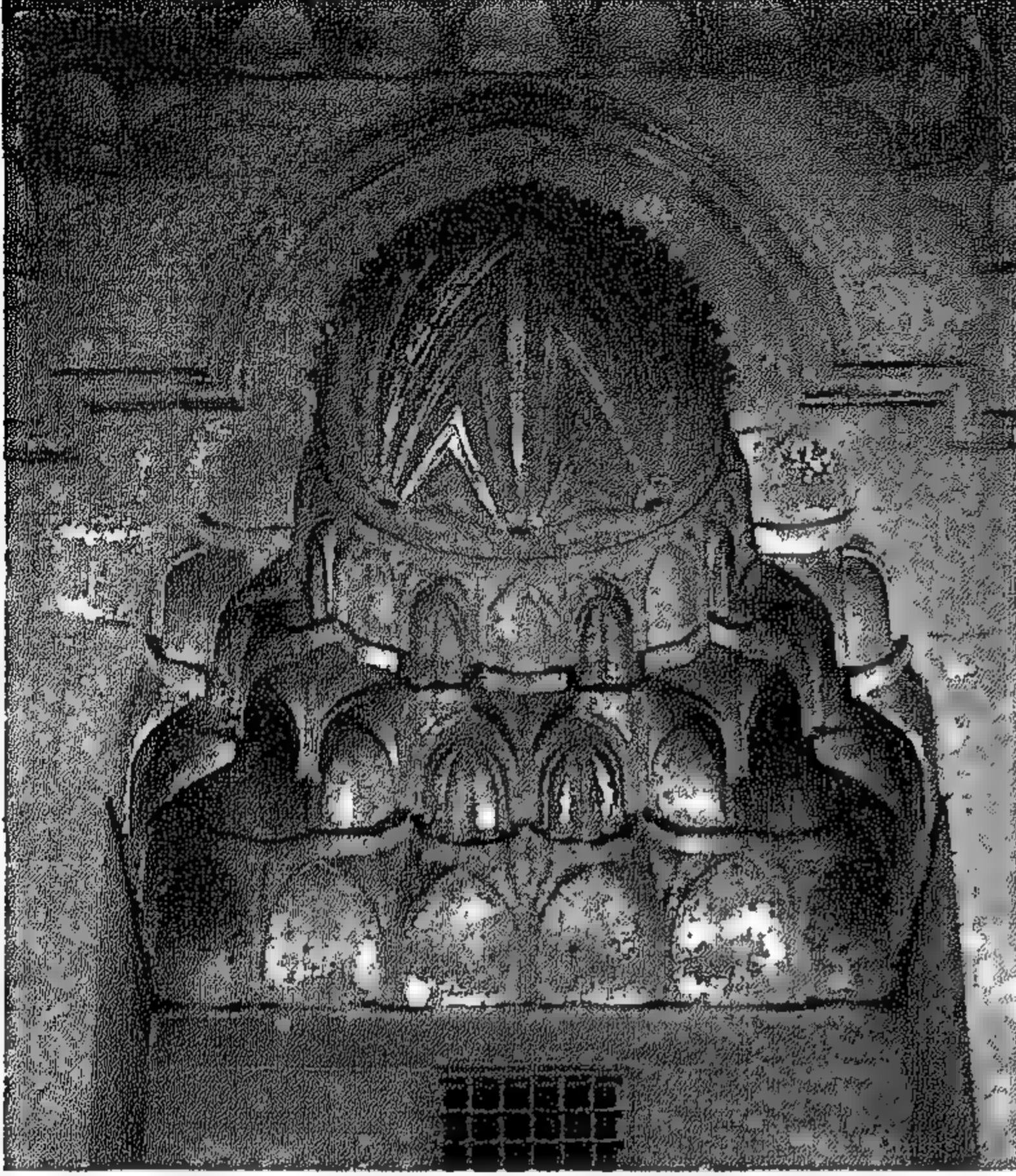
يقع قصر منجك السلحدار فى بداية شارع سوق السلاح، بالقرب من سوق السلاح المجاور لجامع السلطان حسن.

ينسب هذا القصر إلى الأمير «منجك اليوسفى السلحدار» الذى كان يشغل منصب أمير السلاح فى عصر السلطان حسن. وقد سكن هذا القصر بعد ذلك كل من شغل هذا المنصب، ومنهم الأمير



مدخل قصر
يششيك من
مهدى - القاهرة
(بريشة محمد
رشدى).

مدخل قصر يشبك من مهدي تفصيل - القاهرة.



مدخل قصر
يشبك من
مهدي - مكتبة
تسخية -
القاهرة.

بالتذهيب والألوان والنافورة المقامة في
وسط المبنى، والنوافذ الزجاجية
والأحجية من الخشب الخرط، والتي
زينت داخل القصر في الزمن السابق.
وتُظهر بقايا هذا القصر موقع بقايا
قصور الأمراء وقربها من القلعة مقر
الحكم، حيث إن هذا المقر كان لأتابك
العسكر، أي قائد الجيوش، في ذلك
الوقت، وبالتالي يختلف بعد الموقع عن
بقية قصور الأمراء حسب أهمية
وظائفهم. (ج.ج.)

حين سكن به. فمعظم الأجزاء الباقية
الآن من عصره.

يقع المدخل الرئيسي في الواجهة
الشمالية الغربية، ويتوج البوابة
الرئيسية - التي لا يتفوق عليها سوى
مدخل مدرسة السلطان حسن - عقد
مدائني مزخرف بالرخام الملون،
وزخارف منحوتة على الحجر، وقد
نقش اسم السلطان الناصر محمد
بن قلاوون ، واسم الأمير يشبك من
مهدي، فوق المدخل مما يعطى لنا
معلومات عن مراحل بناء وتجديد
هذا القصر. ويتوج المدخل العميق
قبة مضلعة محمولة على قبو ذي
مقرنصات بديعة. ويحمل المدخل
اسمى فنانيين هما: محمد بن أحمد
وأحمد زغليش الشامي من سوريا
اللذين شاركوا في البناء.

وقد استخدمت القاعات المعقودة في
الدور السفلي، كاسطبلات ومخازن،
وحملت فوقها قاعة الاستقبال الباذخة
والغرف الأخرى. وقد صممت قاعة
الاستقبال على النموذج التقليدي، الذي
يتكون من قاعة مغطاة (درقاعة)،
عرضها 12 متراً، وإيوانات واسعة على
جانبيها، وسدلات بعرض القاعة.
وبالرغم من حالة الدمار التي وصل
إليها القصر، فإن أهميته تنبع من
نوعية وحجم العقود المديبة، بحجارتها
من النوع الأبلق، مما يعطينا فكرة
واضحة عن حجم المبنى الأصلي.
ويمكننا بسهولة تخيل الأرضيات
الرخامية الرائعة، والأسقف المزينة

الأزياء المملوكية

صلاح البهنسى

قال القلقشندي إنه لا نظير لمنسوجاتها في الدنيا، الأمر الذي دعا السلطان الأشرف شعبان لزيارة مصانع الإسكندرية لإعجابه الشديد بما تنتجه. ومن العوامل التي أدت إلى تنوع الأزياء المملوكية أنه كان لكل طبقة من طبقات الشعب زي خاص بها. كما كان للعلاقات التجارية والدبلوماسية بين المماليك، وأوربا والهند وإيران والصين، أثرها في انتقال بعض أشكال أزياء هذه البلاد إلى مصر؛ كما ظهرت بعض العناصر الزخرفية الفنية على النسيج المملوكي مستمدة من فنون هذه البلاد.

ترتبط الأسلحة بملابس طبقة المماليك، حيث كان الزي العسكري من أهم ملابس هذا العصر، الذي غلبت عليه الروح الحربية، خصوصاً الدروع والسيوف والخوذات والتروس والبلطات (الطبر)، التي كانت تحمل في الاحتفالات فقط. أما اللباس الرسمي للسلطان فكان يتألف من عمامة سوداء، وجبة سوداء، وحزام مذهب معلق به سيف، واستخدام اللون الأسود دلالة على الولاء للخليفة العباسي، حيث كان اللون الأسود شعار الدولة العباسية، وأحياناً تُحلى بفراء، تحتها خرجية (إزار) من الجوخ أو الحرير ومزخرفة أيضاً بخيوط الذهب. وفي بعض المناسبات كان السلطان يلبس المخمل، وفي الصيف يلبس الملابس البيضاء.



سلطان مملوكي
(بريشة محمد
رشدي).

تنوعت الأزياء المملوكية تنوعاً مبهراً سواء في التصميم أم الزخارف أم الاستخدامات. وترتبط الأزياء في ذلك العصر بصناعة النسيج، التي كانت من أبرز الصناعات، وبخاصة الأنسجة المطبوعة بالقوالب الخشبية، والأقمشة الحريرية التي نالت مدينة الإسكندرية شهرة واسعة فيها، حتى



امراة من العصر
الملوكي (بريشة
محمد رشدي).

السلطان برسباي أعدت ثوباً لحفل
ختان ابنها (العزیز يوسف)، تكلف
ثلاثين ألف دينار. وكانت تخصص
لكل نوع من الأزياء سوق خاصة بها،
ومن أهمها سوق "الشرابشين" الذي
كان مخصصاً لبيع أغطية الرأس
الخاصة بالسلطان والأمراء والوزراء
والقضاة.

أما الأمراء فكانوا يلبسون سربوش
كغطاء للرأس، بدلاً من العمامة، التي
كانت عنصراً مميزاً للباس رجال
الدين، وكذلك الطرحة أو الطيلسان.
وفي الشتاء يلبسون عباءات من الجوخ
تسمى جوخة. وفي يوم الجمعة يرتدي
الخطيب الملابس السوداء، والبيدق
الأسود، والسيف كدلالة على وظيفة
الخطابة، ويبتعدون عن الملابس
الحريرية لمخالفتها للدين. وكانت
عمامات رجال الدين المسلمين بيضاء،
بينما تكون باللون الأزرق لدى
المسيحيين وصفراء لدى اليهود؛ وكانت
هذه الألوان تنطبق أيضاً على ملابس
المسيحيين واليهود بصفة عامة.

تميزت أزياء القضاة والعلماء
بالفرجية ذات أكمام طويلة، أما عامة
الناس فكانوا يلبسون عمامة وجلباباً،
وكانت العمامة تستخدم في بعض
الأحيان كأكياس للنقود، لذلك كان
يلجأ بعض العصاة في بعض الأحيان
إلى خطف العمائم من على الرؤوس.

أما ملابس النساء، فتتكون من
قميص طويل، وسروال يعلوها الثوب،
وتلتف النساء بملاء بيضاء متسعة
تسمى "إزار"، ويضعن على رؤوسهن
العصابات. وكانت النساء محجبات
فيما عدا الراقصات والمغنيات.

وقد تميزت الملابس في العصر
الملوكي، بصفة عامة بالثراء، حيث
كانت تُحلى بالفراء المستورد، ومزينة
بالذهب والفضة. ومما يؤثر أن زوجة

الرياضات والألعاب فى العصر المملوكى

صلاح البهنسى

بتعليم الفروسية لفئات الشعب وليس المماليك وحدهم. وأصبح من أهم المناسبات التى تتم فيها ألعاب الفروسية على عهده، يوم دوران المحمل، لأن ركوب الخيل من الأمور التى دعا إليها الإسلام. وليس أدل على مكانة الخيل فى العصر المملوكى، من إقامة سوق لها بالقرب من القلعة التى كانت مقر الحكم. كما يدل على ذلك أن السلطان برقوق ترك عند موته سبعة آلاف فرس. ويضم مخطوط "البيطرة" المحفوظ بدار الكتب المصرية، رسماً لفارسين يتسابقان. كما يوجد بمتحف الفن الإسلامى مخطوط عن ألعاب الفروسية والمبارزة، يرجع إلى العصر المملوكى. وقد أمدتنا مخطوطات الفروسية بمناظر للعبة المبارزة بين شخصين، وإلى جانبهما شخص ثالث يمسك بعصا، يبدو أنه يقوم بالتحكيم بينهما.

ومن الرياضات التى اهتم بها المماليك، لعبة القبق وهى تقوم على تصويب السهام نحو قرعة من الذهب أو الفضة، ويدخلها حمام، فمن أصاب القرعة أو أطار الحمام، حاز السبق ونال القرعة الذهبية. وكان لهذه الرياضة ميدان خاص خارج باب النصر. ونجد تصويراً من مخطوط مملوكى يرجع إلى سنة 875هـ/1471م محفوظ بالمكتبة الأهلية ببائيس، تمثل فارسين يحاول كل منهما تصويب سهمه نحو هدف، عبارة عن قرعة



مخطوط من
الفروسية والمبارزة
- منظر للمبارزة
القرن 9هـ/15م-
متحف الفن
الإسلامى (رقم
جل
(180199
القاهرة.

تماشياً مع المبدأ السائد فى العصر المملوكى "البقاء للأقوى"، فقد حرص المماليك على اكتساب صفات الشجاعة والقوة، بممارسة الرياضات التى تكسبهم هذه الصفات. وكانت الفروسية أمراً ضرورياً بين فئات المماليك، سواء منهم المملوك أو الأمير أو السلطان؛ لذلك بذل سلاطين المماليك، خصوصاً الناصر محمد بن قلاوون، الأموال الطائلة فى شراء الخيول الجيدة. وخصص بالإسطبلات السلطانية إدارة خاصة تعرف بـ "الركاب خانه".

أما الأشرف قايتباي، فقد اهتم

فوق صار طويل.

كان الصيد هو الرياضة المفضلة لدى المماليك، كمظهر من مظاهر الملك و الأبهة ؛ وكان يتم باستخدام الطيور والكلاب المدربة وبالرمي بالبندق. وكانت الطيور والحيوانات التي تُصاد من أحب الهدايا بين حكام تلك العصور، وجرت العادة على الخروج للصيد في فصل الربيع. ولم يكن الصيد مجرد رياضة بل هو تسلية أيضاً فكان السلاطين يصحبون المغنين والمهرجين والموسيقيين معهم في رحلات الصيد . إلا أن هذه الرحلات كانت أحياناً ما تنتهى نهاية مؤلمة، إذ أنها كانت تتم في خارج المدن، مما يتيح للمناوئين للسلطان الفرصة للتخلص منه. ومن أشهر من قتل أثناء خروجه للصيد السلطان قطز، والسلطان الأشرف خليل .

كما أولع سلاطين المماليك بالكرة والجوكان، التى تلعب بكرة وعصا طويلة مغموفة الطرف. وذكر أن السلطان بيبرس كان يلعب ثلاثة أشواط فى يوم السبت من كل أسبوع، فى الموسم الذى يلى فيضان النيل. وبلغ من اهتمام المماليك بهذه اللعبة أن خُصصَ لها موظفون، يعرف الواحد منهم بلقب "جوكندار" وهو الذى يعد أدوات اللعب للسلطان. وقد وردت مناظر لهذه اللعبة على التحف المملوكية، ومن ذلك طست من النحاس المكفّت بالذهب والفضة ، يرجع إلى أواخر القرن 7 هـ / 13 م ،

تبلغ الوقت تملأ قلبك حيلة فإذا أزدت الإحسان
بالقوس القوس فتداعى الغمل يبعثك وتقتل في
البكرة حبل وثيق وأزله في البحر الموردين وحيلة
وأنت ماسيك فتمتد البكرة حتى تسبق في ويغزل حرك
الحبل بالأيام جارية الشهادة والوسيلة والأيام
التي في القوي وتمليك بالعباد وهذا أمة تهب القنادل
للإيمان ومدة حيلة الوقت والأيام في العبادة
في حقل الأوقات



مخطوط من
الفروسية والمبارزة
-منظر لرفع
الأثقال -
القرن 9 هـ / 15 م -
متحف الفن
الإسلامي (رقم
سجل 18235)
القاهرة.

محفوظ في متحف بناكى بأثينا وقارورة من الزجاج المموه بالمينا ، محفوظة في المتحف الإسلامى ببرلين. ومن الرياضات أيضاً السباحة، وكانت تقاس درجة إجادة السباحة إذا تمكن الشخص من العبور من بر النيل إلى البر الآخر. وكان من أشهر سلاطين المماليك إجادة للسباحة السلطان المؤيد شيخ. ومن الألعاب السائدة فى العصر المملوكى المصارعة، ولكنها كانت وقفاً على الأمراء ولم يقدم على لعبها السلاطين، لما تتطلبه من أوضاع لا تليق بالسلطان. (ص ب.)

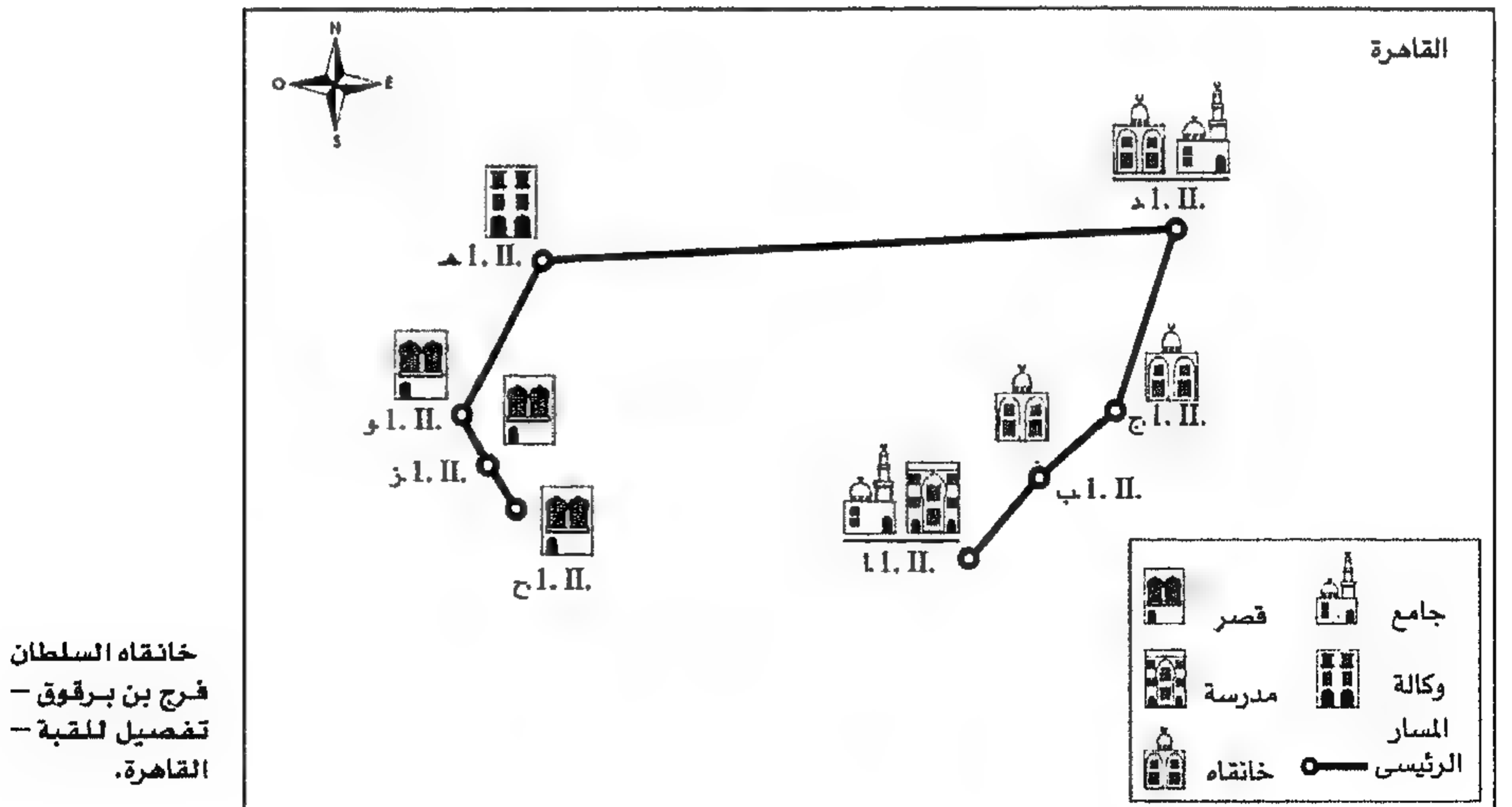


الموكب السلطانى

صلاح البهنسى - طارق تركى - على عطية - مدحت المنباوى -
محمد حسام الدين

II. 1. القاهرة
اليوم الأول

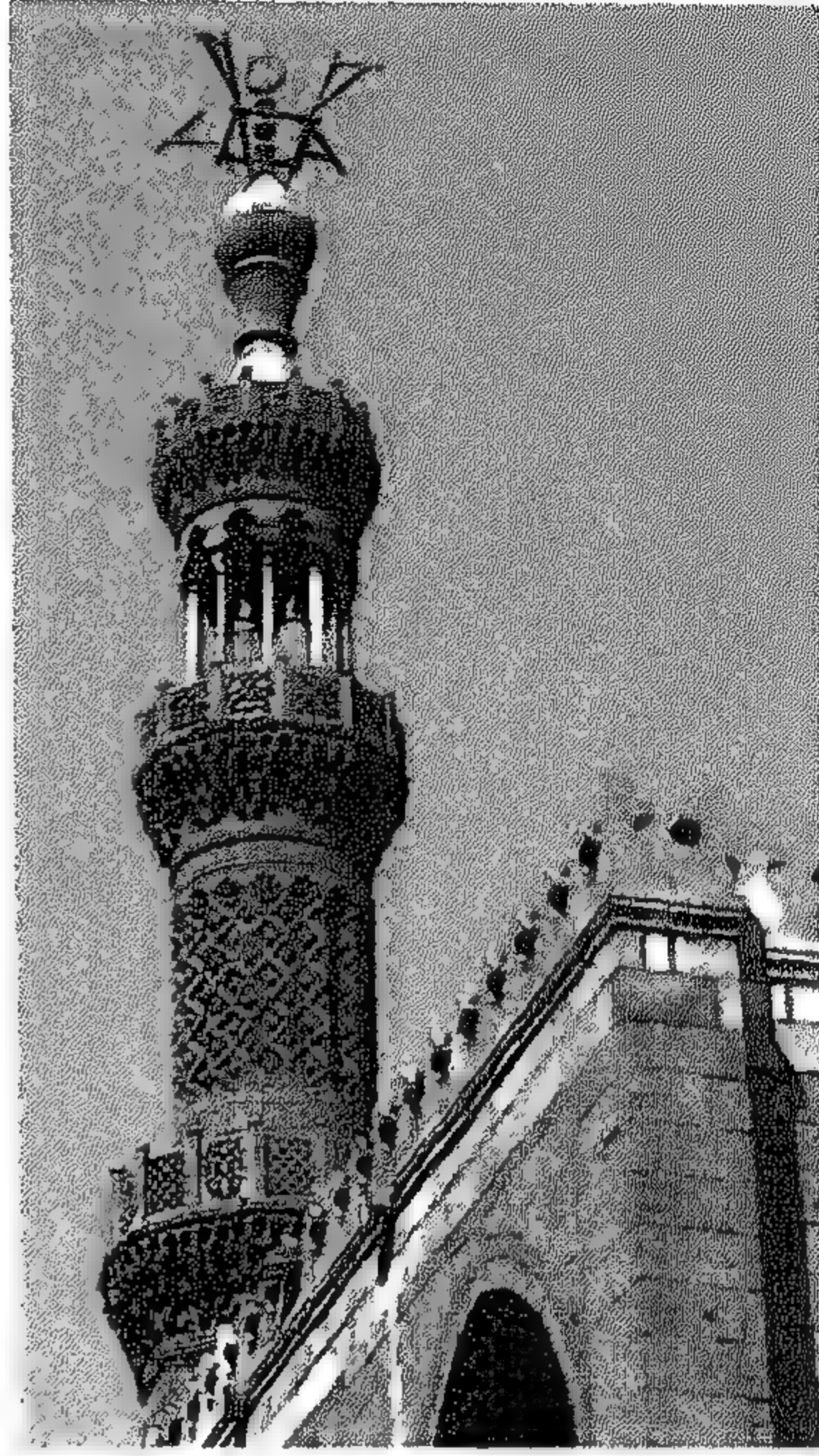
- II. 1. أ. مدرسة ومسجد السلطان قايتباى.
- II. 1. ب. خانقاه السلطان الأشرف برسباى.
- II. 1. ج. خانقاه السلطان فرج بن برقوق.
- II. 1. د. مجموعة قرقماس (أمير كبير) والسلطان إينال.
- II. 1. هـ. وكالة السلطان قايتباى.
- II. 1. و. قصر الأمير بشتاك.
- II. 1. ز. قاعة محب الدين.
- II. 1. ح. مقعد الأمير مامى السيفى.



الحرس السلطاني، يتبعه حراسه على ظهور الخيل. وكان المماليك يرتدون قميصاً خاصاً لهذه المناسبة، مصنوعاً من الحرير الأصفر المطرز بالذهب، والشرايط الذهبية التي تربطهم بسيدهم ومليكهم. وكان السلطان يركب حصانه الأحمر مرتدياً زياً أسود، مطرزاً بالذهب بينما يقوم أمير ذو منزلة رفيعة يرتدى عمامة سوداء (الأسود كان لون العباسيين)، بحمل

المظلة الملكية فوق رأس سيده. وكانت المظلة تبرق بالتطريز المذهب، ويعلوها شكل طائر فضي مطلى بالذهب. أما السلطان فكان يرتدى قميصاً أسود أو أخضر ذا أكمام طويلة ومطرز بخيوط ذهبية، ويريط حول خصره سيفاً ذهبياً، ويحيط بالسلطان حملة الرماح والبلط، ومن خلفهم الفرسان ينثرون العملات على الجماهير. ويأتي بعد ذلك حملة الأعلام على رأسهم أحد الرسميين ذو المنزلة الرفيعة، حاملاً العلم السلطاني. وكانت المدينة تحفل بالزيينات والأضواء بينما يفرش الأمراء الطريق بشقاشق الحرير، التي يتخطفها الناس بعد مرور السلطان الجديد.

كان السلطان ينزل من القلعة إلى الدرب السلطاني، من خلف القلعة، متجهاً غرباً ثم شمالاً ليدخل من بوابة السلطان قايتباي الحالية، إلى صحراء المماليك على أطراف القاهرة، ماراً بالطريق السلطاني حتى قبة السلطان أبو سعيد قنصوه، ثم يساراً حتى يصل



خانقاه السلطان
فرج بن برقوق -
المنزلة - القاهرة.

بدأ الخلفاء و السلاطين منذ العصر الفاطمي، وطوال العصر الأيوبي ثم المملوكي، في عمل مواكب لهم في المناسبات المهمة مثل الأعياد الدينية، وتعيين كبار الرسميين والاحتفالات بالنصر في الحملات العسكرية. وكانت هذه الاحتفالات من بين المناسبات القليلة كل عام، التي يشاهد خلالها أفراد الشعب عرضاً لثروة السلطان وبلاطه، وقد تعددت تلك المواكب، وكان من أبرزها موكب تولية السلطان.

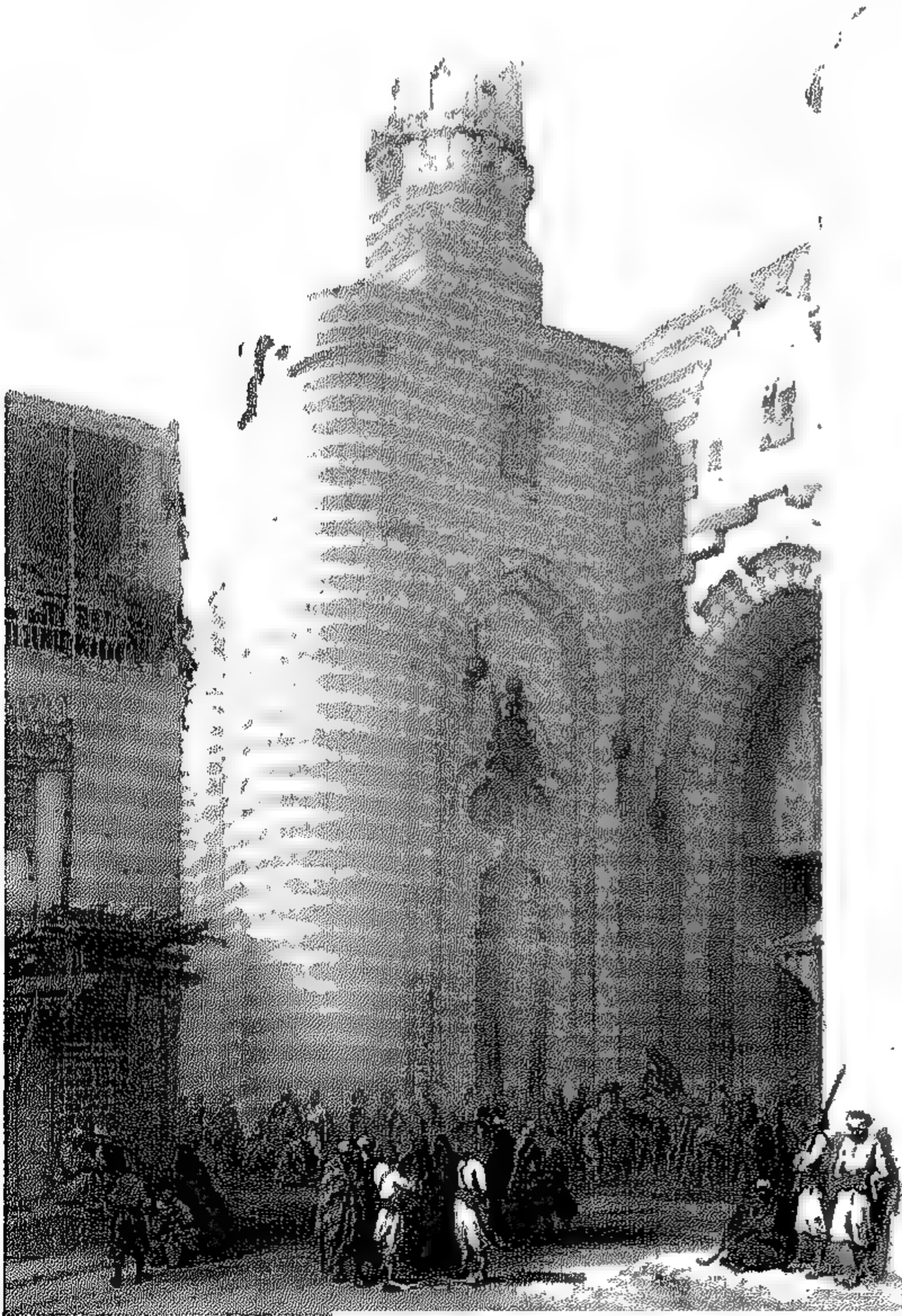
كانت المناسبة تحوطها الكثير من الاحتفالات والبذخ، داخل القصر ثم تنتهي بموكب رائع يمر عبر المدينة. وكان السلطان يسير في الموكب محاطاً بأمرائه ومماليكه، ويتقدم الموكب قائد

إلى باب النصر، (أثبتت الدراسات أن باب النصر فقط هو الذى كان يستخدم لدخول السلاطين إلى مدينة القاهرة)، ثم يتجه إلى شارع باب النصر حتى يصل إلى مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار، فيتجه يميناً إلى شارع التمبكشية حتى سبيل الأمير عبد الرحمن كتحداً، فيسير فى شارع القصبة أو الشارع الأعظم (شارع المعز لدين الله الآن)، حتى يصل إلى باب زويلة، فيتجه يساراً إلى شارع الدرب الأحمر، حتى يصل إلى تقاطع الطريق عند شارع التبانة مع شارع سوق السلاح، (باب الوزير حالياً)، فيتجه نحو اليسار فى شارع باب الوزير فشارع الحجر، ويدخل القلعة. هذا الطريق كان يستخدم أيضاً فى عودة السلطان من الجهة الشمالية للقاهرة، فى طريقه إلى القلعة، ولم يستخدم فى نزول السلطان أو غيره من القلعة إلى باب النصر، إلا عند خروج السلطان الفورى لمحاربة العثمانيين فى الشام سنة 922هـ/1516م، فكان آخر موكب فى حياته .

وكان الموكب نفسه يُنظَّم للقضاة وكبار الأمراء، عند توليهم مناصبهم . كما سلك موكب رؤية الهلال، خصوصاً هلال شهر رمضان الطريق نفسها، ولكنه يتوقف عند مجموعة السلطان قلاوون . كما أن موكب المحمل (كسوة الكعبة الشريفة قبل سفرها إلى مكة المكرمة)، كان يأخذ المسار نفسه، ولكنه يتجه بعد باب زويلة جنوباً بشارع

القصبة (الخيامية - والسروجية) ، حتى يصل إلى ميدان القلعة حيث ينتظر السلطان على المنصة المعدة لذلك، فيُعدّ الجمل الحامل لكسوة الكعبة حتى يركع أمام السلطان . وقد أخذ هذا الطريق من الأهمية، ما دعا معظم السلاطين، وكبار رجال الدولة إلى إقامة مبانيهم المهمة مطلة عليه ، ففى قرافة الممالك، (وهى المنطقة المحصورة بين طريق صلاح سالم وطريق الأوتوستراد من منطقة الأزهر حتى منطقة العباسية)، نرى العديد من هذه المباني بداية من مجموعة السلطان

باب زويلة ومئذنة
مسجد السلطان
المؤيد شيخ -
القاهرة (دافيد
روبرتس - 1996
بتصريح من
الجامعة الأمريكية
بالقاهرة).



II. 1. القاهرة

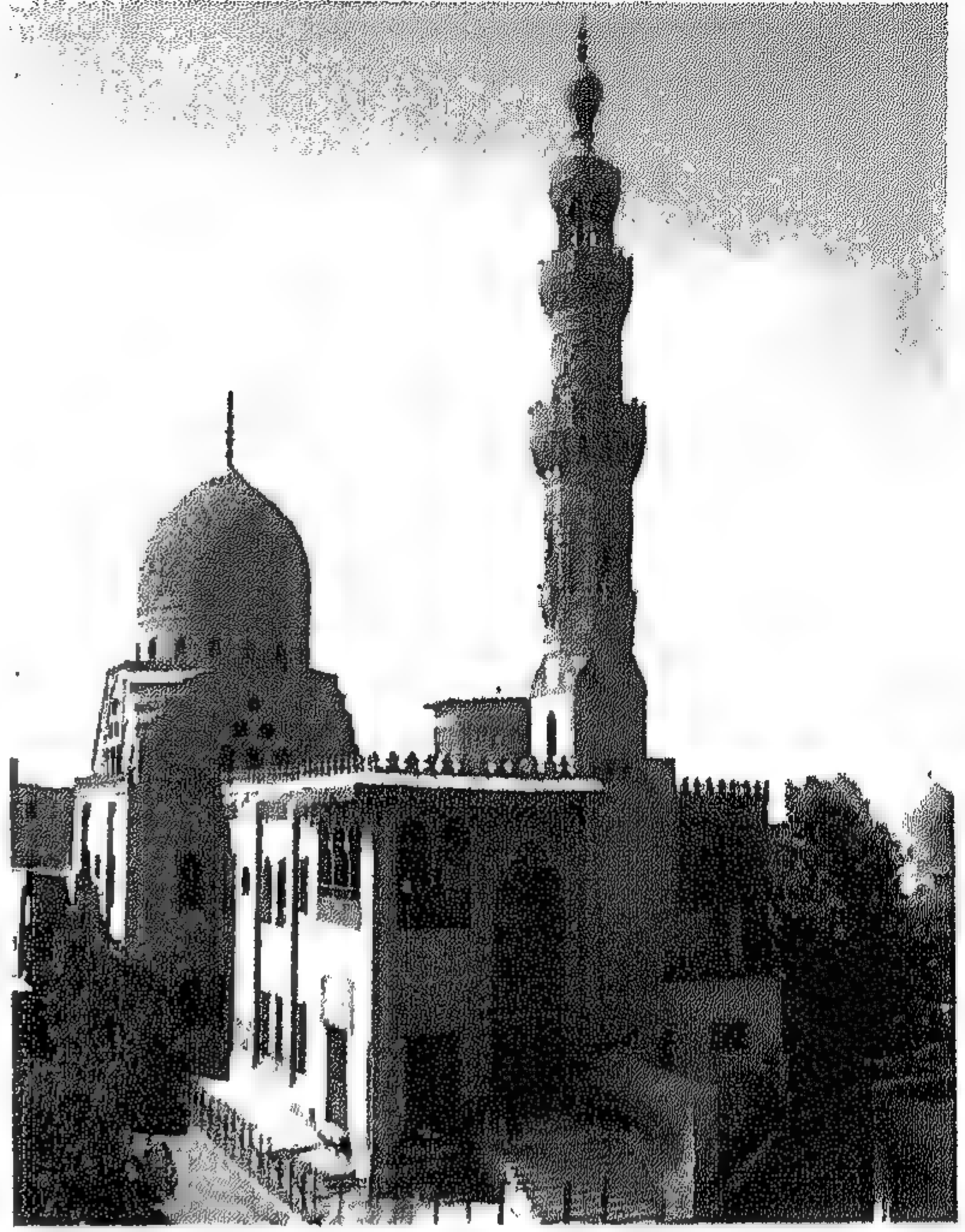
II. 1. 1. مدرسة ومسجد السلطان

قايتباى

تقع مدرسة قايتباى، والمباني الملحقة بها فى جبانة المماليك أو الجبانة الشمالية، ويتوصل إليها عن طريق شارع فرج بن برقوق، على طريق صلاح سالم فى مواجهة منطقة الدراسة. وتضم هذه المجموعة عددًا من المنشآت مثل القبة والسبيل، وغيرها بالإضافة إلى المدرسة. وجدير بالذكر أن هذه المنشأة هى المصورة على العملة الورقية فئة جنيه مصرى واحد.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى وقت صلاتي الظهر والعصر.

أمر بإنشاء هذه المجموعة البنائية، السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى، الذى ولد عام 826هـ/1423م، وتقلد عددًا من الوظائف فى دولة المماليك الجراكسة، حتى تولى عام 872هـ/1468م. ويعد أكثر سلاطين الجراكسة حكمًا حيث استمر حكمه لمدة 29 عامًا، حتى توفى عام 901هـ/1496م. وقد تميز حكمه بحسن إدارة شئون الدولة والانتصارات العسكرية. ومع الاستقرار الذى حققه لاقتصاد الدولة قامت نهضة فنية غير مسبوقة، وسجل اسمه فى التاريخ كأحد رعاة العمارة. وقد أنشأ أكثر من 60 مبنى من كل الأنواع فى القاهرة، ومكة والمدينة المنورة ودمشق وفلسطين، منها المساجد والمنازل والوكالات، مثل وكالة باب النصر وغيرها. وقد عرفت عمائره بتناسقها وجمالها وليس بحجمها. وقد



مدرسة ومسجد
السلطان قايتباى -
منظر عام -
القاهرة.

قايتباى، ثم نتجه إلى خانقاه السلطان الأشرف برسباى، ثم خانقاه السلطان فرج بن برقوق وأخيراً مجموعة أمير كبير قرقماس. وبالقرب من باب النصر نشاهد وكالة السلطان قايتباى، ثم قاعة محب الدين ثم مقعد الأمير ماماي السيفى، وذلك فى اليوم الأول من المسار. أما اليوم الثانى فيبدأ من عند باب زويلة، فنشاهد مسجد المؤيد شيخ ثم نتجه يسارا حتى نصل إلى القلعة، ونشاهد خلال ذلك مدرسة قجماس الإسحاقى، ثم مسجد الطنبغا الماردانى، ثم مدرسة أم السلطان شعبان. (م.ج. و ط. ت.).

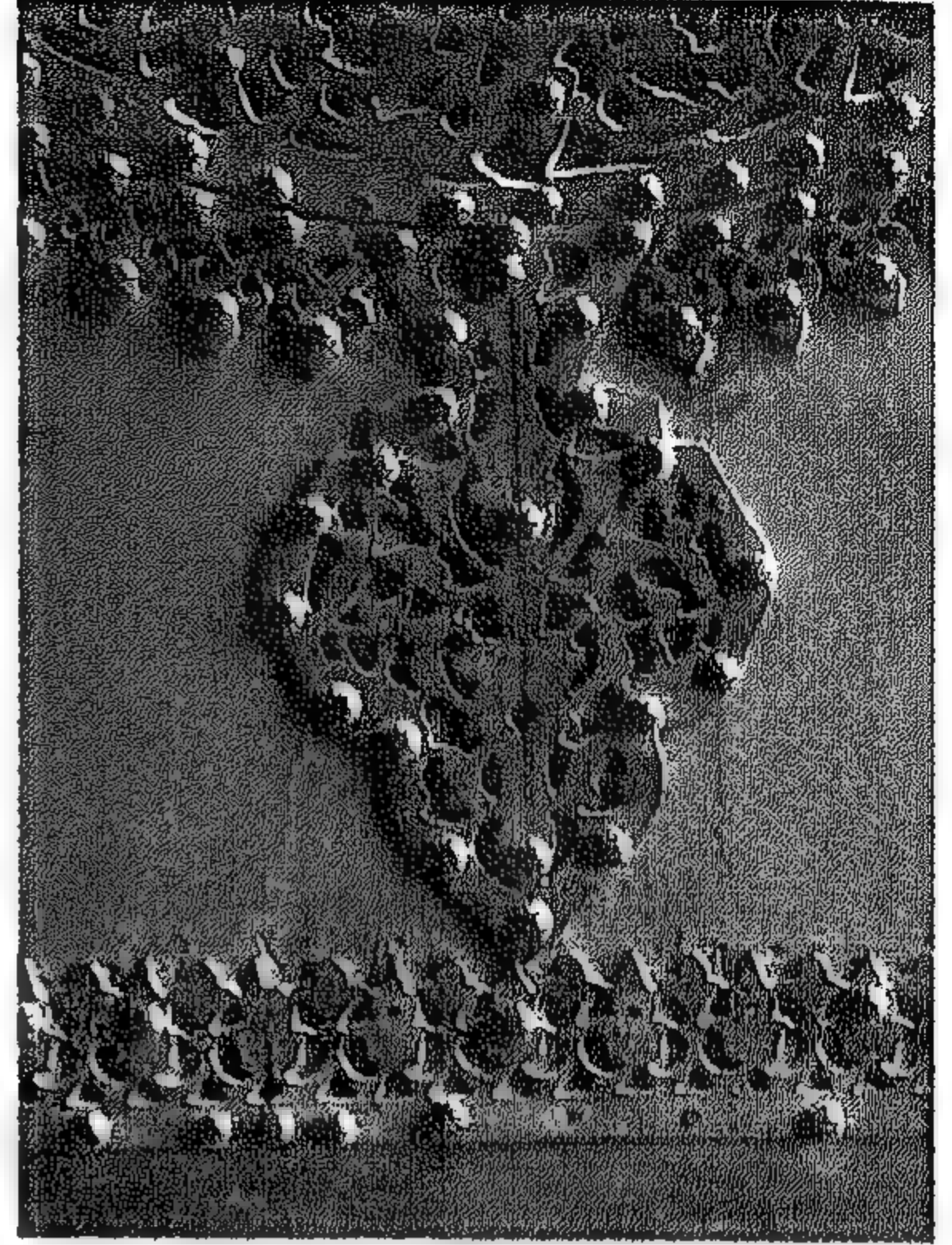
مدرسة ومسجد
السلطان قايتباي -
زخرفة معدنية على
الباب - القاهرة.

ووفر المبنى ربيعاً لإقامة المسافرين والتجار. توجد بجوار هذه المنشأة مقابر لأسرة قايتباي، ومدرسة لأبنائه، وحوض لسقى الدواب، ومقعد وهي كلها من التراث المعماري الرائع.

تضم الواجهة الرئيسية للمدرسة المدخل الرئيسى وواجهة السبيل والمئذنة، أما الواجهة الجانبية وهي الجنوبية الشرقية، فتضم واجهة إيوان القبلة والقبلة الضريحية، وقد قسمت

مدرسة ومسجد
السلطان قايتباي -
إيوان القبلة -
القاهرة.

هذه الواجهة إلى دخلات رأسية، تنتهى من أعلاها بصف من الشرفات، بشكل الورقة النباتية أما المدخل فيتبع نظام

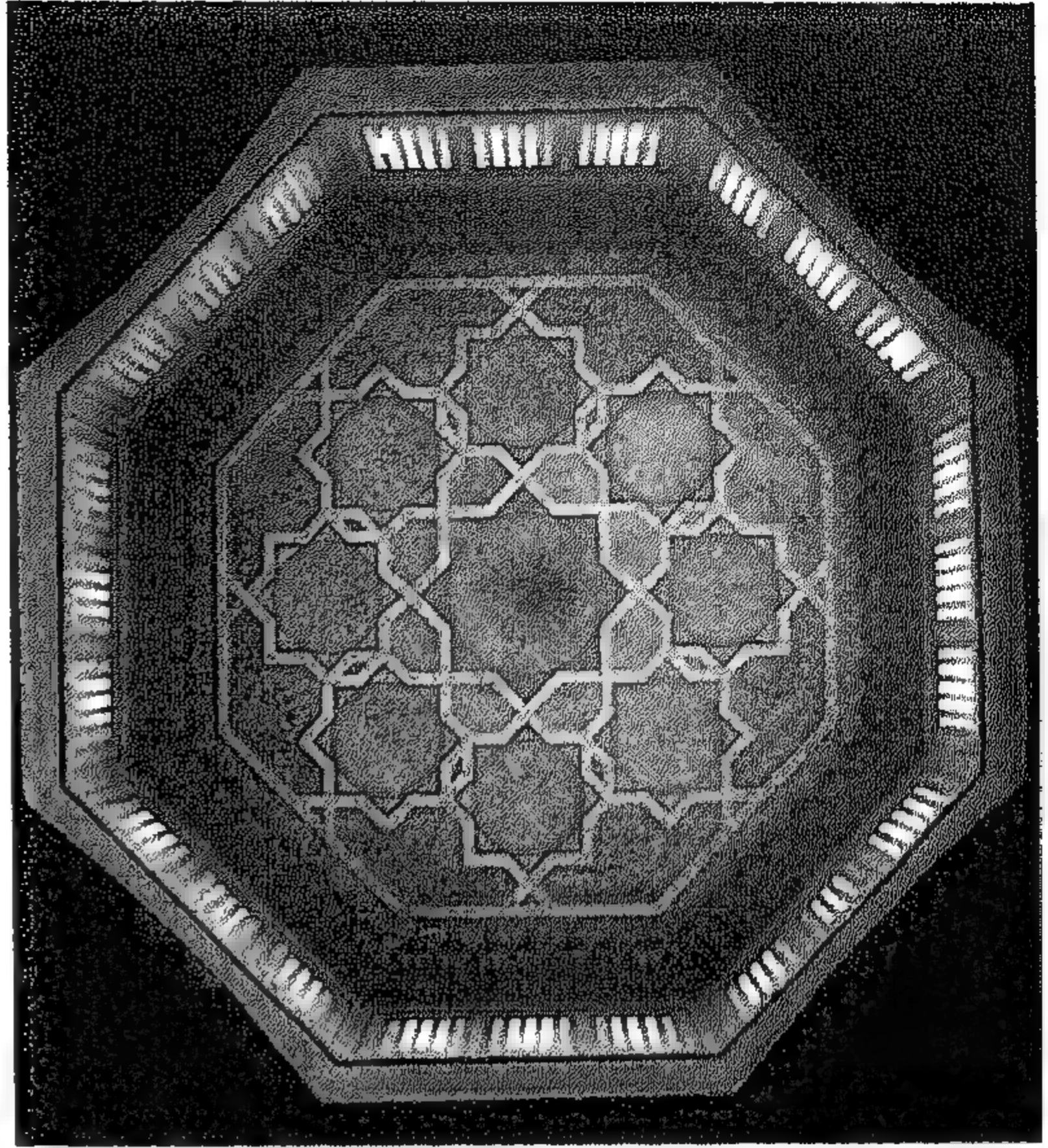


استخدم فى زخارفها منتجات الفن المملوكى المتطور، فى مجال التكفيت والمخطوطات فصارت نموذجاً رائعاً لعمارة ذلك العصر. وتعتبر مدرسة ومسجد السلطان قايتباي جوهرة العمارة المملوكية، حيث بلغت فيها فنون الزخرفة ذروتها. وقد أنشئ هذا المبنى للقيام بعدة وظائف، حيث اشتمل القسم الرئيسى على مدرسة مخصصة للمذاهب الفقهية، بالإضافة إلى وظيفة المسجد الجامع لوجود منبر ومئذنة. كما توجد مساكن للطلبة، وسبيل لسقاية المارة يعلوه كتاب لتعليم الأطفال وقبة ضريحية للدفن.

كانت هذه المنشأة فى زمانها مركزاً صحراوياً تجارياً على الطريق الرئيسى للتجارة مع سوريا، الذى يمتد من الجنوب إلى الشمال، وطريق التجارة مع البحر الأحمر من الشرق إلى الغرب.

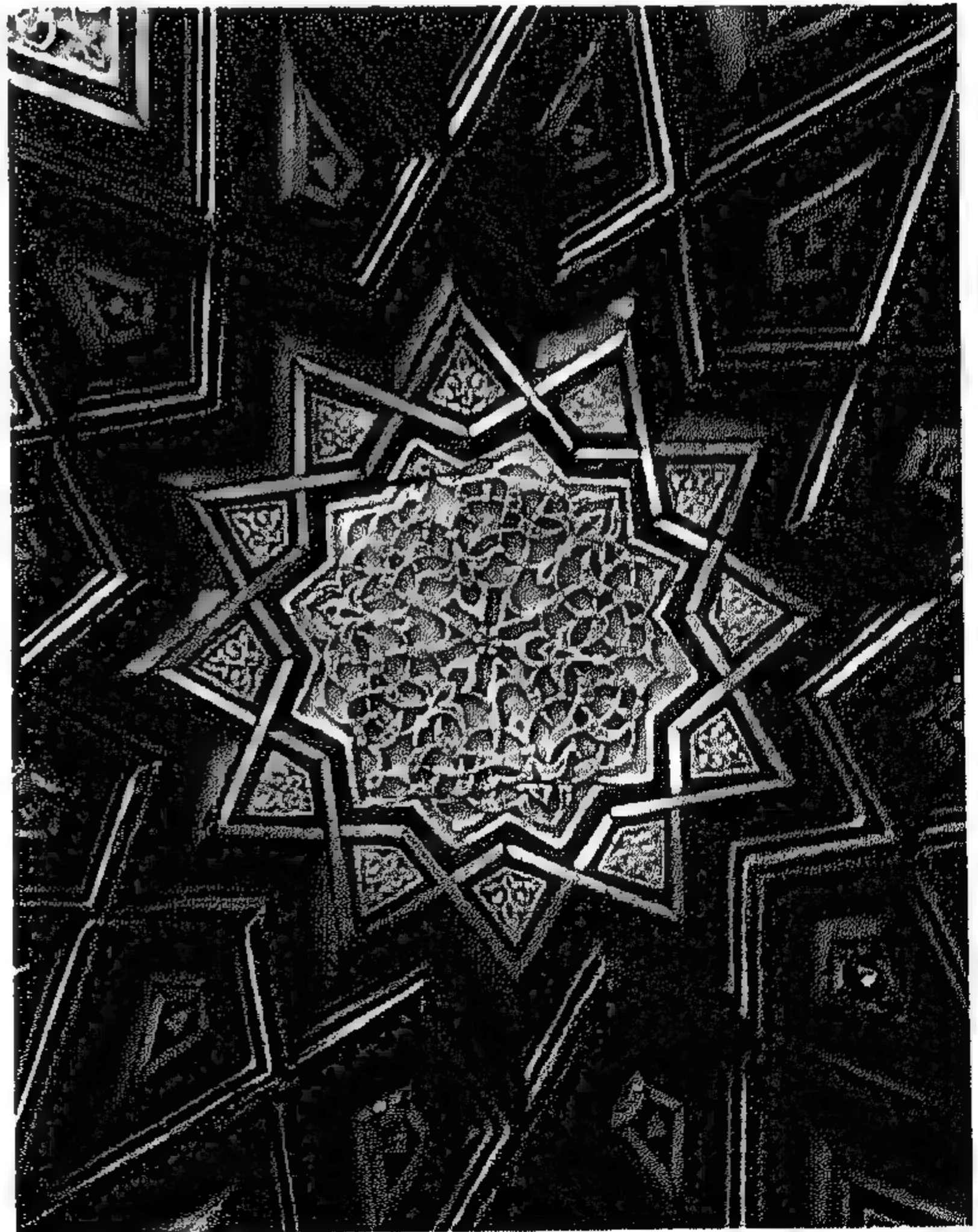
مدرسة ومسجد السلطان قايتباي - مدرسة ومسجد السلطان قايتباي - تفصيل
سقف الدرقاعة - القاهرة. من زخارف المنبر المطعمة بالعاج - القاهرة.

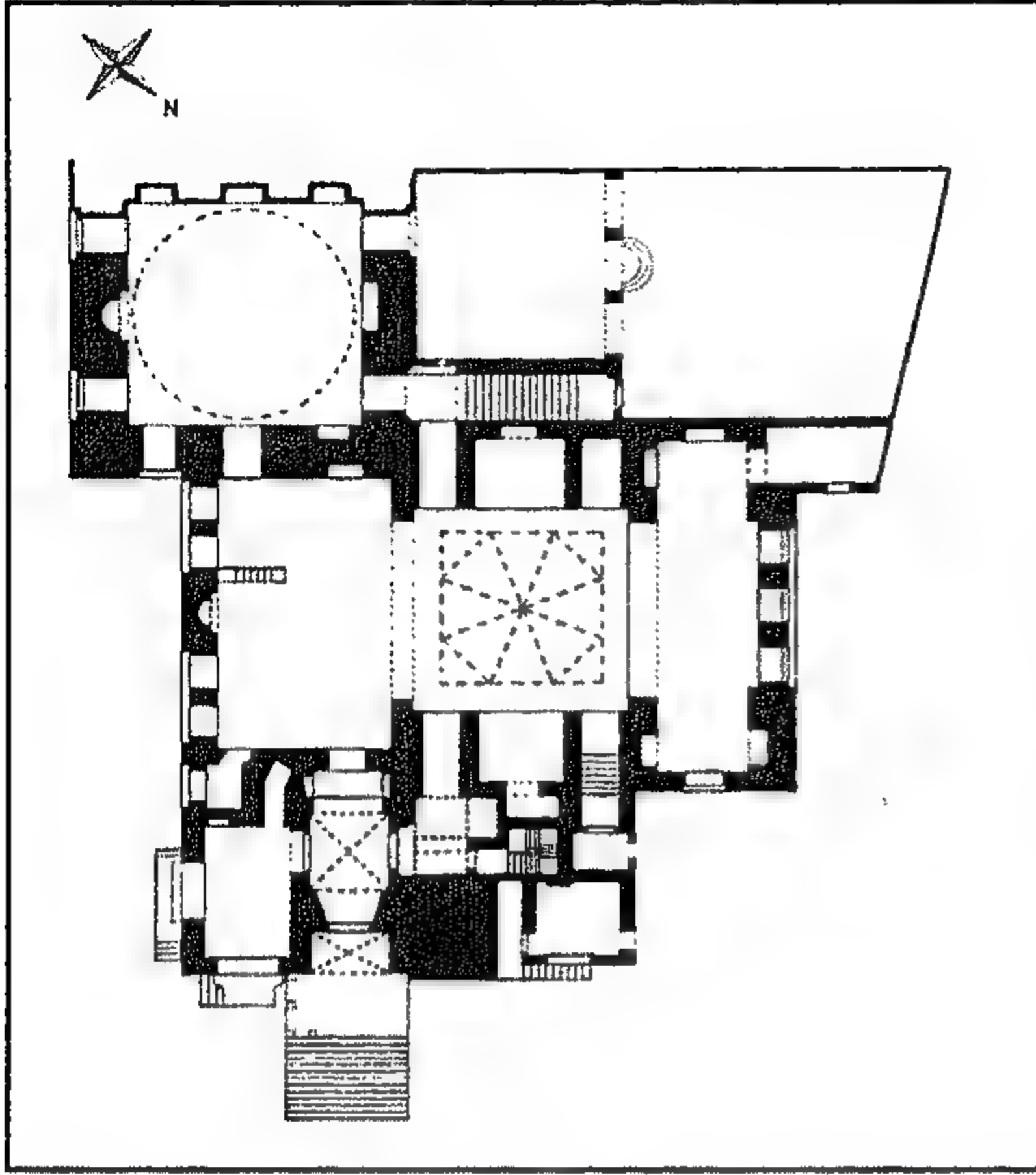
المداخل المملوكية، حيث يتم الصعود بدرجة إلى المدخل الرئيسي المرتفع، ويتوجه عقد ثلاثي، وهو يتكون من دخلة على جانبيها جلستان، وتؤدي فتحة الباب إلى دركاه مستطيلة ذات سقف مزخرف، بها دكة حجرية مزخرفة بالرخام الملون، ويفتح عليها باب إلى اليسار، يوصل إلى حجرة السبيل تعلوها شرفة الكتاب المفتوحة، وإلى اليمين سلم يوصل إلى المئذنة والكتاب ومساكن الصوفية والطلبة. وتنتهي هذه الدركاة إلى ممر منكسر به مزملة، يوصل إلى صحن المدرسة والضريح وهو صحن صغير يسمى درقاعة يغطيه سقف خشبي تتوسطه شخشيخة .



يحيط بالصحن أربع إيوانات، أكبرها إيوان القبلة وهو مستطيل، وكانت جدران هذا الإيوان مكسوة بالكامل بالرخام، لكنه سقط مع الزمن .

و يحيط بالجزء العلوي من إيوان القبلة، شريط كتابي يتضمن ألقاب السلطان، وتاريخ البناء سنة 877هـ / 1472م، وفي الجزء العلوي توجد أربع نوافذ من الجص المعشق بالزجاج الملون. أما السقف فهو من الخشب المزخرف بالألوان والتذهيب. ويضم هذا الإيوان منبراً رائعاً من الخشب المطعم بالعاج والصدف، وهو مكون من أطباق نجمية دقيقة، كما يضم أيضاً كرسيًا من الخشب المطعم، كان يجلس عليه القارئ يوم الجمعة، ويقابل هذا الإيوان إيوان آخر أصغر منه، أما





مسجد
السلطان قايتباي
-مسقط أفق-

الرئيسي، وهي من أكمل الأمثلة للمآذن المملوكية، حيث ضمت التناسق المعماري والزخرفي. وتبدأ بقاعدة مربعة مشطوفة تتحول إلى مثنى، تعلوه شرفة مثمثة ثم بدن اسطوانى مزخرف بزخارف حجرية، تشبه الموجودة على القبة، وويلو هذا البدن أيضاً شرفة، وتحمل كل شرفة عدداً من صفوف المقرنصات، ثم الجوسق الذى تعلوه القمة البصلية. ويبلغ ارتفاع هذه المئذنة الرشيقة حوالى 44 متراً (ع.ع).

توجد فى الميدان الصغير فى مواجهة المدخل الرئيسى للمدرسة، ورشة شعبية لصناعة الزجاج التقليدى، أو البلدى التى لاتزال تعمل بالأسلوب المتوارث لصناعة الزجاج والأوانى الزجاجية بالنفخ، وهو متوارث من أقدم

الإيوانان الجانبيان ، فهما صغيران يطلق على كل منهما اسم سدلة. ويفتح على الصحن عدة أبواب، أهمها باب على يمين إيوان القبلة، يوصل إلى القبة الضريحية، وهى بناء مربع طول ضلعه 9025 متراً وارتفاعه 31 متراً وسمك الجدران 2 متر، لتحمل القبة الضخمة ، وقد غطيت أرضيتها بالرخام الملون كما كسيت الجدران والمحراب بالرخام الملون الرائع. ومنطقة انتقال القبة، مكونة من تسعة صفوف من المقرنصات الحجرية الدقيقة، تعلوها القبة، وبالتبادل مع المقرنصات، فى أركان قاعدة القبة توجد أربع مجموعات من النوافذ، يتكون كل منها من 3 نوافذ ضيقة معقودة، يعلوها ثلاث فتحات مستديرة. ويحيط بدائر القبة 16 نافذة معقودة. والسطح الداخلى للقبة خالى من الزخارف على عكس سطحها الخارجى الذى غطى بالكامل بزخارف عبارة عن أشكال ورقة نباتية، مكررة فى تناسق جميل، مع أطباق نجمية تعد أرقى ما وصل إليه فن الزخارف الحجرية المملوكية. وقد تم تنفيذ الزخارف الهندسية بخطوط ناعمة، أما الزخارف المورقة فلها أحرف مشطوفة. كما استخدمت الأسطح المثلثة فى زوايا قاعدة القبة من الخارج، على جانبى النوافذ لنحت دوائر تحمل اسم وألقاب السلطان قايتباي.

تقع المئذنة إلى اليمين من المدخل

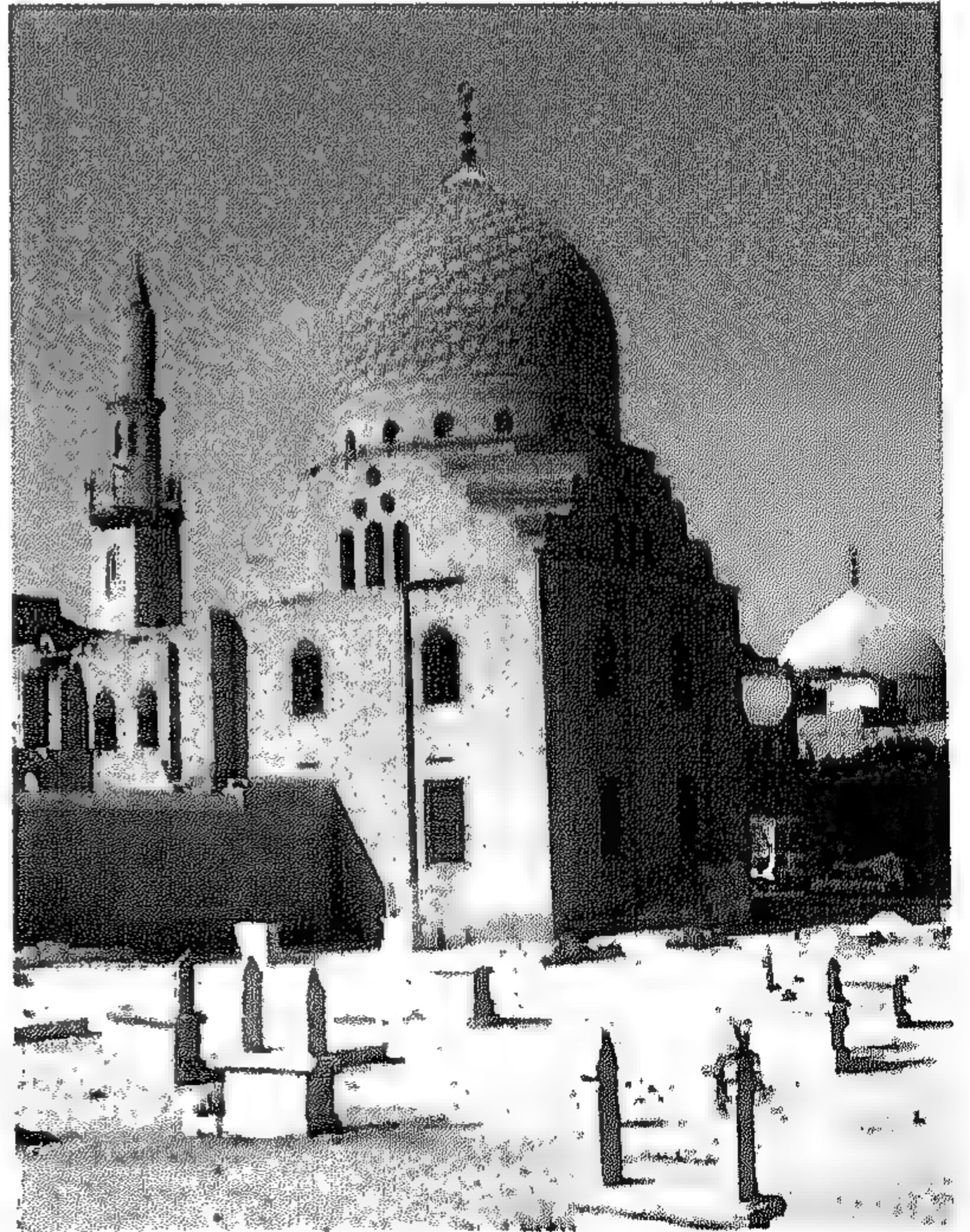
العصور في مصر الفرعونية (الملكة الوسطى). ونرى في مقابر بنى حسن بالمنيا رسوماً جدارية لصناعة الزجاج بأسلوب التفخ.

II. 1. ب. خانقاه السلطان الأشرف برسبای.

تقع هذه الخانقاه بجبانة الممالیک الشمالية، فی المسافة بین خانقاه فرج ابن برقوق ومدرسة قايتباي. مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فی أوقات صلاتی الظهر والعصر.

أنشأ هذه المجموعة البنائية السلطان الأشرف برسبای (841 - 780هـ / 1378 - 1438 م)، لتضم العديد من الوظائف،

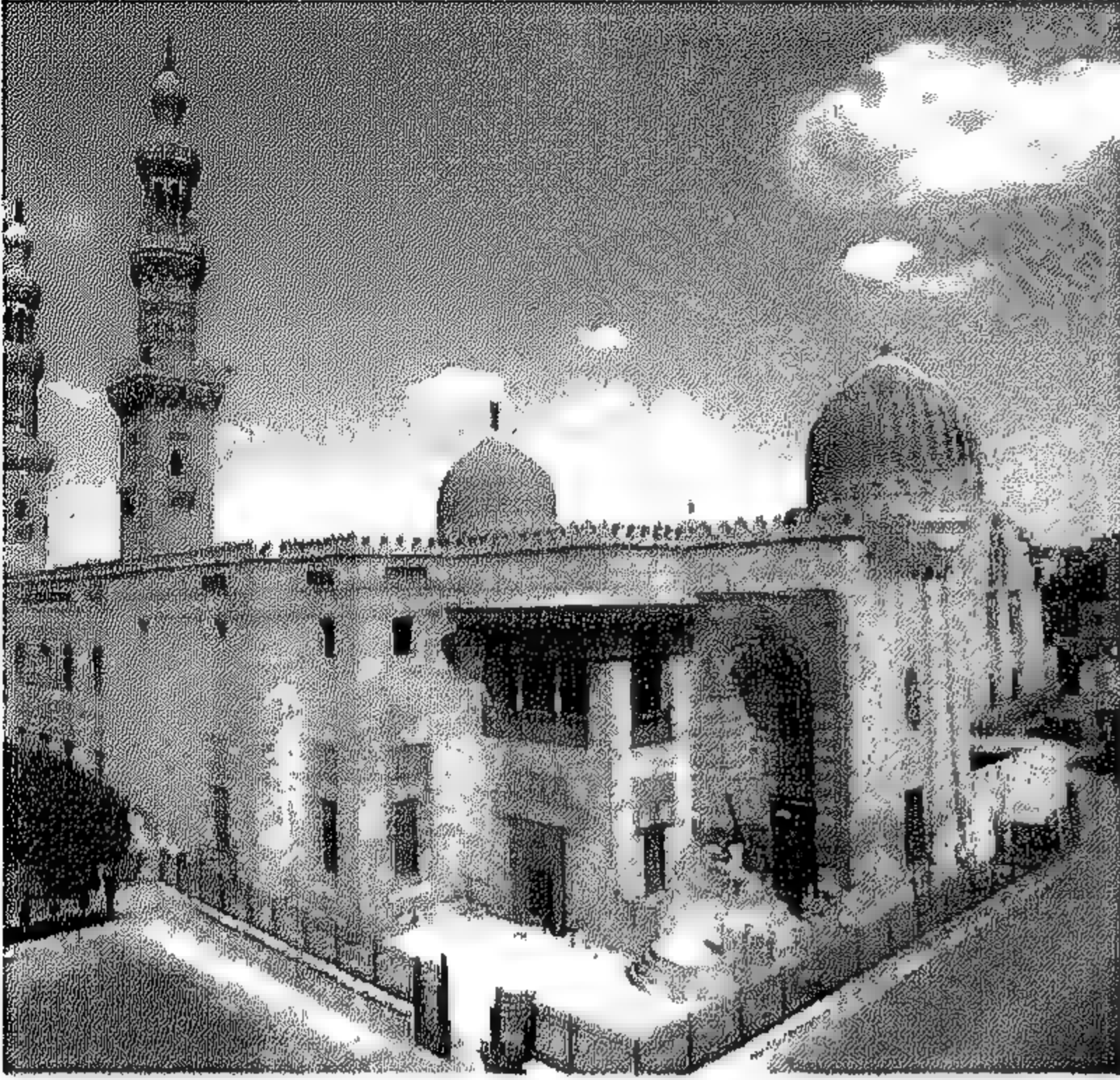
خانقاه السلطان
الأشرف برسبای -
منظر عام -
القاهرة.



وكان برسبای من ممالیک السلطان برقوق، وترقى فی الوظائف فعمل ساقياً ثم أميراً فی أيام المؤید شیخ، حتى تولی السلطنة عام 825هـ / 1421م. وقد تميز عهده بالاستقرار والأمان.

تتكون هذه المنشأة من خانقاه، كانت مخصصة للصوفية، وتحتوى على مساكن خاصة بهم، ومسجد صغير ومدفنین لأقارب السلطان، بالإضافة إلى القبة الضريحية الخاصة بالسلطان نفسه، وسبيلين ومطبخاً لإعداد الطعام. وقد تعرض هذا المبنى للكثير من الهدم والتخريب وسقطت مئذنته وأقيمت بدلاً منها مئذنة فی العصر العثمانی، ولم یبق سوى المسجد. ويوجد نص کتابی على الواجهة، عبارة عن نص الوقف الخاص بها، والذي حددت فيه وظائف كل جزء منها، وأسلوب الإنفاق ومصادره، وقد انتهى بناء هذه المجموعة وفقاً لما سجل عليها فی عام 835هـ / 1432م.

تميز المنشأة واجهة طويلة على الشارع الرئيسي، تضم واجهات الخانقاه والسبيل والقبة والمدرسة. ويتم الدخول إلى المسجد من باب فی جهة الغرب، وهو من المداخل التذكارية البارزة، يتوجه عقد ثلاثی من الطراز المملوكی، ویؤدي المدخل إلى دركاه لها سقف من الخشب الملون، وإلى اليسار نجد ممراً یوصل إلى المدرسة أو المسجد، وهي مكونة من درقاعة مستطيلة على جانبیها إيوانان، يتكون كل منهما من أعمدة من الرخام، أقيمت



خانقاه السلطان
فرج بن برقوق -
منظر صام -
القاهرة.

بمصر في سن العاشرة، عقب وفاة أبيه في عام 801هـ / 1398م، ثم خلع منها عام 808هـ / 1405م، وعاد مرة أخرى عام 809هـ / 1406م. إلا أنه قتل على يد الأمير شيخ في عام 815هـ / 1412م، الذي تولى بعده وتلقب بالسلطان المؤيد شيخ.

كان السلطان فرج بن برقوق يهدف من إنشاء هذا المبنى إلى ربط المنطقة بالقاهرة، وتحويل الأرض الجرداء إلى منطقة سكنية وقد بدأ بتحويل مسار موكب الحج ليمر بهذا المجمع، وأمر ببناء الأسواق و الحمامات والمخابز والطواحين بالمنطقة، إلا أنه مات قبل أن يكمل مشروعه. وهذه المنشأة المقامة في منطقة مفتوحة إلى الشرق من أسوار المدينة الفاطمية، مصممة لأداء عدة وظائف، أولها مدفن لأبيه السلطان برقوق تبعاً لوصيته، وهي لذلك تضم قبتين للدفن، إحداهما

فوقها عقود تحمل السقف المزخرف بالألوان الجميلة، ويوجد بإيوان القبلة محراب خال من الزخارف. ويعد المنبر المهدي للمسجد في عام 857هـ / 1453م، من أجمل المنابر المملوكية في القاهرة لجمال ورشاقة زخارفه النجمية المطعمة بالسن.

القبّة عبارة عن حجرة مربعة، غطيت جدرانها بالرخام الملون ويتوسطها قبر من الرخام، دفن به السلطان برسباي، ويوجد بها محراب مزخرف بسخاء بفسيفساء من الرخام والصدف، أما خوذة القبّة فهي مزخرفة من الخارج بزخارف هندسية من أطباق نجمية. وتتكون المئذنة من ثلاثة طوابق الأول مربع، وهو الجزء الوحيد الباقي من عصر الإنشاء، يعلو هذا الجزء طابق مثنى، ثم طابق مستدير، والقمة على هيئة مدببة تعود إلى العصر العثماني. (ع.ع)

II. 1. ج. خانقاه السلطان

فرج بن برقوق

تقع الخانقاه في منطقة جبانة المماليك، في القرافة الشمالية بالقرب من خانقاه برسباي.

مواعيد الزيارة : طوال اليوم عدا في أوقات صلاتي الظهر والعصر.

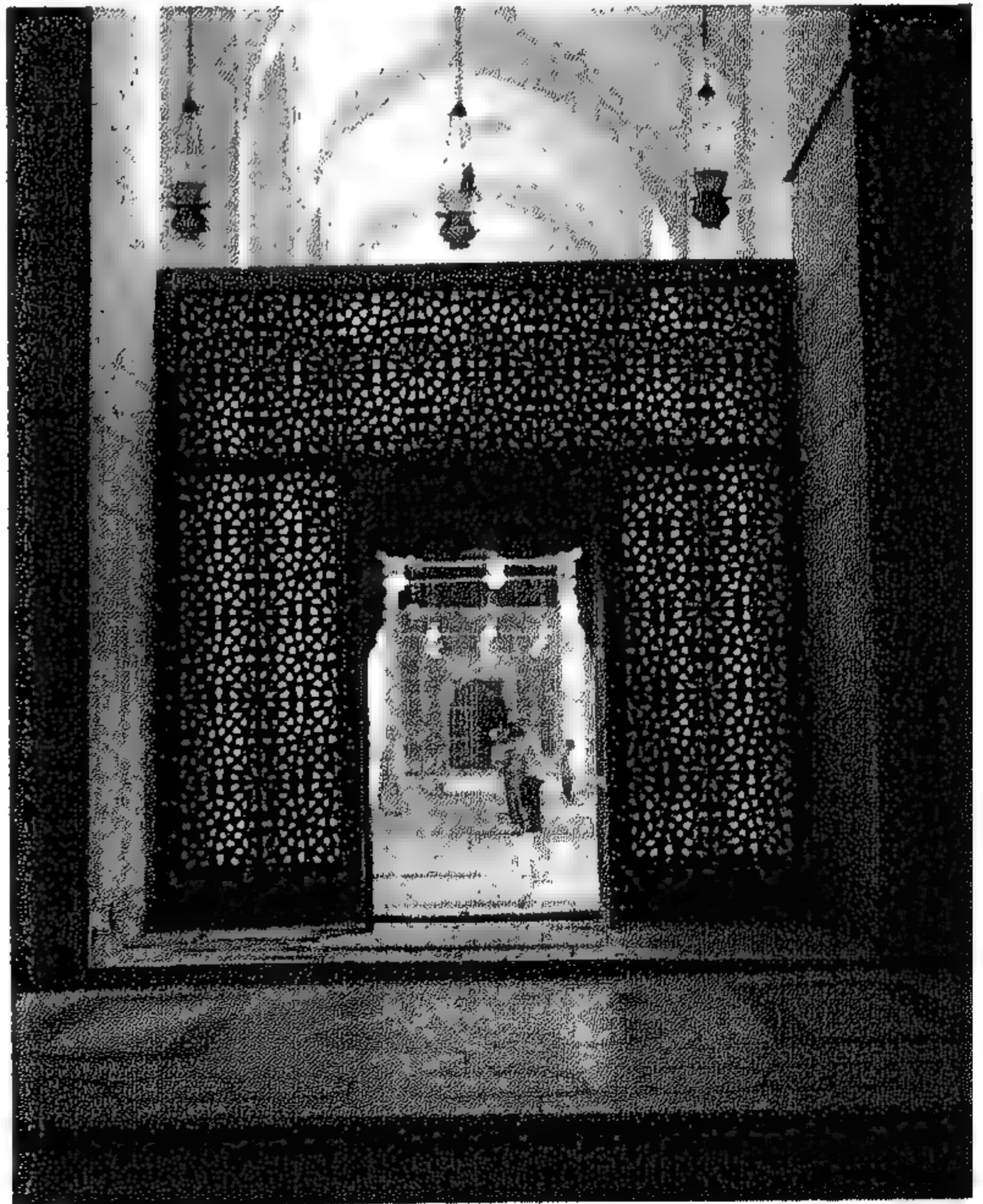
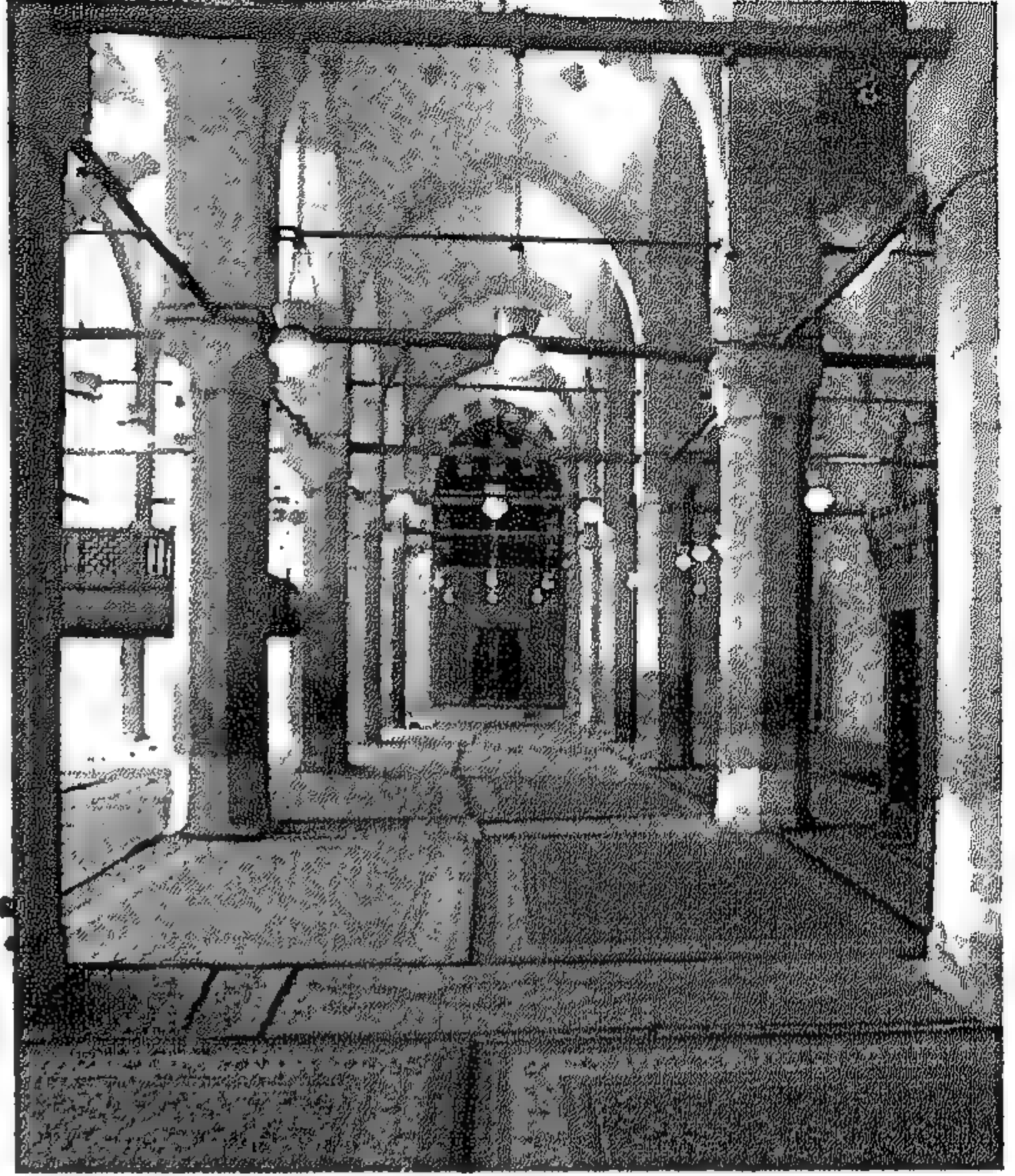
أنشأ هذه الخانقاه الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الظاهر برقوق، وهو السلطان الثالث من سلاطين دولة المماليك الجراكسة، ولد عام 791هـ / 1388م، وتولى السلطنة

خانقاه السلطان فرج بن برقوق - خانقاه السلطان فرج بن برقوق - الحجاب
رواق القبلة - القاهرة. الخشبي لضريح السلطان - القاهرة.

للرجال والأخرى للنساء، وتضم أيضاً
مئذنتين أعلى الواجهة الشمالية
الغربية، مما يدل على أنها تؤدي وظيفة
المسجد، هذا بالإضافة إلى المنبر، ودكة
المبلغ التي تدل على أنها مسجد جامع
تقام فيه صلاة الجمعة.

كذلك قامت المنشأة بدور الخانقاة،
حيث ألحقت بها غرف لإقامة الصوفية
، و تبع ذلك وجود حلقات للتدريس بها .
و كانت آخر الوظائف لهذه المنشأة هي
سقاية المارة في الصحراء ، حيث أقيم
على واجهتها سبيلان يعلو كل منهما
كُتَاب لتعليم الأطفال الأيتام .

لهذه المجموعة أربع واجهات خالية
من الزخارف، أهمها الواجهة الشمالية
الشرقية وهي الرئيسية. وتنقسم
الواجهة إلى مجموعة من الدخلات
الرأسية المتوجة من أعلاها
بالمقرنصات، ويكل دخلة منها شباكان
فوق بعضهما، أكبرهما الشباك السفلي،
وله إطار من الحجر الأبلق. وتقع على
هذه الواجهة المئذنتان والسبيلان،
ويتوجها من أعلاها صف من
الشرافات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية.
ويلي هذه الواجهة من حيث الأهمية
الواجهة الجنوبية الشرقية، وهي أيضاً
مقسمة بواسطة دخلات مشابهة، وتقع
عليها القبتان في الركنين. وللمجموعة
مدخلان في ركني الواجهة الشمالية
الغربية، وهما من المداخل التذكارية
الغائرة، ينتهي كل منهما من أعلاه بعقد
ثلاثي مملوء من الداخل بالمقرنصات.
على جانبي المدخلين ، جلستان من





خانقاه السلطان
فرج بن برقوق -
مدفن السلطان -
القاهرة.

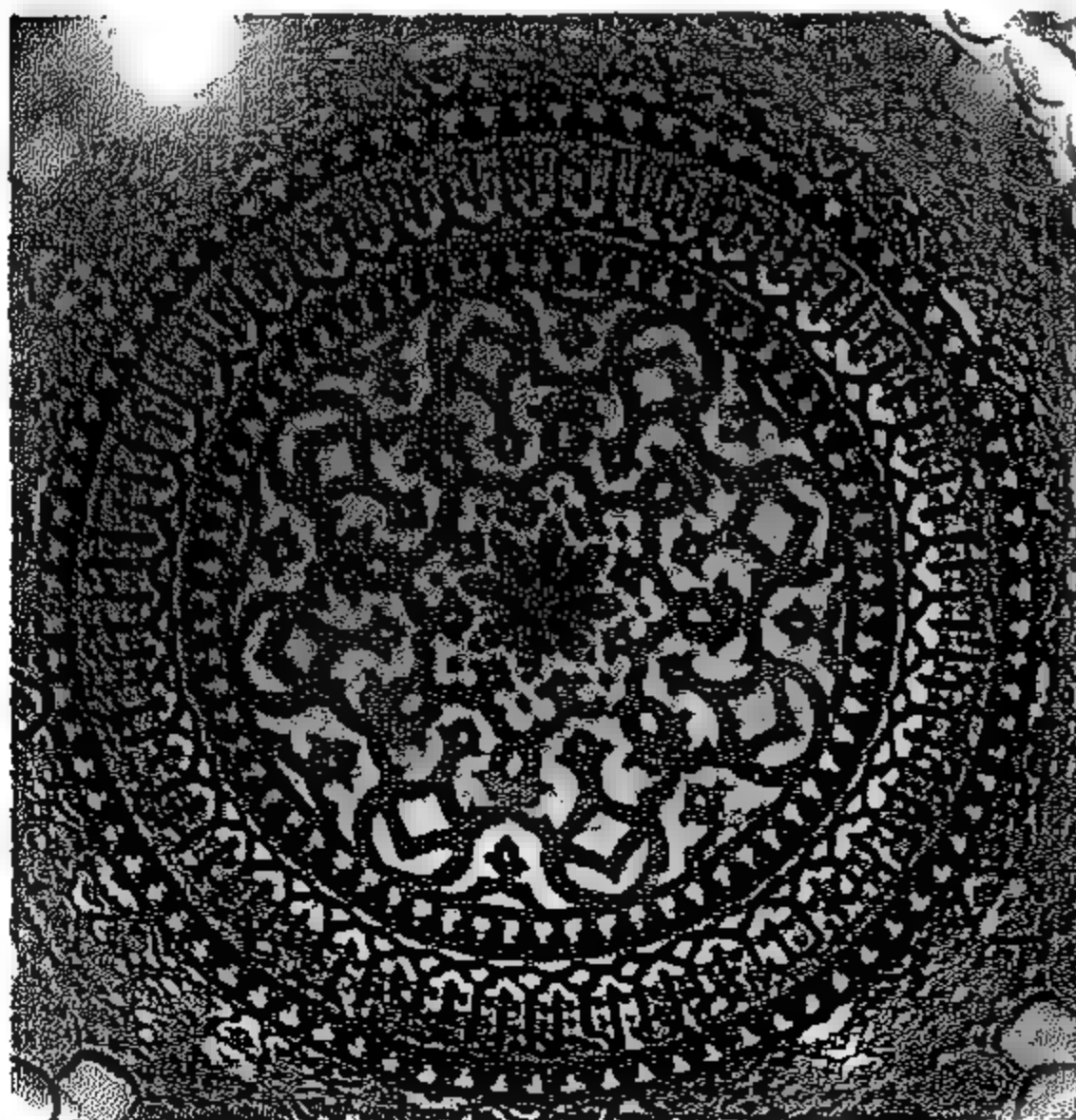
بالزجاج الملون. وتضم هذه الظلة المنبر وهو من الحجر مهدى من السلطان قايتباى عام 888هـ/1483م، ويتميز بزخارف رقيقة قوامها أطباق نجمية تحاكي أشغال الخشب، ودكة خشبية تعود أيضاً إلى تجديدات قايتباى.

يفتح فى ركنى هذه الظلة بابان ، يؤدي كل منهما إلى إحدى القباب الضريحية، ويغطى كل من فتحتى الباب حجاب من الخشب المعشق، تشبه زخارفه المشرييات الموجودة فى مجموعة برقوق بشارع المعز. يتكون كل ضريح من غرفة مربعة، بها محراب تعلوها قبة ضخمة، نصف

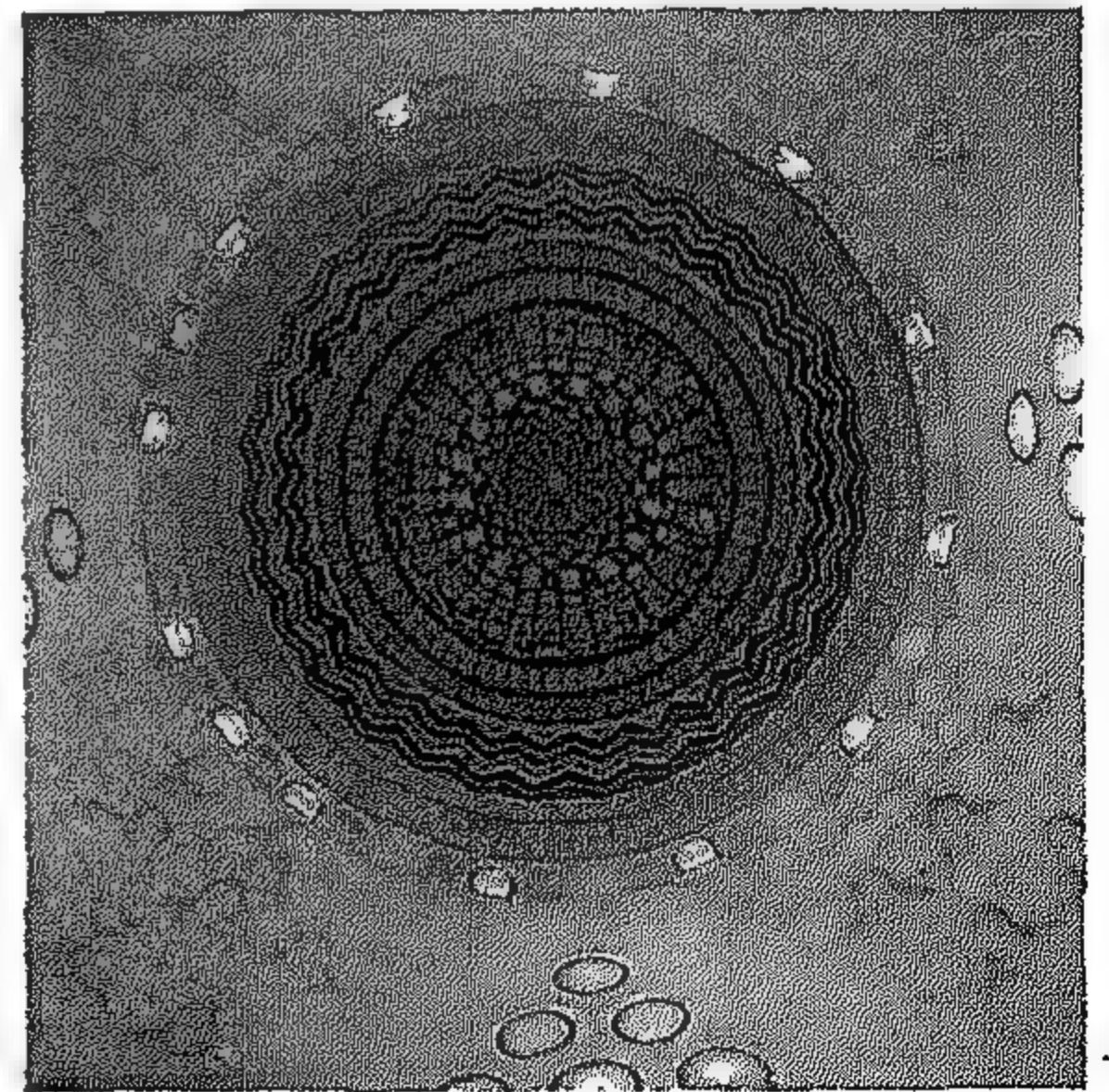
الحجر و يتوسط كتلة المدخل الغربى المستخدم حالياً فتحة باب مستطيلة، تؤدي إلى دركاه وهى عبارة عن غرفة مربعة يغطيها قبة مروحى، وإلى اليسار نجد ممراً يوصل إلى الصحن، وبه عدة فتحات توصل إحداها إلى غرفة السبيل والأخرى إلى سلم، وبالممر مزملة، وهى عبارة عن دخلة توضع بها أزيار المياه، وفوقها ملقف هواء - فتحات فى السقف لدخول الهواء لتلطيف الجو وتبريد المياه - وتستخدم لسقاية المقيمين بالداخل .

تتكون الخانقاه من صحن كبير مكشوف، تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، وتتكون من ثلاثة أزوقة موازية لجدار المحراب، تتقاطع معها عقود عمودية، وينتج عن ذلك مناطق مربعة فى السقف، غطيت كل منها بقبة صغيرة ضحلة، باستثناء القبة التى تتقدم المحراب فهى أكبر. و يضم جدار القبلة بعض الشبابيك المستطيلة، التى تغطيها مصبغات من البرونز، ويعلو كل منها شمسية من الجص المعشق

خانقاه السلطان
فرج بن برقوق -
قبة النساء -
تفصيل الزخارف -
القاهرة.



خانقاه السلطان
فرج بن برقوق -
قبة الرجال -
تفصيل الزخارف -
القاهرة.



تقع غرف الصوفية، خلف الظلة الشمالية الشرقية . وهى عبارة عن مجموعة من الغرف المستطيلة التى تتوزع على ثلاثة طوابق. ولهذه المنشأة مئذنتان متشابهتان تبدأ كل منهما من أعلى الواجهة الشمالية الغربية، ببدن مربع تعلوه شرفة ثم يتحول البدن إلى شكل إسطوانى عليه زخارف مضفرة ، تعلو هذا المستوى شرفة أخرى ثم جوسق . وتنتهى كلا المئذنتين بقمة بصلية التى تتميز بها المآذن المملوكية . (ع.ع.)

II. 1. د. مجموعة قرقماس (أمير كبير) والسلطان إينال.
تقع المجموعة الضخمة التى أنشأها الأمير قرقماس، فى جبانة المماليك ملاصقة لمجموعة السلطان إينال، ويضمهما سور واحد، وتقعان بالقرب من الشارع الذى يوصل إلى طريق صلاح سالم .

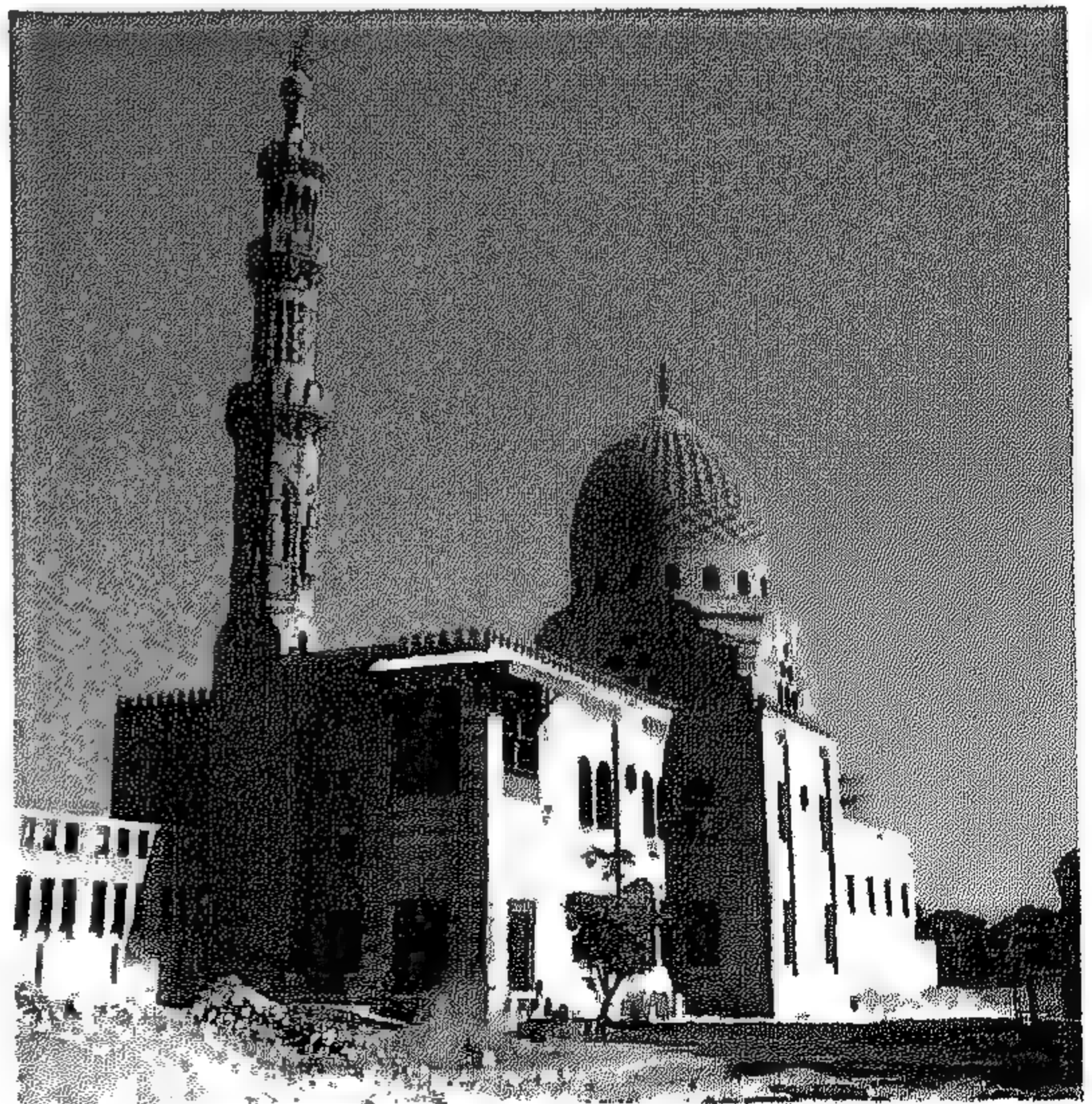
مواعيد الزيارة : طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.

مجموعة قرقماس (أمير كبير)
كان قرقماس، أحد مماليك السلطان قايتباى الجراكسة، وتولى عدة مناصب قيادية، وبزغ نجمه وسطع فى عصر السلطان الغورى، الذى قرّبه إليه فأصبح أميراً ثم نائباً للسلطان وقائداً عاماً للجيش. وقام قرقماس ببناء هذه المجموعة على عدة مراحل ، أولاها قبة المدفن سنة 911هـ/1506م، ثم القصر السكنى ثم الحوش الجنائزى

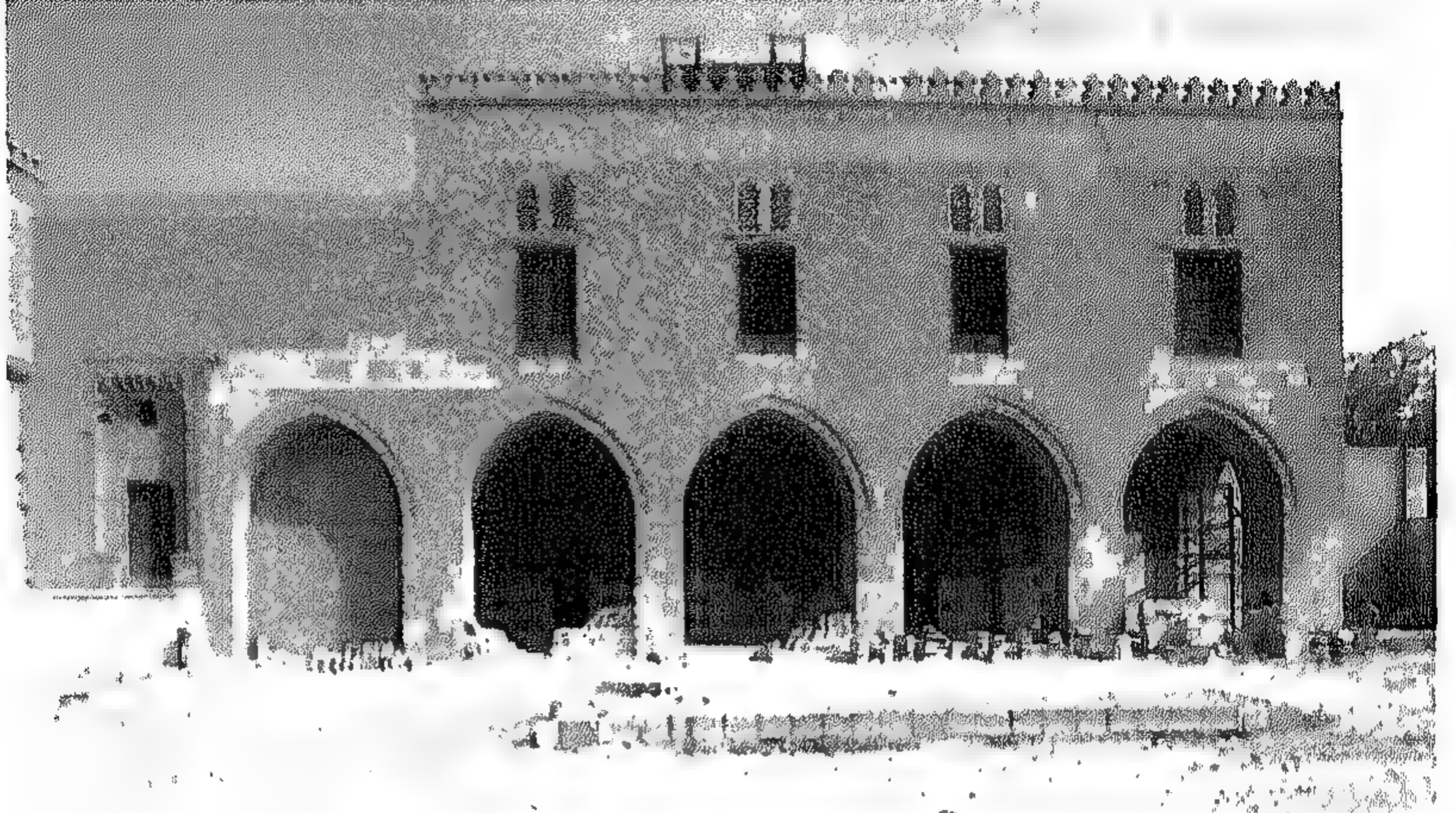
كروية شاهقة الارتفاع مزخرفة من الداخل بزخارف نباتية ملونة باللونين الأحمر والأسود، لتحاكى الرخام والذى كان سوف يتكلف الكثير فضلاً عن ثقل وزنه بالنسبة للقبة، أما منطقة الانتقال فهى من تسعة مستويات من المقرنصات الحجرية الرائعة . ومن الخارج زخرفت القباب بزخارف زجاجية محفورة فى الحجر وتمثل هاتان القبتان تطوراً فى الأعمال الحجرية، لتمييزهما بالاتساع الذى يصل إلى 14 متراً وهما من أولى القباب الحجرية فى القاهرة بهذا الحجم ، وتشيران إلى مدى ما بلغت الهندسة المملوكية من رقى.

وقد دفن السلطان برقوق فى القبة الشمالية، مع ابنه عبد العزيز. أما ابنه السلطان فرج بن برقوق فقد قتل فى سوريا ، وبقي جثمانه هناك. وقد دفنت بناته فى الضريح الجنوبى مع مريبتهن.

مجموعة
قرقماس أمير كبير
- منظر عام -
القاهرة.



مجموعتي قرقماس
أمير كبير والسلطان
إيغال - منظر للقصر
السكنى - القاهرة.



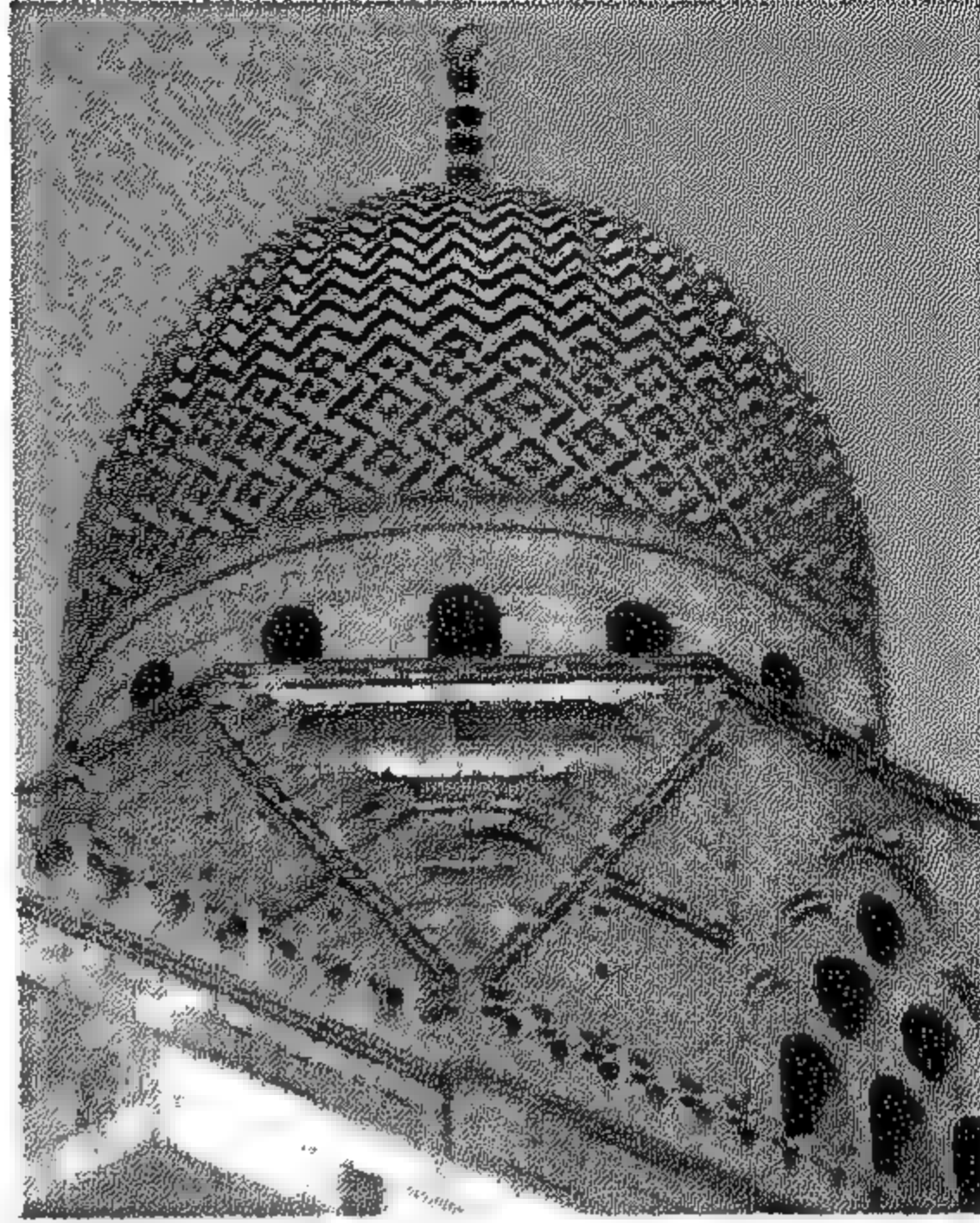
المنشآت الجرسية، بما تحويه من تناسب وزخارف و تعدد وظائفها، ويلاحظ هنا التشابه الشديد بين هذه المنشأة و منشأة السلطان قايتباى. (11. II.) وكان ملحقا بهذه المجموعة عند إنشائها، مطابخ ومخازن ومساكن وأبيار وسواق وإسطبلات وأحواش للوضوء، ولم يتبق منها سوى المبنى الحالى المكون من المسجد والمدرسة والسبيل والكتاب، وأماكن الإقامة الخاصة و الضريح. ومن أبرز ما يميز هذا الجزء المتبقى منطقة غرف الإقامة خلف المبنى، والتي يطلق عليها القصر. وهى النموذج الوحيد المتبقى من هذا العنصر المهم من مجموعات منشآت الصحراء متعددة الوظائف. ويوجد فى المستوى الأرضى غرف للتخزين وإسطبلات. أما المستوى الأعلى فيشتمل على مساحة مفتوحة وغرفة استقبال وغرفة نوم ودورة مياه.

الخلفى، ثم قام ببناء المدرسة والمسجد ثم السبيل والكتاب، ومربع مد السماط الذى يتقدم القبة، وفى المرحلة الأخيرة قام ببناء طابقين للصوفية، وانتهى العمل فى رجب سنة 914هـ/1508م. تتميز هذه المنشأة متعددة الوظائف، بالتناسق العمارى بين أجزائها، فالمئذنة على يمين المدخل، رشيقة ذات زخارف رائعة، محفورة على الحجر كما ترتكز قاعدة المئذنة على سطح الأرض، مما يعطى إحساسا بالثبات لكتلة المئذنة، ويقع السبيل على يسار المدخل يعلوه كتاب. والقبة ذات نقوش حجرية وقد زخرفت خوذة القبة بنوعين من الزخارف المحفورة على الحجر؛ الجزء الأعلى عبارة عن زخارف جزاجية، أما الجزء الأسفل فعبارة عن ثلاثة صفوف من المعينات. وتقع الأحواش الجنائزية خلف المنشأة. وتعد هذه المجموعة من أروع

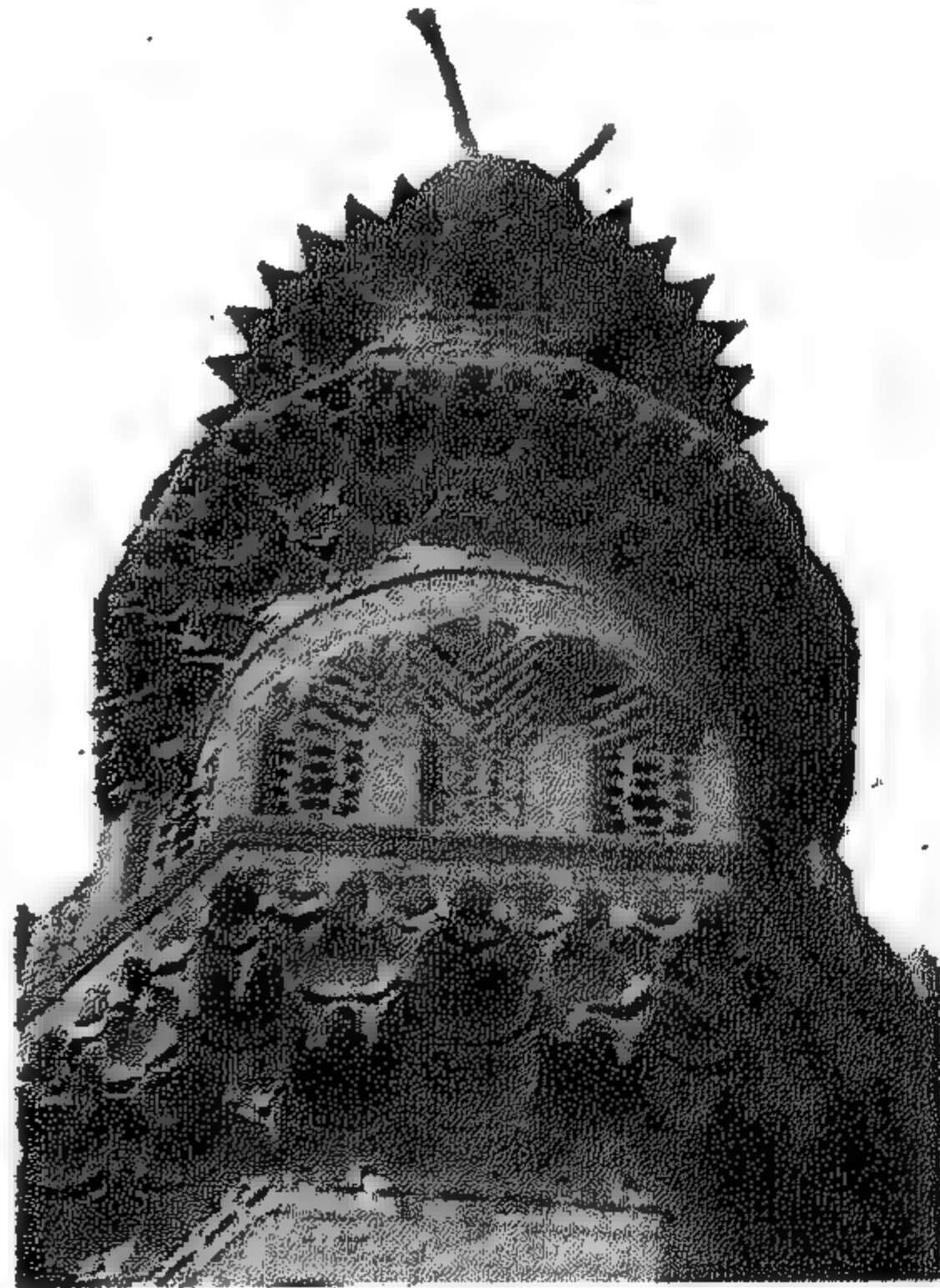
مختلفة منها : المدرسة ذات التخطيط الإيوانى، وخانقاه لإقامة الصوفية، وقبة ضريحية للدفن أنشأها أحد الأمراء وهو الجمالى يوسف، وحوش لدفن الصوفية، وسبيل ماء للمارة، وحوض للدواب، وقصر ومقعد للسلطان، وقد بدأ البناء عام 859هـ/1454م وانتهى فى عام 860هـ/1456م.

لهذه المنشأة واجهة رئيسية بالجهة الجنوبية الشرقية، تطل على الشارع، تضم واجهات القبة والمدرسة والمدخل، وهى من الحجر المشهر (بلونين مختلفين) وعليها نص التأسيس. وتتكون المدرسة من درقاعة تحيط بها أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، الذى كان مكسواً بالرخام ولكنه سقط الآن. وتشبه هذه المدرسة إلى حد كبير تخطيط مدرستى قرقماس وقايتباى (II.1.أ.).

أما القبة الضريحية، فتصل إليها من الدرقاعة وهى مربعة، ومنطقة الانتقال من المقرنصات، تعلوها خوذة القبة المزخرفة بشكل زجاجى، تشبه قباب خانقاه فرج بن برقوق. وتقع المئذنة فى الجنوب وهى حالياً منفصلة عن البناء، وتبدأ بقاعدة مربعة ثم بدن مئمن، وتتوجها من أعلاها قمة بصلية مثل المآذن الجركسية الأخرى. وقد تعرضت هذه المنشأة للكثير من أعمال الهدم، ولم يبق منها حالياً سوى الجزء السابق وصفه. (ع.ع.).



مجموعة قرقماس
أمير كبير-قبة
الضريح-
القاهرة.



مجموعة
السلطان إينال-
تفصيل المئذنة-
القاهرة.

مجموعة السلطان الأشرف إينال
أنشأ هذه المجموعة السلطان
الأشرف إينال، الذى تولى السلطنة
عام 857هـ/1453م، وهو فى الثالثة
والسبعين، وكان حكمه يتميز بالعدل
والرخاء وكثرة الأحداث. تشتمل
المنشأة على عدة مبانٍ تؤدي وظائف



وكالة السلطان
قايتباي -الواجهة -
القاهرة.

وقد تبقى من هذه الوكالة جزء من
حواصل الدور الأرضي، وبعض
حواصل الدور الذي يعلوه والملاصق
لجامع الحاكم بأمر الله من الخلف.
للوكالة واجهة ممتدة تطل على
شارع باب النصر، وهي مقسمة أفقياً
إلى ثلاثة أقسام، ويقع بها المدخل
الرئيسي الذي يحده من كل جانب
خمسة دكاكين، تعلو كل منها مشربية
بها ثلاث فتحات، عليها مصبغات من
النحاس أو الحديد. وينتهي عقد
المدخل عند مستوى هذه الشبابيك.
كان للوكالة خمسة مداخل اندثرت، ولم
يبق منها إلا ثلاثة فقط. والمدخل
الرئيسي عبارة عن دخلة متوجة بعقد
مدائني في مستوى أرضية الدور الأول
للوكالة، وتزخرف كوشتي العقد

II. 1. هـ. وكالة السلطان قايتباي
تقع هذه المنشأة التجارية على يمين
الداخل من باب النصر متجهاً إلى شارع
باب النصر، وشارع الجمالية وهي تحت
الترميم الآن، ويمكن مشاهدة لوحة
توضح التخطيط المعماري للوكالة
والأدوار التي تحتويها وتعطى فكرة عن
هذا الأثر.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم من
الساعة 8 صباحاً إلى ساعة الغروب.
أنشأ هذه الوكالة السلطان الملك
الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي،
الذي جلس على عرش السلطنة سنة
872هـ / 1467م، بغرض الصرف من
ربيعها على شراء الدشيشة (الحبوب
المدشوشة)، وتوزيعها على الفقراء
المجاورين بالحرمين الشريفين، بعدما
رأى السلطان من سوء أحوالهم عندما
حج عام 884هـ / 1479م. ومن هنا
عرفت هذه الوكالة بوكالة الدشيشة،
وهي نموذج للوكالات في العصر
المملوكي التي كانت تستخدم كمخازن،
ومجال للسلع ومكان لإقامة التجار.

يعلو عقد المدخل شريط من الكتابة
بالخط الثلث المملوكي نصه، "بسم الله
الرحمن الرحيم، أمر بعمارة هذا المكان
المبارك سيدنا ومولانا ومالك رقابنا،
المقام الأعظم الملك الأشرف أبو النصر
قايتباي عز نصره وجعله وقفاً مصروحاً
أجرته على جيران النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة، يشتري به قمح وتعمل
منه الدشيشة للمجاورين والواردين
ابتغاء لوجه الله".

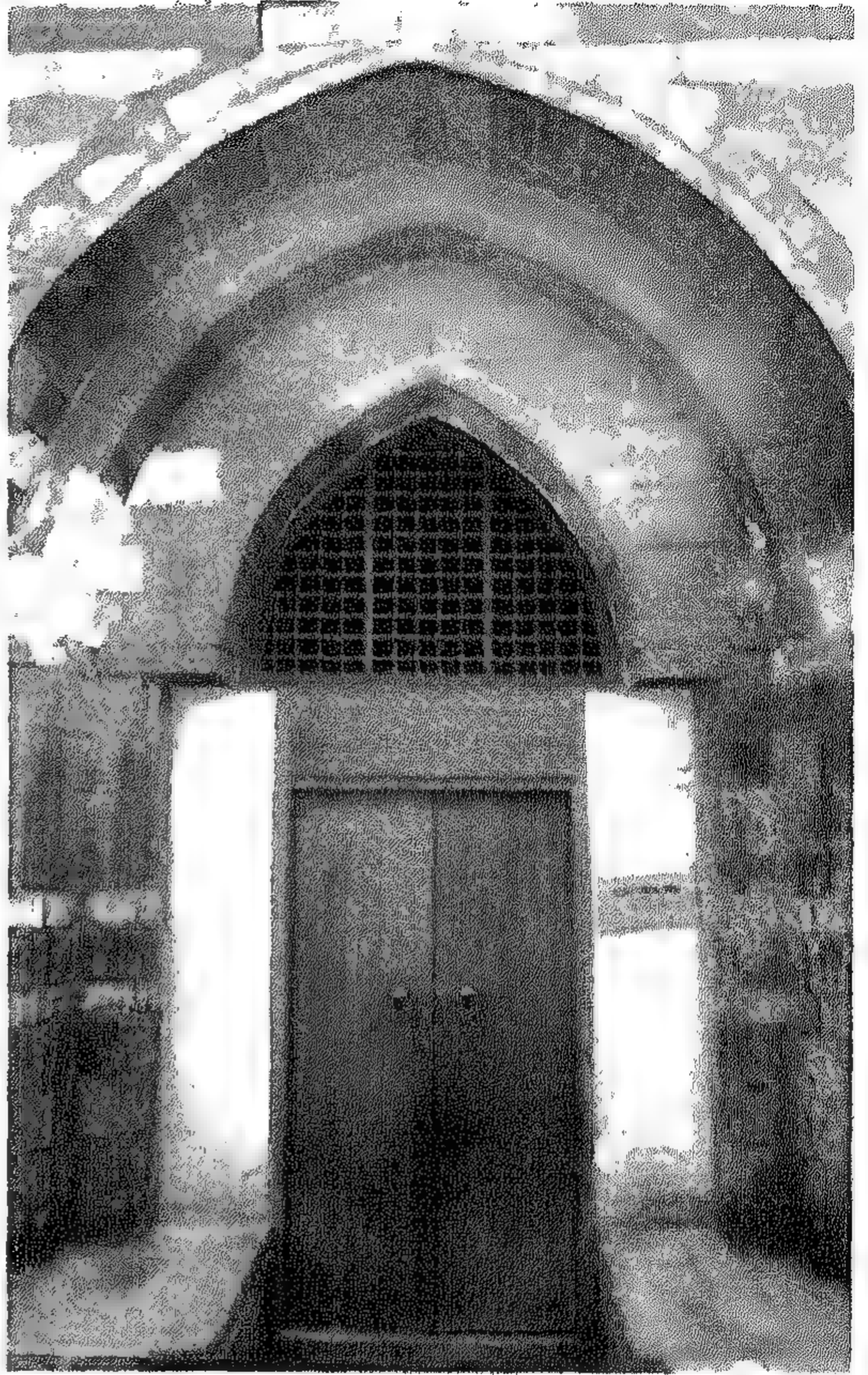
المدخل مباشرة ، مسقوف بقبو متقاطع به خطوط إشعاعية، أما الجزء الثانى من الممر فمغطى بقبو نصف دائرى وينتهى عند الفناء. والتصميم المتصور للوكالة من واقع حجة الوقف، هو أنها كانت تتكون من حوش (فناء) به الحواصل لها سلم من الحوش، ثم الأدوار العلوية ويصعد إليها من الأبواب الجانبية، وكانت تضم وحدات سكنية ينزل بها التجار. يفتح على الفناء حالياً ثلاثون مخزناً عبارة عن حجرات مقببة كانت تستخدم فى تخزين البضائع وعرضها. (م.م.)

II. 1. و. قصر الأمير بشتاك

يقع قصر بشتاك أمام مدرسة برقوق، والمدرسة الكاملية بشارع المعز لدين الله . ويمكن الوصول إليه من باب النصر، والسير فى شارع باب النصر حتى خانقاه سعيد السعداء ثم الانحراف يميناً حتى تقاطع شارع المعز، والسير فيه يساراً حتى تقاطعه مع درب قرمز حيث يقع مدخل القصر الحالى. وبناءً على اتفاقية مبرمة بين هيئة الآثار المصرية والمعهد الألمانى للآثار الشرقية بالقاهرة ، تمت المرحلة الأولى من ترميم قصر بشتاك فى عام 1984 ، والتي أظهرت الكثير من ملامح القصر.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحاً حتى الغروب.

أنشأ القصر الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى، وكان زوجاً لإحدى

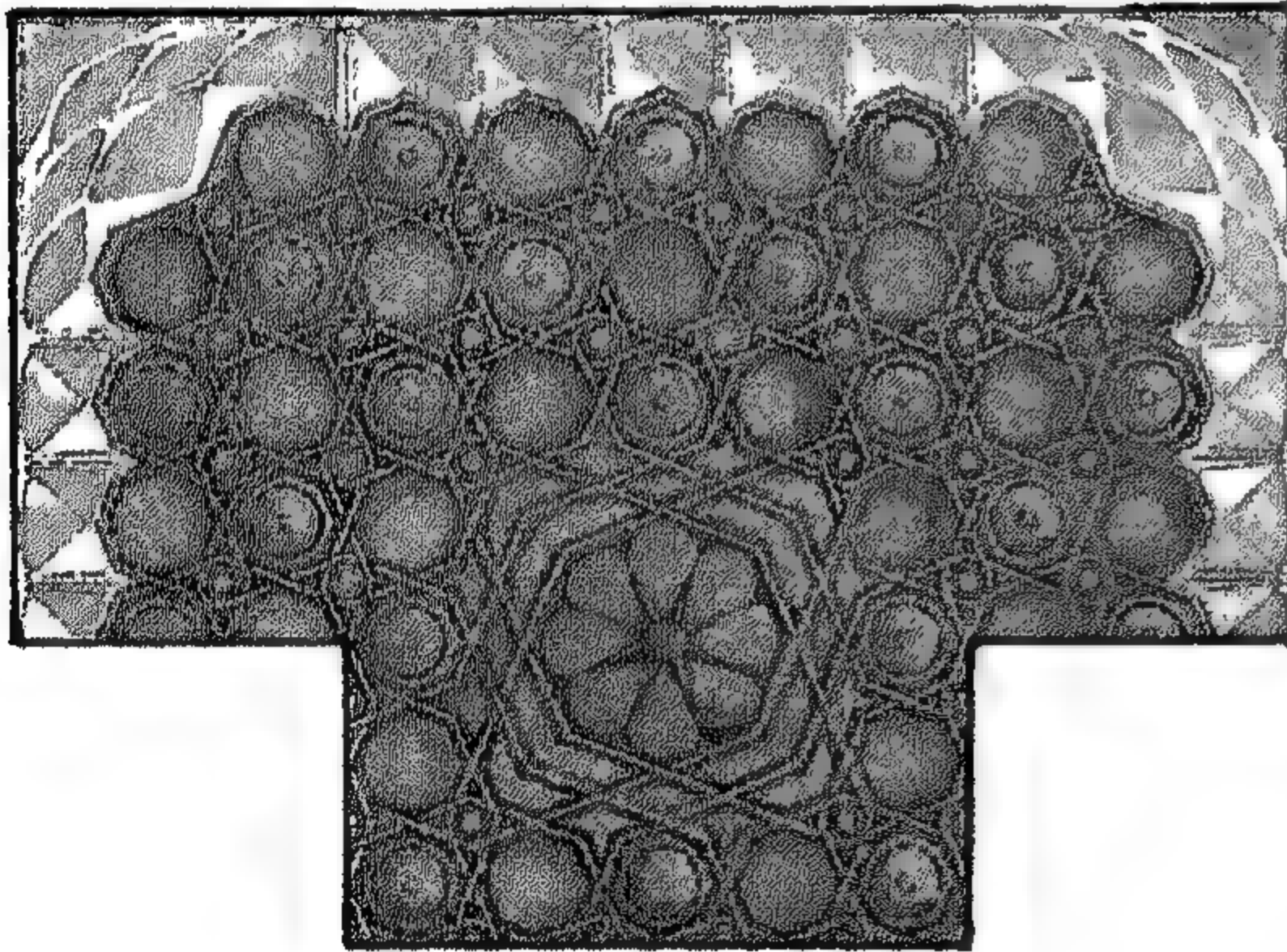
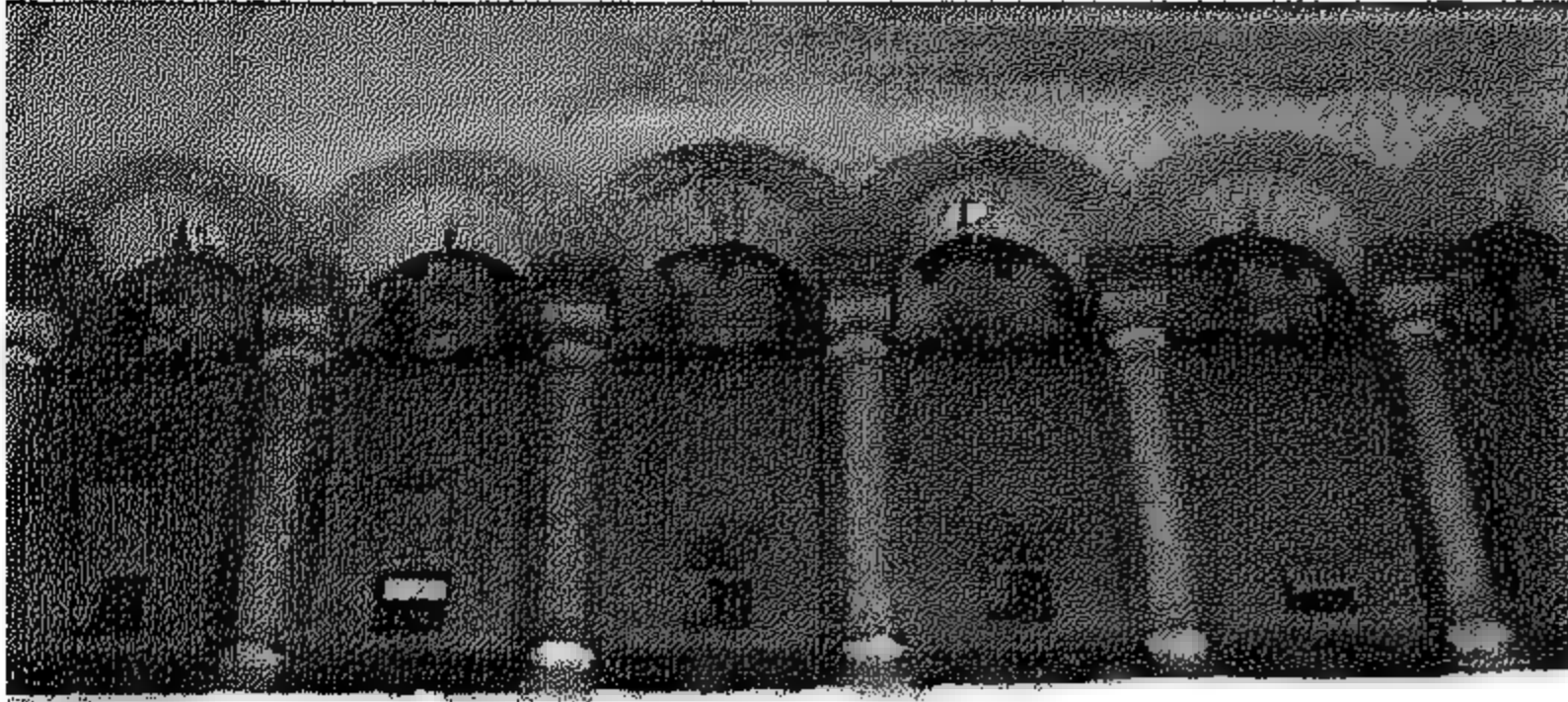


قصر بشتاك -
المدخل الحالى -
القاهرة.

المدائنى زخارف نباتية بالحفر البارز فى وسطها جامة مستديرة بها خرطوش السلطان قايتباى، وهو الرنك الكتابى له ويوجد على أحد جوانب المدخل فى عمق الجدار نص من الكتابه بالخط الثلث فى مستطيل تُقرأ: ملعون بن ملعون من يغش فى هذه الوكالة، وكالة النبى صلى الله عليه وسلم، أو يوزن بخس»

يوصل المدخل إلى ممر ينقسم إلى جزعين : الجزء الأول الذى يلى

قصر بشتاك - الأغاني في واجهة الدرقاعة - القاهرة.



قصر بشتاك -
سقف الدرقاعة -
القاهرة (بريشة
محمد رشدي).

لترطيب الجو برذاذ مائها المتطاير أثناء
مجلس الأمير وزواره.
أما الطابق الثالث، فكثير الحجرات
التي تشغلها الأغاني والمشرقيات، والتي
كانت تمثل حرم ملك القصر (مكان سكن
النساء). وتتكون الأغاني من بائكة ذات
سنة عقود مدببة، على سبعة أعمدة
رخامية مثممة زخرفت واجهتها بين

بنات السلطان الناصر محمد، و أقامه
على جزء من أرض القصر الكبير
الشرقي الفاطمي، ثم انتقل من بعده
إلى كثير من الأشخاص، وتناوله
الإهمال حتى آل إلى الاندثار. ومع ذلك
فإن البقية الباقية منه تنبئ بما كان
عليه هذا القصر من فخامة وجمال.
وقد جاء في خطط المقرري وصف
هذا القصر الذي كان يرتفع خمسة
طوابق، وقد استغل المعمار موقع القصر
على شوارع رئيسية حيث تنشط
الحركة التجارية، فجعلت حوانيت
ضمن هيكل البناء.

تطل الواجهة الغربية للقصر، على
شارع المعز لدين الله والشمالية على
درب قرمز. والمدخل الأصلي للقصر
مسدود حالياً، ويقع في حارة بيت
القاضي، أما المدخل الحالي فهو عبارة
عن عقد مركب من ثلاثة عقود
متداخلة، على جانبيه مصطبتان من
الحجر بارتفاع متر، ويؤدي المدخل إلى
دركاه على جانبيها فتحتا باب، اليسرى
تؤدي إلى دهليز مقبى يؤدي إلى
الإسطبل، وتؤدي اليمنى إلى
الدور العلوي.

يتقدم القاعة الرئيسية بالطابق
الثاني، سطح مكشوف وهي تتكون من
درقاعة تتعامد عليها أربعة إيوانات،
و سقفها خشبي يحوي زخرفة من
قصع خشبية. يتدلى من كل ركن من
أركان السقف، ثلاث حطات من
المقرنصات الخشبية. وتوجد بوسط
الدرقاعة فسقية من الرخام الملون،

خلف المشربيات لمشاهدة، جلسات
الطرب التي تجرى فى الدرقاعة والتي
كان حضورها من الرجال.
يلاحظ أن مواد البناء المستخدمة
كانت ملائمة للبيئة وحر القاهرة
فكانت الأحجار مادة البناء الرئيسية
لتوفير العزل الحرارى، وكثير استخدام
الرخام فى الأرضيات والتكسية
الداخلية للجدران كما وفرت المشربيات
الخصوصية لساكنى القصر فضلاً عن
كسر حدة ضوء الشمس وتلطيف الهواء
الداخلى (م.م).

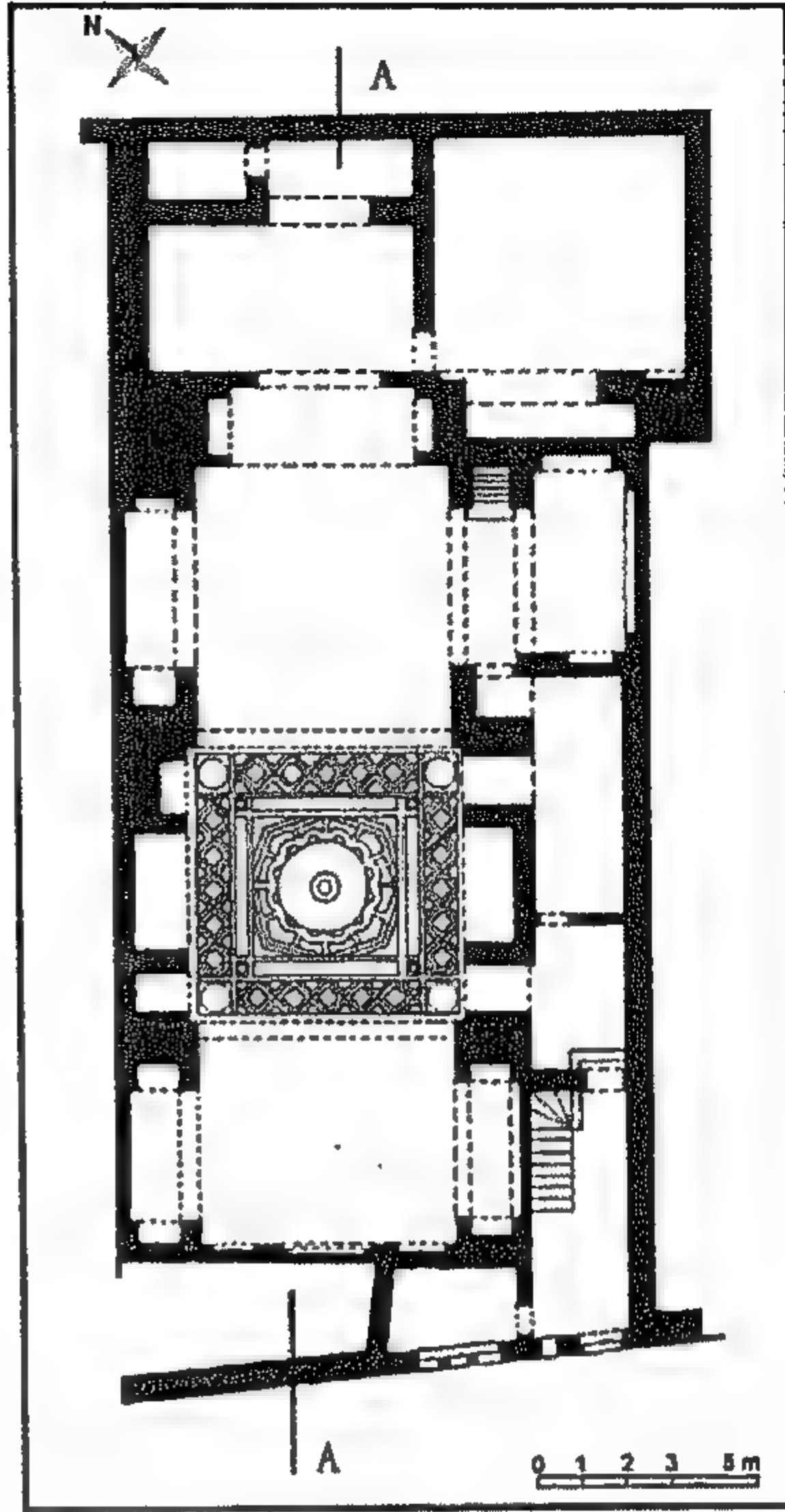
II. 1. ز. قاعة محب الدين

تقع قاعة محب الدين بشارع بيت
القاضى على يسار السالك، فى شارع
المعز من اتجاه باب الفتوح نازلاً إلى
باب زويلة. وموقعها بشارع بيت
القاضى فى مواجهة مقعد الأمير
ماماى (بيت القاضى)، على يسار
المتجه إلى قسم الجمالية .

مواعيد الزيارة: من الساعة 8
صباحاً حتى الغروب.

الحقيقة أن المعلومات المتوافرة عن
المنشئ قليلة وغير كافية لاستكشاف
شخصيته. والمعروف لدينا أن هذه القاعة
هى الباقية من قصر، من إنشاء محمد
محب الدين بن الموقع الشافعى، وعرفت
فى وقت لاحق بقاعة عثمان كتحدا، حيث
آلت إلى الأمير العثمانى عثمان كتحدا
القازوغلى عام 1148هـ/1735م،
وأصبحت من أوقافه .

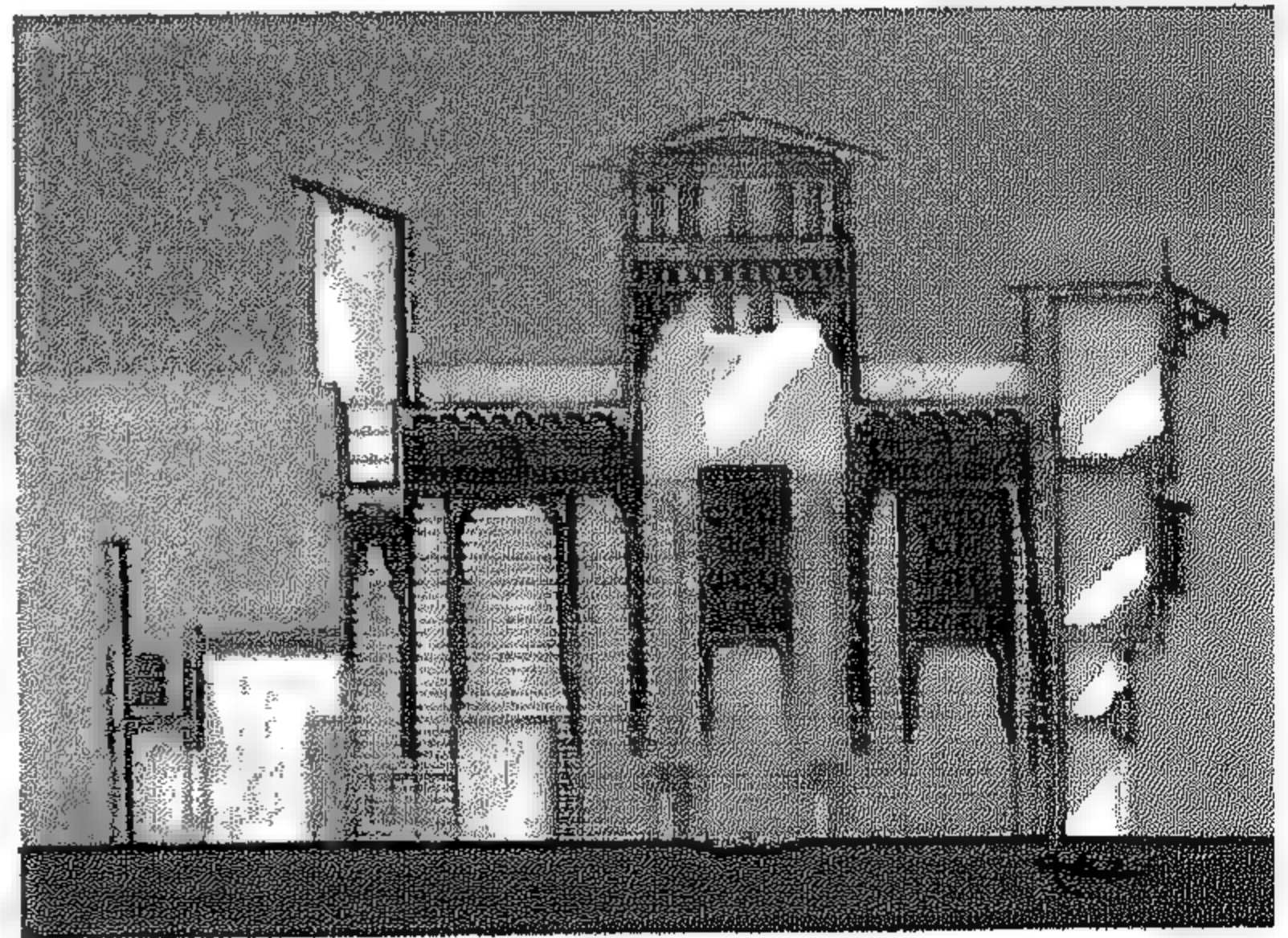
تتكون القاعة كالمعتاد من درقاعة



قاعة محب الدين
- مسقط أفقى -
القاهرة.

الأعمدة بحجاب من الخشب الخرط،
تتخلله شبابيك صغيرة . وقد عكست
الأغاني حياة الترف لدى أمراء هذا
القصر، حيث كانت تجلس نساء القصر

قاعة محب الدين
- قطاع راسى -
القاهرة (بريشة
محمد رشدى).



وسطى، مربعة الشكل تقريباً، يفتح عليها إيوانان من جهتيها. وتحتفظ هذه القاعة بأسقفها الخشبية، ومشربياتها بحالتها الأصلية تقريباً، ولكن معظم الكسوة التي كانت تغطي أسفل الجدران في الإيوانات نزعَت. ونلاحظ أن الحنية الوسطى ذات المقرنصات بالإيوان، تشير إلى أنه كان هناك سلسبيل في القاعة عند إنشائها، كما أنها كانت تحتوى على فسقية أصلية من زمن الإنشاء. أما الفسقية الحالية التي بالدرقاعة، فهي منقولة إليها من دار وقف عائشة زاده بشارع الألفى بالقاهرة 1330هـ / 1911م.

أما بالنسبة لأخشاب الأسقف فهي مدهونة بالزخارف ومذهبة، وتتضمن كتابات وآيات قرآنية. وفي الجزء الموجود أعلى الدرقاعة توجد كتابة تعين اسم صاحبها وتاريخ إنشائها. وتفصل الإيوانين عن الدرقاعة كمرات خشبية (معاير) عميقة، ترتكز في كل من الجانبين على كابولى خشبى ذى مقرنصات طويلة، من النوع الذى عرف فيما بعد باسم الكردي، ويكون كل اثنين متقابلين من هذه الكوابيل شكل عقد كبير بكامل فتحة الإيوان. ويرتفع سقف الدرقاعة إلى ما فوق سقف الإيوانين، وقد صنع من الخشب بشكل يعطى تأثير القبة، ولكنها في الأصل عبارة عن خشبيخة لها مقرنصات مفتوح بجوانبها شبابيك للإضاءة والتهوية.

وقد كان للإيوان البحرى ملقف هواء، عبارة عن فراغ بين الجدران بنهاية الإيوان، ينتهى من أعلاه بسقف مائل مفتوح من جانبيه الشمالى والغربى، لتلقف الهواء الرطب - الذى يهب معظم أوقات السنة بمصر من الشمال الغربى - ويندفع الهواء الرطب من تأثير السقف المائل المصنوع بهذا الشكل، لهذا الغرض، إلى أسفل داخل القاعة ليحل محل الهواء الساخن الذى يتسرب من الفتحات المركبة بأعلى الدرقاعة، مما يحقق التهوية على أحسن نظام، إلى جانب إعطاء ذلك الارتفاع الذى يوحى بالعزة والفخامة. (م.م.).

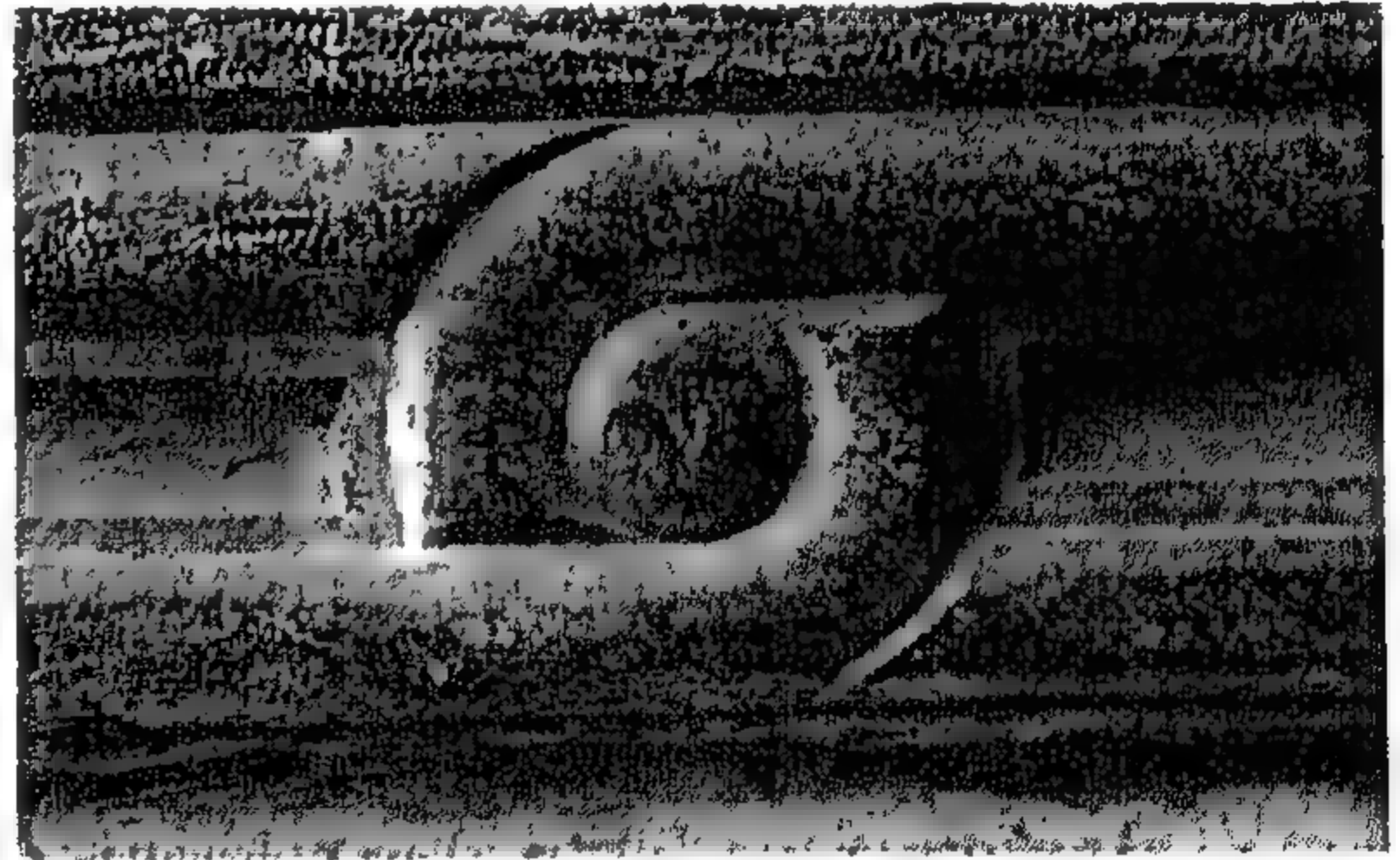
II. 1. ج. مقعد ماماي السيفى

يقع مقعد ماماي السيفى، بشارع بيت القاضى بالجمالية المتفرع من شارع المعز لدين الله.

مواعيد الزيارة: يستخدم الأثر اليوم كمسجد لذا فالزيارة تكون طوال اليوم فيما عدا أوقات صلاتى الظهر والعصر.

هذا المقعد جزء من قصر الأمير ماماي، أحد أمراء المماليك، الذين عاشوا فى حكم السلطان قايتباى المحمودى، وأيام ابنه الناصر محمد بن قايتباى، وقد تدرج فى الوظائف حتى انتهى إلى وظيفة مقدم ألف فى الجيش المملوكى، ومات مقتولاً سنة 901هـ / 1496م. وربما يعود تاريخ هذا المقعد والقصر، إلى ما قبل

مقعد ماماي السيفي - جزء من الواجهة - القاهرة.



ومربوعات مجلدة ومذهبة، وأسفل السقف إزار خشبي مقسم إلى مناطق، يفصل بينها مقرنصات خشبية، تحتوى على كتابات بخط الثلث. وتطل القاعة على شارع بيت القاضى وتشتمل على مدخل شاهق الارتفاع، يقع على يمين الواجهة يتكون من دخلة غائرة، يتوجها عقد ثلاثى مدائنى، له طاقية من الحجر المشهر، يرتكز على أرجل مروحية وقد أحيط هذا المدخل بإطار من الجفوت ذات الميمات، وعلى جانبي المدخل جليستان، وعلى عضادتي المدخل كتابة تأسيسية . يلي المدخل واجهة المقعد، وهي تتكون من خمسة عقود مدببة على هيئة حدوة الفرس ترتكز على أربعة أعمدة رخامية ذات بدن مستديرة قائمة على قاعدة من تاج روماني مقلوب، وتيجانها على هيئة زهرة اللوتس. وتربط العقود روابط خشبية ويتخلل هذه الأعمدة شرفة من الخشب الخرط.

يقوم المقعد على طابق أرضي، يشتمل على أربعة حواصل، لها مداخل معقودة بعقد مدبب، ولكل حاصل نافذة من المصبغات ولها أسقف عبارة عن أقبية متقاطعة. وفي العصر العثماني اتخذ قاضى عسكر من هذا القصر سكناً له، ومن المقعد مقراً لجلساته لذلك أطلق الناس على المقعد اسم بيت القاضى، وهو الاسم الذى أطلق على المنطقة المحيطة حالياً. (م.م.)

مقعد ماماي السيفي - تفصيل لشرفة المدخل - القاهرة.

عصر ماماي حيث يذكر المؤرخ ابن إياس أن الأمير جدد هذا القصر. وقد هدم القصر فى عام 1315هـ/1897م، ولم يتبق سوى المقعد، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة طولها 32م وعرضها 8م وارتفاعها 11,5م، لها سقف خشبي من براطيم

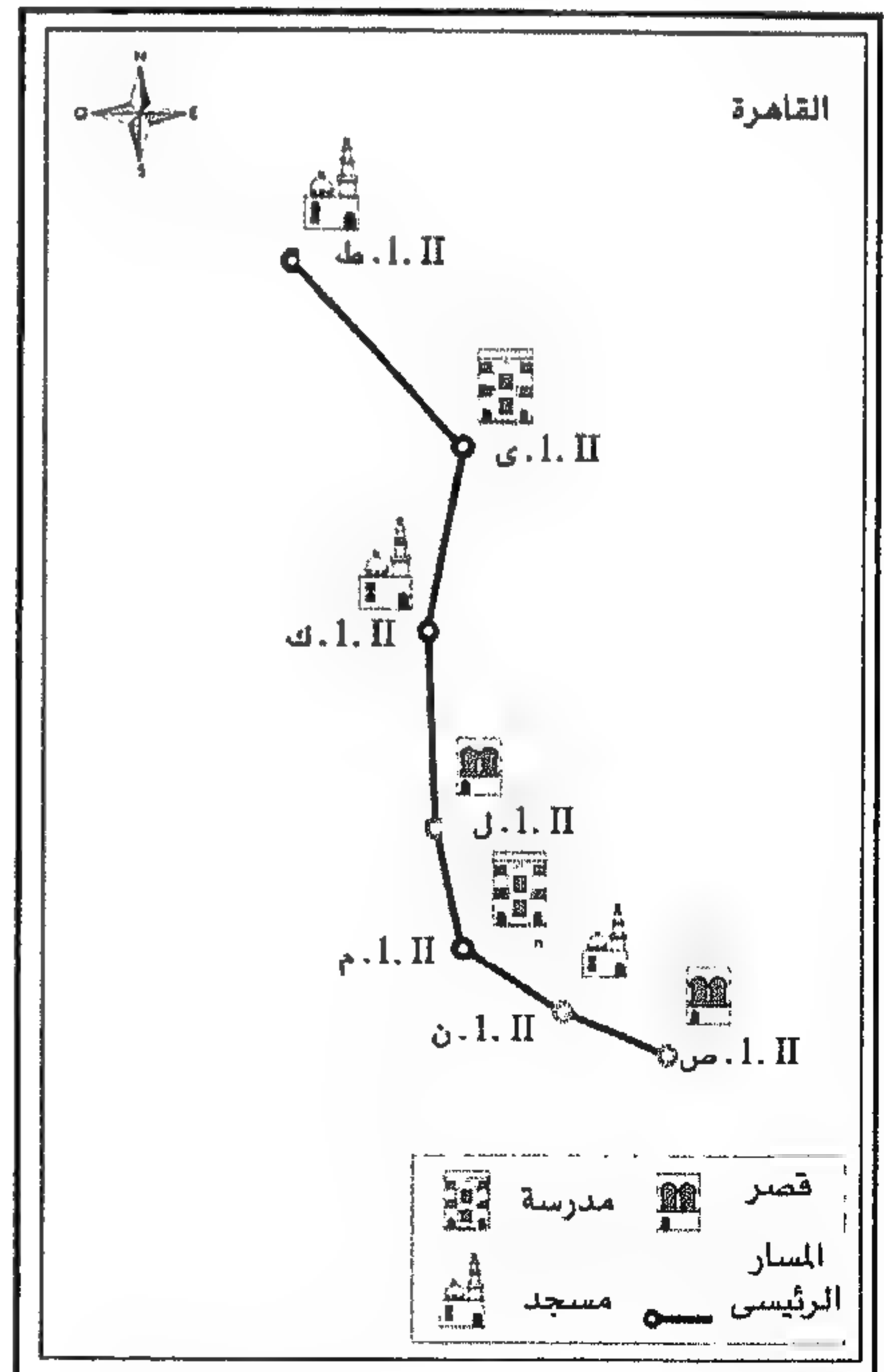
الموكب السلطانى

صلاح البهنسى - طارق تركى - على عطية -
مدحت المنباوى - محمد حسام الدين

II. 1. القاهرة
اليوم الثانى

- II. 1. ط. مسجد السلطان المؤيد شيخ
- II. 1. ي. مدرسة قجماس الإسحاقى
- II. 1. ك. مسجد الطنبغا الماردانى
- II. 1. ل. باب قايتباى فى منزل أحمد كتخدا الرزاز (اختيارى)
- II. 1. م. مدرسة أم السلطان شعبان
- II. 1. ن. مسجد آقسنقر (اختيارى)
- II. 1. ص. قصر آلين آق الحسامى (خاير بك) (اختيارى)

الاحتفال بالعيد ورؤية الهلال.



II. 1. ط. مسجد السلطان المؤيد شيخ
يقع مسجد السلطان المؤيد شيخ، عند
النهاية الجنوبية لشارع المعز لدين الله
ملاصقاً لباب زويلة.

مواعيد الزيارة طوال اليوم عدا في
أوقات صلاتي الظهر والعصر.

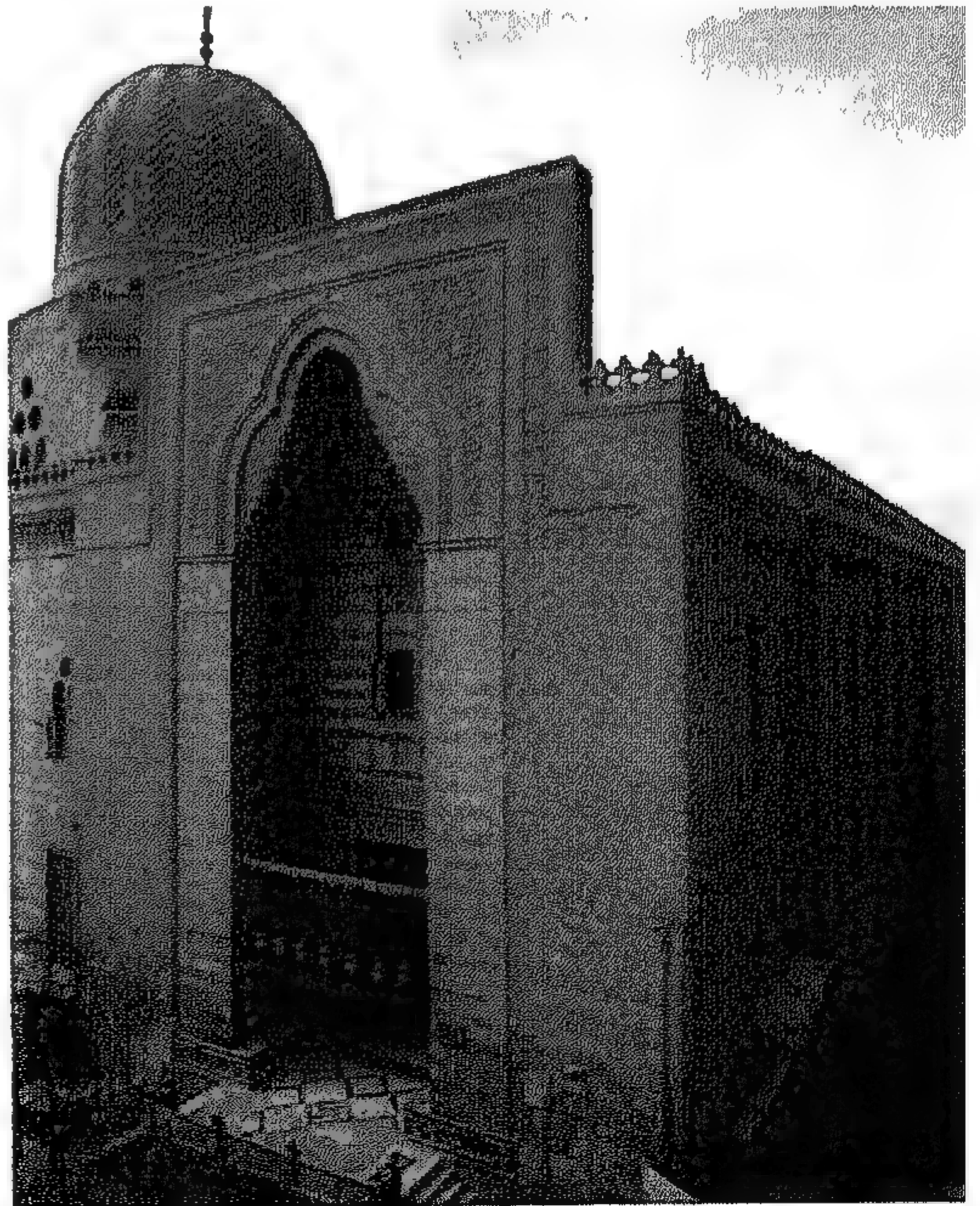
أنشأ هذا المسجد السلطان المؤيد
شيخ، في المكان الذي كانت تشغله خزانة
(سجن) شمائل، الذي سجن به المؤيد
حين كان أميراً على يد السلطان فرج ابن
برقوق فنذر إن جعله الله على ملك مصر
أن يبني مسجداً ومدرسة بهذا الموضع.
وقد بدأ البناء عام 818هـ/1415م، وكان
من المخطط أن تضم هذه المنشأة
الدينية الضخمة، جامعاً ومدرسة
للمذاهب الفقهية الأربعة للدارسين من

مسجد السلطان
المؤيد شيخ -
المدخل والقبلة -
القاهرة.

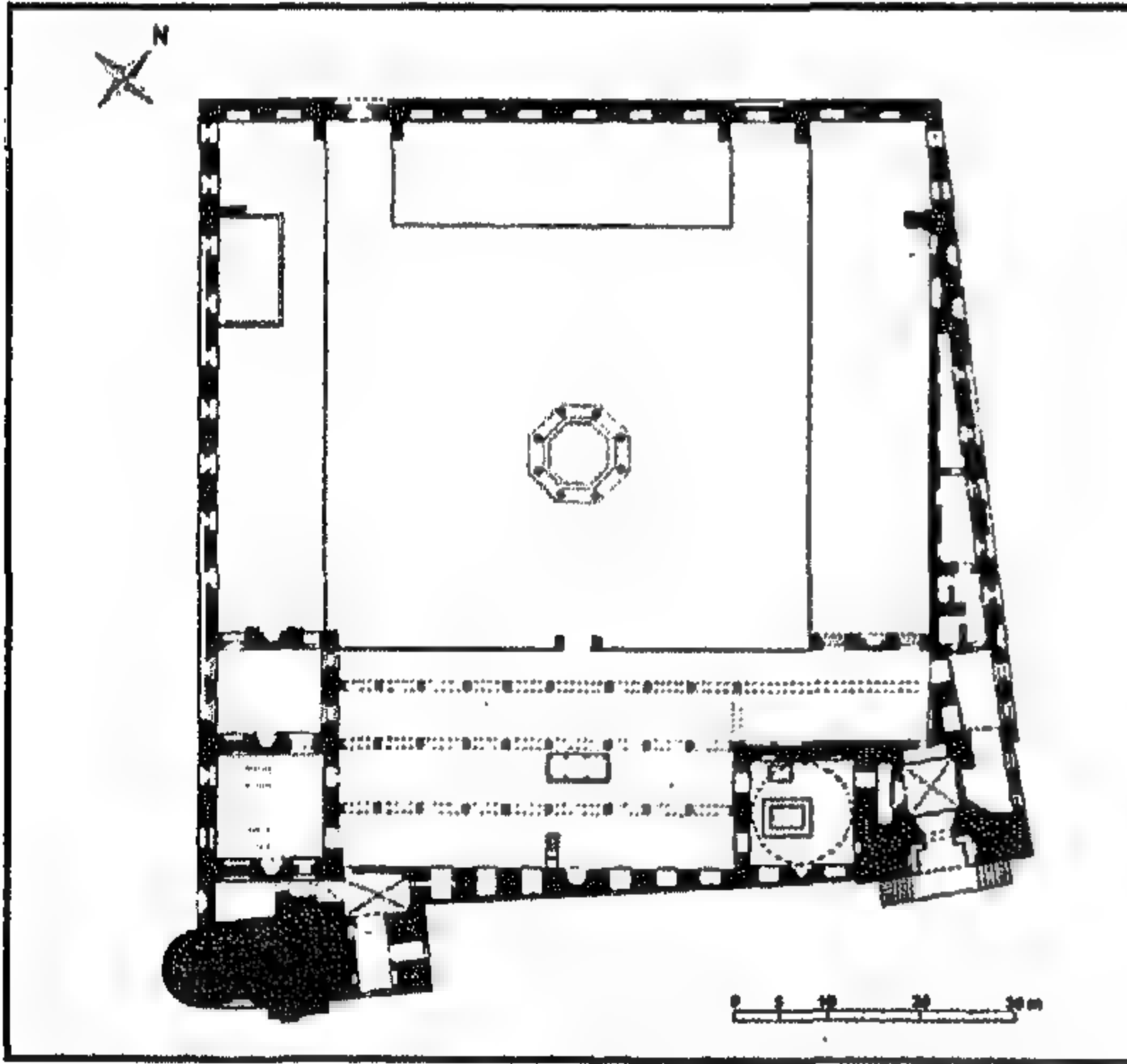
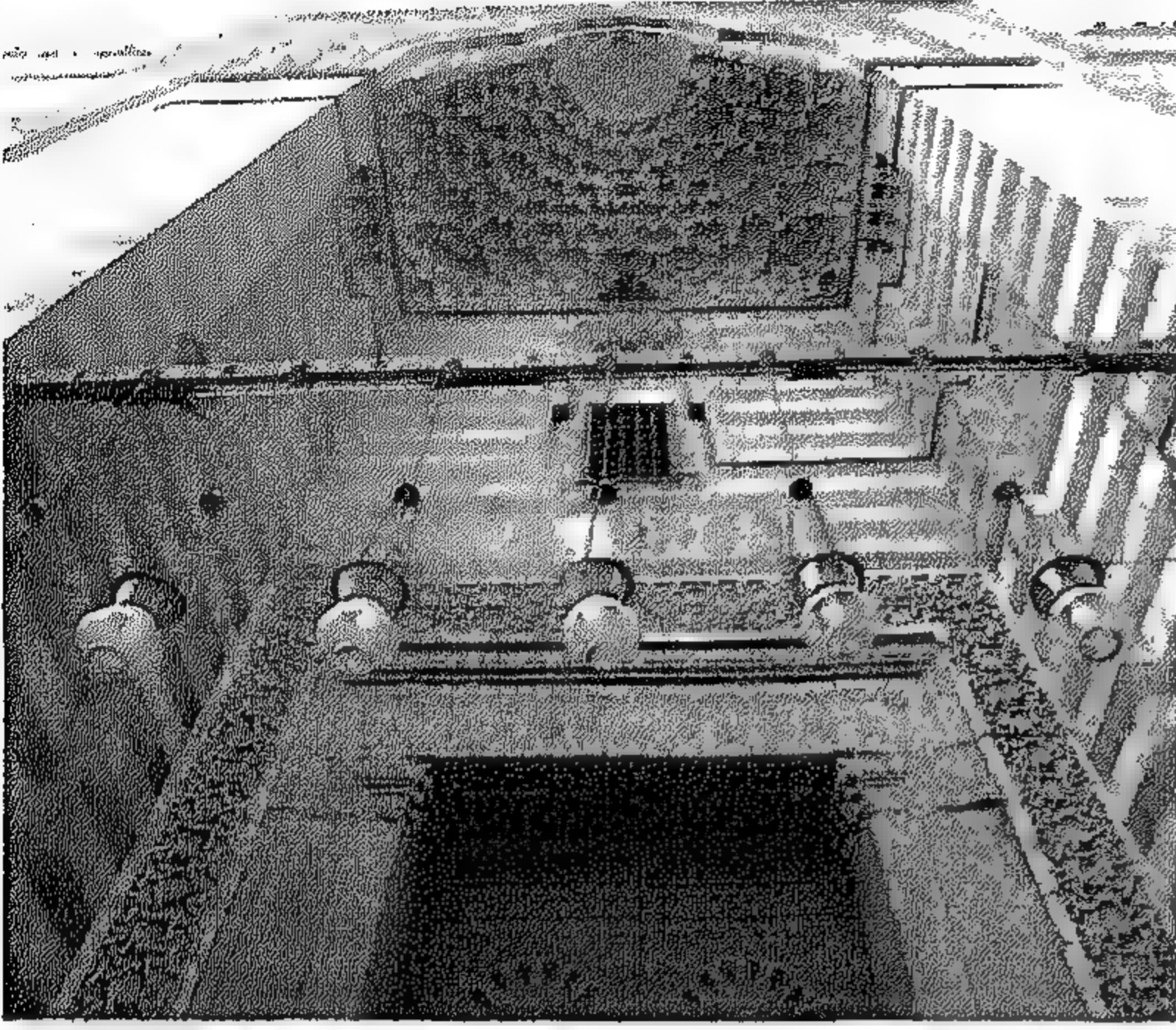
الصوفية. وعند وفاة المؤيد شيخ لم يكن
البناء قد اكتمل. والجامع من بين
المساجد الضخمة بمدينة القاهرة، حتى
أن السلطان العثماني سليم الأول عندما
شاهده قال "حقاً إن هذه عمارة الملوك".

ومن الطريف أن بعض المؤرخين، أطلق
على هذا الجامع اسم المسجد الحرام؛
لأن السلطان المؤيد جمع الكثير من
مستلزماته من عمائر أخرى. فقد أنفق
المؤيد شيخ مبالغ طائلة على بناء وتأثيث
المسجد، وعندما عجز عن تزويده بمواد
غالية الثمن، كان يستولى عليها من
منشآت سابقة. وبالرغم من قيامه بتحمل
تكلفة نقلها، فإن ما قام به كان يعد
مخالفاً للقانون لأنه كان عند اكتمال
المنشأة أو المجمع بناءً وتأثيثاً فإنه يحظر
نقل أي شيء فيه. ومع ذلك فقد دفع 500
دينار ثمناً لمصاييح أخذها من مدرسة
السلطان حسن (I. I. ز.) ومصرعين
من الخشب المصنوع بالبرونز، والمكفت
نقل من المدرسة ذاتها. أما الوزرات
الرخامية فمنقولة من جدار قبلة جامع
قوصون، ومن مساجد أخرى ومنازل. كما
أنه فرض على أمرائه تولى دهان الجامع،
وكلف مباشر العمارة بتحمل نفقات
أعمال الخشب.

يؤدي إلى داخل الجامع، مدخل في
الواجهة الجنوبية الشرقية التي تطل على
شارع المعز لدين الله. وهو مزخرف
بخطات من الرخام الأبيض والأسود،
ويتوجه عقد مدائني مقرنص به تسعة
صفوف من مقرنصات ذات دلايات.
وكتفا عضادتي فتحة الباب، والعتب من
الرخام الوردي ويحوطها شريط مضفر



مسجد السلطان المريد شيخ - تفصيل
العقد المدائني المفصص - القاهرة.



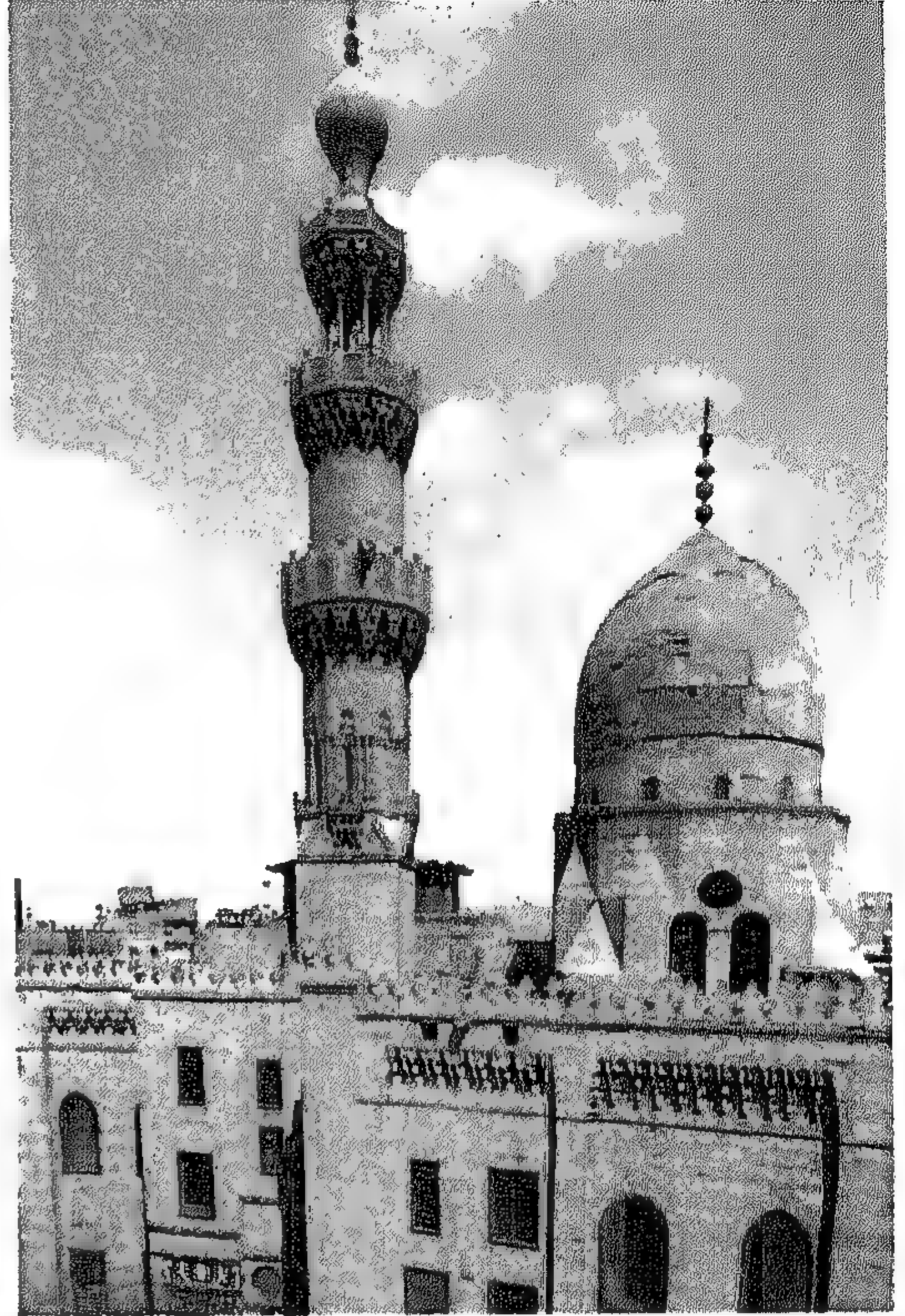
يتبع الجامع في تخطيطه النمط التقليدي، في تخطيط المساجد إذ يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات، أكبرها ظلة القبلة، التي تتكون من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة من بوائك من عقود على أعمدة رخامية . وجدران ظلة القبلة كلها مغطاة بالرخام الملون، المنقول من عمائر سابقة. ويتوسط جدار

مطعم بقطع خزفية باللونين الأحمر والفيروزي. ويؤدي المدخل إلى دركاه غطاء بقبو متقاطع، وإلى اليمين ممر ذو أرضية من الرخام يؤدي إلى صحن الجامع وتتوسطه مiazza مقامة مكان الفوارة القديمة. وإلى اليسار من الدركاه باب يدخل منه إلى الضريح، وظلة القبلة حيث دفن السلطان وابنه الأكبر. والمحراب الموجود بالضريح المربع الشكل مزخرف بالرخام، ويعلو الضريح قبة تحملها صفوف من المقرنصات وتزين القبة من الخارج زخارف زجاجية أفقية شبيهة بتلك التي نراها في قباب خانقاه فرج بن برقوق. ويوجد ضريح آخر في الناحية الجنوبية من ظلة القبلة، وهو مخصص للنساء ويقع عند قاعدة إحدى مئذنتي الجامع.

كان للجامع ثلاث مآذن في واجهته الجنوبية الغربية، سقطت إحداها الواقعة في أقصى الغرب. وحالياً للجامع مئذنتان ترتكزان على برجى باب زويلة، وهما على طراز المآذن المملوكية، إلا أنهما ليستا الأصليتين، إذ إن المئذنتين الأصليتين سقطتا بعد بنائهما بفترة وجيزة، وذلك سنة 842هـ/1438م وأعيد بناؤهما. وتسيطر المئذنتان على سماء المنطقة نظراً لإقامتهما فوق برجى باب زويلة، ويمكن رؤيتهما بوضوح من القلعة. وقد أصبحتا شعاراً لمدينة القاهرة ببنيتهما المئذنتين وتشرفاتهما المحمولة على المقرنصات، وطرفيهما العلويين على شكل الجوسق، وقمتيهما البصليتين اللتين ترتفعان 50 متراً فوق مستوى الطريق.

تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية. أما الظلات الجانبية للجامع فقد تهدمت. وأظهرت الحفائر التي أجريت بالجامع أن كلاً منها كان يتكون من رواقين.

وقد تعرض الجامع لبعض الأحداث، منها هجوم الوالي العثماني أحمد باشا على العصاة الذين اختبأوا بالجامع وأطلق عليهم المدافع، مما أدى إلى هدم أجزاء من الجامع. وقد احتوى الجامع على جزء مخصص للدارسين مكون من 200 غرفة، كما اعتبر من المنشآت التعليمية المشهورة في القرن 9هـ / 15م، لاحتوائه على مكتبة ضخمة، وقام بالتدريس فيه علماء بارزون من أمثال ابن حجر العسقلاني (774 - 853هـ / 1372 - 1249م) أحد خبراء علم التفسير. (ص ب).



مدرسة قجماس الإسحاقى - المئذنة والقبلة - القاهرة.

القبلة محراب عليه زخارف منفذة بالرخام، يعلوه إفريز من الأعمدة المزدوجة الصغيرة باللون الأزرق الفيروزي، إلى جانبه منبر خشبي من حشوات مجمعة ومطعمة بالصدف والعاج، ويعد نموذجاً بديعاً لثراء الصناعات الخشبية آنذاك. ويشتمل المنبر على نص إنشائي يتضمن اسم السلطان المؤيد أبو النصر شيخ وفي وسط الرواق الثاني من ظلة القبلة، توجد دكة المبلغ وهي من الرخام ومحمولة على أعمدة رخامية، وتشتمل هي الأخرى على نص إنشائي باسم السلطان المؤيد. ويغطي ظلة القبلة سقف خشبي مسطح، وهو من

II. 1. ي. مدرسة قجماس الإسحاقى

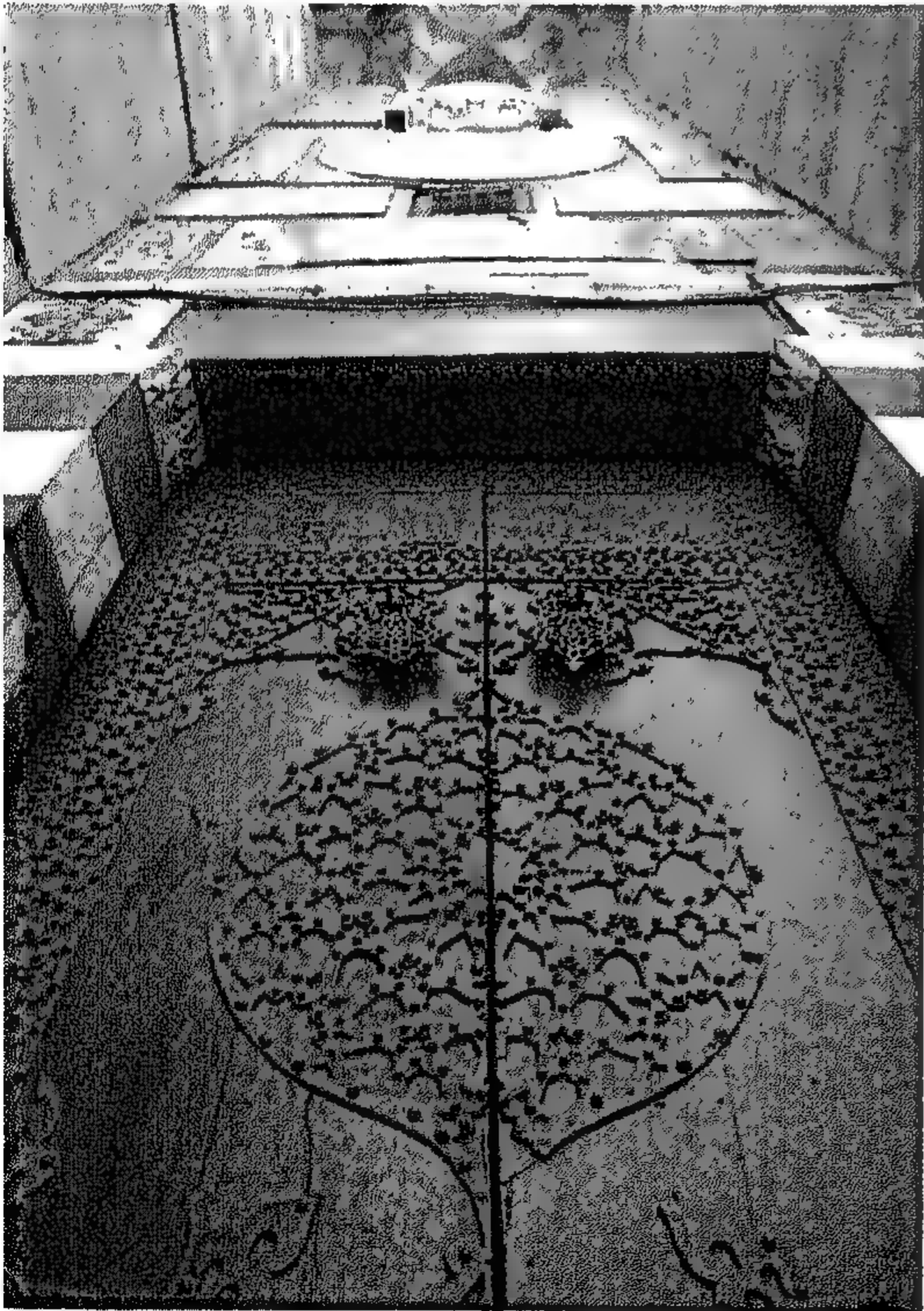
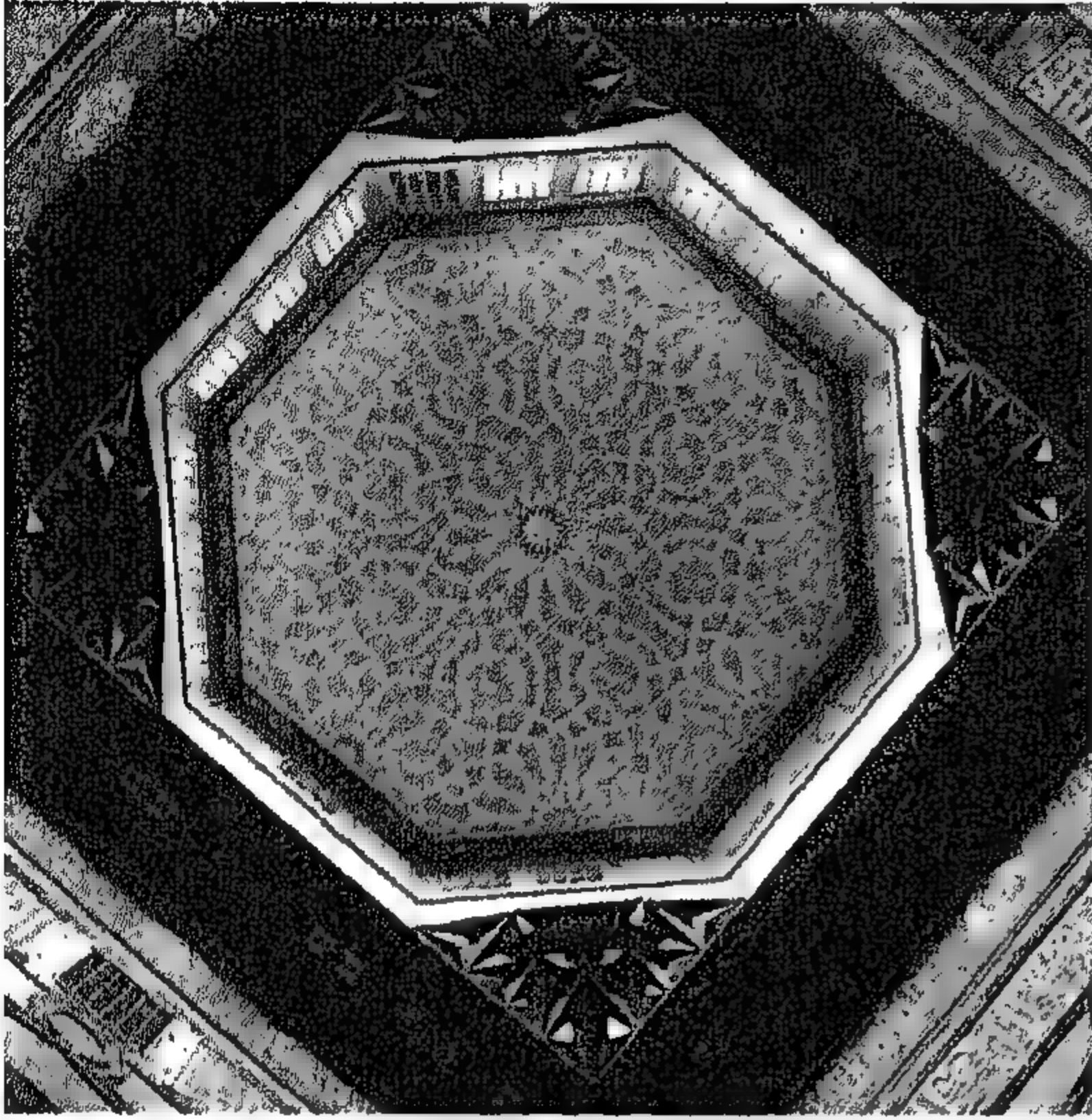
تقع مدرسة قجماس الإسحاقى فى شارع الدرب الأحمر، إلى يسار الخارج من باب زويلة. والجدير بالذكر أن واجهتها مصورة على أوراق العملة من فئة الخمسين جنيهاً مصرياً.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ المدرسة الأمير قجماس الإسحاقى الظاهري، أحد أمراء السلطان أبو سعيد جقمق، ولا يعرف بالتحديد تاريخ مولده، إلا أنه عاصر ثمانية من سلاطين المماليك الجراكسة، حيث توفي عام 892هـ / 1486م، فى دمشق ودفن بها. وقد عمل قجماس فى القصر السلطاني ثم تولى وظيفة خازن دار، وفى عصر السلطان

مدرسة قجماس الإسحاقى -
المدخل - القاهرة.

مدرسة قجماس الإسحاقى -
سقف الدرقاعة - القاهرة.



قايتباى أصبح قجماس وكيلاً عنه ثم عينه نائباً على الشام.

بنيت هذه المنشأة مرتفعة فوق مجموعة من الحوانيت، التى يستخدم ريعها فى الصرف عليها. وهى تضم مدرسة، وقبة للدفن، وسبيل، ومساكن للصوفية، وحوضاً لشرب الدواب، يعلوه كتاب لتعليم الأطفال، وساقية لجلب المياه وميضأة. وهكذا يتضح أن هذه المنشأة تطبق نظام المجمع الدينى، الذى شاع فى عصر المماليك الجراكسة. ورغم أن التخطيط الداخلى للمبنى يشبه تخطيط المدارس، فإن المنشئ حدد وظيفته فى وثيقة الإنشاء بأنه جامع.

أقيمت المنشأة على مساحة مثلثة الشكل، لذلك لجأ المهندس إلى محاولة الاستفادة من كل جزء من المساحة، وتنسيقها مع خط تنظيم الشارع. وتطل الواجهة الرئيسية على شارع الدرب الأحمر، وتضم واجهة كتلة المدخل وواجهة القبة، والسبيل والإيوان الشمالى الغربى، وقد قسمت إلى دخلتين رأسيين، يتوج كل منهما صف من المقرنصات؛ أما الواجهة الشمالية الغربية والتى تطل أيضاً على شارع الدرب الأحمر، فهى مزينة بدخلة واسعة متوجة من أعلاها بصفوف من المقرنصات، وقد زخرفت الواجهتان الباقيتان بنظام الدخلات الرأسية نفسه.

يقع المدخل الرئيسى للمسجد، بالضلع الجنوبى الغربى مطلقاً على شارع الدرب الأحمر وهو مرتفع عن أرضية الشارع، وعلى جانبيه جلستان يعلوهما نص كتابى يتضمن الآية القرآنية "بسم الله الرحمن

II. 1. ك. مسجد الطنبغا المارداني

يقع مسجد طنبغا المارداني في منطقة
الدرب الأحمر بشارع التبانة خارج باب
زويلة في اتجاه القلعة.

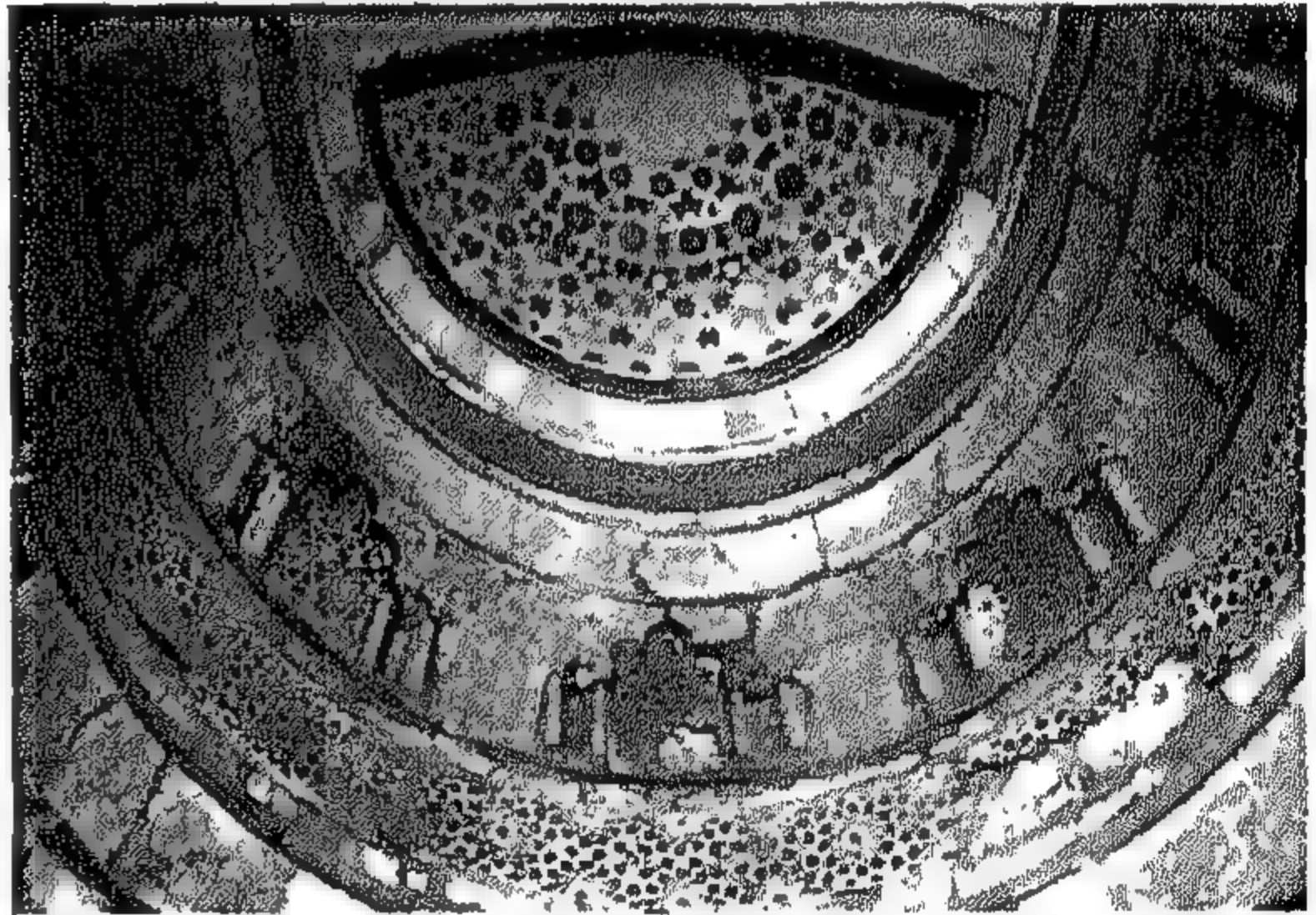
مواعيد الزيارة: طوال اليوم فيما عدا
أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ المسجد الأمير علاء الدين
الطنبغا المارداني الساقى، نائب حلب،
وأحد أمراء السلطان الناصر محمد بن
قلاوون، وزوج ابنته الذى ولد
عام 719هـ/1319م تقريبا وتوفى
عام 744هـ/1343م، أى أنه توفى وعمره
خمس وعشرون سنة.

توجد عدة أوجه شبه بين هذا الجامع
وجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة،
ويرجع ذلك إلى أن مهندس البلاط المعلم
السيوفى قام بتصميم الجامعين. والواقع
أن أوجه الاختلاف بينهما تبدو أكثر
أهمية. الواجهة الرئيسية تضم المدخل
الرئيسى وهو مدخل تذكارى بارز يغطيه
قبو مدبب. ويؤدى المدخل إلى صحن
مستطيل، تتوسطه مiazza مئمنة من
الرخام تغطيها قبة نصف كروية من
الخشب، نقلت إليها من مدرسة السلطان
حسن. ويحيط بهذا الصحن أربع ظلال
أكبرها ظلة القبلة، وتتكون من قبة تمتد
بعمق رواقين وليس ثلاثة أروقة، كما
نشاهد في جامع الناصر محمد، وهى
قبة ضخمة تشبه القباب التى أقيمت
على المحارب في العصر الفاطمى، ثم
قبة مسجد السلطان بيبرس بالظاهر-
أول سلاطين المماليك البحرية. أما القبة
التي تعلو المحراب فهى قبة حديثة أقيمت
عام 1905م، إلا أن منطقة الانتقال



مسجد الطنبغا
المارداني -
تفصيل زخارف
المدخل -
القاهرة.



مسجد الطنبغا
المارداني -
تفصيل زخارف
المحراب -
القاهرة.

الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع
الله أحدا" وهى تشير بوضوح إلى وظيفة
المسجد؛ كما يوجد نص آخر يحدد تاريخ
نهاية البناء عام 886هـ/1481م. ويتوج كتلة
المدخل من أعلاها عقد ثلاثى مملوء
بالمقرنصات. وتعد هذه المدرسة من أهم
مساجد فترة قايتباى، وتتجلى فيها أعلى
مستويات الحرفية، سواء في الزخارف
مثل تجانس ألوان التكسيات الرخامية، أو
أعمال الحجر في الحوائط والأسقف
الخشبية البديعة المزخرفة، والمذهبة
بأجمل صورة (ع.ع.).



مسجد الطنبغا
المارداني الحجاب
الخشبي - الذي
يفصل بيت
الصلاة عن
الصحن - القاهرة.

ويتمثل المتبقى منه حالياً في باب منزل
قايتباي . ويحافظ الباب - رغم عدم
ارتفاعه نظراً لوظيفته كباب منزل - على
الطراز التقليدي للعصر المملوكي، وهو
عبارة عن مدخل غائر على جانبيه
جلستان، ويتوجه قبو مقرنص وعقد
مفصص، وبعضادتي المدخل يوجد نص
إنشائي باسم السلطان الأشرف أبو
النصر قايتباي، ويعلو الباب عتب حجري
به زخارف نباتية مورقة منفذة بأسلوب
الحفر البارز على الحجر، كما يوجد رنك
السلطان قايتباي أعلى المدخل. (ط. ت.)

II. 1. م. مدرسة أم السلطان شعبان

تقع مدرسة أم السلطان شعبان، بجوار
منزل الرزاز في بداية شارع باب الوزير
عن يمين المتجه إلى القلعة.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات
صلاتي الظهر والعصر.

القديمة لازالت باقية، وبها صفوف من
المقرنصات الخشبية، وتضم شريطاً
كتابياً به بعض الآيات القرآنية المذهبة
على أرضية زرقاء. كما زخرفت أخشاب
السقف مجموعة من الزخارف النباتية
والهندسية الإسلامية الملونة؛ وبهذه الظلة
منبر خشبي رائع دقيق الصنع، ودكة مبلّغ
من الخشب أيضاً. ويفصل ظلة القبلة
عن الصحن حجاب من خشب الخرط
مقسم إلى مستطيلات يضم كل منها
بداخله نماذج من الخرط الرائع، ويتوج
الحجاب من أعلى شرافات بشكل ورقة
نباتية، وهو من أهم العناصر التي تميز
هذا المسجد. تتكون المئذنة من قاعدة
مربعة، إلى يمين المدخل الرئيسي يعلوها
بدن مثمن، ثم شرفة وبدن مثمن آخر يعلوه
جوسق وقمة بصلية. وتعد مئذنة مسجد
الطنبغا المارداني أقدم مئذنة استخدم في
نهايتها الشكل البصلي، غير أن المئذنة
الأصلية سقطت، وأقيمت مكانها المئذنة
الحالية التي تتبع الشكل نفسه وأصبحت
النموذج الذي قلده المعمارون في نهايات
المان المملوكية. (ع. ع.)

I. II. ل. باب قايتباي في منزل الرزاز (اختياري)

يقع منزل أحمد كتحدا الرزاز، في
شارع باب الوزير بعد نهاية شارع الدرب
الأحمر.

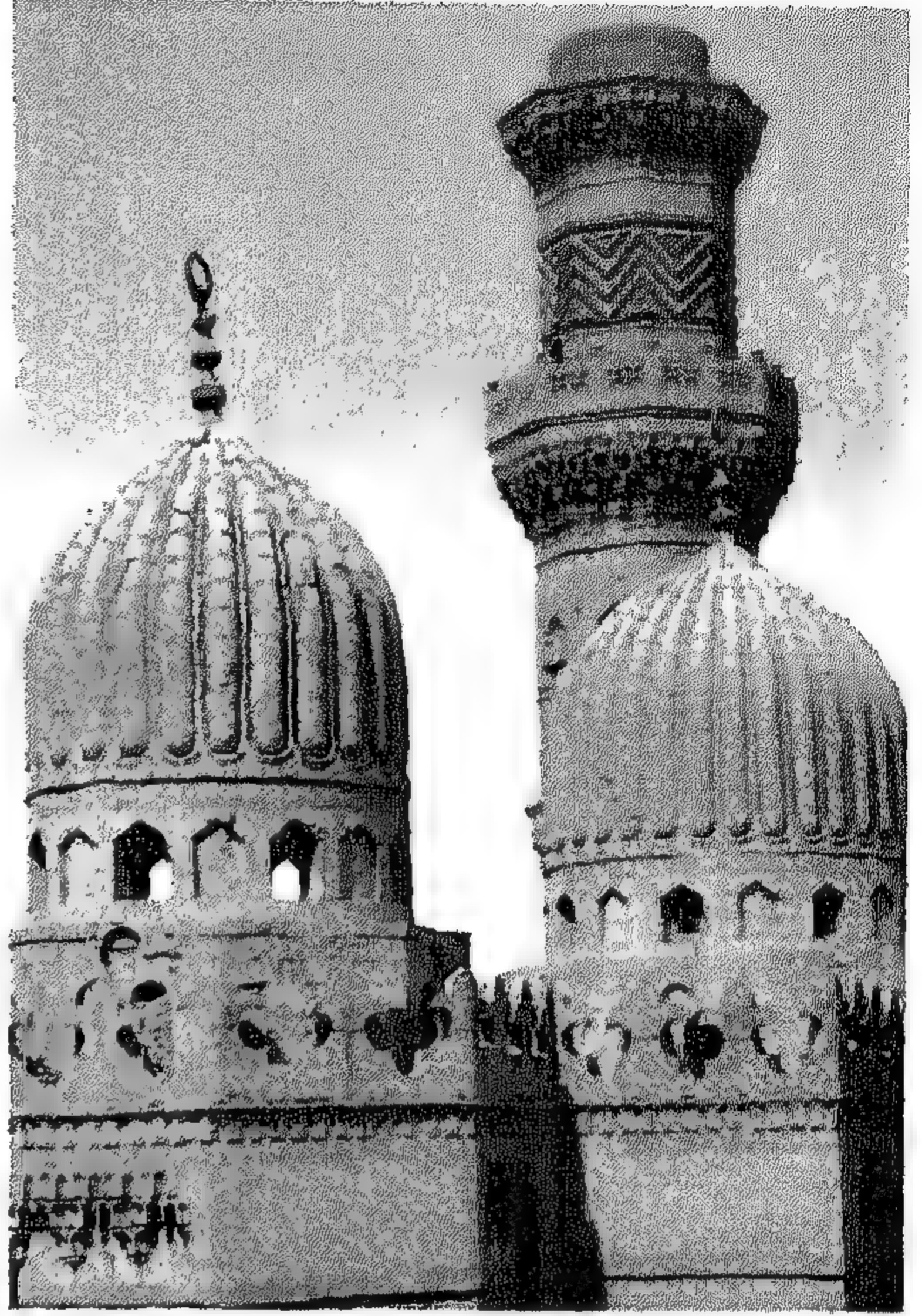
مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحاً
حتى الغروب.

يرجع الجزء المملوكي من هذا المنزل،
إلى القرن 9هـ/15م. وقد أنشأ هذا
الجزء السلطان الملك الأشرف قايتباي

موقعهما عند زاوية تلاقي الشارع الرئيسي من باب زويلة إلى القلعة، مع الشارع الفرعي وبذلك تكون سهلة المشاهدة خلال الموكب السلطاني في طريق عودته إلى القلعة.

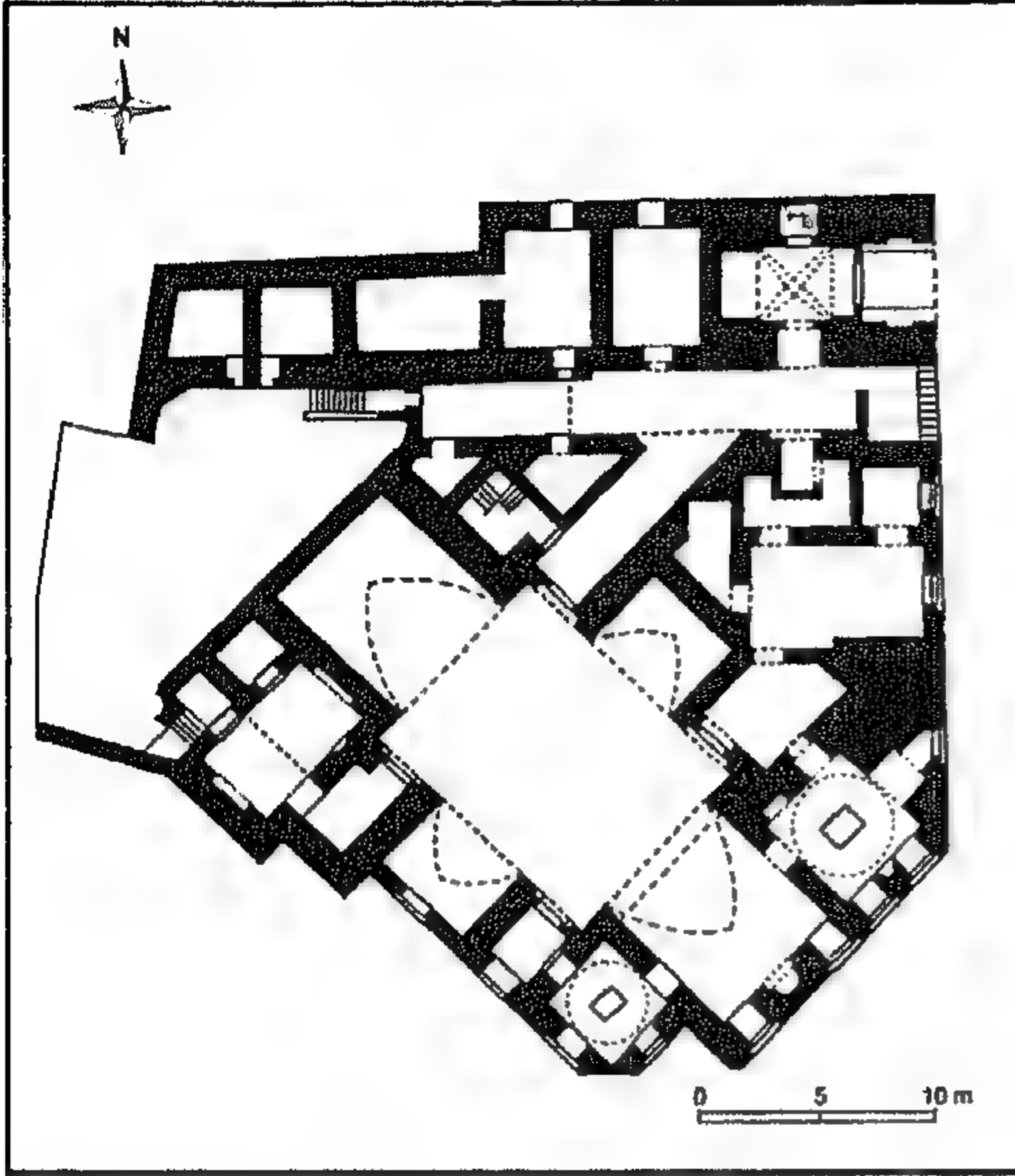
يميز هذا الأثر مدخله الرئيسي البديع، الذي يقع في نهاية دخلة تغطيها تسعة أدوار من المقرنصات. وهو من أحسن الأبواب زخرفة وأندرها تصميمًا، ومقرنصاته مذهبة وزخارفه مورقة؛ وهذا النوع من الأبواب متأثر بالعمائر السلجوقية، التي تعنى بزخارف المداخل. ويقع على يسار الباب سبيل أقيم على واجهته حجاب من الخشب المجمع بأشكال هندسية يعد النموذج الأول من نوعه.

بالإيوان الشرقي قبتان: الجنوبية خصصت لدفن السلطان شعبان 778هـ/1377م، وابنه الملك المنصور حاجي، وهي قبة صغيرة بنيت من الحجر، وخارجها مصلع وليس بها محراب. أما القبة الشمالية فقد أعدت لدفن خوند بركة 774هـ/1373م ودفنت معها ابنتها خوند زهرة. وهي قبة شاهقة الارتفاع مبنية بالحجر ومضلعة من الخارج. وأما المئذنة التي كانت مكونة من ثلاث دورات، فقد فقدت دورتها الثالثة مع الخوذة، وبالجاء الأسفل المثلث الشكل عقود مدببة مفتوحة ومسدودة بالتبادل، معتمدة على أعمدة مزدوجة وبها شرفة محمولة على صفوف من المقرنصات، والجزء الأعلى من بدن المئذنة أصغر ومثلث الشكل أيضًا، وتزينه زخرفة جزاجية أفقية. (ع.ع.)



أنشأ المدرسة السلطان أبو المفاخر شعبان بن حسين، حفيد الناصر محمد ابن قلاوون لوالدته خوند بركة، التي توفيت في عام 770هـ/1373م ودفنت بها. تتكون المدرسة من أربع إيوانات متعامدة يتوسطها صحن مكشوف، وتضم واجهة المدرسة حوضًا لشرب الدواب، متفصل عن الواجهة يعلوه كتاب، فالمدخل العام فسبيل ثم ملحقات المدرسة. وتكتنف الواجهة الشرقية قبتان. ومما يلفت النظر أن كتلة المدرسة قد تشكلت وفق خط الشارع، والكتلة العمرانية المحيطة بها حيث وضعت المئذنة وقبتا المدفن في الركن الجنوبي الشرقي للمدرسة، ليكون

مدرسة أم
السلطان شعبان -
المئذنة والقبتان -
القاهرة.



مدرسة أم
السلطان شعبان
- مسقط/افقى
- القاهرة.

بجوار مدرسة الأمير خير بك على يسار الشارع في اتجاه قلعة الجبل . هذا القصر يشاهد من الخارج فقط نظرا لحالته المتدهورة. أنشأه الأمير آق الحسامي، أحد أمراء السلطان قلاوون. وتدل بقايا القصر على أنه كان من القصور السكنية المهيبة في عصر المماليك البحرية، ويتكون من طابقين، الطابق الأرضي عبارة عن مدخل منكسر، يؤدي إلى الصحن وتنتفح عليه المنظرة والحواصل والإسطبل والطاحون والتختبوش. ويضم الجزء العلوي أطلالاً عبارة عن حجرات صغيرة كانت مغطاة بأقبية طويلة أو أقبية متقاطعة ، أما بقية معالم القصر فقد اندثرت ولم يتبق سوى بضعة أطلال من ملحقات القاعات والخزائن. (ط. ت.)

II. 1. ن . مسجد آقسنقر (اختياري)

يقع مسجد إبراهيم أغا مستحفظان (آقسنقر)، الشهير بالجامع الأزرق، في شارع باب الوزير في اتجاه القلعة. مواعيد الزيارة: طوال اليوم فيما عدا في أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأه الأمير آقسنقر أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون وزوج إحدى بناته، وقد عين فيما بعد حاكماً لمدينة طرابلس بلبان. وفي نفس الشارع توجد عدة منشآت أقامها الأمير المذكور، منها منزل وعدة أسبلة وحوض لسقاية الدواب. ونظراً لاهتمامه الشخصي بالعمارة، فقد أشرف على بناء الجامع عام 747هـ/1347م. ويتكون المسجد من أربع ظلات يتوسطها صحن مكشوف أكبرها ظلة القبلة المشتملة على رواقين، وقد جدد المسجد سنة 1061-1062هـ/1651-1652م على يد إبراهيم أغا مستحفظان، الذي كسى الجدار الشرقي حتى السقف بالقاشاني الملون الجميل، الذي يغلب عليه اللون الأزرق ولذلك أطلق عليه اسم الجامع الأزرق.

ومن الملامح المميزة لهذا الجامع، المنبر الرخامي وهو من أقدم المنابر الرخامية القليلة الباقية في القاهرة، وهو محفور بزخارف مبتكرة قوامها عناقيد عنب وأوراقها، ومطعمة بالأحجار الملونة. ومحراب المسجد كبير ألبس بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف (ع.ع.).

II. 1. ص . قصر آق الحسامي

(خير بك - اختياري)

يقع قصر آق الحسامي بشارع باب الوزير،

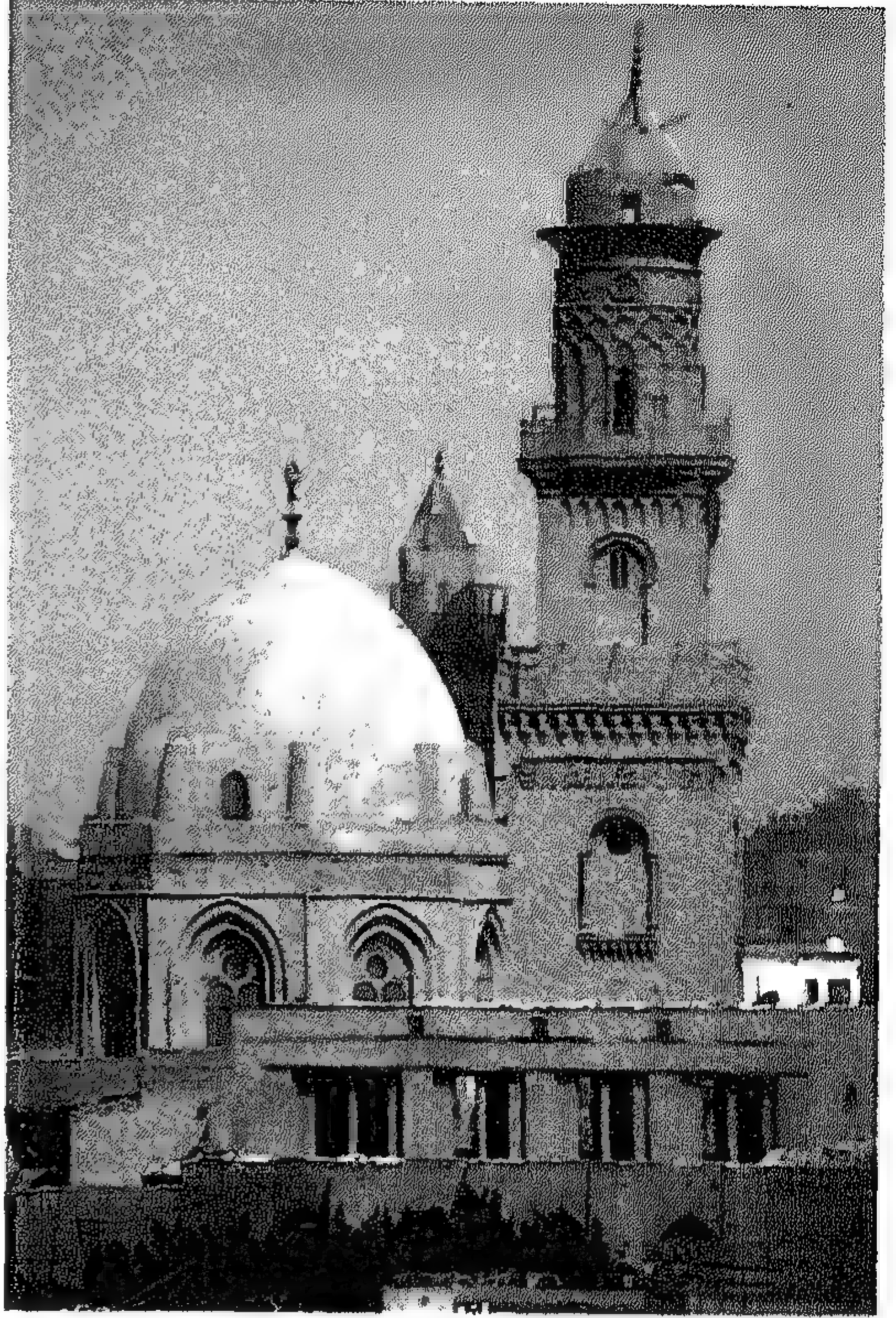
الاحتفال بشهر رمضان ورؤية الهلال

صلاح البهنسى

عليها، بعد صعود الجبل لى يستطلعوا الهلال. وعندما بنى الوزير الفاطمى بدر الدين الجمالى جامعه أعلى جبل المقطم سنة 478هـ/1085م، صار هذا الجامع مكاناً لاستطلاع الهلال. أما فى العصر المملوكى فكانت مئذنة مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين (المسار الثالث) هى المستخدمة فى ذلك.

وإذا كان استطلاع الهلال يمثل حدثاً ذا قيمة فى حياة المسلمين، فإن استطلاع هلال شهر رمضان كان يتم بشكل مختلف، وذلك لما لشهر رمضان من الاحترام والبهجة فى نفوس المسلمين، فقد ذكر كثير من المؤرخين أن موكب استطلاع هلال شهر رمضان، كان يعادل المواكب السلطانية، فكانت تزين الشوارع وتوقد القناديل فى كل مكان، فإذا

ما ثبتت الرؤية أقيمت الاحتفالات وأطلقت المدافع. وقد ارتبطت برؤية هلال شهر رمضان، بعض المفارقات اللطيفة، فقد كانت تتعدد رؤيته فى بعض الأحيان، مما يجعل الناس فى حيرة، هل يفطرون أم يصومون، وقد حدث مثل ذلك فى عهد السلطان برقوق (حكم 784-801 هـ -1398م)، عندما تعددت رؤية الهلال، وفى اليوم التالى وحين كان السلطان يتناول طعام الغداء مع بعض



تحدد أوائل الشهور القمرية الإسلامية، بثبوت مولد الهلال. وكان استطلاع الهلال يتم بموكب يشترك فيه قاضى القضاة، وقضاة المذاهب السنية الأربعة (الشافعى، الحنفى، الحنبلى المالكى)، والعلماء، وجمهور من مختلف فئات الشعب المصرى. وخلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، كان الاستطلاع يتم من جامع محمود الذى كان بسفح جبل المقطم. وقد بنيت بعد ذلك دكة أعلى جبل المقطم، عرفت بدكة القضاة لى يستريحوا

مجموعة
السلطان قلاوون
حبة ومئذنة
السيرة -
القاهرة.

مدعويه، طاف المتنادون بالقاهرة يعلنون رؤية الهلال، فقام السلطان بطرد مدعويه، وأمر برفع الصحف، وأعلن الصيام.

بعد أن يكمل المسلمون صوم شهر رمضان يحتفلون بعيد الفطر، الذى يمثل مناسبة إسلامية مهمة. فكان السلطان يخرج لصلاة العيد فى موكب مهيب، فإذا ما فرغ الناس من صلاتهم أخذوا يهنئون بعضهم البعض بالعيد. أما السلطان والأمراء فكانوا ينعمون على مهنئتهم بالحل والهدايا وصرر المال، كما يعدون سماطاً ضخماً يرد إليه كل من شاء

من أهل مصر. وكانت تقام فى الميادين والمتزهات الاحتفالات التى تشمل الموسيقى والغناء والألعاب البهلوانية، مثل المشى على الحبال التى كانت تمتد من أعلى باب النصر إلى الأرض، أو من مدرسة السلطان حسن إلى القلعة.

وفى فترة حكم السلطان الغورى (906- 922هـ/ 501- 1516م)، أرسل ملك الهند فيلين عظيمين عليهما كساء من مخمل أحمر، وقام بعمل عروض مصارعة انشرح لها صدر السلطان، وكل الحضور. (ص.ب.)



العلم والتعليم

صلاح البهنسى - طارق تركى - مدحت المنباوى -
محمد حسام الدين - محمد عبد العزيز

III. 1. القاهرة

III. 1. أ. الجامع الأزهر ومدارسه المملوكية (الطبيرسية -
الأقبغاوية- الجوهريّة)

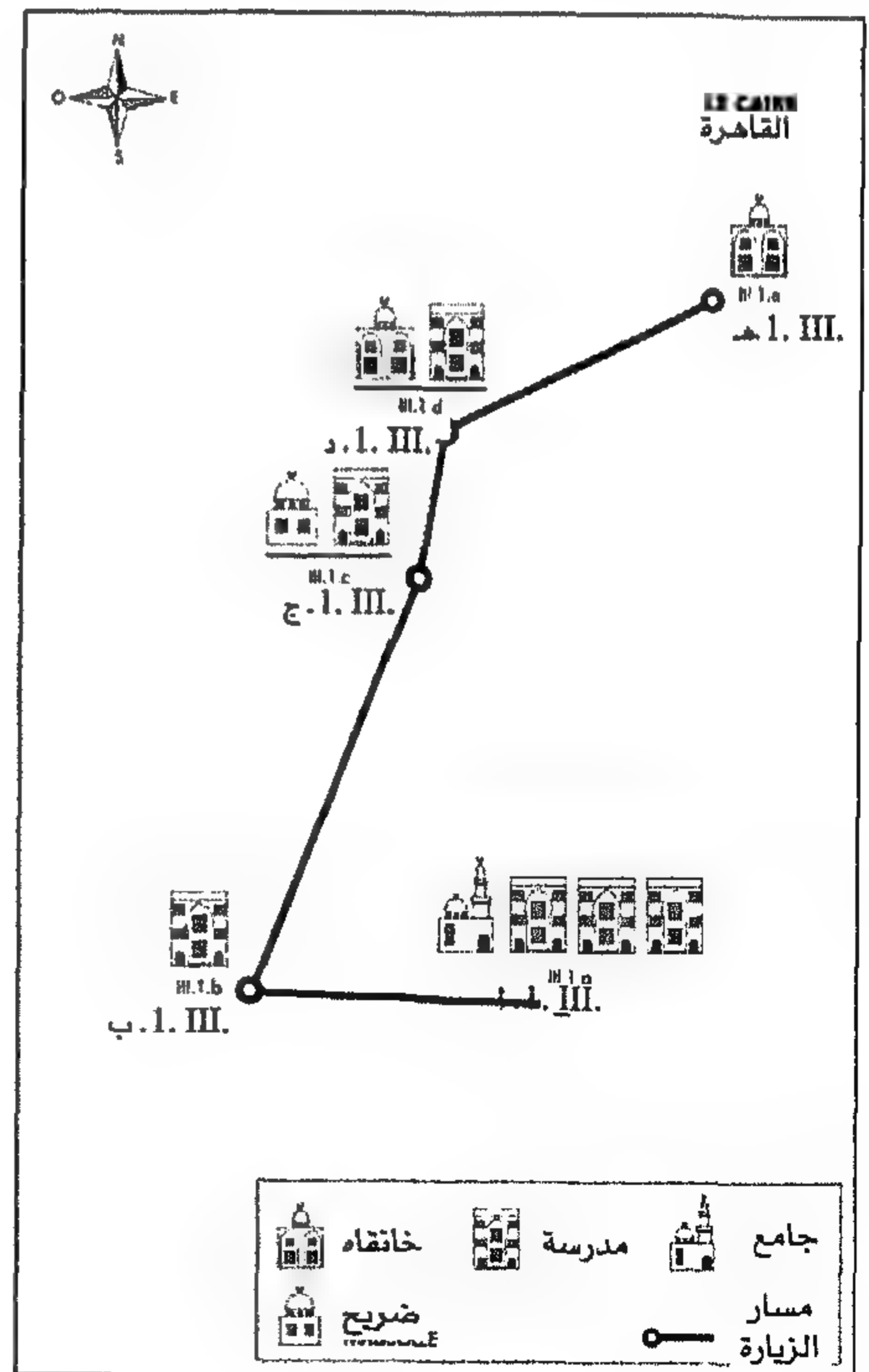
III. 1. ب. مدرسة السلطان الغورى.

III. 1. ج. مسجد وضريح وبیمارستان السلطان المنصور
قلاوون.

III. 1. د. خانقاه ومدرسة السلطان برقوق.

III. 1. هـ. خانقاه السلطان بیبرس الجاشنكير.

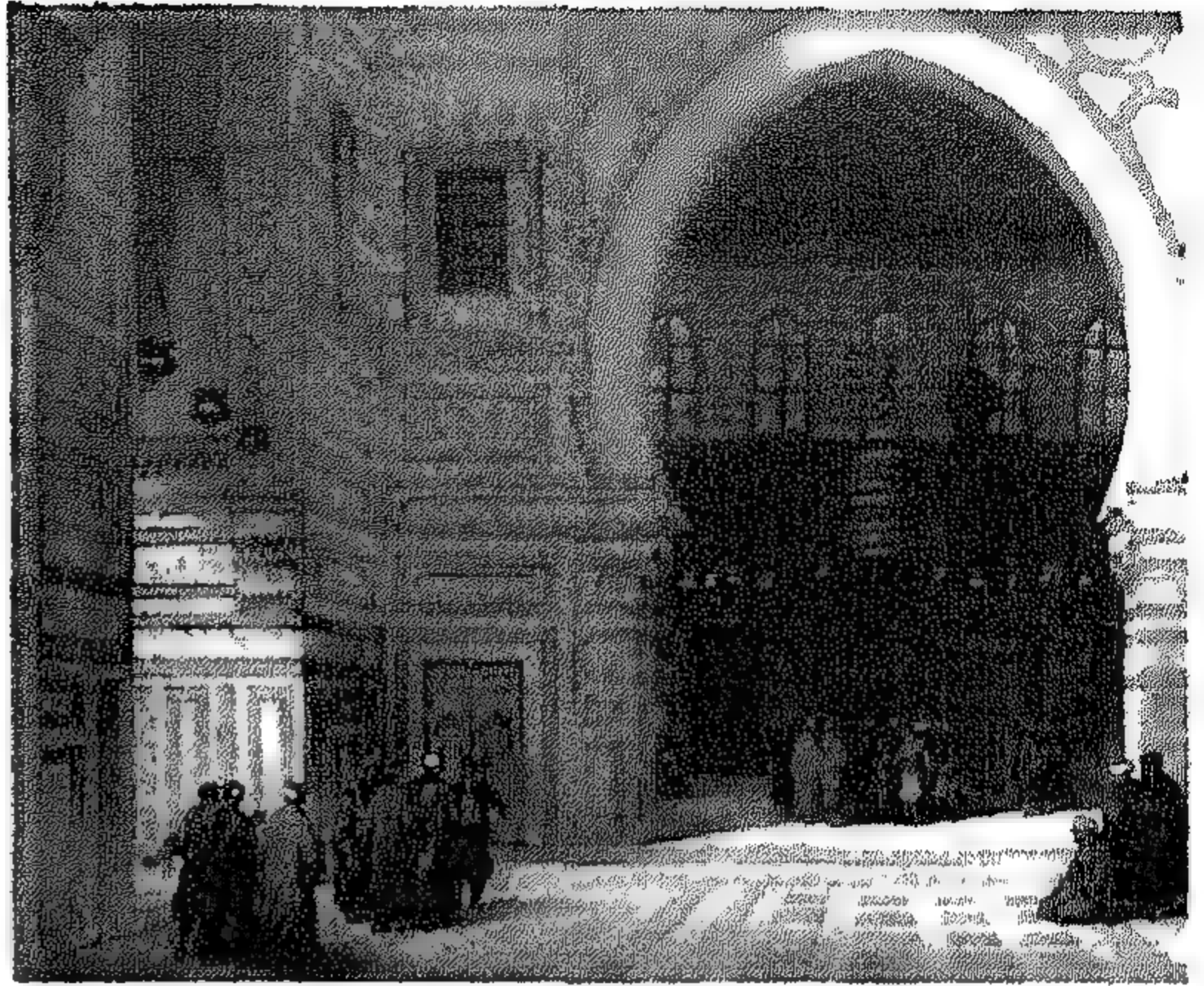
نظام الوقف فى العصر المملوكى



خانقاه ومدرسة
السلطان برقوق -
المحراب - القاهرة.

السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وأحد كبار قضاة الأندلس أثناء حكم الناصر محمد في القرن 14م - "إنها منبع العلم ولو لم يكن في القاهرة ما تذكر به المارستان (III. 1. ج.) وحده ما كفاها، وهو قصر عظيم من القصور الرائعة حسناً وجمالاً واتساعاً».

وفي النصف الأول من القرن 8هـ/14م، زار مصر ابن بطوطة الرحالة المغربي، ولاحظ نشاطاً كبيراً في ميدان العلوم، وسجل ذلك في كتاب رحلاته. وقد أدى تنافس السلاطين والأمراء على التفوق في مجال المنشآت الجديدة، وإعطاء الأهمية للخانقاوات في نشر المعرفة العلمية إلى تقدم علمي جديد. فتم تخصيص كل خانقاه لمجموعة عرقية مختلفة من الصوفية (وكان أغلبها من أصول غير عربية)، الذين كرسوا معارفهم الحضارية والتعليمية والأخلاقية للعودة إلى الروحانية الإسلامية الحقيقية. أما ابن خلدون الفيلسوف التونسي المعروف الذي وفد على مصر، وقضى بها بقية حياته واستكمل فيها مؤلفاته (784-809هـ/1382-1406م)، وتولى إدارة خانقاه بيبرس الجاشنكير (III. 1. هـ.) سنة 792هـ/1389م، فقد كتب قائلاً "تلوح القصور والأواوين في وجوهه، وتزهو الخوانق والمدارس بآفاقه، وتضئ البدور والكواكب من علمائه. فكثرت الأوقاف وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب".



منظر داخلي
لمسجد السلطان
النفوس - القاهرة
(دافيد رويس -
1996 بتصريح
من الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).

حفلت مدينة القاهرة في العصر المملوكي بالعديد من المنشآت التعليمية، التي تمثلت بالعلماء والدارسين، وقد أسهم السلاطين والأمراء في إثراء الحركة العلمية بإقامة المنشآت التعليمية، مثل المدارس والخانقاوات، وكان لهم الفضل في زيادة النشاط الفكري. كان للأمان الذي تمتعت به مصر في ذلك العصر - بعيداً عن غزوات المغول وبعد القضاء على خطر الصليبيين - أثر كبير في جذب العلماء من كل أنحاء الدولة الإسلامية، خصوصاً مع تعرض أقاليم المشرق والمغرب للدمار والحروب من جانب المغول والصليبيين. وحدث مثل ذلك تماماً في الأندلس، حيث نشط الأسباب في استرداد أراضيهم تدريجياً من العرب، فهاجر كثير من المسلمين إلى مصر. لذلك صارت مصر كما وصفها المؤرخ السيوطي (ولد 849هـ/1445م)، "محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء". وقال عنها الرحالة المغربي البلوي - الذي زار القاهرة في أيام

معجمه "لسان العرب"، وكتب البوصيرى قصيدته الشهيرة "الكواكب الدرية فى مدح خير البرية" الشهيرة باسم "البردة". كما نجد كتب الجغرافيا التى تصف البلاد وتضاريسها وطبائع أهلها ومصادر ثرواتها، مثل "الانتصار لواسطة عقد الأمصار"، و"مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" وغيرها.

وفى مجال الكتابات السياسية نجد كتاب "آثار الأول فى تدبير الدول" للحسن ابن عبد الله العباس إلى غير ذلك من المؤلفات القيمة التى كان ملوك الدول المجاورة يطلبون نسخاً منها. وفى مجال العلوم الدينية والفقهية، ظهرت بعض التفاسير والشرح للقرآن و السنة لعل

حلقات الدرس
داخل مسجد
السلطان المؤيد
شيخ - القاهرة
(دافيد روبرت
1996 بتصریح
من الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).



وفى عصر سلاطين المماليك، لقي العلماء من المصريين والوافدين كل الترحيب من جانب أهل الحكم، فصادقوهم وأنزلوهم منازل تليق بهم. تذكر كتب التاريخ أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، كان صديقاً للمؤرخ أبى الفدا، كما كان كل من السلاطين برقوق والمؤيد وجقمق وبرسباى وقايتباى والغورى، مولعين بمجالس العلماء والأدباء. وكان برسباى يجلس المؤرخ بدر الدين العيني إلى جانبه، ليقص عليه تاريخ العثمانيين، كما أجزل الغورى العطاء للعلم والعلماء. ويظهر هذا الاهتمام فى نصوص وقفيات المدارس التى حدد فيها أصحابها مجالات الإنفاق ورواتب العلماء والمدرسين بها.

نتج عن هذا الاهتمام المتزايد بالعلم، ظهور العديد من الموسوعات فى مجالات العلوم المختلفة، سواء الإنسانية أم التطبيقية، من ذلك الموسوعات التاريخية، مثل "السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزى، و"النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" لابن تغرى بردى، و"بدائع الزهور فى وقائع الدهور" لابن إياس، وكتب التراجم مثل "وفيات الأعيان" لابن خلكان، و"الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" للسخاوى، و"النهل الصافى" لابن تغرى بردى، و"عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان" للعيني وغيرها.

وفى مجال الموسوعات الأدبية نجد موسوعة القلقشندى "صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء"، و"نهاية الأرب فى فنون الأدب" للنويرى. كما ألف ابن منظور

وجه الأرض من يماثله فى الطب فى زمانه.

ومنهم أيضاً مذهب الدين المعروف بأبى حليقة، الذى كان يدرس الطب فى بيمارستان قلاوون، وابن العفيف طبيب السلطان الذى يحتفظ متحف الفن الإسلامى بإحدى تذاكره الطبية، وبها وصفات للعلاج من أمراض البطن، وهناك شمس الدين القوصونى وأبو زكريا يحيى بن موسى الذى ذاع صيته فى طب العظام . ويرتبط بالعلوم الطبية الاهتمام الكبير من جانب سلاطين الممالك، بمراكز العلاج التى أطلق عليها البيمارستانات. وقد وصف الرحالة البلوى الذى زار مصر فى القرن 7هـ/14م، أثنى بيمارستان قلاوون بأنه ينافس ما يزين قصور الأمراء والخلفاء.

وكان به قسم للعلاج بالموسيقى حيث اشترط السلطان قلاوون فى وثيقة وقفه " أنه فى كل ليلة يحضر من أرباب الآلات أربعة يضربون بالعود حتى يساهروا الضعفاء". كما كان المنشدون يرددون الأدعية والأذكار ليلاً من فوق المئذنة "للتخفيف عمن أتعبه المرض ونال منهم الأرق".

وفى مجال علوم الحيوان ألف الدميرى موسوعته " حياة الحيوان الكبرى"، درس فيها معظم أنواع الحيوانات المعروفة ووصفها وصفاً دقيقاً . وفى هذا العصر لمع شهاب الدين أبو العباس الذى توفى عام 648 هـ/1285م، واشتهر برسالته العلمية "كتاب الاستبصار فيما تدرکه الأبصار" التى كتبها تلبية لرغبة السلطان الكامل ليبحث بها إلى

أبرزها " فتح البارى بشرح صحيح البخارى" للإمام ابن حجر العسقلانى والذى أملاه فى خانقاه بيبرس الجاشنكير (1.III. هـ). ولم تكن النهضة العلمية المصرية قائمة على العلوم الإنسانية وحدها، وإنما ظهر العديد من علماء الطب والفلك والصناعات المختلفة. ويظهر الاهتمام بعلم الفلك فى ألقاب العديد من العلماء الذين لقبوا "بالمليقاتى" ومن المعروف أن علم الفلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببدايات الشهور و مواقيت الصلاة و العبادات الأخرى كالصوم و الحج .

و كانت العلوم الطبية تدرس فى الأماكن المختلفة، مثل بيمارستان قلاوون (1.III. هـ). والجامع الطولونى الذى رتب به السلطان لاجين درساً للطب به عشرة طلاب عام 696هـ/1296م. وبلغت شهرة الأطباء المصريين ماجعل السلطان العثمانى «بايزيد الأول» يرسل وفداً إلى السلطان المملوكى برقوق يطلب منه طبيباً حاذقاً و بعض الأدوية. ومن أشهر أطباء العصر المملوكى ابن النفيس (القرن 7هـ/13م)، أول من اكتشف الدورة الدموية وحدد مسارها، وقد أنهت دراسته أكبر خطأ وقع فيه الطبيب اليونانى جالينوس فى شأن فسيولوجيا القلب (129-201 هـ)، وسبق فى ذلك بثلاثة قرون الأوربيين مىجل سيرفيه الطبيب واللاهوتى الذى أكد نظرية الدورة الدموية (1511-1553م) وطبيب التخدير الإيطالى رينالدو كولومبو (1516-1559م)، وألف موسوعته "الشامل فى الطب"، وقيل عنه إنه لم يكن على

مدينة القاهرة. أنشأه القائد جوهر الصقلي بأمر مولاه الإمام أبي تميم معد أمير المؤمنين المعز لدين الله، رابع الخلفاء الفاطميين عامة و أولهم بمصر .

شُرع في بنائه سنة (359هـ / 970م)، وتم الفراغ منه في سنة (361هـ / 792م)، وكان الغرض منه أن يكون مسجداً جامعاً للقاهرة أسوة بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وجامع أحمد بن طولون بالقطائع، هذا إلى جانب تهيئته ليكون معهداً لفئة معينة من الطلاب لتعليم الفقه الشيعي ونشره.

كان مسطح الجامع الأزهر عند إنشائه يقرب من نصف مسطحه الحالي، ثم طرأت عليه زيادات وبنائات وإصلاحات أخرى في عصور لاحقة، حتى وصل إلى الحالة التي هو عليها الآن. وكان مسقطه عند إنشائه يتكون من ثلاثة أروقة حول الصحن : الشرقي منها يتكون من خمس

الإمبراطور فردريك ، وقد تحدث فيها عن قوس القزح، وكانت أولى الرسائل التي ألقت في هذا الموضوع الفيزيقي المهم. وهذا الثراء العريض في المعارف يمدنا بصورة واضحة لما كانت عليه العلوم وأحوال العلماء في مصر المملوكية. (ص.ب و م.ج. و ط.ت.)

III. 1. القاهرة

III. 1. 1. الجامع الأزهر ومدارسه المملوكية

يقع الجامع الأزهر على شارع الأزهر بالحي الذي سمي باسمه (حي الأزهر)، ويقع قبالة جامع الحسين.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم فيما عدا أوقات صلاتي الظهر والعصر.

الجامع الأزهر هو أقدم وأكبر جامعة في العالم الإسلامي، يؤمه الطلاب من أركان العالم للدراسة به، وهو أول جامع شيد في

الجامع الأزهر -
منظر يشمل قبة
الدراسة الجوهريّة
- القاهرة.



القديمة، وكان طرفا هذا الرواق ينتهيان بقبتين غير موجودتين الآن. أما المنبر القديم الأصلي فقد نقل فيما بعد إلى جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي و جدير بالذكر أن الجامع أغلق أيام حكم صلاح الدين وخلفائه السنيين، باعتباره مركز إشعاع للمذهب الشيعي.

بإحياء الخلافة العباسية بالقاهرة، على يد السلطان بيبرس قام بالتقرب إلى العلماء والقضاة والفقهاء، فقد كان القرآن الكريم والحديث النبوي والعلوم المرتبطة بهما، ركيزة التعليم والثقافة إلى جانب العلوم الأخرى.

وقد أعيدت للجامع الأزهر مكانته، كأول مساجد القاهرة في عهد بيبرس، عندما صلى به الجمعة سنة 655هـ/1267م، بعد انقطاع يناهز مائة سنة، كما قام بتجديد الجامع و لم يبق من هذا التجديد سوى الزخارف الجصية الدقيقة، التي تعلو المحراب القديم و الكسوة الخشبية، التي كانت تغطي طاقيته بزخارفها.

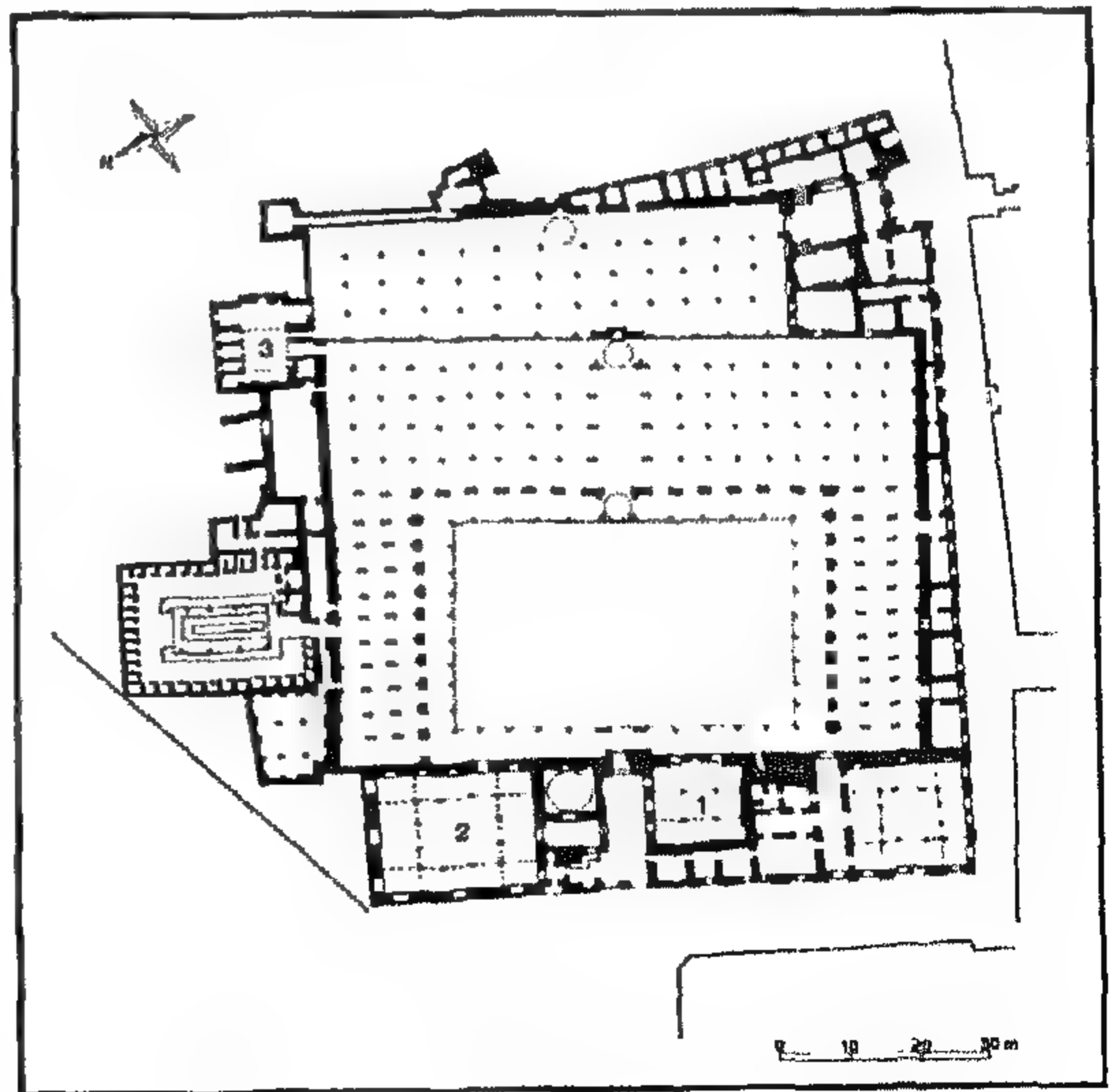
وفي سنة 873هـ/1468م، أمر السلطان قايتباي بهدم باب الجامع الكبير الغربي، الذي كانت تعلوه المئذنة وبناه على ما هو عليه الآن، وأقام على يمينه المئذنة ذات الثلاث دورات التي امتازت بدقة الصناعة وجمال التناسب، كما حفل الباب بنقوش وكتابات كوفية مزخرفة.

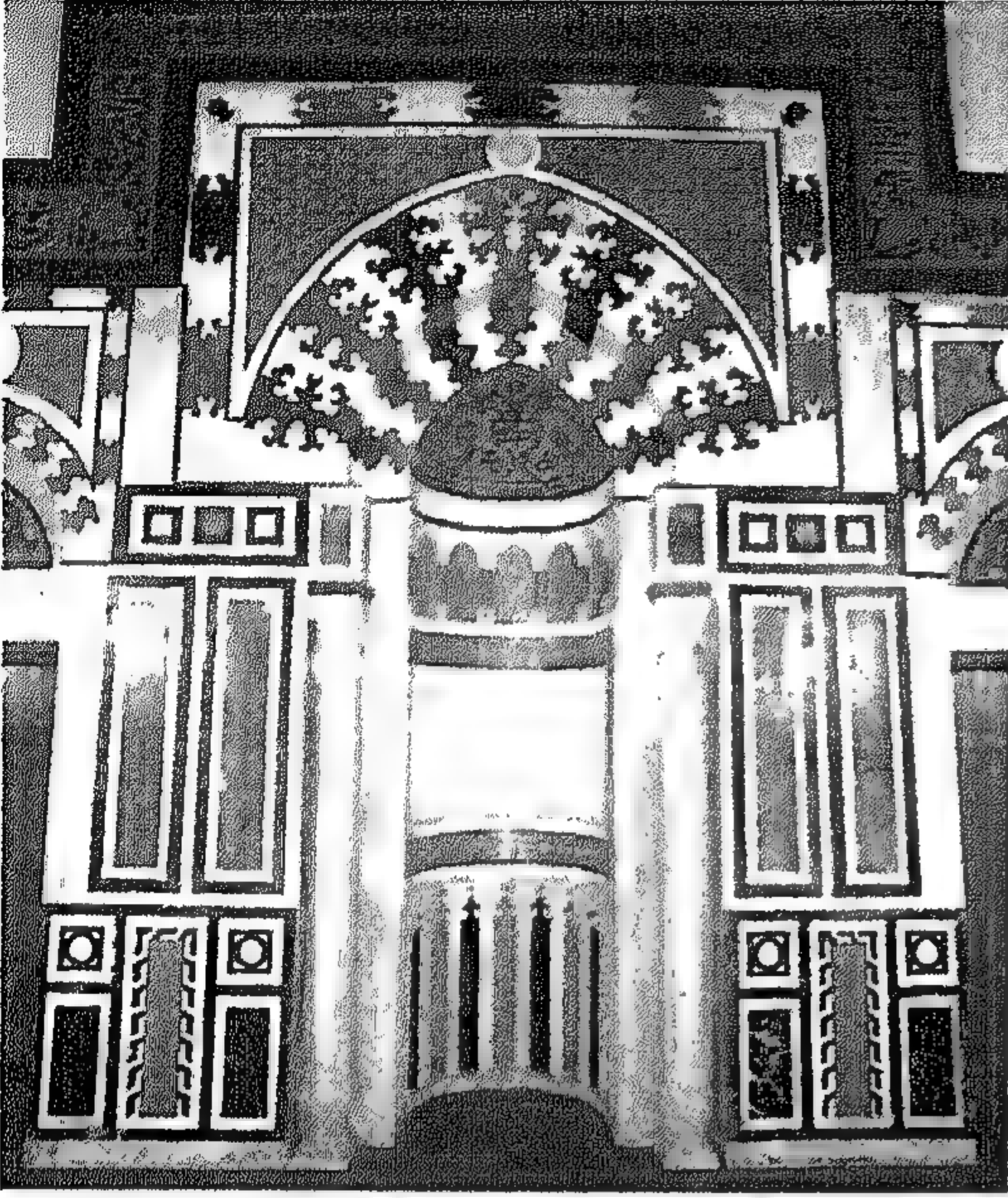
وفي أواخر العصر المملوكي، أمر السلطان قنصوه الغوري في سنة 915هـ/1510م، ببناء مئذنة للجامع امتازت بارتفاعها وبتلييس القاشاني بيدن دورتها الثانية، وتمتاز بوجود سلمين لها

بلاطات، ويكل من الجانبين الجنوبي والشمالي ثلاث بلاطات، المشرف على الصحن منها قائم على دعائم مبنية. كان للجامع بابان في الجانب الجنوبي الشرقي، والجدار الشمالي الشرقي، أما الجانب الغربي فكان لا يحتوى على أروقة، يتوسطه الباب الرئيسي وتعلوه مئذنة، وربما كان هذا الباب بارزاً عن الواجهة.

يشطر الرواق الشرقي (إيوان القبلة) مجاز قاطع، متجه مباشرة إلى المحراب، ارتفعت عقود وسقفه عن مستوى سقف الجامع. وقد حليت عقود هذا المجاز بكتابات كوفية وزخارف نباتية موزعة متنوعة. ويلاحظ أن عقود المجاز القاطع هي الباقية فقط من عقود الجامع القديم. وينتهي المجاز القاطع إلى المحراب القديم الملى بالزخارف والكتابات الكوفية، وتعلوه قبة مملوكية ترجع إلى القرن (9هـ/15م)، حلت محل القبة الفاطمية

- الجامع الأزهر -
مسقط أفقي -
القاهرة.
1: المدرسة
الطبيرسية.
2: المدرسة
الأقباقوية.
3: المدرسة
الجومرية.





الجامع الأزهر -
المدرسة الأقبغاوية
- المحراب -
القاهرة.

محمد بن قلاوون، في سنة 740هـ/1340م. والباقي من المدرسة الأصلية الآن مدخلها وواجهة القبلة ومحرابها والمئذنة، وهي أول مئذنة بنيت من الحجر في مصر بعد مئذنة مدرسة وضريح المنصور قلاوون.

فقد كانت المآذن تبنى قبل ذلك بالآجر، وقد بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفى، رئيس المهندسين فى أيام الناصر محمد بن قلاوون، وهو الذى تولى بناء جامع الماردانى. وقد أكملت لجنة حفظ الآثار العربية قمة المئذنة فى سنة 1945م. (م.م.)

المدرسة الجوهريّة

تقع فى الطرف الشمالى الشرقى عند باب السر للجامع الأزهر. شيدها الأمير جواهر القنقبائى

لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر. وهذه المئذنة من حيث عنصر السلم لها مثالان (مئذنتا قوصون وأزيك اليوسفى)، وتنتهى قمته برأسين على طراز مئذنة مدرسة قانيبى الرماح أمير آخور بميدان صلاح الدين بالقلعة. (م.م.)

المدرسة الطيرسيّة

تقع هذه المدرسة إلى يمين الداخل إلى الجامع الأزهر، وفيها حالياً خزانة كتب لمجموعة مخطوطات الأزهر الشريف النادرة.

أنشأ المدرسة الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار، نقيب الجيوش فى دولة الناصر محمد بن قلاوون، وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة فى الجامع، وقرر بها دروساً للفقهاء الشافعية والمالكية، وألحق بها ميثأة وحوض ماء لشرب الدواب. وقد أبدع الصانع فى تذهيب سقفها، وتأنق رخامها بمثل أشكال محاريب دقيقة الصنع، خصوصاً فى المحراب، والذى يعد تحفة الفن المملوكى فى بداية فترة المماليك البحرية.

وقد انتهت عمارتها سنة 709هـ/1309م. وفى العصر العثمانى جددت واجهتها على يد الأمير عبد الرحمن كتحدا سنة 1167هـ/1753م.

المدرسة الأقبغاوية

تقع على يسار الداخل إلى الجامع، وبها الآن مكتبة الأزهر الشريف من المخطوطات والمصاحف القيمة، التى أنشأها الخديوى عباس حلمى الثانى، فى بداية القرن العشرين.

المدرسة من إنشاء الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد، استادار الملك الناصر

III. 1. ب. مدرسة السلطان الغورى
يطلق على مدرسة الغورى أيضاً اسم
مسجد، وتقع فى شارع الغورية (حالياً
شارع المعز لدين الله)، عند تقاطعه بشارع
الأزهر. وقد تم أخيراً ترميم المدرسة
ضمن برنامج المجلس الأعلى للآثار
لإحياء وترميم الآثار الإسلامية بالقاهرة.
مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات
صلاتي الظهر والعصر.

الثابت أنه عندما تولى قنصوه الغورى
السلطنة فى مصر، سنة 906هـ/1501م،
قام بالقبض على "الطواش مختص"
ساقى السلطان قنصوه أبى سعيد
(حكم 904-905هـ/1498-1499م)، الذى
كان قد بدأ فى إنشاء مسجد فى مكان
مسجد الغورى الحالى نفسه، وصادر
أمواله وطالبه بأموال أخرى، فلم يربداً
من أن يعطيه أرض هذا المسجد، بما
أقامه عليها من مبان، فهدمه الغورى وأمر
بتوسيعه وقام ببناء محلات فى الدور
الأرضى، لزيادة القيمة الإيجارية للموقع،
وأصبح به سوق يطلق عليه سوق الغورية.
وأضاف له بعض الأسواق وعنى برخامه
وزخرفته، إلى أن انتهت عمارته فى سنة
(909هـ/1503م). وتفوق المعمارى على
نفسه فى زخرفة وتزيين، المبنى فلم يترك
ركناً دون زخرفة. وقد ملأ الأعتاب
والمداخل والعقود بالكتابات المنحوتة المتقنة
والوحدات الزخرفية المورقة.

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى
الضلع الشرقى، وبها المدخل الرئيسى،
الذى يتوسط القسم الشمالى من الواجهة،
ويصعد إليه بسلم مزدوج ينتهى ببسطة
من الرخام الملون، يحدها سور من الرخام،

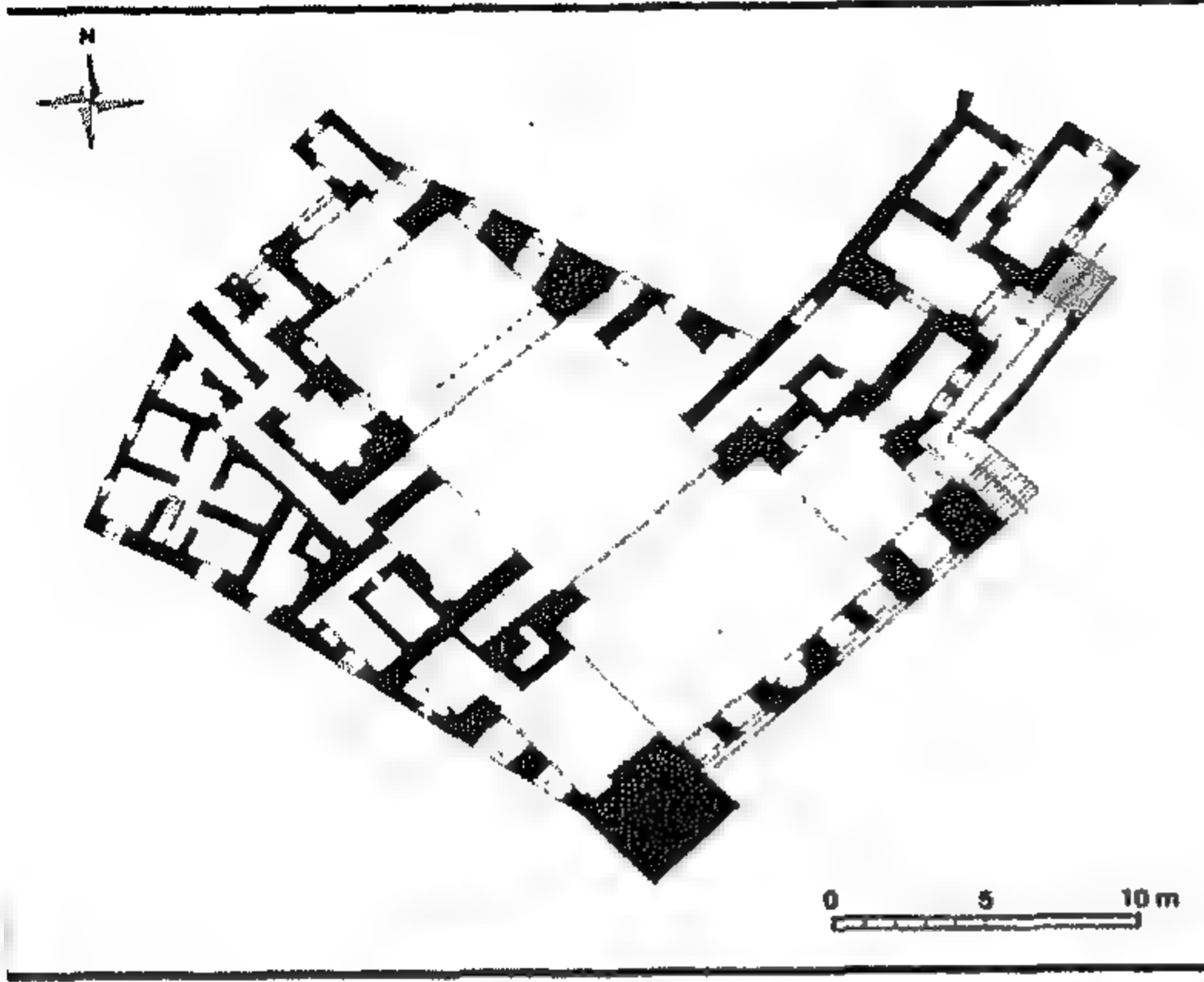


مدرسة السلطان
الغورى. المئذنة.
القاهرة.

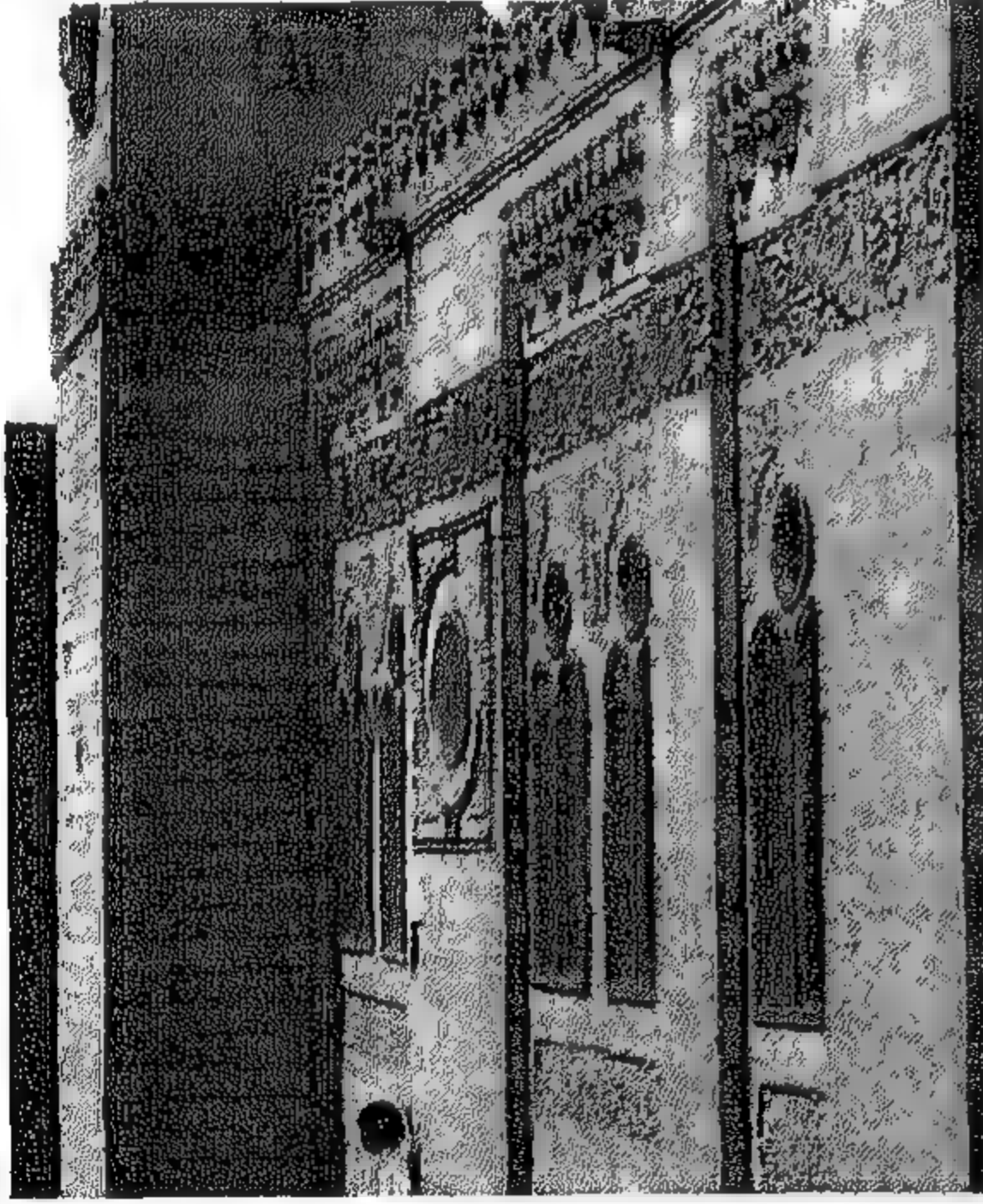
الحبشى، خازندار الملك الأشرف برسباى
فى سنة 844هـ/1440م. وهى مدرسة
صغيرة تشتمل على أربعة إيوانات،
يتوسطها صحن مفروش بالرخام الملون
ويسقفها شخشيخة. وأبوابها الخشبية
مطعمة بالعاج والأبنوس وغطيت نوافذها
بالزجاج الملون.

يقع على يسار الداخل إلى المدرسة
مدفن منشئها المتوفى فى سنة الإنشاء
ذاتها. و تتميز قببتها بزخارفها المكونة من
عناصر نباتية منحوتة فى الحجر، غاية
فى الجمال وتعتبر خطوة فى تطور القباب
الحجرية فى العصر المملوكى. (م ٠ م ٠)

مدرسة السلطان الغورى - مسقط أفقى - القاهرة.



مدرسة السلطان
الغورى - منظر
لجزء من الواجهة
- القاهرة.



المقابل لإيوان القبلة فيتوجه عقد مدبب، تلمس قمته سقف الجامع. ومن الملامح المميزة لهذا الإيوان دكة المبلغ المعلقة فى منتصف فتحة العقد، وتحملها كوابيل خشبية مزينة بالكتابات والوحدات النباتية المذهبة. تقع المئذنة فى الطرف الجنوبى الشرقى للمدرسة، وهى مربعة ضخمة أقيمت قاعدتها مع أساس الواجهة، التى يتوجها صف من الشرافات على شكل زهرة ثلاثية البتلات، وتحتوى جلسات

وعلى جانبى المدخل مصطبتان من الحجر يعلوهما شريط من الكتابة القرآنية. ويتوج المدخل عقد مدائنى ذو ثلاثة فصوص تملؤه سبعة صفوف من الدلايات، فى تكوين هندسى بديع، وقد ملئت خواصر العقد بدوائر تحتوى على جمل دعائية للسلطان .

يؤدى باب المدخل إلى داخل المدرسة، عن طريق دركاه ودهاليز، تنتهى إلى صحن المدرسة، وهو مربع الشكل تتعامد عليه الإيوانات من جهاته الأربع، ويحيط بدائرة الصحن من أعلى شريط كتابى، ثم أربعة صفوف من الدلايات الخشبية المموهة بالذهب، ويغشى الجدران رخام ملون بارتفاع حوالى مترين. وأعلى الكسوة الرخامية إفريز من الكتابات الكوفية المزهرة باللون الأسود محفورة على الرخام الأبيض. وكان الطلاب يتلقون العلم فى الإيوانات الأربعة حول الصحن فى حين خصصت لهم غرف للسكن فى الطوابق العليا.

يشغل الضلع الشرقى من الصحن، إيوان القبلة يتقدمه عقد مدبب على شكل حدوة الفرس، يرتكز على كتفين يعلوهما مقرنصات حجرية على شكل تيجان الأعمدة. ويتصدر هذا الإيوان محراب مجوف من الرخام الدقيق، تعلوه طاقية ذات عقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام الأبيض، وعلى يمين المحراب يوجد المنبر الخشبي بحشواته المجمع، بأشكال هندسية و المطعم بالعاج والصدف (الزرنشان)، وطعمت خوذة بابه بالعاج وذهبت مقرنصاتهما. أما الإيوان

السلطان قنصوه الغورى، هو آخر السلاطين المماليك البنائين الكبار، فى مصر، وتعكس منشآته المعمارية رغبته فى تحسين بعض المناطق فى المدينة، وبخاصة فى مجال التعليم والعلوم. ويبدى المؤرخ ابن إياس إعجابه بالمدرسة، إذ كتب يقول: "إنه بناء رائع رشيق ... هذه المدرسة واحدة من عجائب عصرنا. (م.م.)"



مدرسة السلطان
الغورى - تفصيل
لعقد الحراب -
القاهرة.

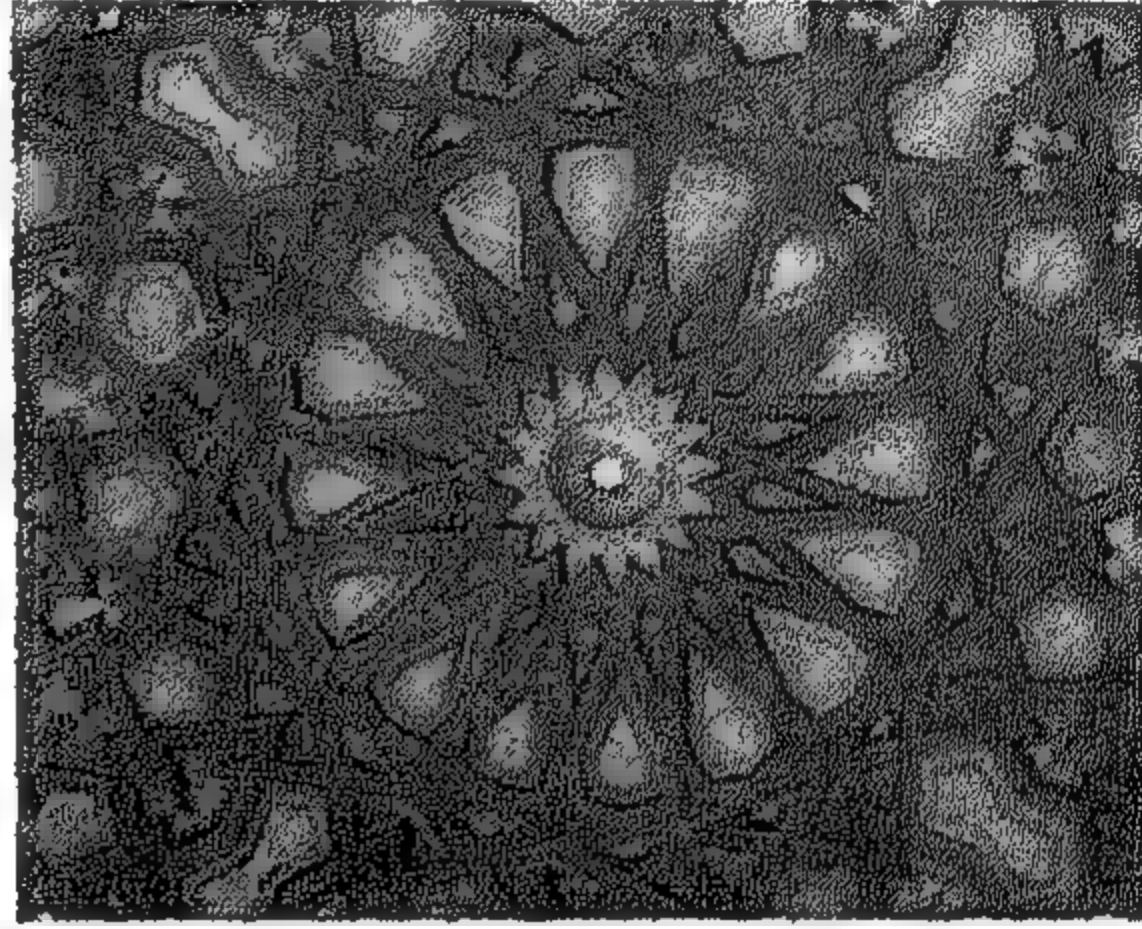
III. 1. ج. مجموعة السلطان المنصور

قلاوون

تقع مجموعة السلطان المنصور قلاوون، بشارع المعز لدين الله، فى مواجهة قاعة محب الدين، على مساحة من الأرض كانت تشكل جزءاً من القصر الفاطمى الغربى الصغير.

مواعيد الزيارة: بالنسبة للمدرسة والجامع طوال اليوم، عدا فى أوقات صلاتي الظهر والعصر. أما الضريح والبيمارستان فمن الثامنة صباحاً حتى الغروب. ويجرى حالياً إتمام أعمال الترميم لهذا المجمع.

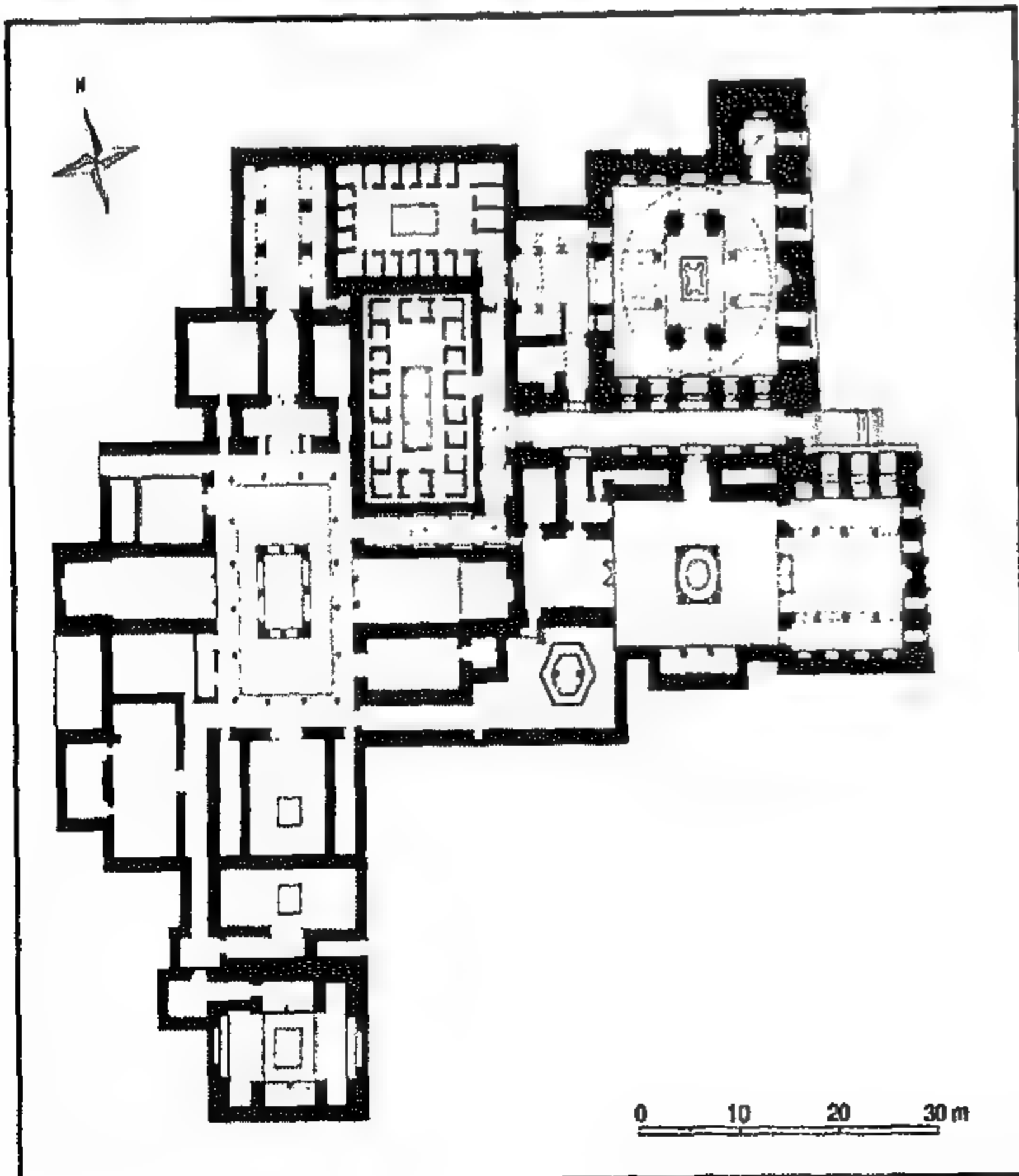
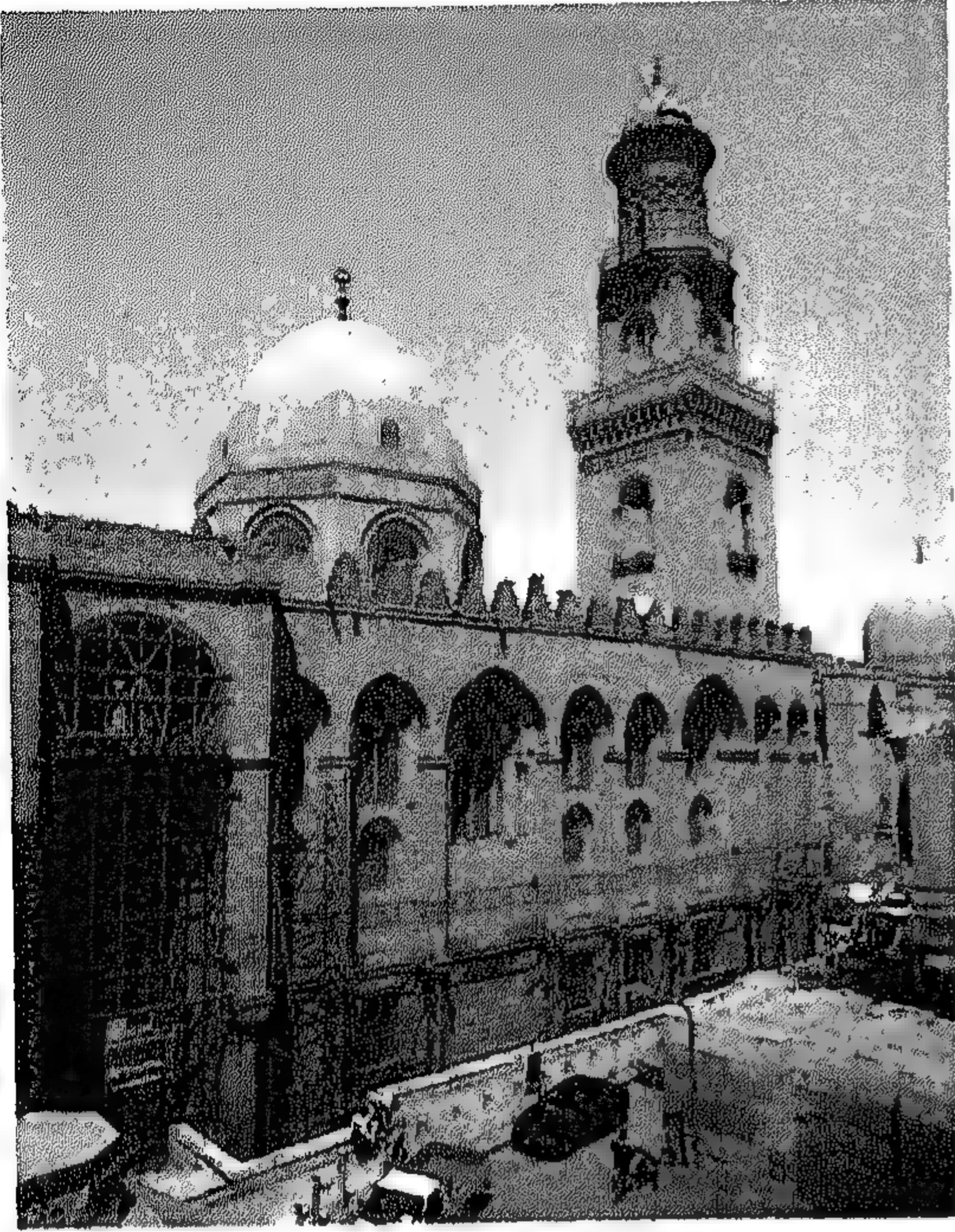
عندما كان قلاوون أميراً تحت قيادة السلطان بيبرس البندقدارى، مرض وعولج فى البيمارستان النورى فى دمشق وأعجب بهذا البيمارستان إعجاباً شديداً، ونذر إن آل إليه حكم مصر أن يبني بيمارستاناً على غرارهِ، وبالفعل فقد وفى بنذره بعد توليه حكم مصر بفترة قصيرة إذ إنه تولى حكم مصر سنة 678هـ/1279م. فاشترى أرضاً بما عليها من مبان من مالکها، وكانت الأرض جزءاً من أرض القصر الفاطمى الغربى الصغير.



مدرسة
السلطان
الغورى -
تفصيل للمنبع
الخشبي -
القاهرة.

دورتها الأولى والثانية على مقرنصات دقيقة، والدورة الثالثة كانت مكسوة بالقاشانى، ولكنها حالياً تحتوى على زخرفة هندسية قوامها تربيعات الشطرنج، وكان الجزء الأعلى غير المألوف مبنياً من الحجر، وله أربع رؤوس تنتهى بقمم بصلية. ولكن بعد الانتهاء من البناء أدى ثقل وزن هذا العنصر الفريد إلى ميله إلى أحد الجوانب، مما هدد المثانة بالانهيار. وقرر السلطان الغورى خفض عدد الرؤوس إلى اثنين، بدلاً من أربعة وظلت المثانة على هذا الشكل حتى القرن 12/18 حيث زيد عدد الرؤوس إلى خمسة، ولكن من الخشب كما نراها اليوم، ويعلو كلا منها هلال من النحاس، وبذلك تمثل طرازاً متميزاً وفريداً.

مجموعة السلطان قلاوون - مجموعة السلطان قلاوون - مسقط
منظر عام - القاهرة. أفق - القاهرة



تشمل المجموعة مدرسة ومدفنًا وبيمارستانًا، وقد بدأ العمل في البناء عام 683هـ/1284م، وتم الانتهاء منه في ثلاثة عشر شهرًا. وقد أورد المقرئى عدة مفارقات حول إنشاء هذا المجمع منها أن المشرف على البناء كان يجبر المارة على حمل مواد البناء إلى داخل المبنى، وقد انتشر هذا الخبر فأخذ الناس يتلافون المرور بموقع البناء.

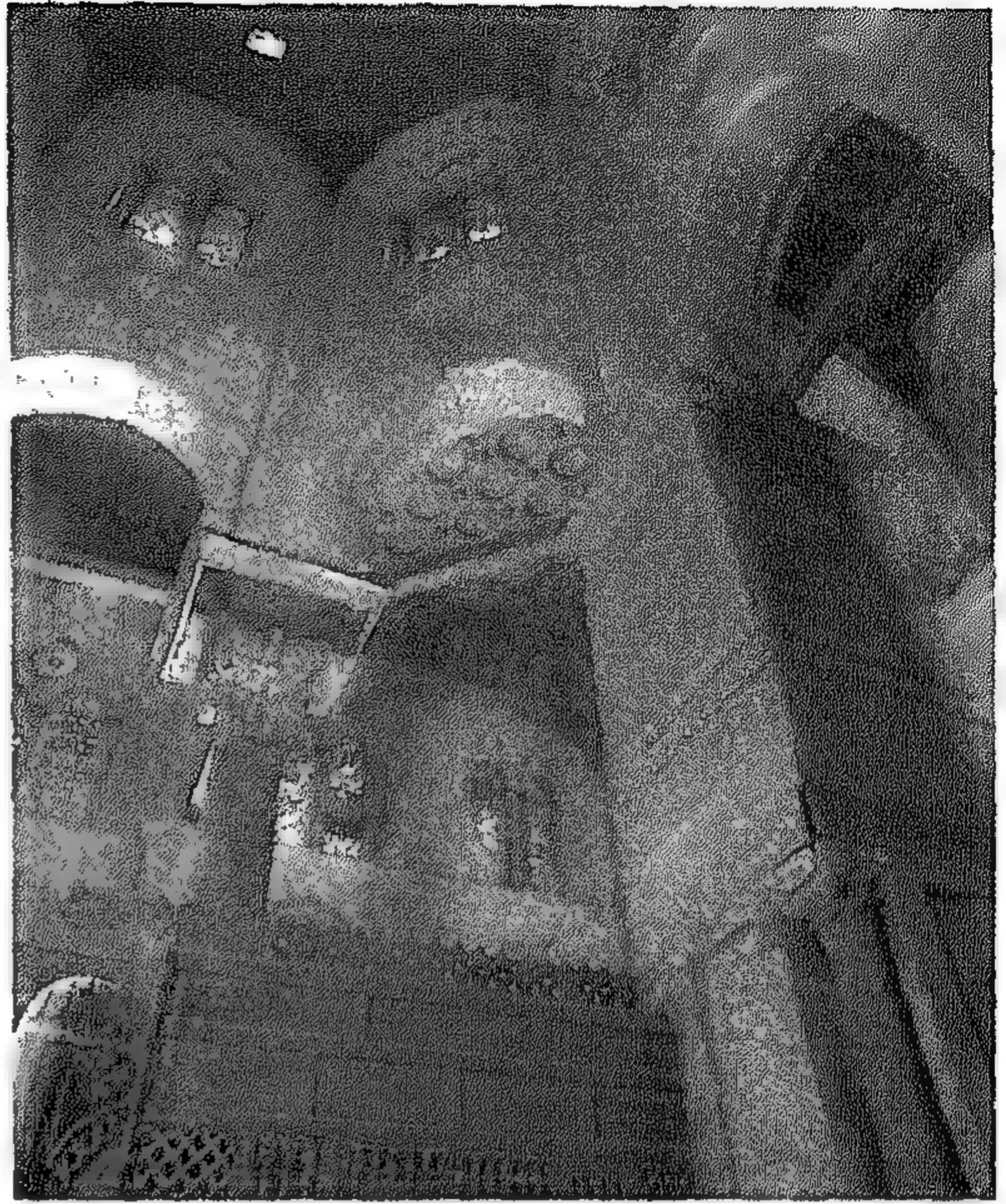
تعتبر هذه المجموعة بداية لظهور طراز معمارى جديد، وهو ما يعرف باسم المجمعات المعمارية، التى تشتمل على أكثر من وحدة معمارية مختلفة الغرض - وهو الطراز الذى ساد فى العمارة العثمانية بعد ذلك - وكان أحد أسباب اختيار موقع البناء على الجانب الغربى من شارع المعز لدين الله، الحاجة إلى أن يكون حائط القبلة والمدرسة والقبلة، على الواجهة الواقعة على الشارع، كما كانت أهمية هذا الشارع الرئيسى عاملاً مهماً فى هذا الاختيار. وتظهر بزخارف وعمارة المجموعة تأثيرات سورية.

يؤدى إلى المجموعة مدخل فى الواجهة الجنوبية الشرقية، موضوع داخل قوسرة عميقة معقودة بعقد حدوة فرس، أما الباب فمعقود بعقد مدبب، ويعلوه النص التأسيسى الذى يشير، إلى أن المجموعة تشتمل على قبة شريفة معظمة، ومدرسة مباركة وبيمارستانًا مباركًا. وهذا المدخل هو الأول من نوعه فى العمارة المملوكية بالقاهرة، ويؤدى إلى ممر مسقوف عرضه 5م، تتوزع حوله العناصر الثلاثة الرئيسية للمجموعة، إذ يوجد الضريح على يمين المار فى هذا الممر، بينما

عمودان بالتبادل وهى متأثرة فى ذلك بطراز قواعد القباب السورية. وتغطى القبة المكان الذى توجد به تربة المنصور، وابنه الناصر محمد، ويحيط بهذا القسم رواق مغطى فى جهاته الأربع بقباب صغيرة ضحلة. ويعد المحراب المطعم بالفسيفساء من أبداع نماذج العمارة الإسلامية.

يدخل إلى المدرسة من مدخلين على يسار الممر، وتتكون من صحن أوسط تحيط به أربعة إيوانات، أكبرها الإيوان الجنوبي الشرقى (إيوان القبلة)، ويتكون من ثلاثة أروقة متعامدة على جدار القبلة، أكثرها اتساعاً الرواق الأوسط، الذى يرتفع سقفه عن سقفى الرواقين الجانبيين، ويظهر فى هذا النمط من التغطية التأثير التام بنظام تخطيط البازيليكا المسيحية. ويشتمل هذا الإيوان على محراب مجوف، معقود بعقد نصف دائرى، ويحرف تجويفه زخارف من فسيفساء مذهبة. أما المنبر فمن عمل الأمير أزيك بن ططخ سنة 899هـ/1494م. والإيوان الجنوبي الغربى مجدد فى عهد عبد الرحمن كتحدا، وعلى جانبى هذا الإيوان وكذلك الإيوان الشمالى الشرقى توجد غرف الطلبة (خلوات)، بينما توجد غرف المعلمين بالطابق العلويين.

لم يتبق من التكوين الأصلي للبيمارستان، الذى يقع فى نهاية الممر سوى إيوانين كبيرين، وهما الإيوان الشرقى والإيوان الغربى، وقد استمر استخدامه كمستشفى حتى منتصف القرن 13هـ/19م أما بقية أجزائه فقد



المدرسة عن يساره، وفى نهاية الممر توجد بقايا البيمارستان.

يبلغ طول الواجهة 67 متراً ممتدة على الشارع وبها تنويكات فى التصميم للفصل بين القبة الواقعة على اليمين، وتراجع 10 أمتار عن المدرسة الواقعة على اليسار والأكثر قرباً من الشارع. وتشير العناصر المعمارية للضريح، إلى أنه مركز الاهتمام لاحتوائه على قبر المنشئ. وفى نهاية ممر المدخل هناك إلى اليمين دركاه تتوجها قبة، تؤدى إلى صحن مفتوح وتحيط به أروقة. ويتم الدخول إلى القبة البديعة من خلال حجاب من الخشب الخرط، تتوجه زخارف جصية فريدة لازالت تحتفظ برونقها القديم. وهى قبة ضخمة قاعدتها مثمثة، محمولة على أربعة أعمدة، وأربع دعائم مرتبة دعامتان ثم

مجموعة السلطان قلاوون - الضريح من الداخل - القاهرة.

III. 1. د. خانقاه ومدرسة السلطان

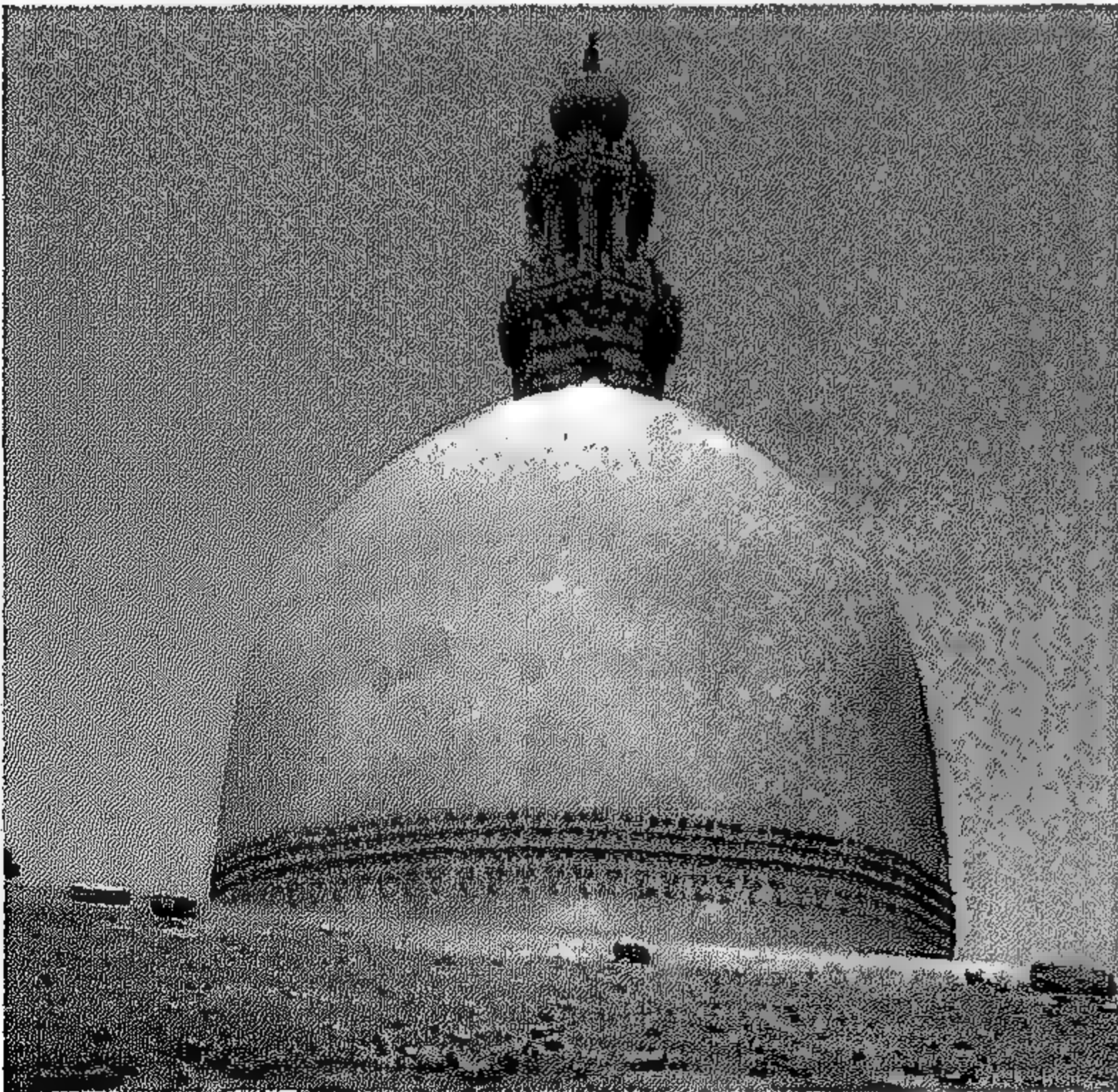
برقوق

تقع خانقاه ومدرسة السلطان برقوق
بشارع المعز لدين الله، بجوار مجموعة
السلطان قلاوون.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات
صلاتي الظهر والعصر.

الظاهر أبوسعيد برقوق - الذي عرف
ببرقوق لجحوظ عينيه مثل هذا النوع من
الفاكهة - هو أول سلاطين الجراكسة في
مصر استولى على الحكم عام
784هـ/1382م، وأنشأ دولة المماليك
الجراكسة، وعزز وضعه بالزواج من أرملة
السلطان شعبان، (من دولة المماليك
البحرية). وهذه الخانقاه أولى المنشآت
المعمارية، التي شيدت في زمن المماليك
الجراكسة، وقد بنيت مكان خان الزكاة
بجوار المدرسة التي أنشأها السلطان
الناصر محمد بن قلاوون، على رقعة
أرض من القصر الغربي الفاطمي. وقد

خانقاه ومدرسة
السلطان برقوق -
القبة والمئذنة -
القاهرة.



أقامت عليها وزارة الأوقاف مستشفى
لأمراض العيون سنة 1915م.

وقد أشارت المصادر، كما دلت الحفائر
الأثرية، إلى أن هذا الليمارستان أقيم على
أنقاض القصر الغربي الفاطمي، حيث
عثر بالليمارستان على قطع من الخشب
الفاطمي المزخرف بمناظر طرب، وشراب
وصيد وقنص وغيرها منفذة بالحفر،
وقد نقلت هذه القطع إلى المتحف
الإسلامي بالقاهرة.

كما تدل الإشارات التاريخية، إلى أن
الليمارستان كان عظيم البناء مثل
الليمارستان النوري في دمشق، وأنه كان
يضم مائة سرير بالأقسام المختلفة، ومنها
الجراحة والكسور والباطنة والعيون
والعلاج النفسي، وعيادات خارجية كما
أنه كان مدرسة لتدريس الطب، ويشتمل
على أماكن لعلاج الإثاث وأخرى لعلاج
الذكور، بالإضافة إلى صيدلية ومبان
للمرافق والخدمات. كما كانت به مكتبة
وقاعة رئيسية للمراقبة والعناية المركزة
بعد الجراحات.

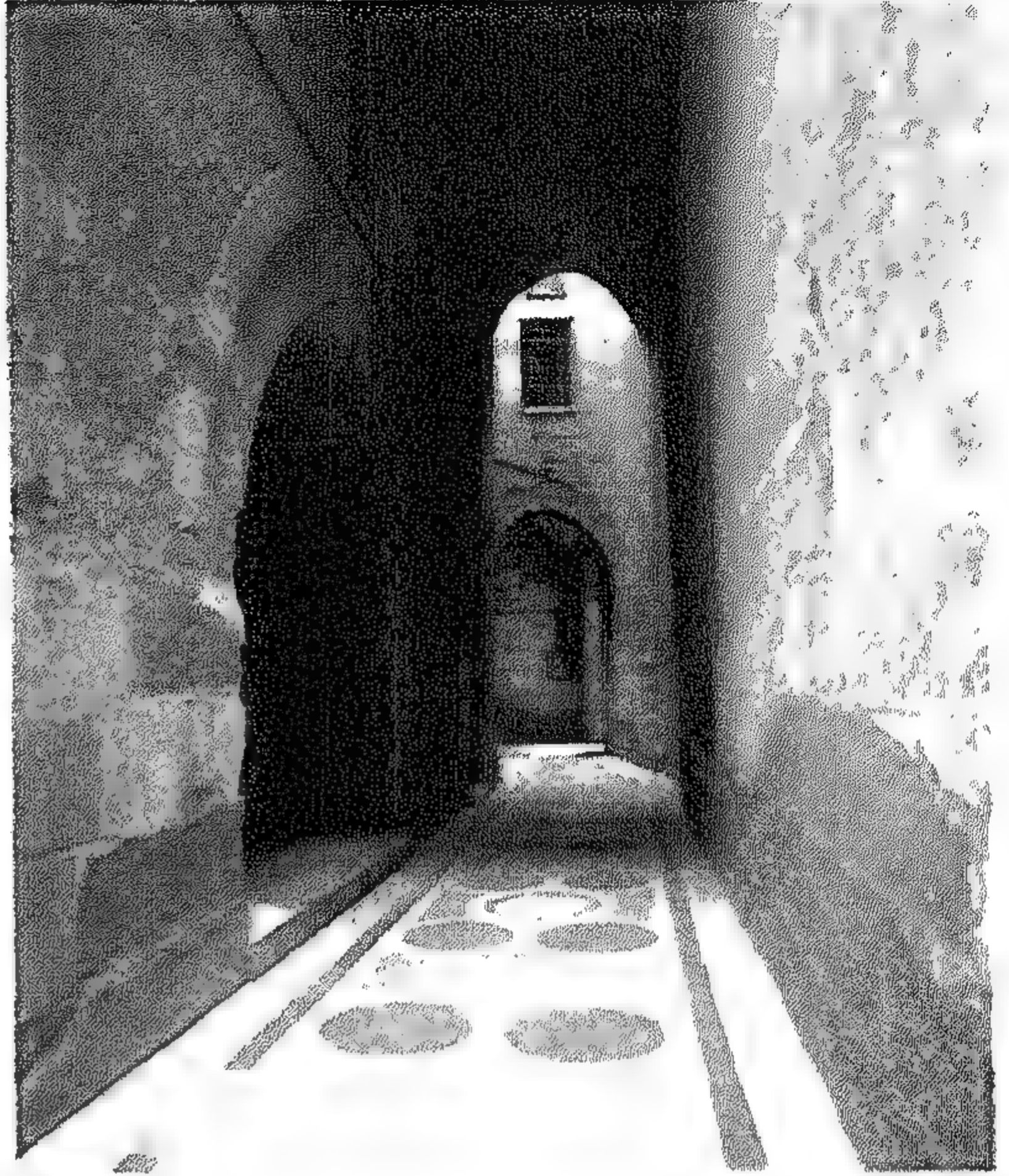
توجد المئذنة في الطرف الشرقي
للواجهة، وتتكون من بدن مربع تليه شرفة
مقامة على مقرنصات، ثم دورة مربعة
أصغر من السفلى، تنتهي بشرفة مئذنة
يليه دورة أسطوانية، ترتكز عليها قمة
المئذنة. وتشتمل المئذنة على نص كتابي
يشير إلى المنشئ وألقابه، وتاريخ الإنشاء،
إذ إنها من عمل السلطان الناصر محمد
ابن قلاوون سنة 703هـ/1303م، بعد
سقوط المئذنة الأصلية على أثر زلزال
ذلك العام (ص. ب).

بمستوى الطريق، مغطاة بمصبغات من البرونز، يعلوها عتب من الرخام المعشق باللونين الأبيض والأسود (أسلوب الأبلق). والجزء العلوى من المبنى تحليه عقود مدببة تحيط بالشبابيك ذات المصاريع الخشبية ذات حشوات مجمعة بأشكال هندسية متقنة ويختلف جدار المدرسة عن جدار الضريح فى بعض الملامح، ولكن ارتفاعهما موحد من خلال الشرافات، التى تتوج قمة الواجهة، والكتابة الرائعة المنحوتة فى الحجر على مستوى الدور الثالث.

وفى الطرف الشرقى منها، مئذنة ضخمة متناسبة فى أبعادها، كسيت دورتها الوسطى بقطع من الرخام متماثلة الشكل، لربما تعد الأولى من نوعها فى المآذن، والجزء الأعلى على شكل جوسق تتوجه قمة بصلية. وتغطى المنطقة الوسطى من المئذنة دوائر متقاطعة، منحوتة فى الحجر كسيت بالرخام، وهى نموذج لم يتكرر فى العمارة الإسلامية.

ويوجد سلم حجرى مزدوج فى الطرف الجنوبى من هذه الواجهة، يوصل إلى المدخل الرئيسى الملبس بالرخام الملون، ومصراعا الباب الرئيسى من الخشب المصنف بالنحاس المكفت بالفضة، تزخرفه أشكال هندسية بارزة فى النحاس وأشكال نباتية فى الفضة ونرى اسم السلطان برقوق فى الأشكال النجمية.

ويؤدى هذا الباب إلى دركاه مربعة، تغطيها قبة صغيرة مثمثة الأضلاع، غشيت بالحجر الأحمر والأبيض، ويضلعها الشمالى باب يوصل إلى ممر

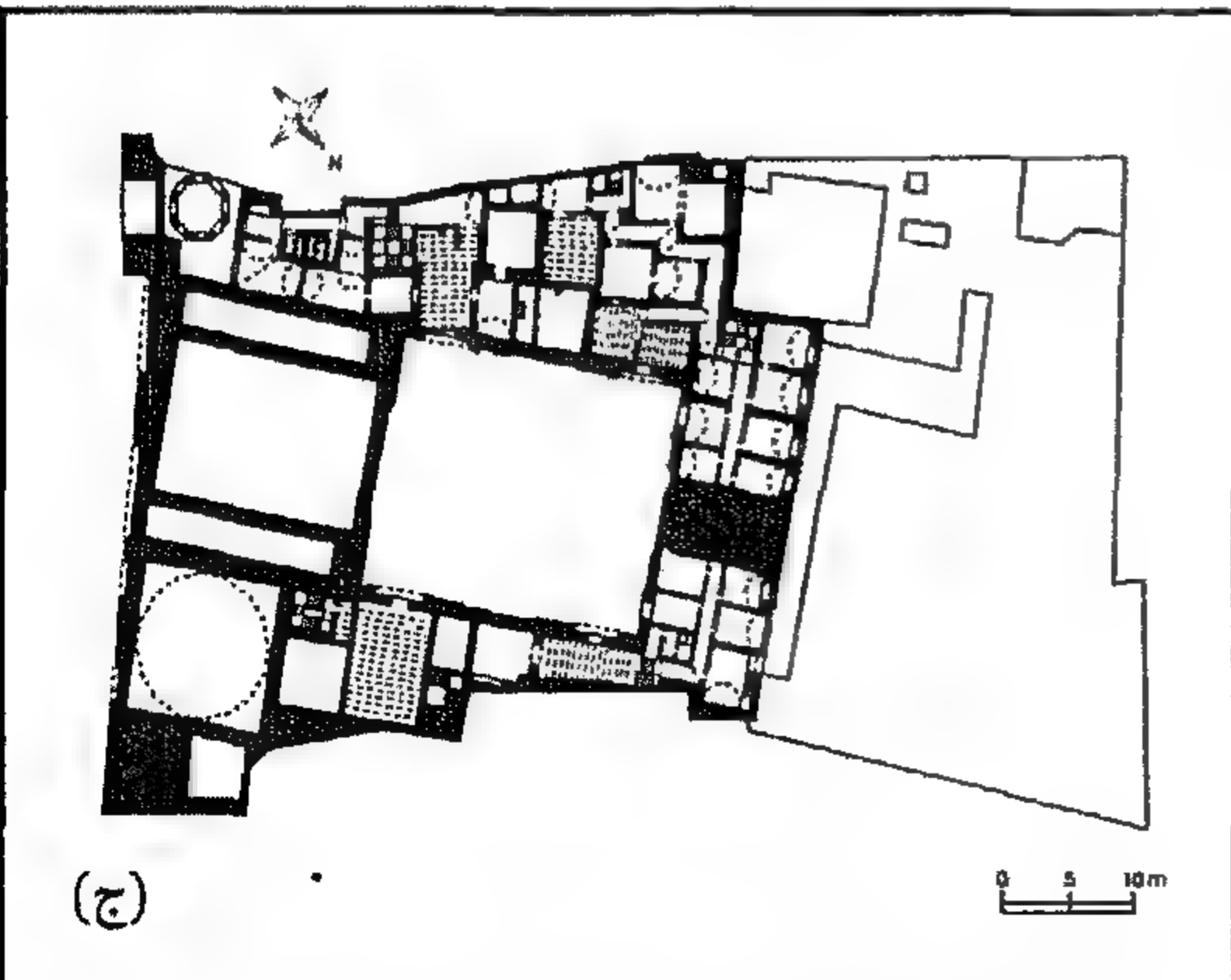
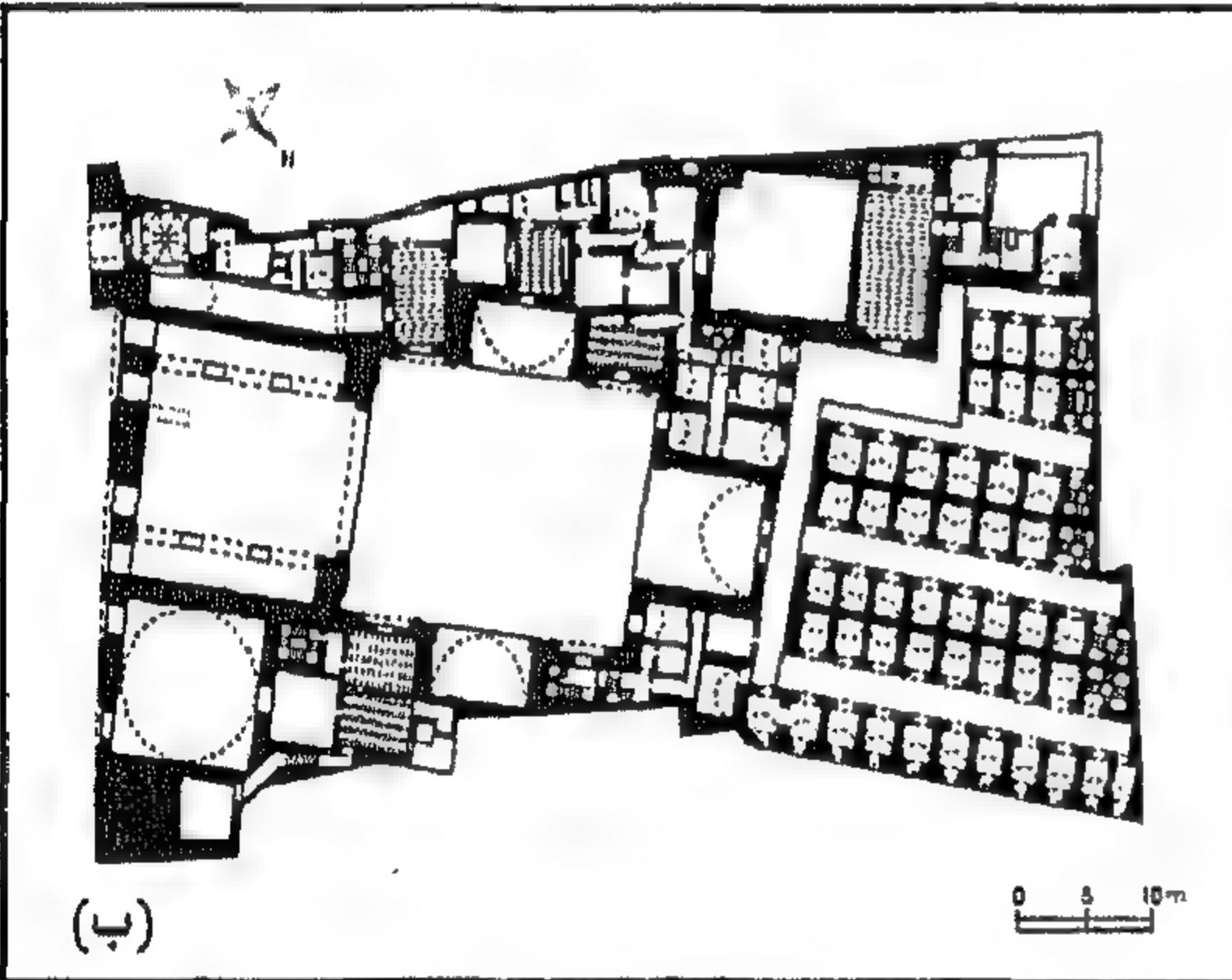
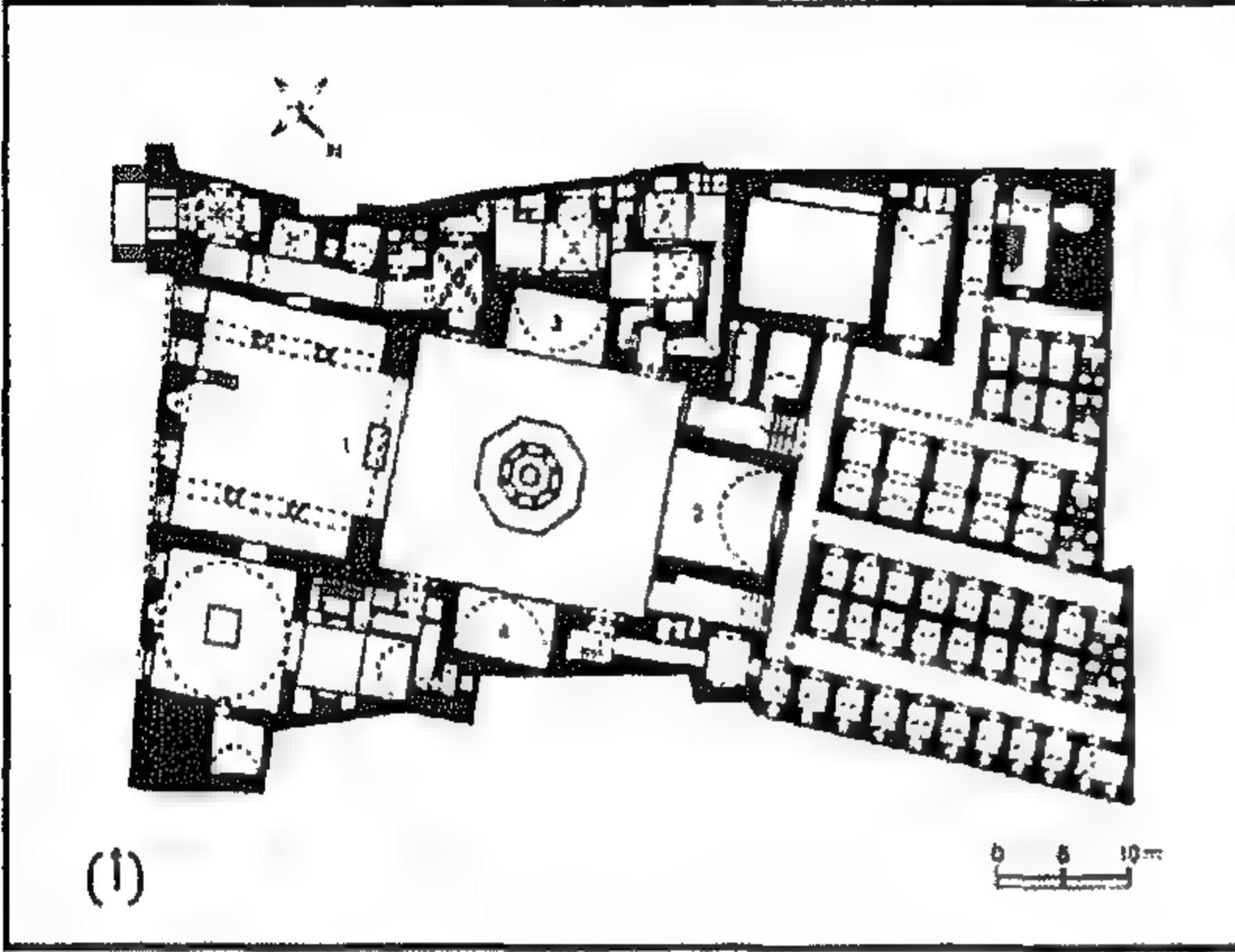


أشرف على بناء الخانقاه والمدرسة الأمير جركس الخليلي، وكان مهندسها معلم المعلمين "شهاب الدين أحمد ابن الطولونى" الذى ينحدر من عائلة عريقة فى هذه المهنة، اقترن اسمها بعدة منشآت فى القاهرة والحجاز. وكان المعمارىون فى عصر المماليك يتمتعون باحترام السلاطين ويظهر زواج أحمد بن الطولونى من ابنة السلطان، مدى علو مركزه فى البلاط. وقد استغرق البناء عامين بين 786هـ/1384م إلى 788هـ/1386م.

الواجهة الرئيسية للخانقاه والمدرسة هى الجنوبية الشرقية، وتقع فى الناحية الغربية من شارع المعز، وتمتد من المئذنة فى الشمال الغربى، إلى المدخل الشامخ فى الجنوب الشرقى، وتتميز الواجهة بوجود دخلات رأسية بارتفاعها، وشبابيك

خانقاه ومدرسة
السلطان برقوق -
المربين الخانقاه
والدركاه - القاهرة.

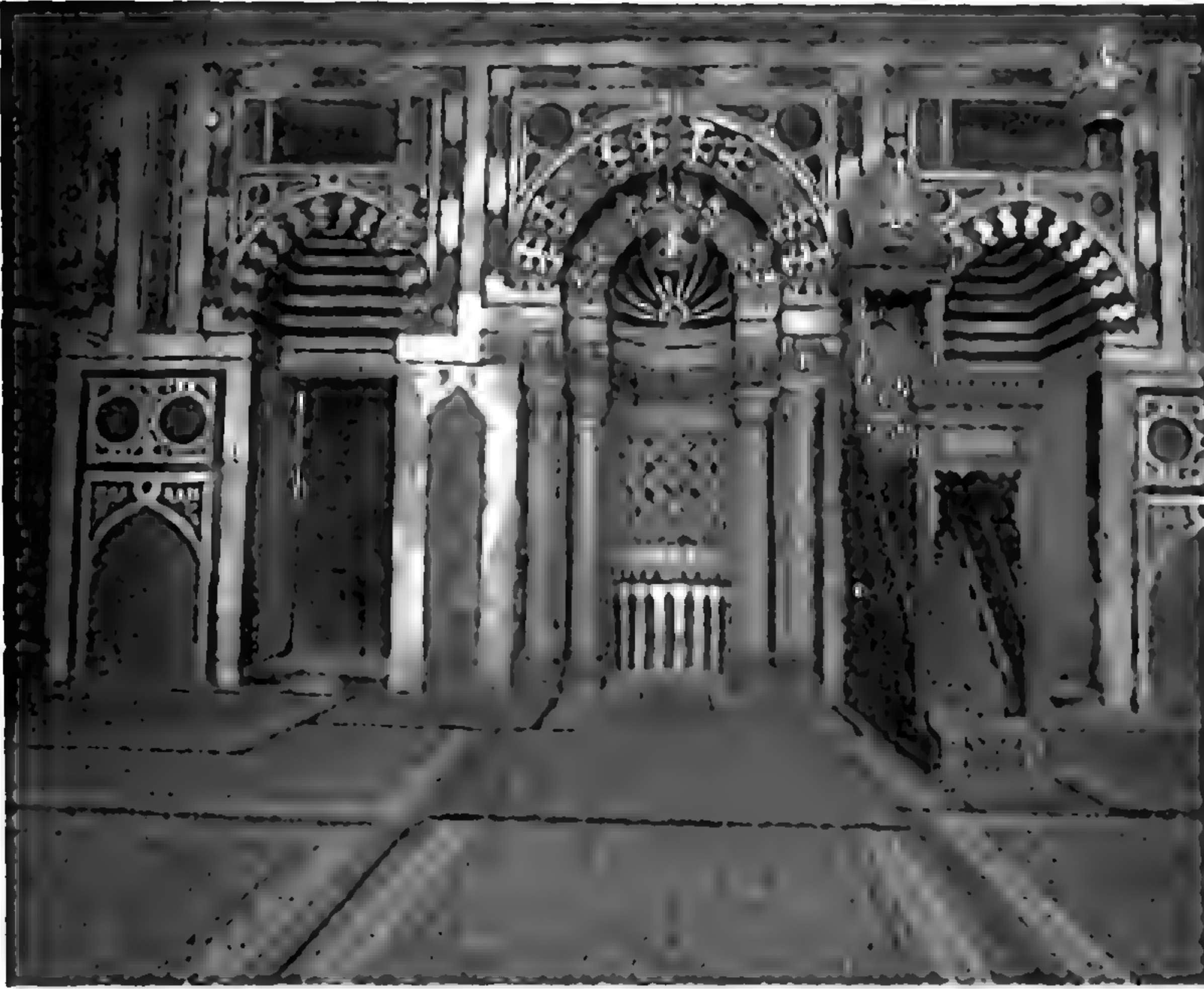
خانقاه ومدرسة السلطان برقوق - القاهرة.
1- الطابق الأرضي: 1. المدرسة الحنفية : 2. المدرسة الشافعية 3: المدرسة
المالكية : 4. مدرسة الحنبلية. ب- الطابق الأول- ج- الطابق الثاني.



(دهليز) طويل، فرشّت أرضه بالرخام الملون، وفي نهايته الغربية باب يؤدي إلى الصحن المكشوف.

صُمم المبنى على نظام المدارس، التي تتكون من صحن مكشوف، تتعامد عليه الإيوانات الأربعة. وقد قسّم المهندس ابن الطولوني الإيوان الجنوبي الشرقي (إيوان القبلة)، إلى ثلاثة أروقة، أكبرها أوسطها، يفصله عن الإيوانين الآخرين صفان من الأعمدة ذات التيجان الضخمة، وتزخرف سقف الإيوان نقوش تمثل زخارف نباتية، وكتابات على أرضية موزقة ممهوه بالذهب غاية في الجمال والدقة. المحراب تكسوه الوزرات الرخامية مختلفة الأشكال والألوان، ومحلى بفصوص من الصدف. ويجوار المحراب يوجد المنبر الخشبي الحالي، وهو من أعمال السلطان محمد أبو سعيد جقمق (حكم 852-857هـ/1438-1453م). وتوجد دكة المبلّغ بطرف الإيوان، وهي من الرخام، ومحمولة على ثمانية أعمدة رخامية. كما يوجد بنفس الإيوان كرسى المصحف، وهو تحفة فنية من الخشب المطعم بالعاج، وقد خُصّص هذا الإيوان لتعليم المذهب الحنفي، الذي كان يتبعه السلطان. والإيوانات الثلاثة الباقية كلها مغطاة بسقوف معقودة، و أكبرها الإيوان الشمالي الغربي الذي خُصّص لتعليم المذهب الشافعي، وقد بنى قبوه بمداميك من الحجر المشهر على شكل دالات، وبهذا الإيوان ممران يؤديان إلى غرف الصوفية والطلبة.

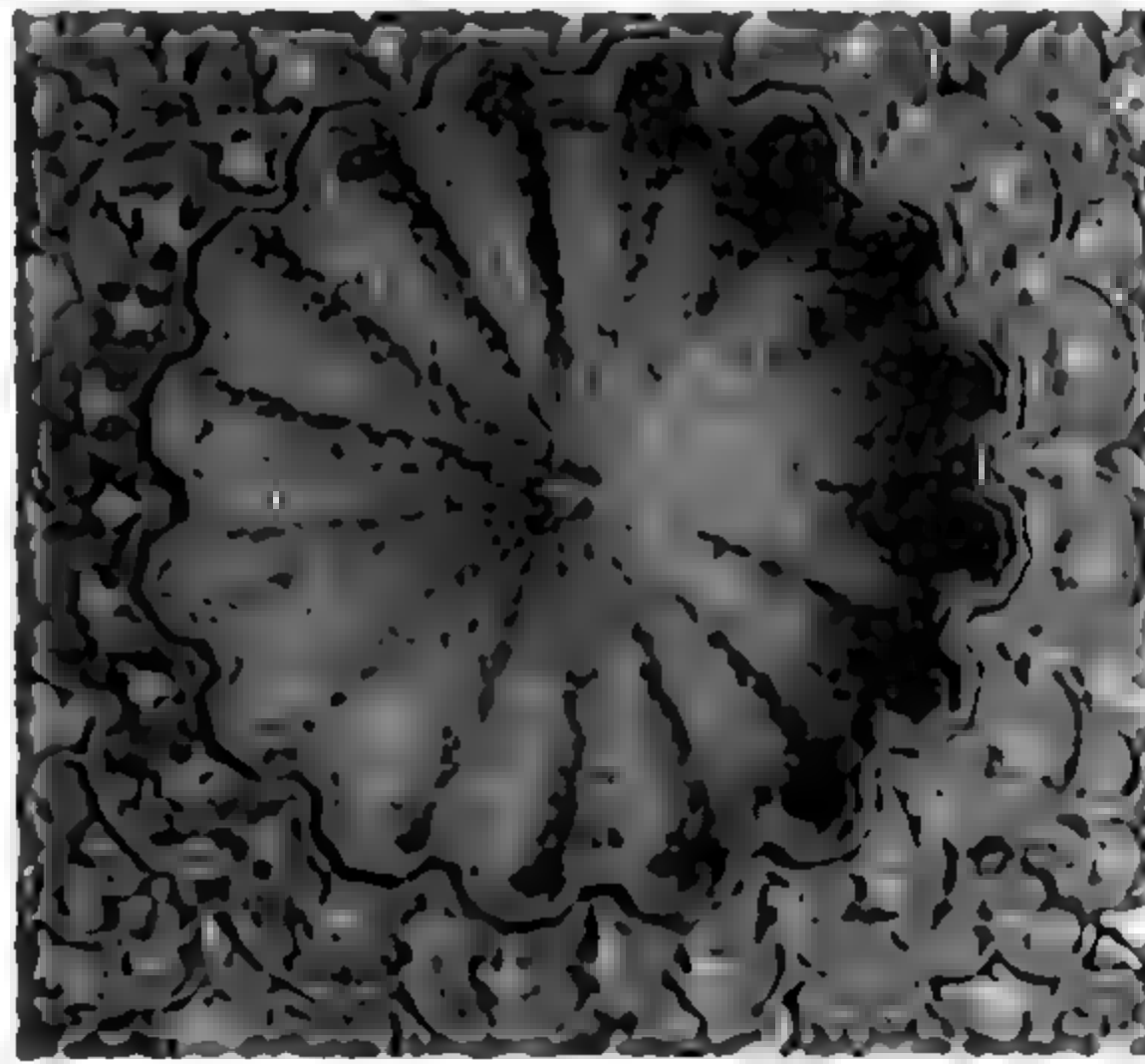
ويوجد باب في الركن الشمالي الغربي، يؤدي إلى ثلاث غرف لفقهاء المذاهب



خانقاه ومدرسة
السلطان برقوق -
الحراب والمنبر -
القاهرة.

مياه ومطبخا وميضأة.

أرضية الصحن مفروشة بترابيع من
الرخام الأبيض. وفي وسطه فسقية
تعلوها قبة خشبية جددت سنة
1314هـ/1896م، ويرقبة القبة شريط من
الكتابة، يبدأ بآيات قرآنية وينتهي بتاريخ
إنشاء المدرسة (788هـ/1386م). وفي
الركن الجنوبي الشرقي من الصحن، باب
يفضى إلى عدد من الغرف موزعة على
ثلاثة أدوار، لإقامة السلطان وعائلته
خلال المناسبات والاحتفالات الدينية.
ويعتبر هذا العنصر المضاف إلى الخانقاه
أحد الملامح الفريدة في هذا المبنى. يقع
الضريح الذي دفن فيه السلطان وأبنائه،
إلى جوار إيوان القبلة، ويشغل منطقة
الانتقال في قبة الضريح سبعة صفوف



خانقاه ومدرسة
السلطان برقوق -
الحصيل سفل
إيوان القبلة -
القاهرة.

الشافعى والمالكي والحنبلية. وفي الجهة
المقابلة يوجد باب يؤدي إلى سلم، يصعد
إلى الأدوار العليا وبها سكن فقيه
الحنفية. وتوجد أربعة أبواب في زوايا
المدرسة، تؤدي إلى الخانقاه ومساكن
وخدمات لعدد 60 صوفياً و 125 من
الطلبة المقيمين. وتشمل الخدمات بئر



خانقاه ومدرسة
السلطان بيبرس
الجاشنكير -
القبة والمئذنة -
القاهرة.

إمدادات المياه ومسئول إضاءة القناديل،
وطباخ ووزان وخباز ومسئولان عن
الحساء وطبيب عيون وحنوتى بالإضافة
للمسؤولين عن السكن والضريح. وكانت
رواتب هؤلاء جميعاً تدفع من إيراد
الأملاك الموقوفة، ومنها أراض فى مصر
والشام. وهى أقدم خانقاه لازالت باقية
حتى اليوم.

يبلغ طول الخانقاه 68 م ، وتطل
بواجهتها الرئيسية الشمالية الغربية على
شارع الجمالية، وهى مقسمة إلى
قسمين، واجهة كتلة المدخل الرئيسية
والضريح. يتوسط الأولى دخلة عميقة
معقودة بعقد نصف دائرى، يصدرها
دخلة أخرى يتوجها ربع قبة، تتركز على
مقرنصات ركنية ذات دلالات، وكسيت
جوانب هذه الدخلة بأشرطة رخامية،

من الدلايات الخشبية المذهبة، تقوم
فوقها قبة ذات قطاع مدبب مجددة سنة
(1311هـ/1893م)، على طرازها القديم.
(م.م)

III. 1. هـ. خانقاه السلطان بيبرس

الجاشنكير

تقع خانقاه بيبرس الجاشنكير بشارع
الجمالية، تجاه حارة الدرب الأصفر،
ويذكر المقرئ أن هذه الخانقاه كانت
جزءاً من دار الوزارة الفاطمية.
مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات
صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ هذه الخانقاه السلطان الملك
المظفر، ركن الدين بيبرس بن عبد الله
المنصورى الجاشنكير، الذى تولى السلطنة
عام 708هـ/1309م، واضطر لتركها فى
رمضان عام 709هـ/1310م لدى عودة
الناصر محمد من سوريا، لتولى الحكم
للمرة الثالثة، فكانت مدة حكمه أحد عشر
شهرًا وأياماً، وألقى القبض عليه وقتل.
وأمر الناصر محمد بغلق الخانقاه ولم يعد
فتحها إلا بعد 18 عاماً فى
726هـ/1326م.

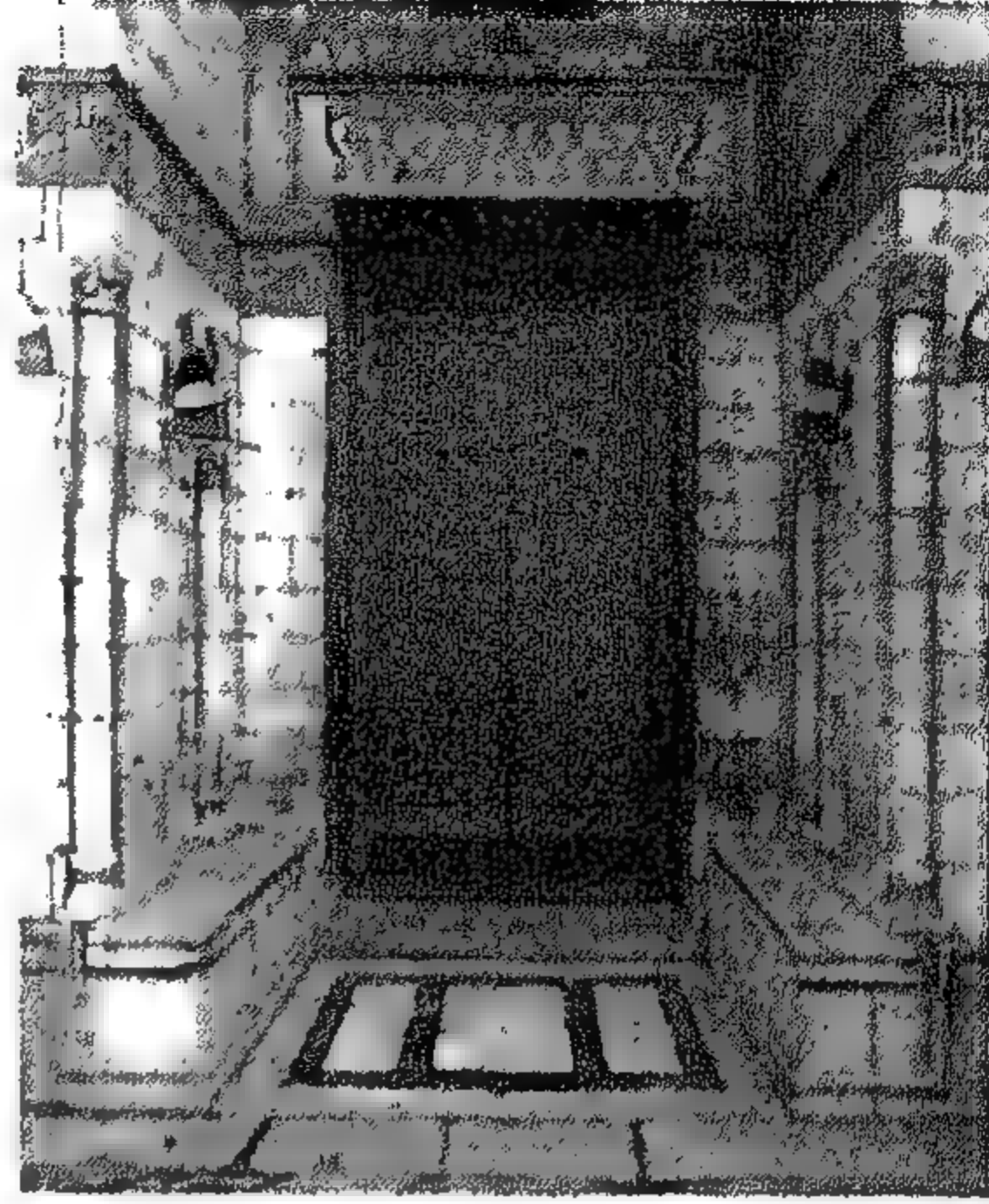
تذكر وثيقة الوقف الخاصة بالخانقاه،
أنه بدأ فى إنشائها عام 707هـ/1307م
قبل أن يتولى السلطنة فى القاهرة،
وخصصت لإقامة أربع مائة صوفى ومائة
جندى، وأبناء المماليك. وتمدنا الوثيقة
بمعلومات حول الجراية المخصصة
للعاملين عليها، وهم: فقيهان (أحدهما
حنفى والآخر حنبلى) ومقرئان وحارس
(حامل المفاتيح)، ومسئول صيانة،
ومسئول عن ترطيب المبنى، ومسئول عن

يوضح أن الخانقاه موقوفة على الصوفية، مع ذكر اسم السلطان بيبرس الجاشنكير. ويبدو أن كلمة سلطان قد تمت إزالتها بأمر السلطان الناصر محمد (انظر الجانب الأيمن من جدار الضريح).

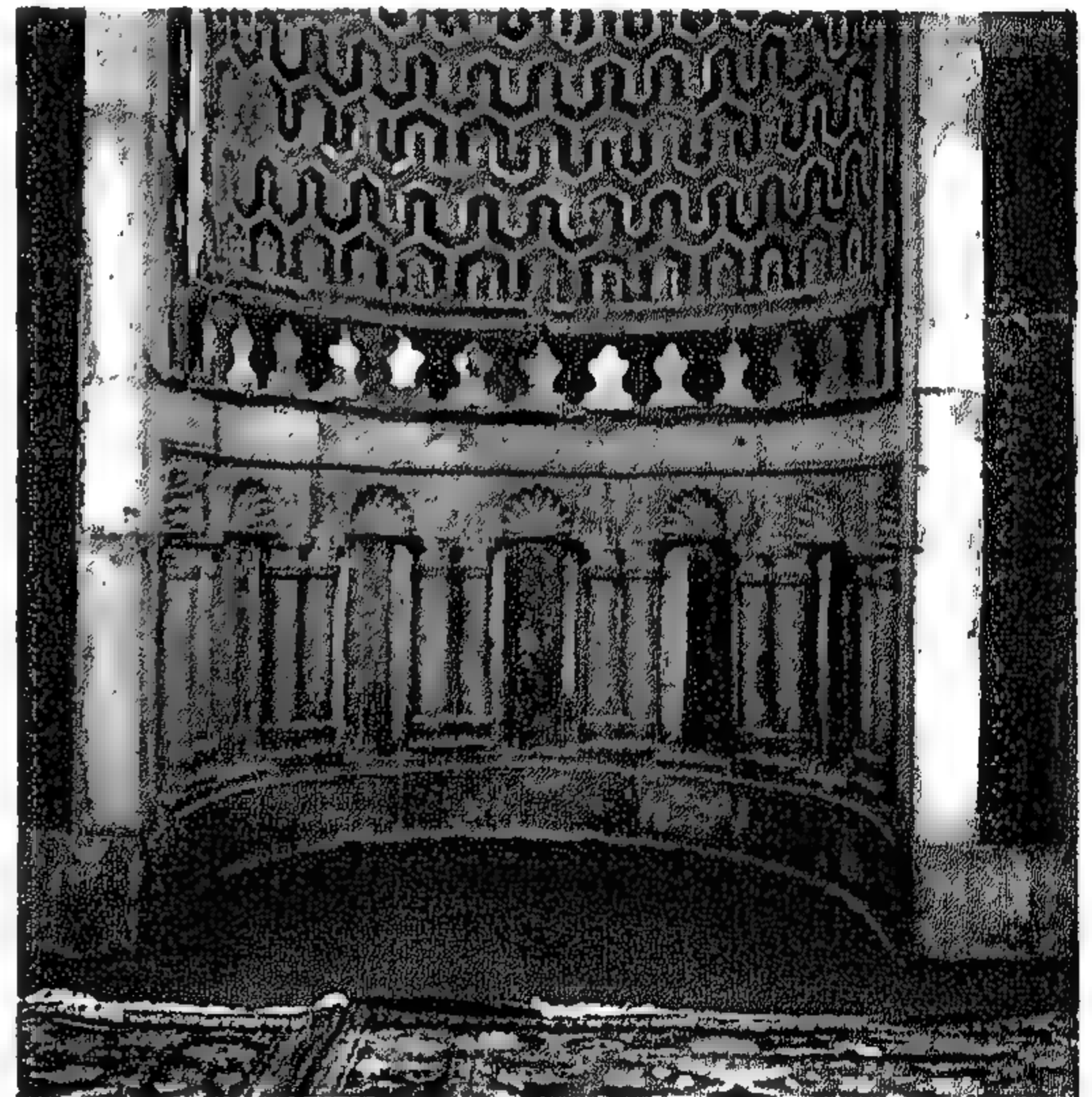
تتكون الخانقاه من صحن أوسط مكشوف مستطيل، أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر، ويتعامد عليه أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، وخصص لتدريس المذهب الشافعي. وقد بنى محراب فى كل من الإيوانات الجانبية وهو شئ غير معتاد فى مثل هذه المنشآت. ويشرف على الصحن مجموعة من خلاوى الصوفية.

تقع القبة الضريحية على يسار المدخل، وقد كسيت أرضيتها بالرخام الملون، وفى وسطها تركيبة رخامية ويحيط القبة من الداخل وزرة رخامية. ويتميز هذا الجزء من المنشأة بالزخارف الفنية وحجاب من الخشب المعشق دقيق الصنع. أما المحراب الموجود بها، فيتميز بزخارف تثير الانتباه تتكون من أعمدة صغيرة مزدوجة من الحجر والصدف، تحمل عقداً تزين واجهته زخارف نباتية بارزة. وفى الجهة المقابلة من جهة الشارع غرفة خصصت لتدريس الأحاديث النبوية الشريفة.

تعلو المئذنة سطح المدخل الرئيسى، وتتكون من ثلاثة طوابق (قاعدة مربعة ثم بدن مستدير يعلوه جوسق)، تعلوها قمة على هيئة المبخرة وعناقيد من المقرنصات تحمل الشرفة. ولا زالت بعض البلاطات القاشانى الأخضر الذى كان يغطى القمة باقية حتى الآن، وتمثل بعض التأثيرات المأخوذة عن بلاد المغول. (م.م.)



خانقاه
ومدرسة
السلطان
بيبرس
الجاشنكير-
المدخل-
القاهرة.



وزُخِرَفَ جانبها بأعمدة مدمجة. وتكتف المدخل جلستان من الرخام، وحنيتان على هيئة المحارب، متوجة بعقد بنظام الأبلق، يحمله عمودان من الرخام، ويغشى جانبي المدخل شريط كتابى بخط الثلث.

فى منتصف ارتفاع الواجهة يوجد شريط كتابى بالخط النسخ، بطول المبنى،

خانقاه ومدرسة
السلطان بيبرس
الجاشنكير-
تفصيل تكسية
محراب
الضريح.

نظام الوقف فى العصر المملوكى

محمد عبد العزيز

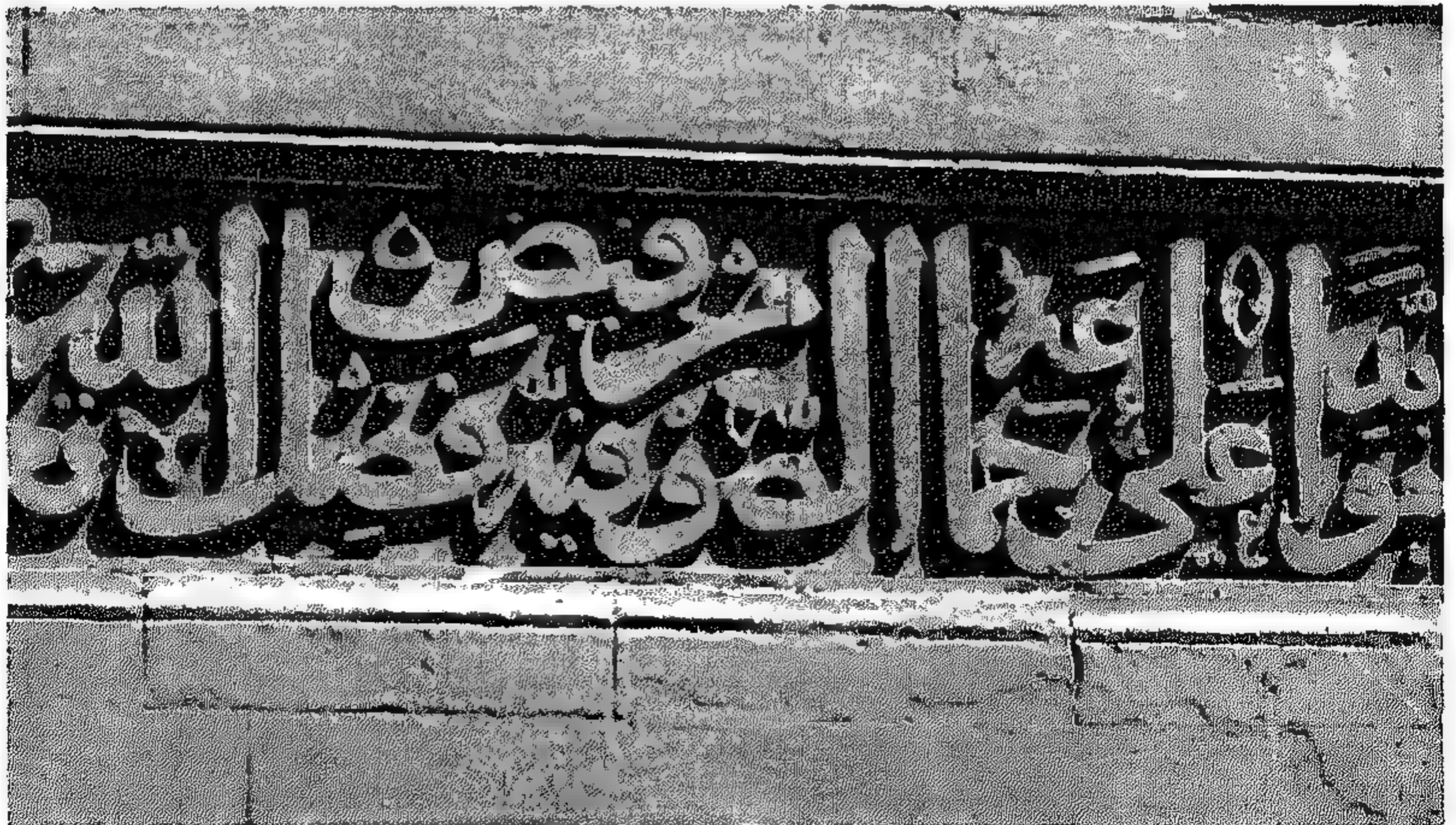
مصر بعد الفتح العربى، باعتباره قرية إلى الله، وتتابع الأوقاف التى أوقفها المسلمون فى مصر منذ بداية العصر الإسلامى. ويرجع أقدم وقف للأراضى الزراعية بمصر إلى القرن الأول للهجرة، فى عهد الخليفة الأموى عبد العزيز بن مروان 68هـ/687م، وعرف هذا بوقف بجنان عمير ابن مدرك بالجيزة. وفى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، صار للأوقاف ديوان عرف بديوان الأحباش، يشرف عليه القضاة. ويعتبر هذا الديوان أول تنظيم للأوقاف ليس فى مصر فحسب، بل فى الدولة الإسلامية كافة.

يعتبر العصر المملوكى هو العصر الذهبى لنظام الأوقاف، فى مصر، الذى يرجع انتشاره وازدهاره إلى جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وقد أثرت هذه الجوانب على نظام الوقف كما تأثرت به.

الوقف فى الاسلام هو حبس عين، سواء كانت أرضاً أم عقاراً فلا تباع ولا تشتري، ولا تملك ولا تورث ولا توهب ولا ترهن، ويصرف ريعها على جهة من وجوه البر، حسب شروط الواقف. والأصل فى الأوقاف أن تكون للصدقات ووجوه البر.

عرف العرب قبل الاسلام نظام الوقف بمعناه العام، كياقى الأمم، كالبيت الحرام والمسجد الأقصى والكنائس على أطراف الجزيرة العربية، فلم تكن مملوكة لأحد بعينه، إنما كان لأتباع الديانة الانتفاع بها جميعاً. ومن الأصول التى يعتمد عليها الوقف فى الفقه الإسلامى، الصدقة الجارية كما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

انتقل نظام الوقف الإسلامى إلى



خانقاه ومدرسة
السلطان بيبرس
الباشنكير-
تفصيل للكتابة
النسخية التى
تذكر وقفية المبنى
-القاهرة.

نظام الوقف فى العصر المملوكى

ومن العوامل الاقتصادية التى شجعت سلاطين المماليك، وعامة الناس على وقف أملاكهم، إعفاء هذه الأوقاف من الخراج والضرائب، باعتبارها موقوفة فى سبيل الله وليس فيها زكاة، لأن الوقف صدقة؛ مما ساعد على زيادة الأوقاف وانتشارها أيضاً فى العصر المملوكى، ديوان الحشرية الذى كانت تؤول إليه تركة المتوفى بلا وارث.

وقد شهدت مصر فى العصر المملوكى نشاطاً دينياً منقطع النظير، لأسباب منها ما يتعلق بأصل سلاطين المماليك، ونشأتهم وأمرائهم، ومنها ما يتعلق بالسياسة العامة للدولة. وقد أنشأ سلاطين المماليك الكثير من المؤسسات الدينية كالمدارس والخانقاوات، والربط بالإضافة إلى المساجد لتقوية الرباط الدينى، الذى يربطهم بالشعب لينسى ماضيهم وأصلهم وأجناسهم.

وقد قام الوقف بدور كبير، لتدعيم المساجد وتمكينها من أداء رسالتها، وكانت له آثاره بعيدة المدى فى انتشار التصوف فى مصر المملوكية، فمن ريع الأوقاف كان يصرف على الصوفية المنقطعين للعلم والعبادة. كما اشترط كثير من الواقفين على أن يصرف جزء من ريع أوقافهم، فى مساعدة غير القادرين على أداء فريضة الحج.

وكان للوقف أثره الكبير فى تمكين سلاطين المماليك من الدفاع عن

لما كان سلاطين المماليك أغراباً عن البلاد وأهلها، ولأنهم لم يصلوا إلى الحكم بطريق شرعى، فقد اتخذوا من نظام الوقف وسيلة لتدعيم حكمهم والتودد إلى الشعب، فأكثرُوا من وقف الأراضى والعقارات. سواء من أملاكهم أم من أملاك بيت المال. على المرافق التى تؤدى خدمات مباشرة إلى الشعب، مثل تسبيل المياه العذبة والخدمات التعليمية، ابتداءً من المكاتب والبيماريستانات لعلاج المرضى وإطعام الفقراء ودفن وتكفين الموتى.

وقد وجد سلاطين المماليك ورجال دولتهم غايتهم المنشودة فى نظام الوقف لحماية أملاكهم من المصادرة، وبذلك يضمنون مورداً اقتصادياً ثابتاً من ريعها لأنفسهم، ولأولادهم من بعدهم مهما تقلبت الأيام، خصوصاً أن سلاطين المماليك، لم يحترموا نظام الوراثة إلا فى حالات قليلة، وأحياناً ما كان يصادر السلطان الجديد أملاك السلطان الراحل وماشيته.

وكان نظام الوقف نوعين: وقف أهلى يكون ابتداءً على الواقف، ثم ذريته حتى انقراضهم ومن بعدهم لجهة من جهات البر، ووقف خيرى يكون ابتداءً وانتهاؤه على جهة من جهات البر. وقد انتشر فى العصر المملوكى نوع ثالث للوقف يعتبر مزيجاً بين الوقف الخيرى والوقف الأهلى، حيث تنص الوقفية على أن ما يتبقى من مصاريف الوقف تعود للواقف وورثته من بعده.

الإسلام ودياره، حيث أنشأوا القلاع والحصون على الثغور المصرية، لصد هجمات الصليبيين، وحشدوها بالمجاهدين والآلات والمعدات اللازمة للدفاع، وأوقفوا عليها الأوقاف الجليلة، ومن ذلك قلعة قايتباي بالإسكندرية وبرجه بمدينة رشيد.

ويمكن اعتبار ازدهار الحركة العلمية في مصر في العصر المملوكي، نتاجاً طبيعياً لازدهار الأوقاف وانتشارها. فقد كان ربع هذه الأوقاف هو المصدر الأساسي لغالبية المدارس ومكاتب الأيتام.

وبالتالى فإن الحركة العلمية الواسعة التى شهدتها مصر المملوكية، والتى تدين بوجودها إلى إنشاء المدارس واستمرار التعليم بها، ما كان لها أن

تستمر فى أداء رسالتها دون الأوقاف وربعها الوفير.

ولنظام الوقف أثر كبير فى تطور الفن الإسلامى ونضوجه، فنحن فى الواقع، ندين لهذا النظام بالكثير مما وصل إلينا من روائع العمائر والتحف الإسلامية، كما ندين له كذلك بما نجده فى الوقفيات من وصف دقيق لهذه العمائر، والتحف يتضمن الكثير من المصطلحات الفنية. فهذا النظام فى الحقيقة قد ضمن استمرار نشاط الصناعات والفنانين، كما ضمن اضطرار حركة التطور بالفنون المختلفة لأن من أهم أصوله عمارة الأعيان المحبوسة ضماناً لبقائها ودوام استغلالها أو عمرانها، إن كانت من المنشآت العامة دينية أو دنيوية.

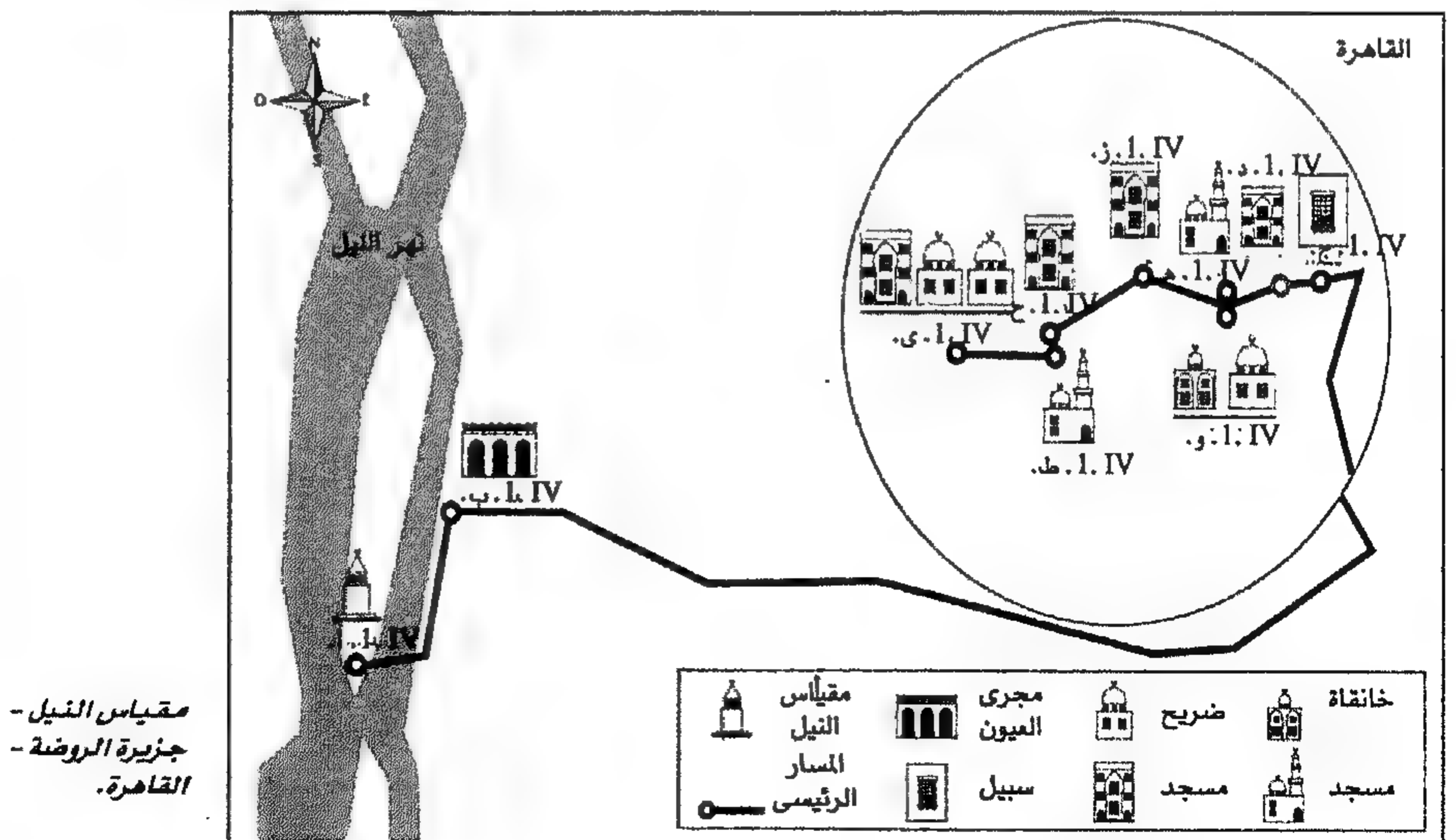


الاحتفال بوفاء النيل

جمال جاد الرب . طارق تركى . صلاح البهنسى
على عطية . محمد حسام الدين

1. IV القاهرة

1. IV أ. مقياس النيل
1. IV ب. سور مجرى العيون
1. IV ج. سبيل وكتاب السلطان قايتباى
1. IV د. مدرسة قانيباى المحمدى - اختياري
1. IV هـ. مسجد الأمير شيخو (البحرى)
1. IV و. خانقاه وقبة الأمير شيخو (القبلى)
1. IV ز. مدرسة تغرى بردى
1. IV ح. مدرسة الأمير صرغتمش
1. IV ط. جامع ابن طولون
1. IV ي. مدرسة وضريحاً سلار وسنجر الجاويلى



فى عهد صلاح الدين الأيوبي و خلفائه، عن طريق قناة على ظهر سور صلاح الدين الممتد من الفسطاط إلى القلعة، الذى لازالت بقاياها قائمة إلى اليوم فلما كثرت مبانى القاهرة واتسعت بساكنيها فى العصر المملوكى، أنشأ الناصر محمد بن قلاوون فى سنة 710-712هـ/1310-1312م أربع سواق على النيل تنقل الماء إلى السور ومنه إلى القلعة.

وقد اهتم سلاطين المماليك بقناطر المياه، باعتبارها جزءاً مهماً مكملاً للقلعة، فأصلحها برقوق كما أصلحها قايتباى سنة 855هـ/1480م. وفى سنة 912هـ/1506م، أمر السلطان قنصوه الغورى بإبطال المجرى القديم وشرع فى بناء مجرى ذى ست سواق على النيل عند فم الخليج (1. IV. ب) الذى امتد حتى تلاقى بالقرب من مشهد السيدة نفيسة، ببقايا قناطر الناصر محمد، ثم سور صلاح الدين القديم، وظلت هذه القناطر تؤدي عملها إلى القرن التاسع عشر الميلادى.

كثير إنشاء الأسبلة، ووزعت على شوارع القاهرة لتسهيل حصول المارة على مياه الشرب، بل كانت هناك أيضاً أحواض لشرب الحيوانات، فى مواضع مختلفة بالقاهرة. وكانت الأسبلة توفر مياه الشرب والوضوء المجانية لسكان القاهرة وزائريها، كما كانت طائفة موزعى المياه أو السقائين، ينقلون المياه إلى المنازل لقاء أجر بسيط. ولقد دلت كثرة الأسبلة الموجودة فى المدينة على مدى رقيها وتقدمها فى ذلك الوقت.



«مصر هبة النيل» عبارة قديمة قالها المؤرخ اليونانى هيرودوت، عندما زارها ورأى ارتباط حياة أهلها بمياه النيل، واعتمادهم عليها فى جميع أنشطتهم. ولم يكن هيرودوت مبالغاً فى ذلك، فقد لمس المصريون فى جميع العصور ما للنيل من فضل على زراعتهم وصناعاتهم، ولمسوا أيضاً ما يتسبب فيه نقص مياه النيل من قحط ومجاعات وهلاك للزرع والحيوان والإنسان، لذلك كان فرحهم بقدوم الفيضان عظيماً يعبر عن ارتباطهم الشديد به، فمنذ الفتح الإسلامى لمصر كان اهتمام الولاة والخلفاء، بتسجيل مقاييس ارتفاع المياه، وإعلانها بين الشعب حتى يعلم الناس ما هم مقبلون عليه، وكانت هناك أسرة مصرية عرفت باسم أسرة ابن أبى الرداد، تختص بأعمال المقاييس والإعلان عنها، واستمرت تؤدي وظيفتها حتى العصر المملوكى. اهتمت الحكومات المختلفة بإنشاء المنشآت المائية المتنوعة، فكانت مياه النيل العذبة تصل إلى القلعة

النيل و برج مجرى
العيون - القاهرة
(دافيد رويرتمس -
1996 بتصريح
من الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).

هذا الاحتفال تقام السرايدات والولائم التي يحضرها السلطان، ومرافقوه، على ضفاف النيل والتي يتم الإتفاق عليها من بيت المال، ثم يقدم السلطان الهدايا والخلع (الملابس الجديدة) للأمراء، وأسرة أبي الرداد المسئولة عن المقياس. وفي تلك المناسبة ينظم الشعراء قصائدهم ابتهاجاً بذلك.

ومن السلاطين الذين حضروا الإحتفال شخصياً، الظاهر برقوق عام 800هـ/1397م، والمؤيد شيخ عام 816هـ/1413م، والظاهر خوشقدم عام 870هـ/1465م، والأشرف الغوري عام 917هـ/1511م. وقد أقام السلطان الغوري قصراً مجاوراً للمقياس للاحتفال بوفاء النيل، كذلك تؤكد كتب التاريخ أن السلطان المؤيد شيخ، سبج بنفسه في

مقياس النيل من الداخل - عامود المقياس المركزي - القاهرة (دافيد روبرتس - 1996 بتصریح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).



كان الاحتفال بوفاء النيل - أى بوصوله إلى المستوى المطمئن - يحظى برعاية السلطان المملوكي، فيحضره بنفسه أو ينيب عنه أحد كبار القادة . يذكر المؤرخ أبو العباس القلقشندي، أن العادة جرت على إعلان مقياس النيل كل يوم، فيقول "وقد جرت عادة صاحب المقياس أنه يعتبر قياسه زمن الزيادة في كل يوم، وقت العصر ثم ينادي عليه من الغد بتلك الزيادة ويكتب في كل يوم لأعيان الدولة بذلك، ويضيف أنه كان يوضح لهم الفرق بين مقدار الزيادة هذا العام وما كانت عليه في العام السابق. وإذا وصل ارتفاع المياه إلى ستة عشر ذراعاً - وهى وحدة القياس في ذلك الوقت - نادى المنادون في كل الأنحاء مبشرين الناس بذلك. ويبدأ الإعداد للاحتفال.

يجرى الاحتفال عادة نهائياً ويبدأ بنزول السلطان من القلعة متجهاً إلى شارع الصليبة (المسار الرابع)، فيعبر الخليج (موقع شارع بورسعيد حالياً) فوق قناطر السباع (ميدان السيدة زينب حالياً) حتى يصل إلى منطقة مصر القديمة المواجهة لجزيرة الروضة والمقياس (IV.1.1.أ)، فيركب ورجال دولته السفن الحربية للوصول إلى المقياس، فيقوم بتخليقه (أى طلائه بأنواع الطيب والزعفران)، ثم تتجه السفن بعد ذلك وسط هتافات الجماهير، وعزف الموسيقى وإطلاق الألعاب النارية من السفن الحربية، إلى منطقة فم الخليج، وهى التى يبدأ منها مجرى الخليج لكسر السد الذى يغلق فتحته، فتجرى المياه به لتقلل من منسوب المياه في النيل، ويقل خطر الفيضان. وفي

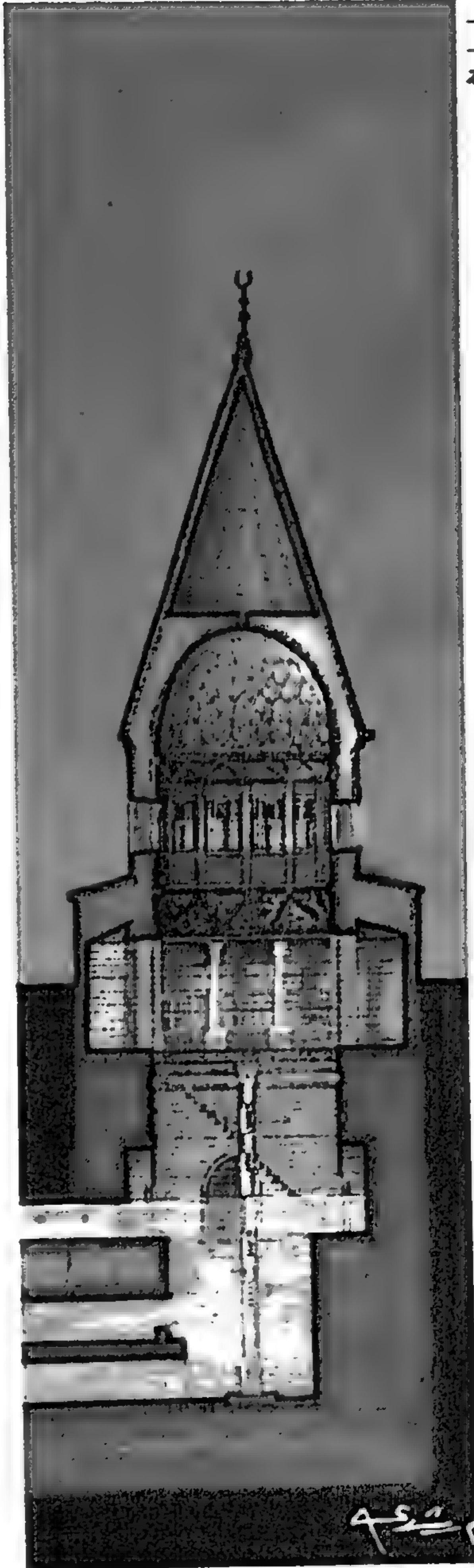
النيل لدهان المقياس رغم مرضه. وإذا لم يرتفع منسوب الماء إلى المستوى المطلوب للزراعة والاستخدامات الحياتية، يبحث السلطان الشعب على القيام بصلاة الاستسقاء والدعاء أن ينزل الله المطر، وقد سجل المؤرخون في حولياتهم أخبار النيل يوماً بيوم، مثال ذلك ما ورد في كتاب "السلوك" للمقريزي و"بدائع الزهور" لابن إياس وغيرهم. ولم تقتصر احتفالات النيل على السلاطين وحاشيتهم، وإنما أسهم فيها أفراد الشعب المصري بجميع طوائفهم، فكانت المشاعر توقد ليلاً ويخرج الناس فرحين يلهون ويلعبون ويأكلون ما لذ وطاب، وتقوم الفرق الموسيقية بالعزف والحواة بألعابهم، إلى غير ذلك من الاحتفالات الشعبية التي تقام داخل الخيام المقامة على ضفتي النيل. (م.ج.0)

IV. 1. القاهرة

IV. 1. 1. مقياس النيل

يمكن الوصول إلى موقع المقياس عن طريق كوبرى خشبي، أقامته حديثاً وزارة الثقافة بتصميم متميز يبدأ عند كورنيش النيل بمصر القديمة وينتهي قبل المقياس بمسافة قليلة، وهو للمشاة فقط. مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحاً إلى ساعة الغروب.

. يعتبر مقياس النيل من أهم المنشآت المائية، التي أقيمت في مصر على الإطلاق، لعلاقته الوثيقة بمواسم الزراعة وجباية الخراج وأموال الدولة. والمقياس القائم حالياً أقيم في الطرف الجنوبي من



مقياس النيل -
قطاع راسي -
القاهرة (بريشة
محمد رشدي).



مقياس النيل من
الداخل - عمود
المقياس المركزي
والسلم - القاهرة.



مقياس النيل من
الداخل - فتحة
دخول المياه -
القاهرة.

البارز على الرخام تلف حول الجدران الأربع من أعلى، ويحمل النص الكتابي آيات من القرآن الكريم تشير إلى الماء والزراعة. تعد هذه الأشرطة من أقدم الكتابات التسجيلية على العمائر الإسلامية في مصر. كما توجد أربعة أحجية خشبية تحيط بالفوهة العلوية للمقياس. وقد زينت الأسقف ومناطق الانتقال والرقبة والخوذة من الداخل،

جزيرة الروضة، بأمر الخليفة العباسي المتوكل، وإن نسبه البعض إلى الخليفة المأمون. غير أن ابن خلكان صاحب كتاب "وفيات الأعيان" قد أكد نسبته إلى الخليفة المتوكل. ويعد بناء مقياس النيل مفخرة هندسية معمارية للمهندسين العرب المسلمين. وهو أقدم أثر قائم في شكله الأصلي. كان لزاماً على مهندس المقياس لكي ينجز هذا العمل بدقة، أن يختار التوقيت المناسب الذي يبدأ فيه بالحفر في قاع النيل حتى يثبت العمود، لذلك اختار الفترة التي يكاد يجف فيها تماماً فرع النيل بين الروضة والفسطاط، وكان موفقاً في هذا الاختيار. ولقد حفر المهندس لبناء بئر المقياس والأنفاق الثلاثة الموصلة إليه، كان مربعاً لا يقل ضلعه عن عشرة أمتار، ولا يقل ارتفاعه عن اثني عشر متراً ونصف المتر، وكان يتكون من عدة حطات، مع عمل الأنفاق المتصلة بهذه الحطات حتى جاءت آخر حطة.

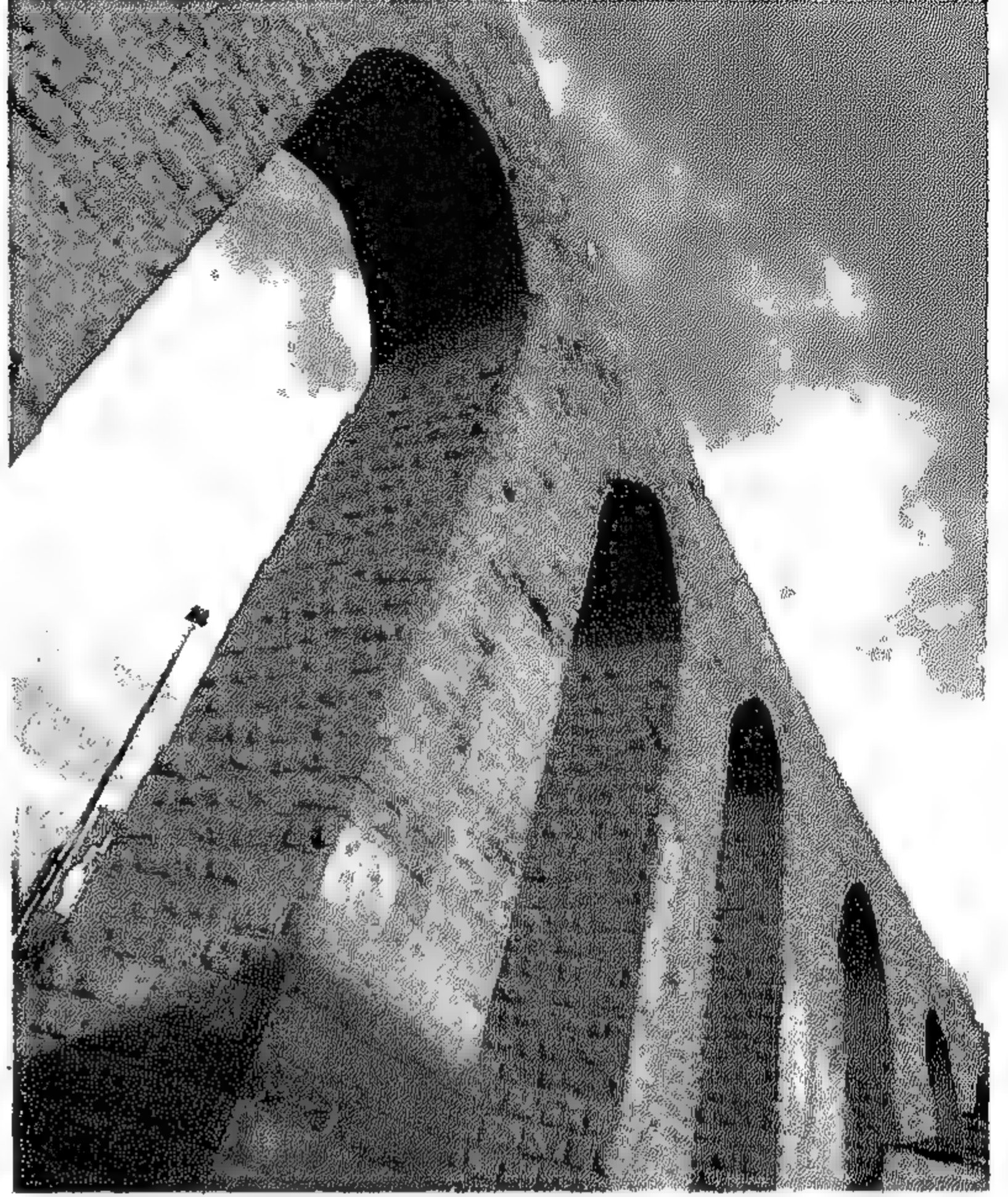
يعد العمود الأوسط والسلم، أهم أجزاء المقياس على الإطلاق. أما العمود فهو مئمن ويبلغ ارتفاعه نحو عشرة أمتار ونصف المتر. ولقد ثبت المعمار العمود بطبلية خشبية سبقت بناء جدران البئر حيث قصد المعمارى ألا يحدث هبوط للعمود. ولم تقتصر عنايته على تثبيت العمود من أسفل فقط ولكنها امتدت إلى أعلى عن طريق برطوم خشبي مثبت بالجدار الشرقي والغربي. كما قام المعمارى بعمل سلم يبدأ من أعلى نقطة في المقياس إلى نقطة الصفر. نجد شريطاً من الكتابة الكوفية محفورة بالحفر

IV. 1. ب. سور مجرى العيون

يبلغ طول الجزء المتبقى من مجرى العيون، حوالى ثلاثة كيلو مترات، يمتد من ضفة النيل بمنطقة فم الخليج حتى ميدان السيدة عائشة، ويقطعه بعض الطرق الحديثة، ويقع برج الساقية بمنطقة فم الخليج (القصر العيني)، المطة على كورنيش النيل ويجرى حالياً تنفيذ مشروع لإعادة ترميمه وترميم سواقيه وإعادة بناء الأجزاء التى تهدمت منه ليعود إلى شكله الأصلي.

تعود فكرة إنشاء قناطر لحمل المياه فوقها إلى القلعة، إلى عصر صلاح الدين الأيوبي، الذى أقام سوراً يبدأ قرب الفسطاط وفوقه مجرى للمياه التى ترفعها السواقي من أحد الآبار لتسير فوق هذه القناطر أو العقود، وتصل إلى القلعة بغرض السقاية وري المزروعات فى المنطقة المحيطة.

وفى العصر المملوكى، اتسعت القلعة وأقام فيها المماليك، وكثر عددهم ففكر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون، فى إضافة عمل آخر لزيادة تدفق المياه من النيل إلى القلعة فأمر فى عام 712هـ/1312م، بإنشاء برج ضخيم يضم أربع سواق على ضفة النيل، ترفع المياه إلى مجرى فوق مجموعة من العقود، بينها دعائم بنائية ضخمة مصممة بشكل منحدر، تتصل بعد ذلك بالسور الذى أقامه صلاح الدين، لتجرى المياه فى اتجاه القلعة. وكان الناصر محمد يهدف من هذا، إلى جعل المياه كافية لري المزروعات، وسقى الجنود والدواب بما يسمح له بالتوسع



منظر لجزء من مجرى العيون - القاهرة.

بزخارف نباتية مذهبة على أرضية زرقاء غاية فى الإبداع والجمال. ظل هذا المقياس مستعملاً فى العصر المملوكى وأمر السلطان الأشرف قايتباى بتجديده وإصلاح أساسه فى عام 886هـ/1481م. كما قام بتجديد القبة التى أقامها السلطان بيبرس البندقدارى فوق المقياس. ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديد هذه القبة، وأثبتت ذلك على شريط كتابى وذلك فى سنة 1367هـ/1947م. وقد أقيم حديثاً غطاء هرمى الشكل فوق المقياس من الخارج. (ج ج)

يمكن للزائر رؤية منظر بديع للنيل بكامل اتساعه من شرفة قصر المانسترلى، المجاور للمقياس والتى تقع بالضبط عند الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة.

وقد حرص المنشئون على تعيين الموظفين والعاملين بالسبيل، واشتراط خلوهم من الأمراض المعدية. يتكون السبيل عادةً من ثلاثة مستويات، يكون الأول منها تحت الأرض، وهو خزان يبنى من الحجر الصلب وله فتحة علوية لاستخراج الماء. ويعلوه طابق التسبيل أو تقديم الماء للمارة، وتكون له نوافذ على الشارع، وبه لوح رخامي (سلسبيل) يصب عليه الماء ويجمع في حوض أسفله فيتعرض للهواء ويبرد ثم يقدم للمارة. والطابق الثالث يقوم بوظيفة تعليم الأطفال وتحفيظ القرآن ويسمى الكتاب. وكان من المعتاد إلحاق أسبلة بالمنشآت، كما في السبيل الملحق بمدرسة قايتباي بجبانة الممالك، والأسبلة الملحقه بخانقاه فرج ابن برقوق (المسار الثاني) وغيرها.

سبيل وكتاب
السلطان قايتباي
-الواجهة
الرئيسية-
القاهرة.



في منشآته بالقلعة، ومنها القصر الأبلق (المسار الأول)، والمسجد والميدان وغير ذلك من المنشآت ويذكر المؤرخ تقي الدين المقرئ، أن الناصر محمد أمر في عام 741هـ/1340م بحفر بئر بجوار ساحل النيل ترفع منها المياه إلى السور لزيادة التدفق. كما أمر بحفر خليج من شاطئ النيل يصب في بعض الآبار، ويرفع منها بعد ذلك إلى السور، إلا أنه مات قبل أن يتم مشروعه وقد تعرض مجرى العيون للعديد من التجديدات، فأصلحه الأمير يلغا السالمى، أحد أمراء السلطان برقوق في عام 812هـ/1408م، ثم سقطت منه أجزاء كبيرة وجدد في أيام قايتباي. ثم أعاد بناء بعض أجزائه السلطان الغورى عام 911هـ/1505م، ومازال رنكه واسمه مكتوباً عليه بين العقدين الكبيرين على جانبى البرج. عندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر أساء استخدام هذا السور، وحول الجنود بعض أجزائه إلى حصون لهم وأغلقوا فتحاتها. (ص ب).

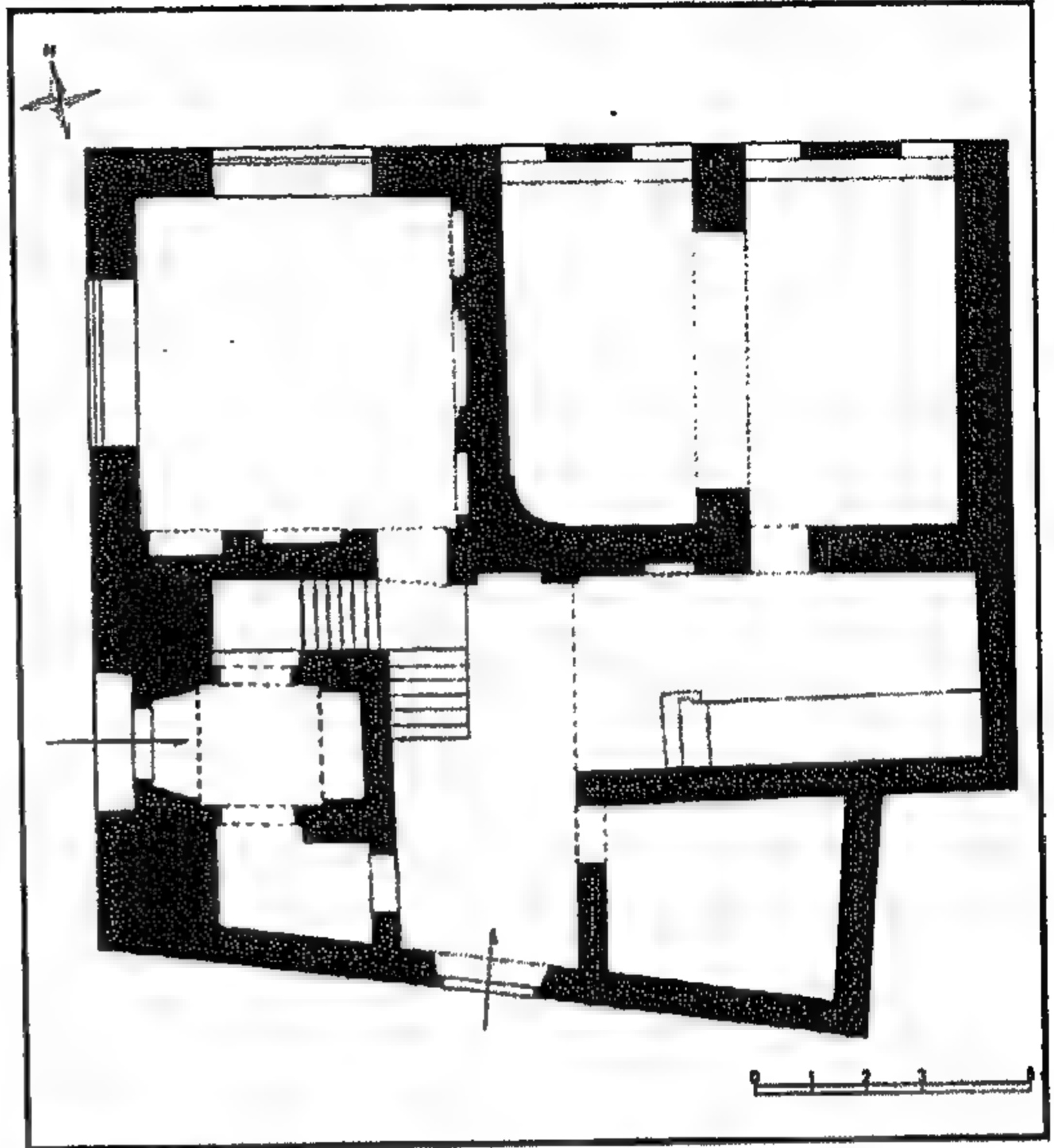
I.V. ج. سبيل وكتاب السلطان قايتباي

يقع سبيل وكتاب السلطان قايتباي، في شارع الصليبية من ناحية ميدان القلعة.
مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحاً إلى ساعة الغروب.

السبيل منشأة اعتاد الأمراء والسلاطين في العصر المملوكى على إقامتها، ووقفها على الخدمة العامة، وذلك تقريباً إلى الله تعالى. ويقوم السبيل بوظيفة تقديم الماء إلى المارة في الشوارع. وتبدو أهمية السبيل بصفة خاصة في أشهر الصيف وفي شهر رمضان، حيث يكثر احتياج الناس للمياه

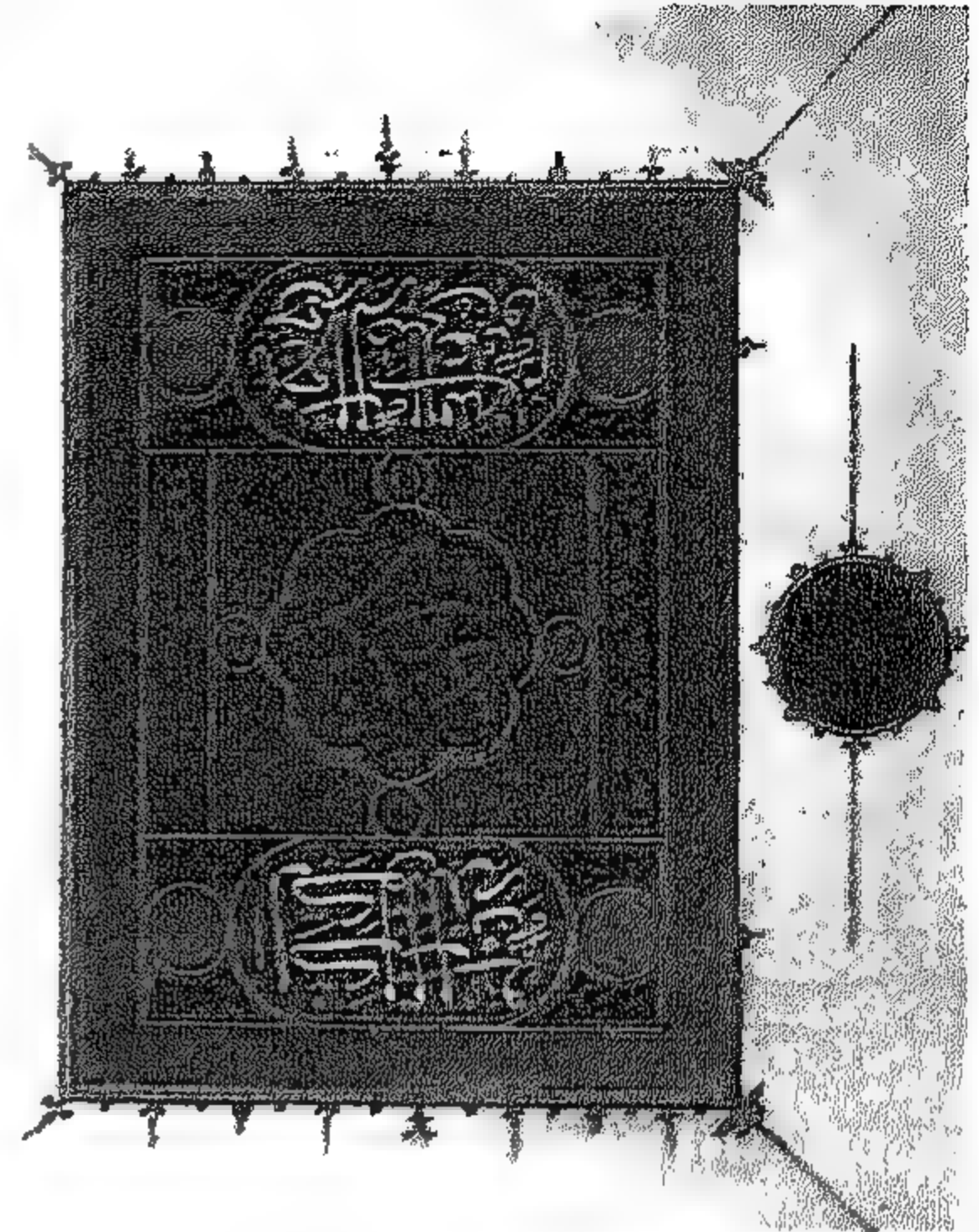
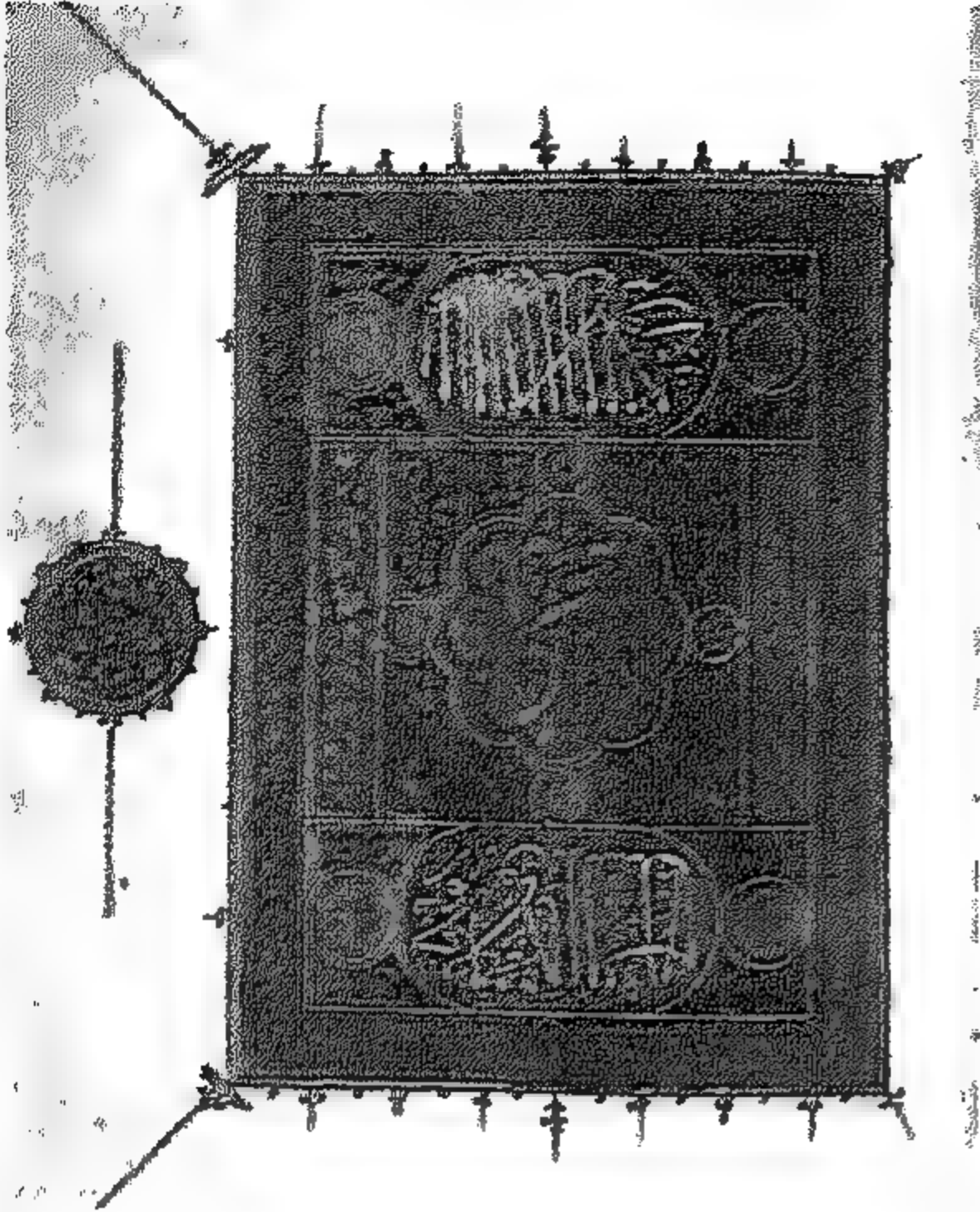
سبيل وكتاب السلطان قايتباي - مسقط أفقي - القاهرة.

سبيل قايتباي بشارع الصليبية يعد أول سبيل مستقل، عن أى منشأة أخرى، فقد بنى هذا السبيل عام 884هـ/1479م، وحوله فراغ من جهاته الأربع، وله مدخل مستقل ونوافذ على الطريق وأصبح نموذجاً تبناه الموسرون خصوصاً فى نهاية العصر العثمانى. تغطى المدخل المرتفع الضيق، أدوار من الحجر الأبلق الأبيض والأسود والأحمر، ويتوجه عقد ثلاثى، ويحمل نصف القبة، التى فى وسط العقد قبوان نصف مروحين، على جانبى القبة، ويحتوى السبندلى (كوشة العقد)، على رنك قايتباي محفور على أرضية من الأوراق النباتية الغائرة. وعلى جانبى الباب يوجد نص الإنشاء المحفور فى الرخام، على أرضية حمراء، ويحمل اسم السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي الذى كان من أكثر سلاطين المماليك إنشاء الأسبلة. تتميز واجهات السبيل بوجود زخارف بالرخام والحجر باللونين الأبيض والأسود (الأبلق). وعلى نوافذه من أسفل شبكة من البرونز تسمى المصبغات، تسمح بالتهوية وتقديم المياه للمارة، وتعلوها واجهة الكتاب التى تتميز بوجود رفرف خشبى يحجب الشمس والأمطار. ويتوج الشباك زخرفة بديعة تتكون من تسع لوحات موزعة على ثلاثة صفوف. ويتكون الصف الأسفل من ثلاث لوحات، إحداها وهى الوسطى عبارة عن عتب شبك التسبيل، وتزينه أوراق ثلاثية متشابكة مطعمة باللونين الأحمر والأبيض على أرضية حمراء. وعلى جانبى العتب لوحان صغيران بهما زخارف مورقة بالبارز. والصف الثانى



سبيل وكتاب السلطان قايتباي - تفصيل لعمود الركن - القاهرة.

مخطوط
البوصيري
"الكواكب الدرية"
الصفحة الأولى
(بتصريح من
امناء مكتبة شستر
بياتى - دبلن
Ms.4168
,ff.iv-2r)



المدخل إلى دركاه أو غرفة صغيرة تفتح على غرفة السبيل كما توصل أيضاً إلى سلم يصعد إلى الكتاب . تعود روعة هذه الزخارف الفريدة في العمارة المملوكية المتأخرة، إلى الموقع المميز للمنشأة حيث تطل على القلعة، أى في بداية الموكب السلطاني للاحتفال بوفاء النيل، وهى بذلك أول مبنى يقع عليه النظر فى هذه المناسبة.

التصميم الذى يزين واجهة المبنى، وينقسم إلى 9 أجزاء يذكرنا بالزخرفة التى تزين غلاف مخطوط "الكواكب الدرية"، الذى وضعه البوصيري للسلطان قايتباى وهو الآن محفوظ فى دبلن. ويبين كيف كان التصميم ينقل بحرية من مجال فنى إلى آخر مثل التصوير والعمارة. فيتم رسم التصميم على الورق ثم ينفذ، إما على المعادن بالتكفيت أو بالألوان والحبر على الورق، أو ينحت على الحجر. (ع.ع.)

يحتوى على واجهة عقد مكون من الرخام الأبيض والأسود المعشق، على شكل أوراق ثلاثية، وعلى جانبيه مصبغات هندسية باللونين الأبيض والأزرق على أرضية حمراء. أما الصف الثالث وهو الأكبر حجماً فيحمل فى وسطه دائرة محاطة بزخارف مورقة غائرة، وعلى جانبيها دوائر أصغر حجماً مطعمة باللونين الأزرق والأبيض، مكونة زخارف هندسية فى وسطها شكل سداسى باللون الأحمر.

يعلو عامود الركن المنحوت بزخارف متداخلة، رنك مستدير تملؤه الزخارف المورقة والهندسية، ويحمل اسم السلطان بعبارة "عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره" وهى تعرف بالرنك الكتابى، ويشبه مدخل السبيل مداخل المدارس فهو عبارة عن دخلة، تنتهى من أعلاها بعقد مدائنى به مقرنصات، وهو أيضاً مزخرف بالرخام الملون ويوصل هذا

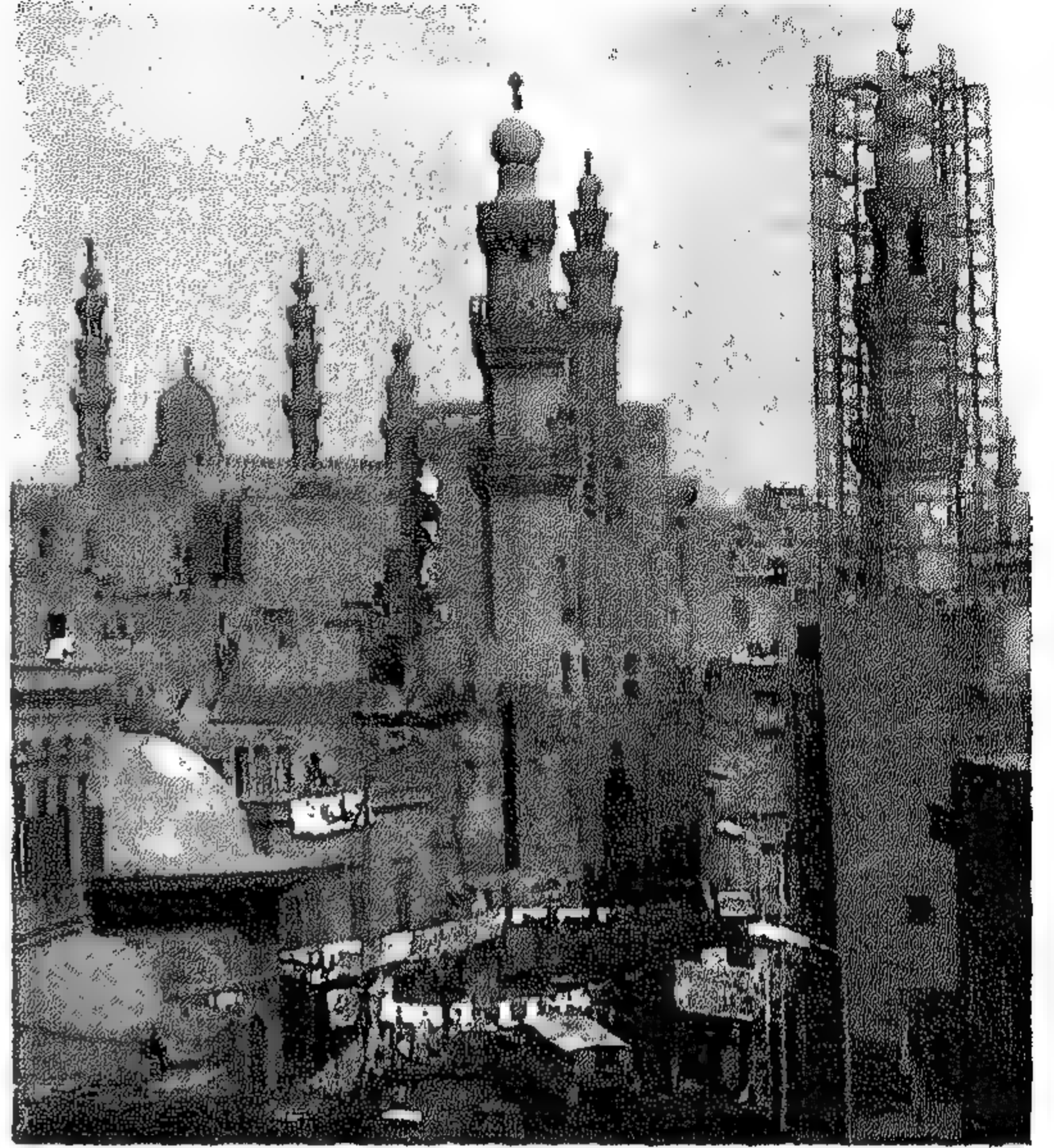
إيوانان، أكبرهما إيوان القبلة أما القبلة نفسها فقد زخرفت من الخارج بأشكال زجاجية، تشبه قباب خانقاه فرج ابن برقوق (المسار الثاني). (ع.ع. ٠٠٠)

IV. 1. هـ. مسجد الأمير شيخو

يقع مسجد ومدرسة الأمير شيخو بشارع الصليبية أمام الخانقاه التي أنشأها الأمير نفسه .

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا في أوقات صلاتي الظهر والعصر.

الأمير شيخو العمرى الناصرى، أحد أمراء السلطان الناصر محمد ابن قلاوون. تولى في عصره العديد من الوظائف، حتى صار بيده زمام السلطنة أيام الناصر حسن بن الناصر محمد، فتولى قيادة الجيش وأصبح أميراً كبيراً وقتل عام 759هـ/1357م، على يد المماليك السلطانية. وكان هذا الأمير مهتماً بالعمارة، فقد أنشأ هذا المسجد عام 750هـ/1349م والخانقاه المقابلة له، كما أنشأ سبيلاً بشارع الخطابة بجوار القلعة. انتقى المعمارى موقع الأرض التي تقع على ناصية بين شارع الصليبية، وطريق فرعى ليقوم بتصميم موقع المكونات الرئيسية للمجمع، وتحقيق شكل منتظم للجامع. يتكون المسجد من الداخل من صحن مستطيل، تحيط به أربعة أيوانات، ويقسم إيوان القبلة إلى بلاطتين بواسطة صف من العقود، ويقابله إيوان آخر على الشاكلة نفسها، أما الإيوانان الجانبيان فهما صغيران، وبواجهة كل منهما بائكة من عقدين. ويتوسط الصحن فسقية للوضوء مثمثة



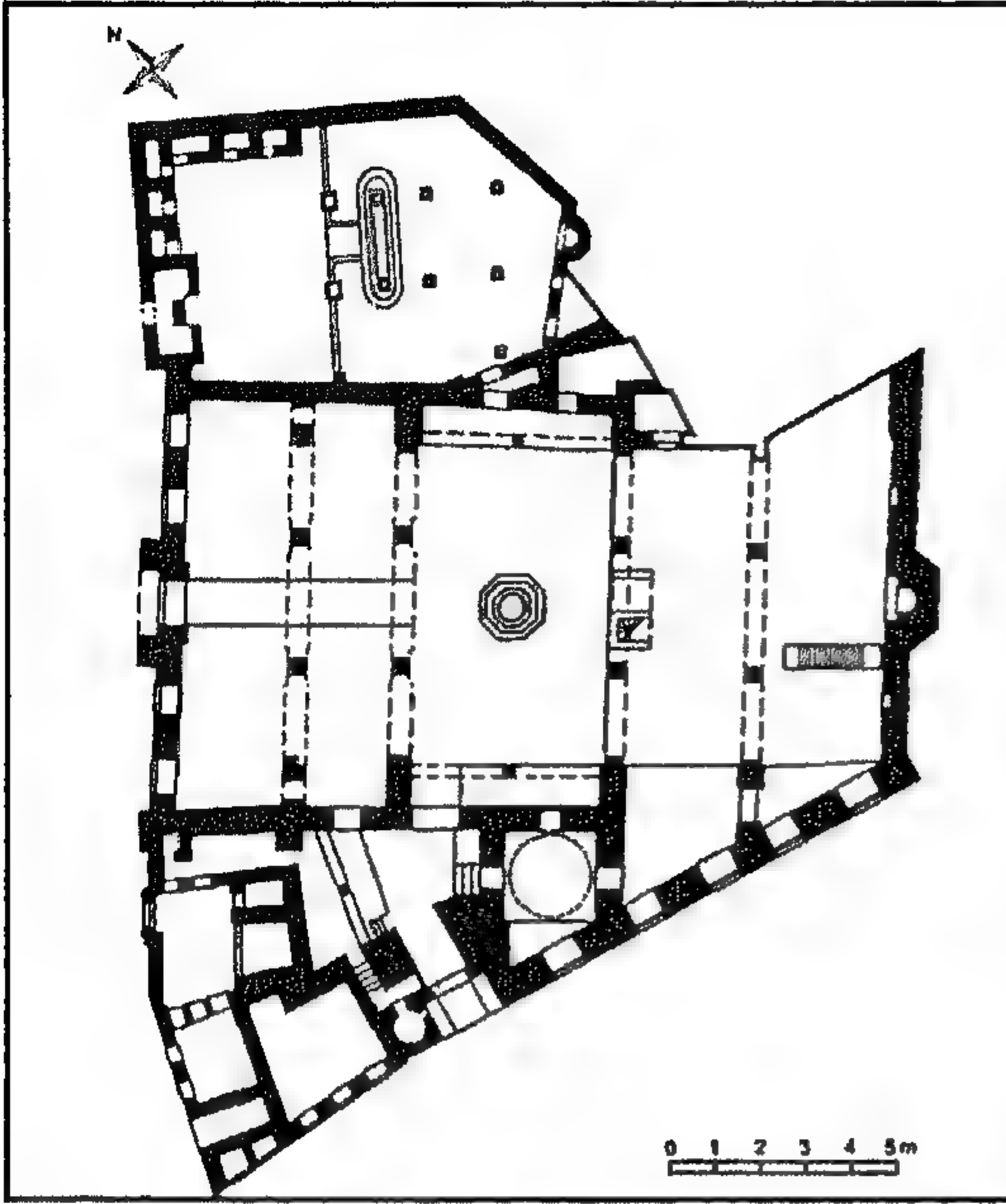
جامع و خانقاه شيخو - منظر عام ٣ القاهرة.

IV. 1. د. مسجد الأمير قانيبى المحمدى (اختيارى)

تقع مدرسة قانيبى المحمدى فى شارع الصليبية، بعد سبيل وكتاب السلطان قايىبى.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا في أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ المدرسة الأمير قانيبى المحمدى الظاهرى، أحد أمراء السلطان الظاهر برقوق، وللمدرسة واجهتان تطل الرئيسية على شارع الصليبية، وهى الشمالية الشرقية. وتتميز هذه المدرسة بأنها من النوع المعلق، حيث يصعد إليها بدرجات سلم يوصل إلى المدخل المتوج من أعلاه بعقد مدائنى، ويوصل المدخل الرئيسى إلى دركاه بها باب يفضى إلى داخل المدرسة وتتكون المدرسة من الداخل من صحن صغير أو درقاعة ويحيط به



جامع شيخو -
المنبر الحجري
والمحراب -
القاهرة.



الشكل، أما أرضيته فهي من الرخام الملون. وللمسجد محراب مزخرف بالرخام الملون بأشكال هندسية. وتتكون المئذنة ذات الطراز المملوكي من ثلاثة طوابق، الأول مربع تعلوه شرفة ثم طابق مئمن، وشرفة أخرى ثم الجوسق والقمة ذات الشكل الكروي.

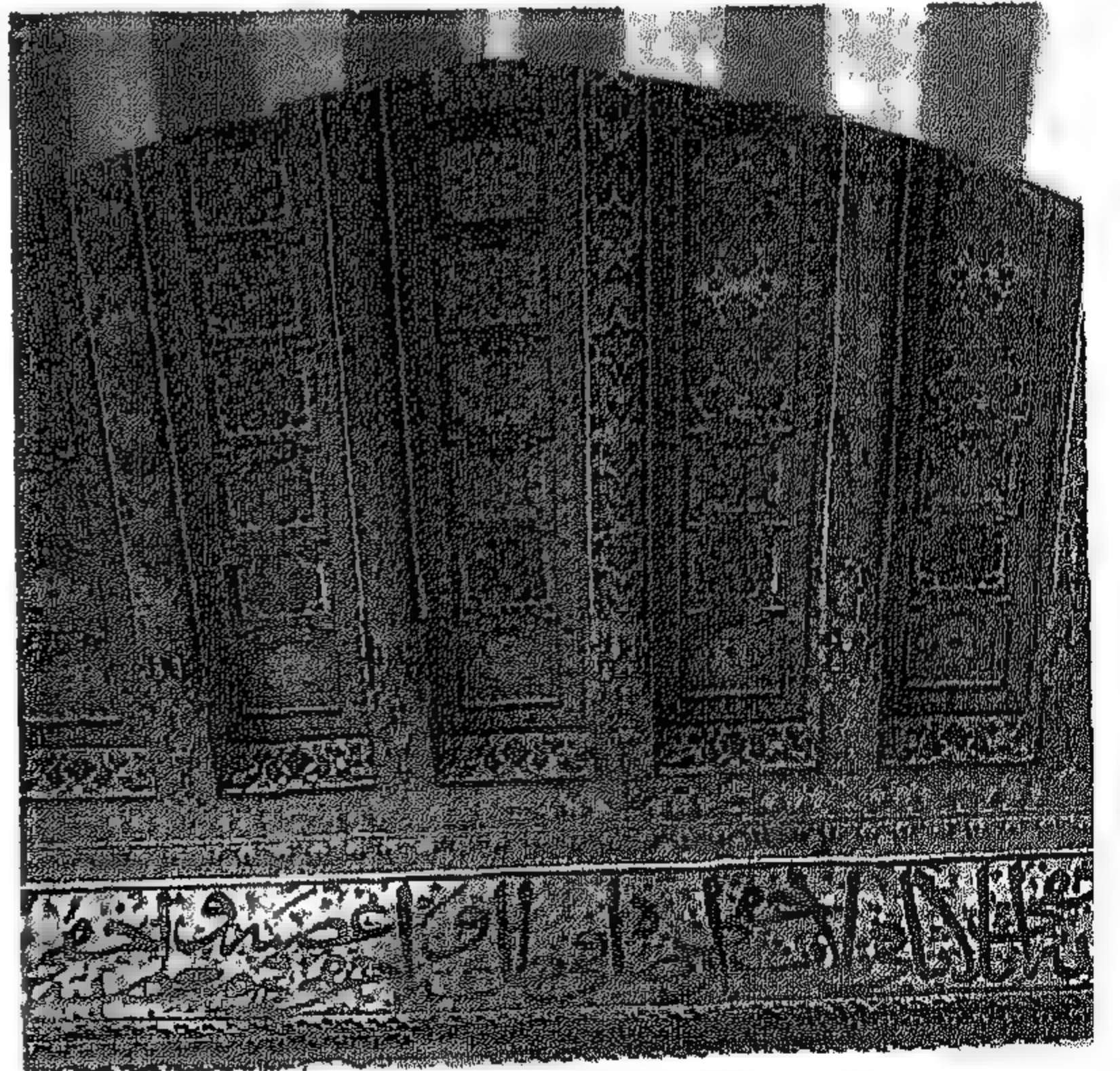
من أبرز ما يتميز به هذا المسجد منبره الخشبي. فعلى جانبي الباب عمودان ملويان في قمتهما تاجان بزخارف، قوامها الأسهم شبيهة بزخرفة الجزء الثاني من مئذنة قايتباي في الجامع الأزهر (I.1.II). وبالعتب كتابة قرآنية بالخط النسخ تتوجها ثلاثة صفوف من المقرنصات، تعلوها شرافات على شكل زهر الزنبق. ولم يبق من زخرفة جانبي المنبر سوى زخرفة الدرابزين المقسمة إلى سبعة أقسام، ونرى عليها مرة أخرى زخرفة الأسهم، وزخرفة هندسية بالتبادل، أما مقعد الخطيب في أعلى المنبر فمصنوع من الخشب المزخرف بالتذهيب، وفي نهاية طرفه الأعلى قمة بصلية ملوية. وقد استخدم المسجد كمدرسة أيضاً، وعين الأمير شيخو بها معلمين في المذاهب الأربعة، والسنة النبوية والقراءات، وقرر لها جراية من الخبز واللحم والزيت والصابون والحلوى. (ع.ع.)

IV. 1. و. خانقاه وقبة الأمير شيخو تقع الخانقاه التي أنشأها الأمير شيخو بشارع الصليبية في مواجهة مسجده. ويجري بها حالياً عمليات ترميم. مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتي الظهر والعصر.

خانقاه وقبة شيخو - منظر
عام للمئذنتين - القاهرة.
خانقاه وقبة شيخو - تفصيل لزخارف
سقف بيت الصلاة - القاهرة.

بنيت هذه الخانقاه عام 756هـ/1355م، وقد صممت لتكون داراً للحديث، ومدرسة لتدريس المذاهب الأربعة وعلم القراءات. وخصص لكل طالب في اليوم الطعام المكون من اللحم والخبز، وجراية شهرية من الحلوى والزيت والصابون وأوقفت عليها الأوقاف، فعظم شأنها واشتهرت في البلاد الأخرى، وتخرج منها الكثير من أهل العلم.

يبدو تخطيط المبنى منتظماً، ولكن الواقع أن قطعة الأرض التي أقيم عليها ليست كذلك، وتقع الواجهة الرئيسية للخانقاه في الضلع الغربي وبها يوجد المدخل الرئيسى. والواجهة مبنية بالحجر المشهر (الأبيض المتعamed على الأحمر) ويعلو الواجهة شريط كتابي، ويتوجها صف من الشرافات المسننة. يتوسط المدخل الرئيسى فتحة الباب مستطيلة الشكل فوقها لوحة تأسيسية من الرخام الأبيض، بها كتابة بخط النسخ تتضمن اسم المنشئ، وتاريخ الإنشاء، ويتوج المدخل قبو من عقد مدائنى يشبه مدخل المسجد. وصحن الخانقاه مربع الشكل، تتوسطه فسقية مثمنة تعلوها قبة. ويحيط بالصحن من جهاته الثلاث مساكن (خلاوى)، كان يقيم بها حوالى سبعمائة من الصوفية، وهى تطل على صحن الخانقاه فيما عدا الجهة الجنوبية الشرقية فتحتوى على رواق مستطيل الشكل أرضيته مفروشة ببلاط من الحجر الجيرى. وهو فى الواقع مسجد ذو ثلاثة أروقة - بلاطة المحراب تعلوها قبة خشبية، وكذلك البلاطة التالية لبلاطة المحراب





مدرسة تغرى بردى
-الواجهة الرئيسية
- القاهرة.

جامعه بالقلعة التى تعلو المدخل، وإن كانت زخارفها حجرية محفورة بالبارز. (ع.ع.)

IV. 1. ز. مدرسة تغرى بردى
تقع مدرسة تغرى بردى بشارع الصليبية بالقرب من منشآت الأمير شيخو. مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات صلاتي الظهر والعصر. أنشأ المدرسة الأمير تغرى بردى البكلمشى عام 844هـ/1440م، وقد اشتهر بين الناس باسم المؤذى، وذلك لسوء طباعه. وكان يشغل مكانة بارزة فى عهد السلطان برسباى، وقاد الجيش

تعلوها قبة خشبية أخرى. بالرغم من قيام المنشئ قبلها بستة سنوات ببناء مسجده فى الجهة المقابلة من الشارع، وجعل به ضريحاً له فإنه عند وفاة الأمير شيخو عام 758هـ/1357م، دفن فى هذه الخانقاه. ويوجد الضريح إلى يسار رواق القبلة، يفصل بينه وبين الرواق مقصورة خشبية، تعلوها قبة كبيرة خشبية مجددة وليست من عصر الانشاء. ومن أبرز ملامح الخانقاه سقفها الخشبى، الذى يغطى كامل إيوان القبلة، وهو ذو زخارف نباتية دقيقة بالألوان الذهبى والأزرق والبني. ويتكون من عوارض قصيرة وعوارض تربط بينها مكونة مساحات غائرة مربعة ومستطيلة. والزخارف التى تزين العوارض تختلف ولا تتكرر، أما المساحات الغائرة، فتتكرر فيها الزخارف الأساسية بتنوعات مختلفة، وتشير اللوحة على الجدار المائل على الشارع، إلى أنه قد تم تجديد الضريح على يد «بلال آغا» عام 1095هـ/1684م.

تقع المئذنة المبنية بالحجر، خلف المدخل الرئيسى وتتكون من ثلاث دورات، الدورتان الأوليان مئذنتان، وتنتهى المئذنة بالدورة الثالثة وهى على شكل جوسق يرتكز على أعمدة حجرية تتوجه مجموعة من صفوف المقرنصات وخوذة بصلية الشكل، وتتميز الدورة الثانية من بدن المئذنة باستخدام زخارف مكونة من أحجار مثلثة الشكل باللونين الأحمر والأبيض على شكل زجراج رأسى. وهذا الأسلوب فى الزخرفة يرجع إلى عصر الناصر محمد، وقد استخدم فى مئذنة

مستويات، ويتوجه عقد مدائني تملأه المقرنصات، يعلوه عتب وعقد حامل تزينهما عرائس من الرخام الأبيض والأسود (بنظام الأبلق)، تعتبر مرحلة جديدة في تطور هذا النوع من العقود. والزخرفة منفذة بتعشيق قطع مثلثة من الرخام، شكلت أطرافها بأوراق نباتية مجردة تشبه العرائس. والصف الثاني عبارة عن تكوين بسيط بنظام الأبلق، وفي منتصفه شبك صغير عليه مصبغات معدنية. أما الصف الثالث فمكون من ثلاثة مربعات. المربع الأوسط تزينه المقرنصات والمربعات على جانبيه، بهما زخرفة نباتية يتوجها نص كتابي بخط النسخ، يتضمن تاريخ الإنشاء وهو شهر جمادى الآخر عام 844هـ/1440م.

ملحق بهذه المدرسة ضريح من حجرة مربعة، مغطاة بقبة صغيرة محمولة على مقرنصات، وخوذتها مزخرفة بالحفر البارز بأشكال هندسية. ويؤدي تصميم الزخارف العمودي إلى إضفاء استطالة غير عادية على القبة. أما المئذنة فمكونة من ثلاثة طوابق، تتبع الأسلوب المملوكي ذي القمة البصلية، التي تشبه القلة وبها زخارف نجمية متشابكة حجرية جميلة. وقاعدة المئذنة مربعة ويعلوها بدن دائري، وتنتهي بجوسق ويفصل بين الأدوار صفوف من المقرنصات. (ع.ع).

IV. 1. ي. مدرسة الأمير صرغتمش
تقع مدرسة الأمير صرغتمش بشارع الخضيرى، ملاصقة للزيادة الشمالية الغربية، لجامع أحمد بن طولون بقلعة الكباش.



مدرسة تفرى
بردى - تفصيل
المئذنة - القاهرة.

الذى غزا الملكة الصليبية في قبرص عام 830هـ/1426م، كما تولى منصب نائب السلطان بحلب، وقتل على يد مماليكه بعد تعيينه داودار السلطان الظاهر جقمق. بالرغم من صغر مساحة المبنى، فإنه يتكون من مدرسة ذات أربعة إيوانات، وملحق بها قبة للدفن، وكان بها سبيل وكتاب. تطل واجهتها الرئيسية على شارع الصليبية، وتفتح بها نوافذ سفلية وعلوية، ويتوجها صفوف من المقرنصات. وتتوسط هذه الواجهة كتلة المدخل، وتتوسطها فتحة الباب التي توصل إلى دركاة المدخل. ويقع على يمين المدخل جدار المدرسة وعلى يسارها السبيل يعلوه الكتاب. تعلو المدخل زخارف موزعة على ثلاثة

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات
صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ هذه المدرسة الأمير سيف الدين
صرغتمش، الذي كان أحد مماليك
الناصر محمد بن قلاوون، وعين جامدار
(حامل مرآة السلطان).

وفي عصر السلطان حاجي (حكم
747-748هـ/1346-1347م)، ترقى
صرغتمش بسرعة في صفوف الأمراء،
حتى عين رأس نوبة كبير (قائد المماليك)،
وأصبح من أكثر الأمراء نفوذاً. وصار
أميراً في عصر الناصر حسن بن الناصر
محمد بن قلاوون. وقد لعب دوراً مهماً
في الدفاع عن أبناء الناصر محمد، وكان
من أنصار الأمير شيخو، ومؤيدي
السلطان حسن بعد أن أصبح قائد
الجيش في عهده. وقد حقد عليه
السلطان حسن لسعة نفوذه، وأمر بقتله
في 759هـ/1358م، ودفن بقبته في

المدرسة. تذكر المصادر التاريخية أن
صرغتمش، أبدى اهتماماً خاصاً بالعلماء
الفرس، وعاملهم باحترام وتقدير كبيرين،
وقد دفعه هذا إلى بناء مدرسة لهم عام
757هـ/1356م، لتدريس المذاهب الأربعة،
مع التركيز على المدرسة الحنفية نظراً
للعدد الكبير من العلماء الفرس الأحناف،
الذين عينوا للتدريس فيها. وتحتوي
المدرسة على عناصر غير مألوفة.

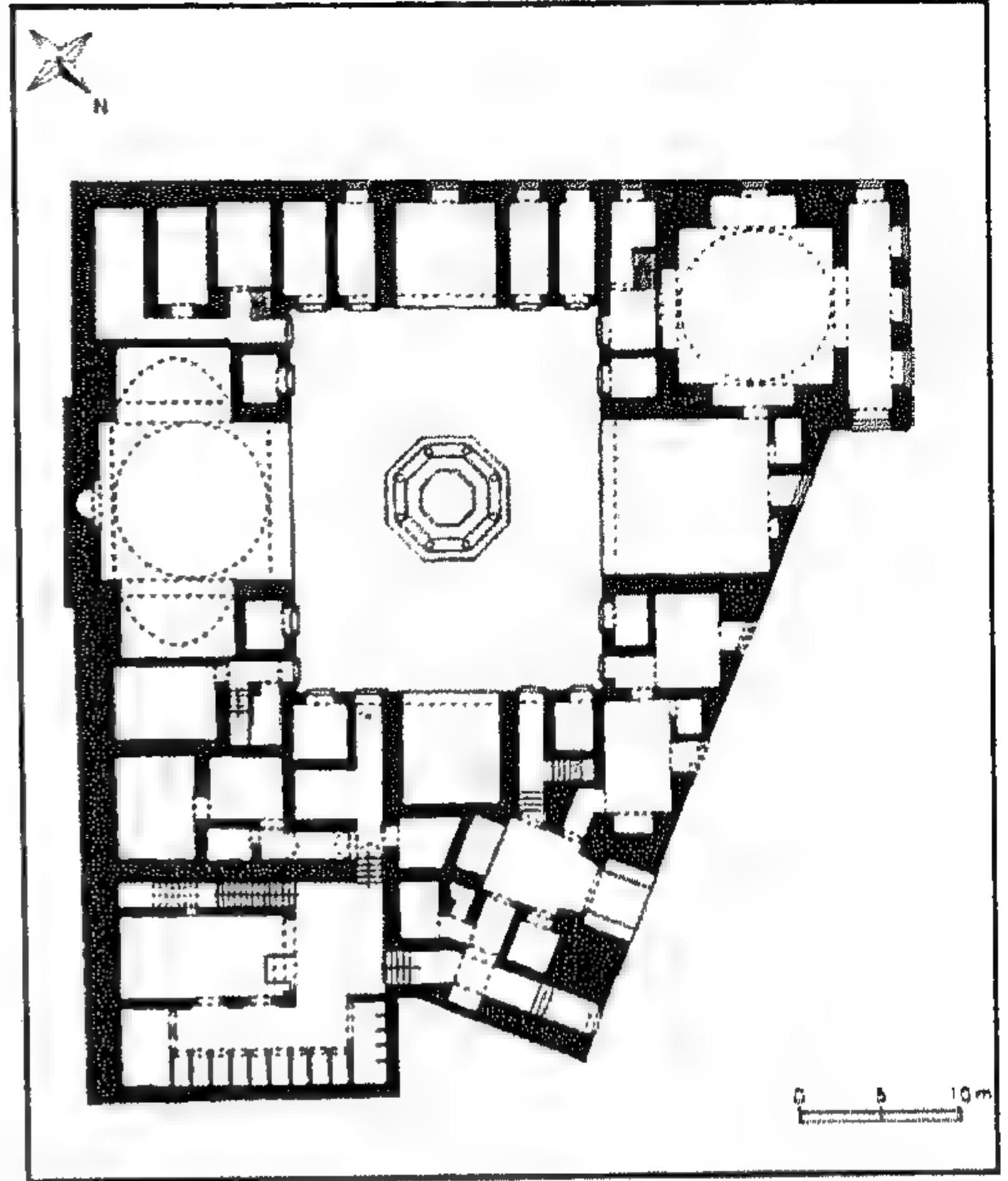
تتكون المدرسة مثل غيرها من مدارس
العصر المملوكي، من صحن أوسط
مكتوف، تتوسطه فسقية الوضوء مغطاة
بسقف خشبي مسطح محمول على
ثمانية أعمدة، يحيط بالصحن أربعة
إيوانات من الحجر المشهر باللونين
الأبيض والأحمر ويتوج كل منها عقد
مدبب. وتحيط بأركان الصحن الأربعة
مساكن للطلبة موزعة على خمسة أدوار.
تغطي القسم الأوسط من إيوان القبلة،

مدرسة صرغتمش
-منظر عام-
القاهرة.



قبة بصلية الشكل مجددة سنة 1940م، على نفس نمط القبة القديمة السمرقندية الطراز، وتمتاز برقبة طويلة، يقل قطرها عن قطر القبة الثانية التى تغطى المدفن. وهذه القبة أقدم قبة مقامة فوق محراب مدرسة فى العمارة الإسلامية بمصر، وتمتاز القبة بتكوينها الفريد فهى مكونة من قبة داخلية ودعامات تحمل القبة الخارجية تتركز على المساحة التى بين رقبة القبة والقبة الخارجية. وهذا النظام لم يشاهد فى مصر من قبل، وهو مأخوذ عن بلاد فارس، حيث يعود نظام القباب المزدوجة المبنية من الطوب المحروق إلى القرن 5هـ/11م. أما القبة التى تغطى ضريح صرغتمش، فهى أعلى قليلاً من قبة المحراب. ومع زيادة ندرة الأراضى الصالحة للبناء فى القاهرة، فقد تعذر على رعاة المنشآت إيجاد مساحات كبيرة لبناء مجموعاتهم المعمارية، فلجأوا إلى زيادة ارتفاعات منشآتهم لضمان رؤيتها من كل أنحاء المدينة.

على جانبي المحراب توجد بقايا من الكسوة الرخامية، وعليها دوائر محاطة بزخارف نباتية، تؤكد التأثيرات الإيرانية فى المدرسة. وقد تم نقل تسع قطع من هذه الألواح الرخامية ذات الزخارف النباتية والحيوانية، إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (I.I.I). سجل رقم 278 ويدخل من الإيوان الشمالى الغربى إلى المدفن. وعلى جوانب عقود الإيوانات توجد خلوات الطلبة. وتعلو الإيوانات مدارس لتدريس المذاهب الأربعة. أما عن واجهة المدرسة: فتشتمل على



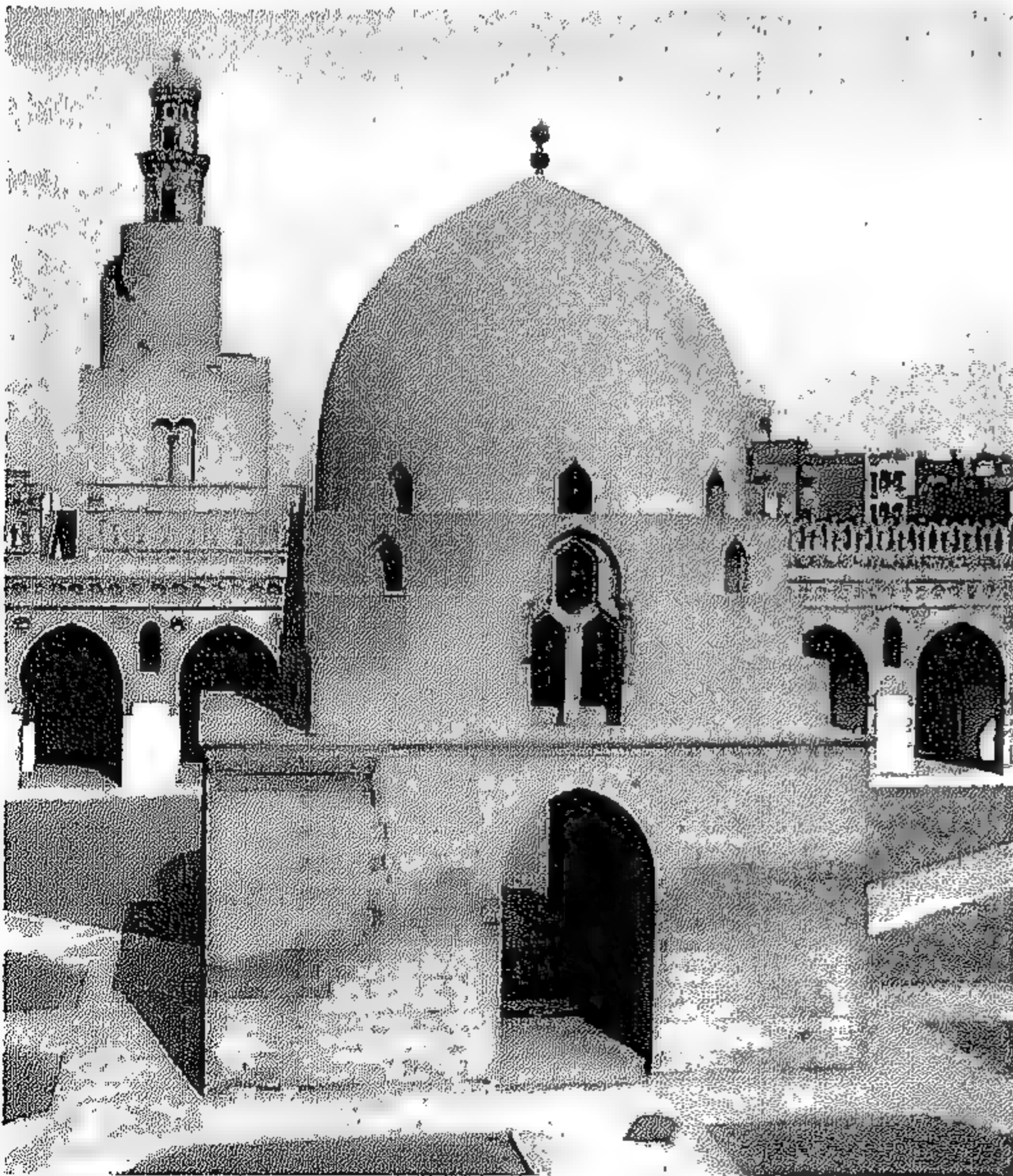
مدرسة صرغتمش
- المئذنة -
القاهرة.



عاصمة مصر في عصر الطولونيين .
يتبع الجامع التخطيط الأول للمساجد
الجامعة، حيث يتكون من صحن أوسط
مكشوف تحيط به أربع ظلال أكبرها
ظلة القبلة التي تتكون من خمسة أروقة،
أما باقى الظلال فبكل منها رواقان فقط،
وترتكز عقود الأروقة المدببة على دعائم
من الطوب المحروق ، تلتصق بها أعمدة
مدمجة، ويحيط به سور كبير من ثلاث
جهات تركت بينه وبين جدار الجامع
مساحة مكشوفة أطلق عليها اسم الزيادة.
وكان يجاور هذا المسجد دار الإمارة لكنها
تهدمت الآن.

تروى كتب التاريخ أن الأمير لاجين، كان
مطارداً واختبأ في هذا المسجد، ونذر لله
إن نجا وتولى السلطنة أن يقوم بإصلاحه
وتعميره. وقد نجا لاجين وأصبح ياوراً
للسلطان كتبغا، ثم تولى السلطنة عام

جامع ابن
طولون - الميضاة
في وسط
الصحن -
القاهرة.



المدخل الذى يوجد فى دخلة تعلوها
طاقية من حطات من المقرنصات ذات
الدلايات، وعلى جانبي الباب جلستان،
كما يحيط بالجزء العلوى من الباب نص
تأسيس المدرسة. وإلى يسار الباب توجد
المئذنة الحجرية الملونة، وتتكون من قاعدة
مربعة تعلوها ثلاثة طوابق، اثنان مئذنان
من الحجر المشهر باللونين الأبيض
والأحمر والطابق الأوسط به زخرفة
حجرية أفقية، على شكل زجراج مثل
مئذنة خانقاه الأمير شيخو. والثالث
مكون من ستة أعمدة رخامية، تحمل
جوسقاً تتوجه صفوف من المقرنصات،
وينتهى بشكل قبة بصلية (ص. ب.).

IV. 1. ط . جامع أحمد بن طولون

يقع جامع أحمد بن طولون على منطقة
مرتفعة تسمى جبل يشكر، شمال شرق
مدينة الفسطاط عند بداية شارع
الصليبية، من جهة منطقة السيدة زينب
خلف مدرسة صرغتمش. ويقع مدخل
الجامع فى شارع متعامد مع شارع
الخضيري.

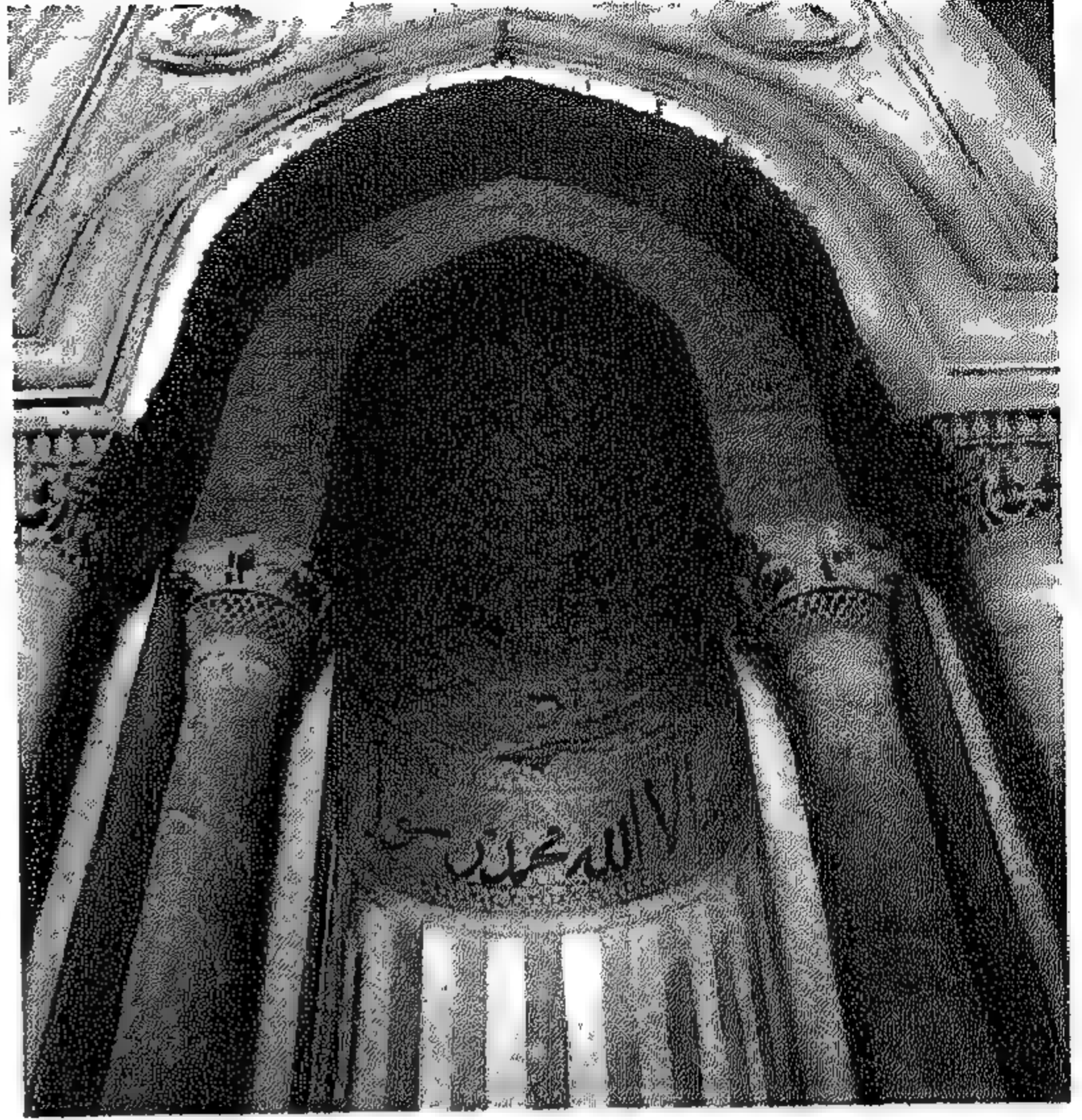
مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات
صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ الجامع أحمد بن طولون، والى
مصر من قبل الدولة العباسية فى عهد
ال خليفة المأمون، الذى تمتعت مصر فى
أيامه باستقلال فعلى عن الخلافة. وبعد
هذا الجامع ثالث أقدم جامع فى مصر
بعد جامع عمرو بن العاص، وجامع
العسكر (الذى اندثر)، كما يعد أقدم
المساجد الباقية على حالتها بمصر،
والأثر الوحيد الباقى من مدينة القطائع

المغربى. يلى ذلك بدن أسطوانى يدور حوله سلم حلزونى، حتى نصل إلى القمة، وهى عبارة عن جوسقين محمولين على دعائم بنائية، يتوجها صنفوف من المقرنصات. ويعتبر هذا تطوراً لهذه العناصر الزخرفية التى ظهرت للمرة الأولى فى العصر المملوكى، فى مئذنة زاوية الهنود بشارع التبانة التى تعود إلى عام 648هـ/1296م. والقبة الصغيرة المضلعة تشبه قمم مآذن أول العصر المملوكى، والتى استمرت حتى عصر الناصر محمد. ومما يؤكد نسبة هذه المئذنة إلى عصر لاجين أنها مبنية من الحجر على عكس المسجد، الذى بنى من الطوب المحروق.

كانت الميضأة التى فى منتصف الصحن، مغطاة بقبة مذهب انهارت عام 358هـ/968م، وهى اليوم مغطاة بقبة كبيرة من إنشاء السلطان حسام الدين لاجين، الذى قام بالكثير من الإصلاحات بالمسجد عام 696هـ/1296م. وتبدأ من أسفلها ببناء مربع به فتحات فى أربع جهات، يعلوه منطقة انتقال مكونة من حنايا ركنية، ثم القبة المدببة ومنطقة الانتقال مكونة من الداخل من دلايات تتكون من بوائك صغيرة مقعرة قليلاً وهى النموذج الأول للمقرنص الذى ظهر فيما بعد. وتوجد زخارف مماثلة فى قبة تنكيزيغا (761هـ/1359م)، بالجبانة الصغيرة بالقاهرة.

توجد على رقبة القبة من الخارج أربعة شبابيك، كل منها يتكون من ثلاث بوائك مدببة، داخل بائكة أكبر مدببة محمولة على أعمدة صغيرة. وقد استخدم هذا



جامع ابن طولون -
المحراب - القاهرة.

696هـ/1296م فى فترة سادتها الاضطرابات الاقتصادية والسياسية. ومع ذلك وفى بوعده وقام بتجديد المسجد.

يتميز جامع أحمد بن طولون، بمئذنته التى تعد الوحيدة من نوعها فى مصر، وتقع فى الجانب الشمالى الغربى من الزيادة، وهى ذات سلم خارجى يدور حولها. وقد بنى أحمد بن طولون مئذنته الأولى بهذا الشكل، تقليداً لمئذنة جامع سامراء الكبير بالعراق، حيث أمضى عدة سنوات من حياته. ولكن هذه المئذنة سقطت، وعندما قام لاجين بتجديد المسجد أعاد بناء المئذنة بشكلها القديم، أو أعاد بناء ما سقط منها. وتبدأ المئذنة من أسفل، بقاعدة مربعة فتحت فيها نافذة مزدوجة بتأثير أندلسى وتتصل المئذنة بسقف المسجد، بواسطة ممر صغير محمول على عقدين من الطراز

المسجد زخارفه الجصية، وبخاصة النوافذ التي يختلف زخرفة كل واحدة منها عن الأخرى، وكذلك المحاريب الجصية المنسوبة إلى العصر الفاطمي، وزخارف العقود البديعة. وتتميز الشرافات التي تزين قمم الجدران، بأنها فريدة من نوعها وهي بشكل عرائس، متجاورة ومتشابكة الأيدي. (ص ب).

يمكن لمن يقف فوق المئذنة التي يبلغ ارتفاعها 40 متراً، أن يرى القاهرة القديمة بوضوح، فتنبسط أمامه مدينة القطائع القديمة بالقرب من الجامع ومناطق كبيرة من مدينة القاهرة، وشارع الصليبية، بما يحتويه من آثار مملوكية داخلية في المسار.

عند الخروج من جامع ابن طولون، يجدر زيارة بيت الكريتلية أو متحف جاير أندرسون، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية الملاصقة للجامع.

التصميم قبل ذلك في ضريح شجر الدر المدفونة به عام 648هـ/1250م، بشارع الخليفة الواقع خلف جامع ابن طولون. وقد أضاف السلطان لاجين منبراً خشبياً بديعاً في رواق القبلة، كما جدد المحراب، فأضاف له كسوة مكونة من قطع رأسية من الرخام الملون، وكان هذا الأسلوب قد بدأ يكتسب أهمية في المحاريب المملوكية في بداية العصر. كما استخدمت الفسيفساء المذهبة في الأفريز، مكونة شكل شجرة لها أغصان ممتدة واستخدم الإفريز كخلفية لكتابة نسخية. وقد سبق استخدام الفسيفساء المذهبة قبل ذلك بخمسين عاماً، في مصر للمرة الأولى في ضريح شجر الدر. ورغم اهتمام السلاطين والولاة بعد ذلك بالمسجد، فإن تجديدات لاجين كانت هي التي حافظت عليه بشكل أساسي. ومن أجمل ما يضم هذا

جامع ابن
طولون -
منطقة بيت
الصلاة -
القاهرة.



مواعيد الزيارة : من الساعة 9 صباحاً
حتى الغروب. وفي أيام الجمع من
الساعة 9 صباحاً إلى 11.15 ، ثم من
الساعة الواحدة والنصف ظهراً إلى
الساعة الرابعة عصراً. وهناك رسم
للدخول.

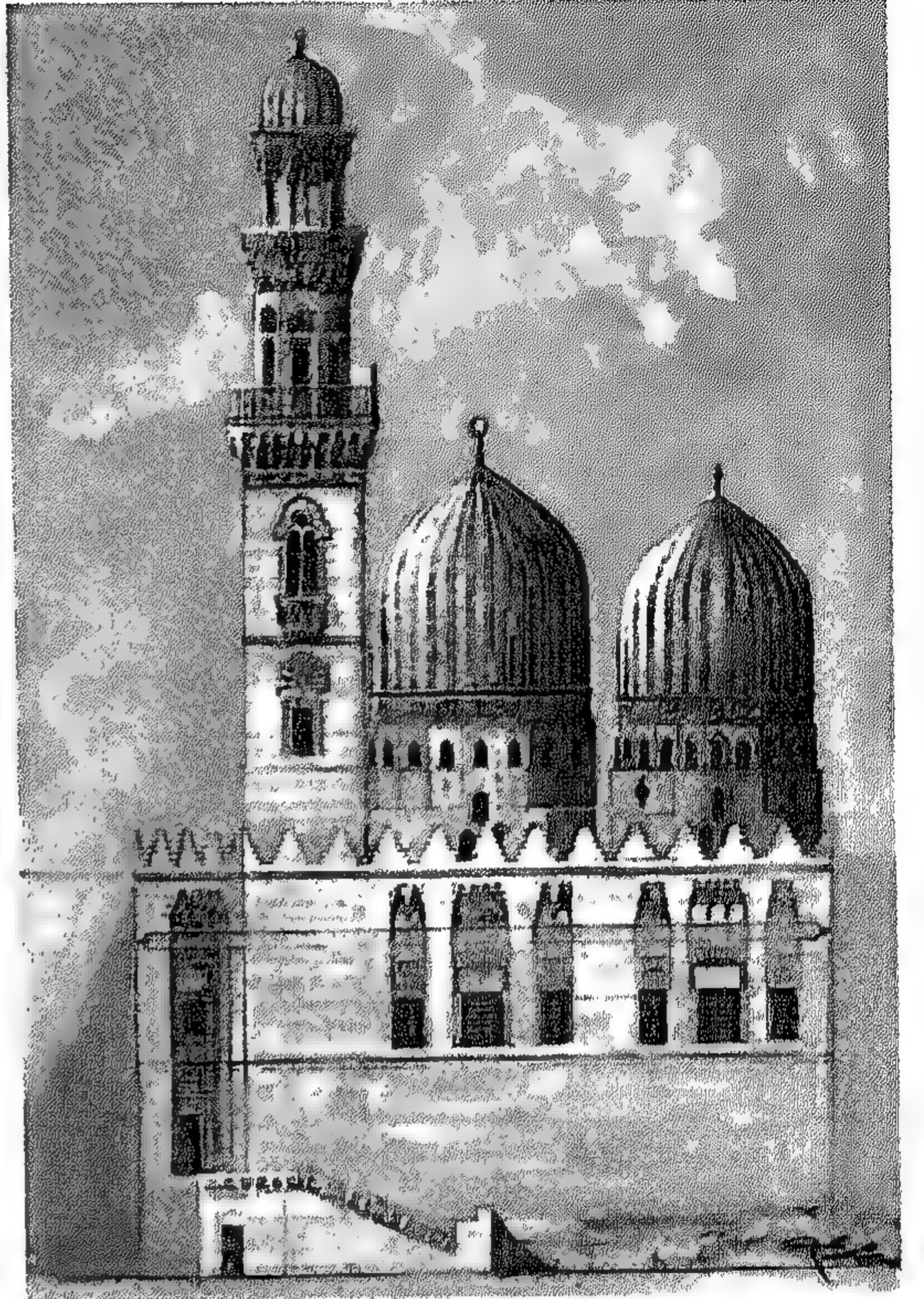
IV. 1. مدرسة وضريح سلار

وسنجر الجاولى

يقع هذا الأثر فى شارع عبد المجيد
اللبان بالسيدة زينب وهو الآن تحت
الترميم.

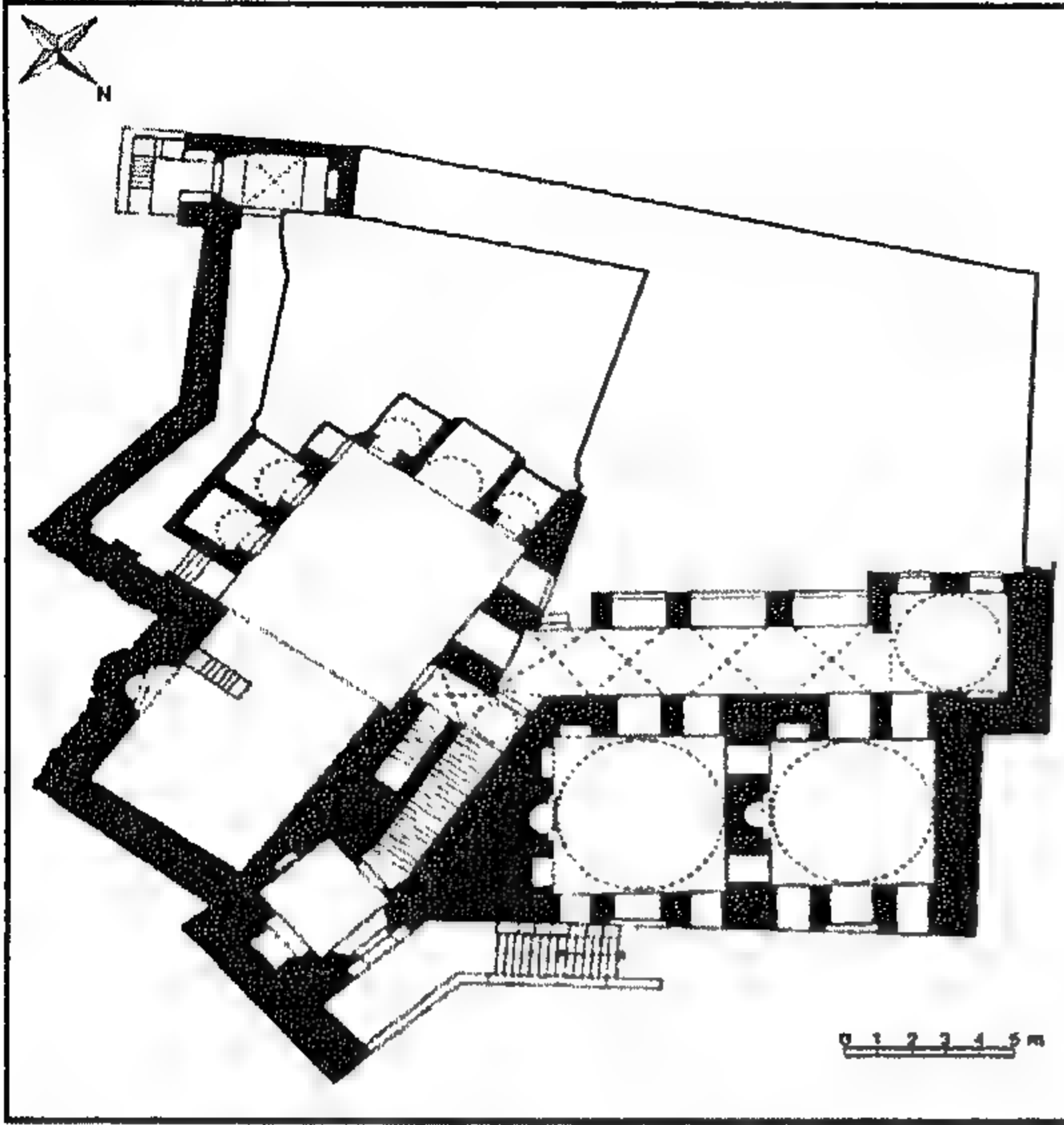
مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا
أوقات صلاتى الظهر والعصر.

ينسب بناء هذه المنشأة إلى شخصين
كبيرين فى عصر المماليك البحرية،
اشتهرا بصداقتهما وهما الأمير سيف
الدين سلار نائب السلطنة، الذى خدم
أيضاً أسرة المنصور قلاوون وتنقل فى
عدة وظائف إلى أن عين نائباً للسلطنة
فى دولة الناصر محمد بن قلاوون،
وأبقى وقتاً طويلاً كحاكم للمقدس
ونابلس والخليل وغزة، حيث بنى الكثير
من المساجد فيها، منها جامع فى غاية
الحسن بالإضافة إلى حمام ومدرسة
لفقهاء الشافعية. كما عين حاكماً لحماه
ومات فى سلام عام 745هـ/1344م. أما
الأمير الكبير علم الدين سنجر الجاولى
فكان مملوكاً للأمير الجاولى أحد أمراء
السلطان بيبرس، ثم خدم أسرة المنصور
قلاوون حيث قابل سلار وأصبحا
صديقين- طبقاً للمقريزى- وخدم فى
عدة وظائف داخل وخارج الديار
المصرية، وشارك فى كثير من مؤامرات



يعطينا هذا المتحف فكرة عن المنازل فى
نهاية العصر المملوكى وبداية العثمانى.
ويتكون المتحف من منزلين يرتبطان
بممر معلق بينهما على مستوى الدور
الثانى عبر طريق جانبى يربط الطريق
العام بزيادة الجامع. وقد اشتراها
الميجور الإنجليزى جاير أندرسون قبل
الحرب العالمية الثانية. أما الأثاث
والزخارف فتعود إلى الطراز الشرقى
فى القرنين 18 و19، ويخزن المتحف
بالغرف المتنوعة ، وقد أهداه صاحبه
إلى الحكومة المصرية لاستخدامه
كمتحف يحمل اسمه.

مدرسة وضريح
سلار وسنجر
الجاولى -
الواجهة -
القاهرة (بريشة
محمد رشدى).



مدرسة وضريح
سلار وسنجر
الجاولي - مسقط
افقى - القاهرة.

المحراب فى الاتجاه الجنوبى الشرقى لذا تم حل هذه العقبة بوضع المحراب بزاوية 45 درجة فى جدار القبلة. وقد طرأ على المصلى تغيير كبير، وإن كان القسم القبلى منه على حالته الأولى، وبه فى الجانب الشرقى ثلاث خلوات للصوفية. يؤدى باب المدفن إلى طريقة طويلة، يغطيها قبو مضع ويفتح على يمين الطريقة بابا القبتين، الباب الأول يوصل إلى القبة الكبيرة التى دفن بها الأمير سلار، نائب السلطنة، وتتركز الزخارف بها فى رخام المحراب، وجدار القبلة والأبواب الخشبية ومقرنصات القبة، والباب الثانى يؤدى إلى القبة الثانية المدفون بها الأمير سنجر الجاولي، وهى أصغر من سابقتها. وفى النهاية الغربية لهذه الطريقة توجد قبة من الحجر، خالية من الزخارف، وهى أقدم قبة حجرية باقية من العصر المملوكى بمصر. (ع.ع.)

القصر ولقى حتفه فى السجن عام 710هـ/1310م، فى زمن الناصر محمد ابن قلاوون.

تم إنشاء هذه الخانقاه على رتبة عالية عام 703هـ/1303م، وبها ضريحان وتصميمها مختلف عن تصميم المساجد والمدارس، وأقرب إلى تصميم الخانقاه، ومسقطها الأفقى غير منتظم ويبلغ مسطحه حوالى 780 متراً مربعاً، وقد أحسن المعمارى استغلال انحدار الأرض، بجعل المبنى وأجزائه المختلفة على عدة مستويات. والتناسق البسيط الذى نراه فى الواجهة، يخفى التنسيق المركب للجزء الداخلى من المبنى. والواجهة البحرية تعد فريدة من نوعها، إذ تشتمل على قبتين إحداهما أكبر من الأخرى وتجاورهما المئذنة ثم المدخل الرئيسى، الذى يقع على ارتفاع حوالى ثلاثة أمتار ونصف المتر من مستوى أرضية الشارع، وتصل إليه عن طريق قلابتى سلم. يضم المدخل فتحة باب مستطيلة الشكل، تؤدى إلى دركاه سقفها معقود ثم باب يؤدى إلى سلم مرتفع مكون من 23 درجة، يوصل إلى الخانقاه، ومنه نصل إلى المصلى والمدفن ومنور حجرى مستدير به أربع زوايا، وإلى اليسار طريقة قصيرة يتوجها قبو مضع، تؤدى إلى صحن الخانقاه وبها غرف الصوفية والطلبة موزعة على طابقين. ويمكن الوصول إلى هذا الصحن أيضاً من شارع جانبى جنوبى المبنى من خلال ممر وسلم قصير يقع إيوان القبلة فى الجانب الشرقى من الصحن، إلا أنه نظراً لموقع المبنى ومسقط منطقتى الصلاة والدرس فإنه لم يتسن توجيه



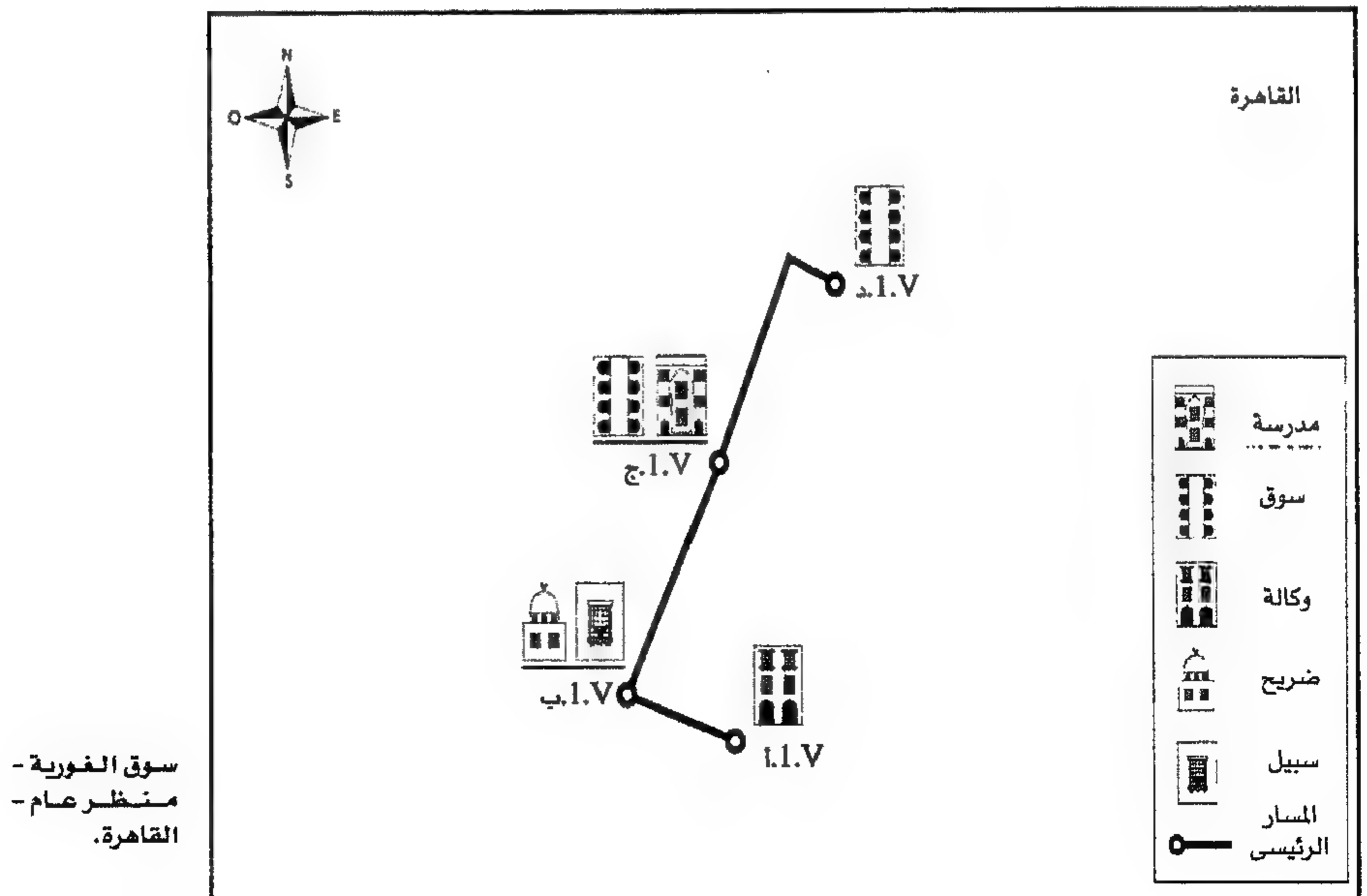
الأسواق

صلاح البهنسى . مدحت المتباوى . محمد حسام الدين

1.V القاهرة

- 1.V. أ. وكالة السلطان الفورى
 1.V. ب. مجموعة السلطان الفورى (سوق الفورية)
 1.V. ج. مدرسة السلطان الأشرف برسباى (سوق الحريريين
 وسوق العطارين)
 1.V. د. خان الخليلى (سوق الصاغة).

الحرف والمهن



أكمل سلاطين المماليك ما بدأه الأيوبيون في وسط المدينة، في ميدان بين القصرين، نسبة إلى القصور التي كانت قائمة في هذه المنطقة في العصر الفاطمي. واستولى بيبرس البندقداري على أجزاء من الأملاك الفاطمية، لصالح خزانة الدولة، كما استولى على بعض المباني المملوكة لذريتهم، وتم بيعها تدريجياً، وأقيمت بدلاً منها منشآت تجارية ودينية ومنازل.

امتلاً سريعاً شارع المعز لدين الله - الشريان الرئيسي للمدينة الممتد من باب الفتوح شمالاً إلى باب زويلة جنوباً - بالمحلات والوكالات التي زادت، حتى انتشرت في المنطقة كلها، وأصبحت تلك المنطقة مركزاً للنشاط التجاري في مصر واشتملت على المنتجات المحلية المتنوعة والبضائع المستوردة.

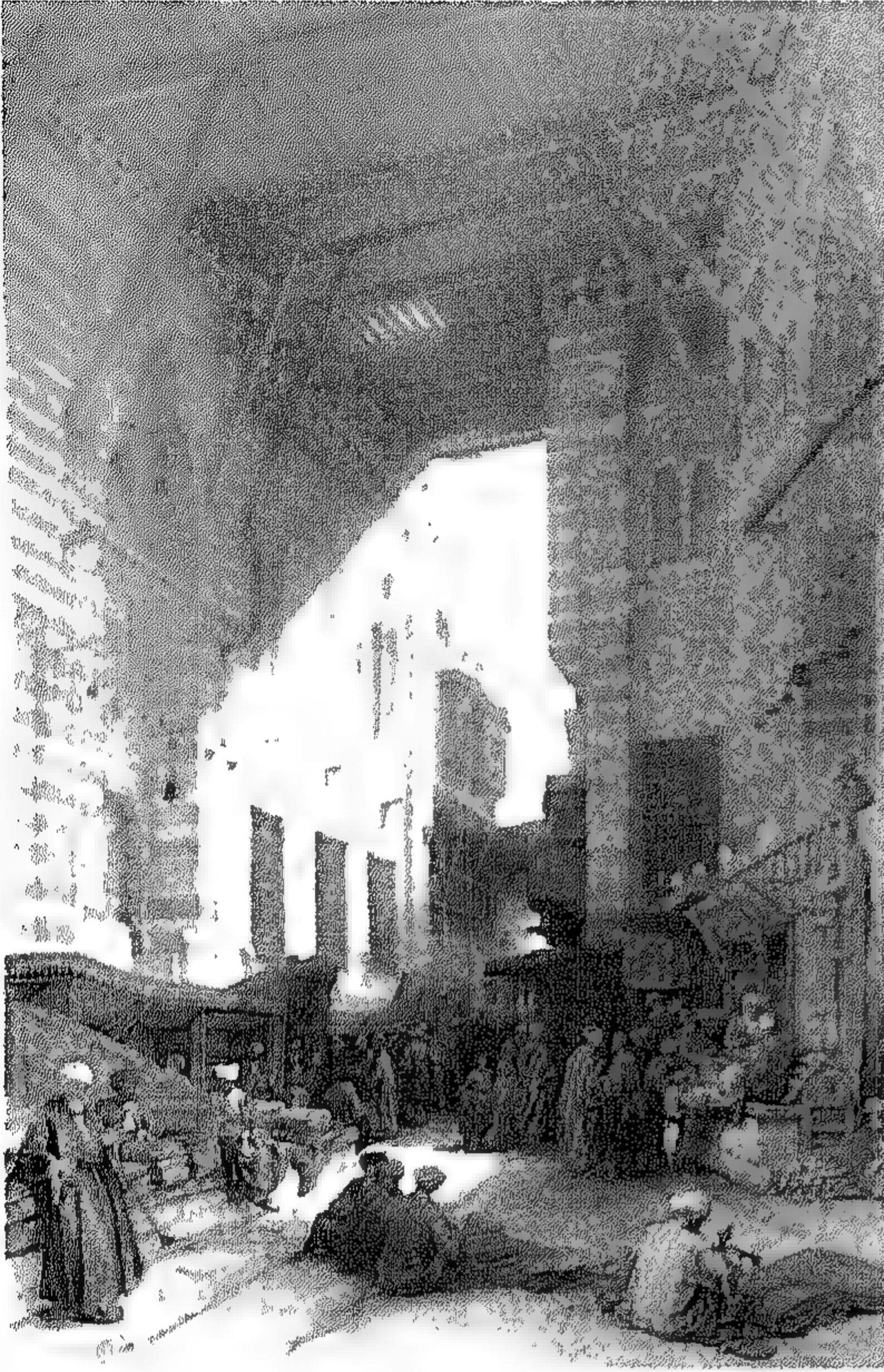
اهتم سلاطين المماليك بالمنشآت التجارية لدخلها السريع الثابت الذي يوفر المال للصرف على منشآتهم الدينية والاجتماعية كبيمارستان السلطان قلاوون (المسار الثالث) والمدارس والأسبلة والكتاتيب.

انتشرت في القاهرة عدة أنواع من هذه المنشآت التجارية ومنها الوكالات التي تتميز بالحوانيت في واجهتها لبيع السلع، ويلتف حول صحنها الأوسط الحواصل التي تخزن بها البضائع، ثم يعلو ذلك الريع الذي استعمل لسكن الطبقة المتوسطة من الشعب، ويكون سلم الصعود إليه من الشارع. كما أطلق



ضمن المماليك الاستقرار لأسواق الشرق، بقضائهم على خطر المغول والاحتلال الصليبي لبلاد الشام، فازدهرت أسواق القاهرة بأنواع التجارة، بتحول مصر إلى مركز تمر به التجارة بين الشرق (الهند والصين والشام)، والغرب (أوروبا وشمال أفريقيا) عبر البحر الأحمر. وظلت القاهرة أحد أهم مراكز التجارة في الإقليم، خلال العصر المملوكي حتى تغيرت العلاقات التجارية مع الشرق، باكتشاف الأوروبيين طرقاً بحرية بديلة.

مجموعة السلطان
الغوري - سوق
الغورية -
القاهرة (دافيد
روبرتس - 1996،
بتصريح من
الجامعة الأمريكية
بالقاهرة).



الحوانيت بشارع المعز-القاهرة (دافيد رويرتس -1996، بتصريح من الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

وبيع سلع بلاد معينة، كوكالة قوصون التي كانت مخصصة للسلع الواردة من الشام. وقد تنقلت هذه الأسواق حسب الحاجة، كسوق السلاح الذي كان مواجهاً لخانقاه السلطان برقوق بشارع المعز (المسار الثالث)، وانتقل بعد ذلك إلى جوار مدرسة السلطان حسن (المسار الأول)، قريباً من القلعة في القرن 14م.

كانت الرقابة على الأسواق أحد واجبات الحسبة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". وكان على السلطان

اسم الخان والفندق على المنشآت التي اختزلت منها الحوانيت في الواجهة وزيد من حواصل التخزين.

انتشر أيضاً نظام القيسارية، أو السوق وهي عبارة عن مبنى مستطيل بوسطه صحن مستطيل، ويكون مغطى في معظم الأحيان، وتطل الحوانيت على واجهاته، وتتخصص الحوانيت الداخلية في بيع سلع، والخارجية في بيع سلع أخرى، وقد اصطلفت شوارع القاهرة الرئيسية بهذا النوع من الأسواق، وأحسن الأمثلة لدينا سوق السلاح الملاصق لمدرسة السلطان حسن، وخان الخليلي الذي أقامه السلطان الغوري كما وجد مثال آخر للسوق متمثلاً في سوق الصاغة الذي يتكون من ثلاثة ممرات، بها ثمانية صفوف من الحوانيت متعامدة على قصبة القاهرة.

من أبرز تلك الأسواق سوق الحريريين، وكان يستورد بضائعه من الصين وآسيا، وسوق الفرائين ويعرض فراء السنجاب والسمور وغيرها، وسوق الشرابشين، وسوق الكتبيين، وسوق الدجاجين، وسوق القفصيات (أجر السلطان قلاوون واجهة مجموعته المعمارية للبيع الذين يعرضون بضائعهم على أقفاص في الشارع) وسوق الخلعيين (للملابس المستعملة) وسوق الحلويين، وسوق الشوايين، وسوق الكفتيين (تكفيت المعادن) وسوق الصنادقيين. كما تخصصت بعض الوكالات في استقبال



وكالة السلطان
الغورى - منظر
عام من الداخل -
القاهرة.

1.V. القاهرة

1.V. أ. وكالة السلطان الغورى
تعد هذه الوكالة مثالاً مهماً للفندق
التجارى فى العصر المملوكى ، وقد
حولتها وزارة الثقافة إلى مركز للحفاظ
على الحرف التقليدية، وتعليم الصبية
وتشتمل أيضاً على مراسم للفنانين
التشكيليين وعطلتها الرسمية يوم
الجمعة.

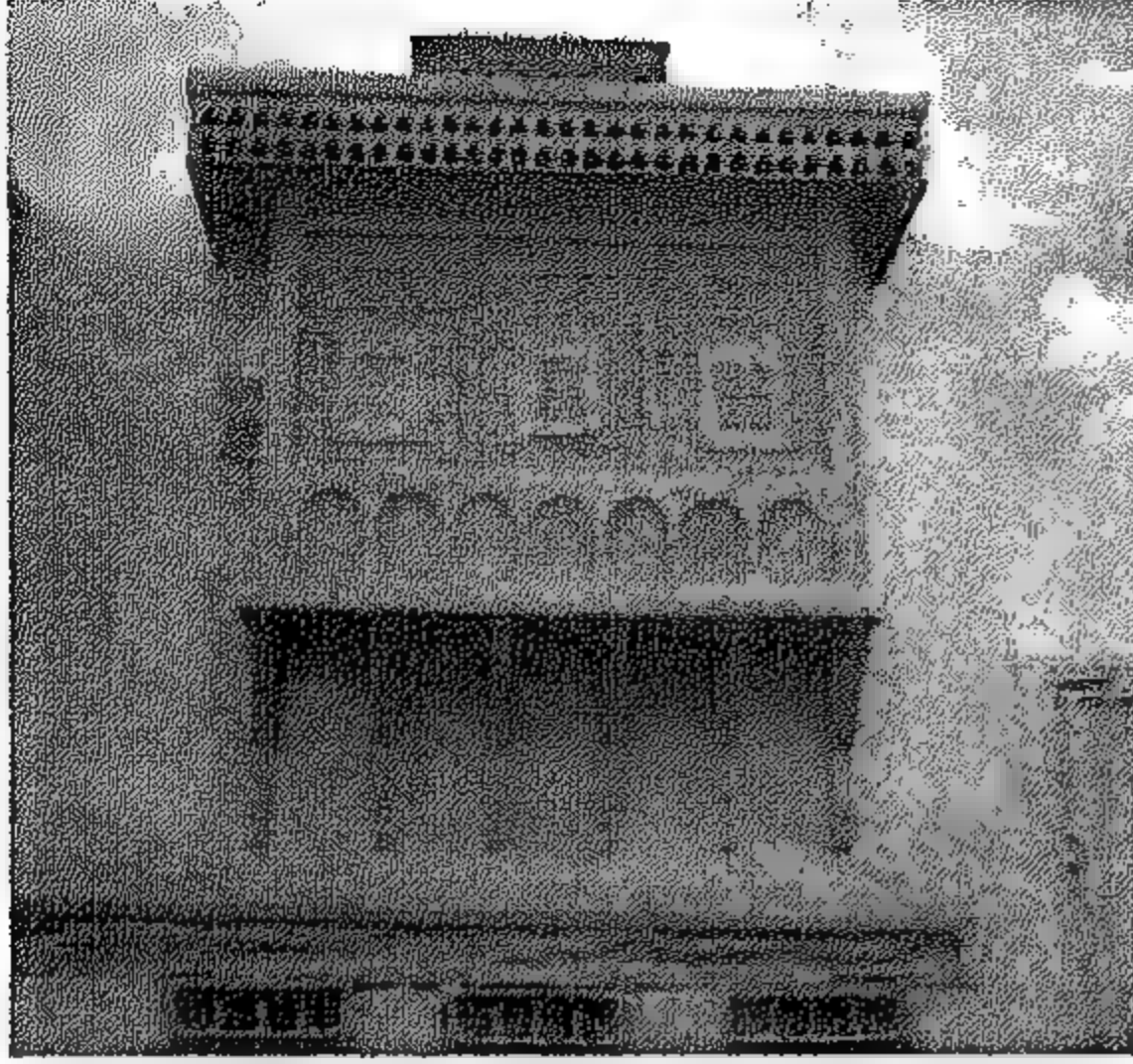
مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحاً
حتى الغروب.

كان أبناء الطبقة الوسطى فى مجتمع
القاهرة، يقيمون فى بنايات سكنية،
تحتوى على وحدات مؤجرة (ربع)،
وكانت هذه المساكن المؤجرة بالشهر، تقع
فوق مراكز تجارية مثل الوكالات أو

اختيار الشخص المؤهل لوظيفة
الحسبة للقيام بهذه الرقابة، بمساعدة
معاونيه.

لقد ارتبطت وظيفة الحسبة
بالأسواق، فالمحتسب كانت له سلطة
الإشراف الفعلى على الأسواق من
النواحى الصحية والسعرية، كما كان
مسئولاً عن حالات غش البضائع
والسرقة فى الموازين والمكاييل، وكان
معاونوه يطوفون الأسواق فى حملات
تفتيشية. وأهمية هذه الوظيفة فى
استقرار الأسواق واضحة. والجدير
 بالذكر أن السلطان المؤيد شيخ تولى
الحسبة بنفسه سنة 818هـ/1415م،
لمواجهة ارتفاع الأسعار الذى حاول
الأمرأء افتعاله. (م. ح.)

وكالة السلطان
الغورى-
مشرية-
القاهرة.



وكالة السلطان
الغورى-
تفصيل لعقد
المدخل-
القاهرة.



الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ثلاثة عقود فقط، وتتميز الوكالة بالمشريات دقيقة الصنع، والمحمولة على كوابيل خشبية مزخرفة، وهى خاصة بالمنطقة السكنية من الوكالة التى تتضمن 29 مسكناً مؤجراً، وتحل ثلاثة طوابق حول الصحن الأوسط، تطل المشريات على الصحن ومنها ما يطل على الواجهة.

تضم مدينة القاهرة العديد من الوكالات، التى ترجع إلى العصرين المملوكى و العثمانى، ولكن تتميز وكالة

حوانيت الأسواق. وكانت الوحدات السكنية تتكون فى العادة من طابقين، يحتوى أولهما على دورات المياه وخزانات المياه، وقاعة مدخل أو قاعة استقبال. أما غرف النوم فكانت فى الطابق العلوى. وكانت المساكن فى أغلب الأحوال غير مزودة بمطابخ، وإنما كان يتم شراء الطعام جاهزاً من السوق.

تعتبر وكالة الغورى مثلاً جيداً من هذا النوع، الذى يضم مؤسسات تجارية ومساكن، وتقع بشارع التبليطة الى جانب مجموعة السلطان الغورى المعمارية المكونة من: جامع، وضريح، ومقعد، وسبيل، وكتاب، ومنزل. وقد أنشأها السلطان قنصوه الغورى كمركز تجارى وسكن للتجار، ومخازن لتجارتهم عام 503هـ/909م، واستثمر عائداتها فى بناء مجموعته المعمارية بشارع المعز على بعد 100 متر من الوكالة.

تتميز الوكالة بمدخلها المرتفع الذى يقع فى الواجهة الشمالية الشرقية، وهو معقود بعقد مدائنى يتوسطه باب يؤدى إلى دركاه مستقيمة، تفضى مباشرة إلى فناء مستطيل مكشوف. وهذا التصميم يساعد على نقل البضائع من المخازن إلى السوق، كما يسمح للمارة برؤية وسط المبنى ويجتذب الزبائن. شغلت الحواصل (المخازن) الطابق الأرضى والأول، ويتقدمهما أربعة أروقة من عقود مدببة، ترتكز على دعائم من الحجر المشهر، ويبلغ عدد العقود فى الرواقين الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى ثمانية عقود، بينما عددها فى الرواقين

مجموعة السلطان الغورى - الوزرة
الرخامية للحائط الداخلى.

مجموعة السلطان الغورى -
السبيل - القاهرة.

الغورى بأنها تحتفظ بمعظم عناصرها
المعمارية وتكوينها المعماري والزخرفى
الأصلى. (ص ب.)

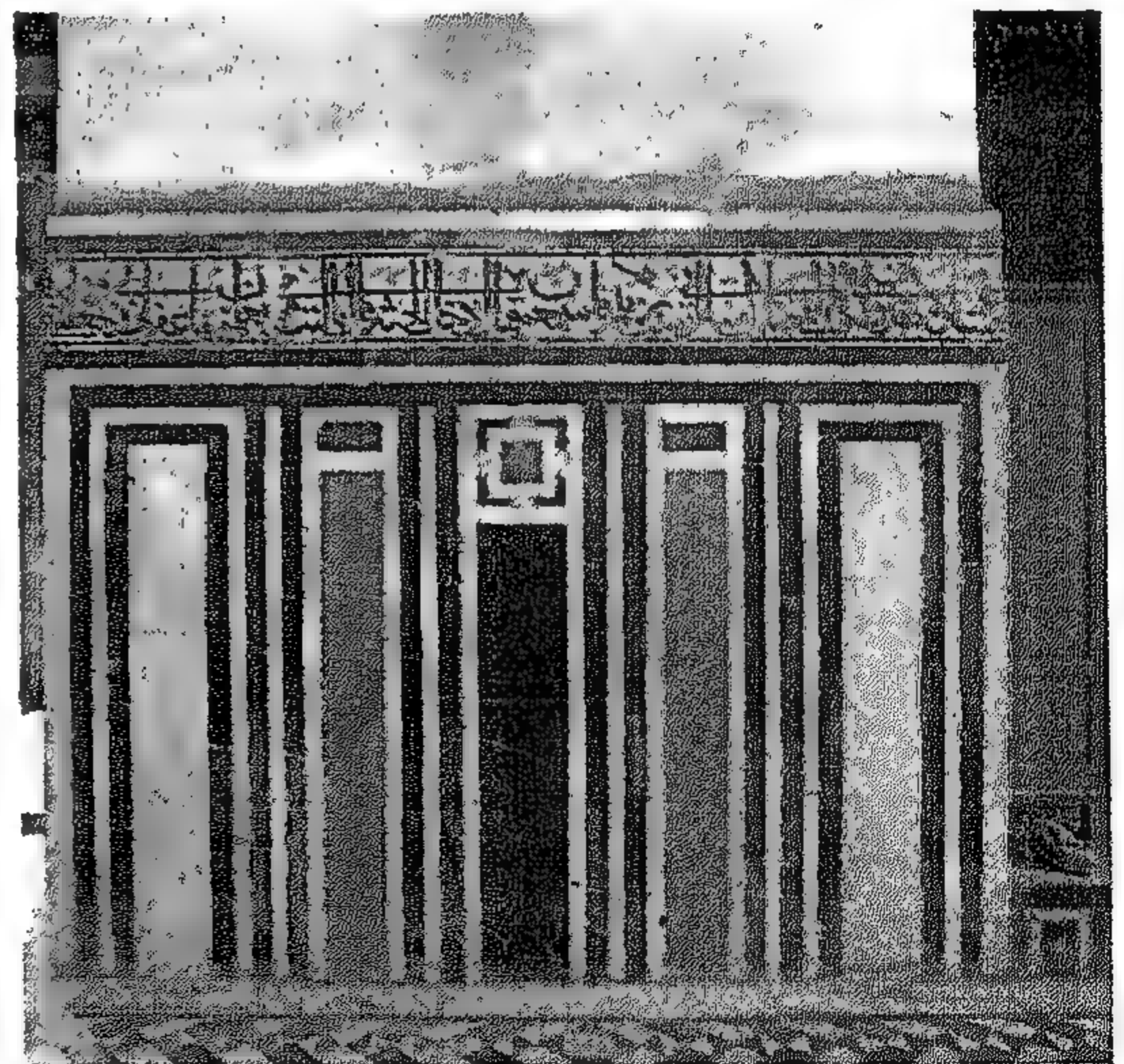
1.V. ب. مجموعة السلطان الغورى

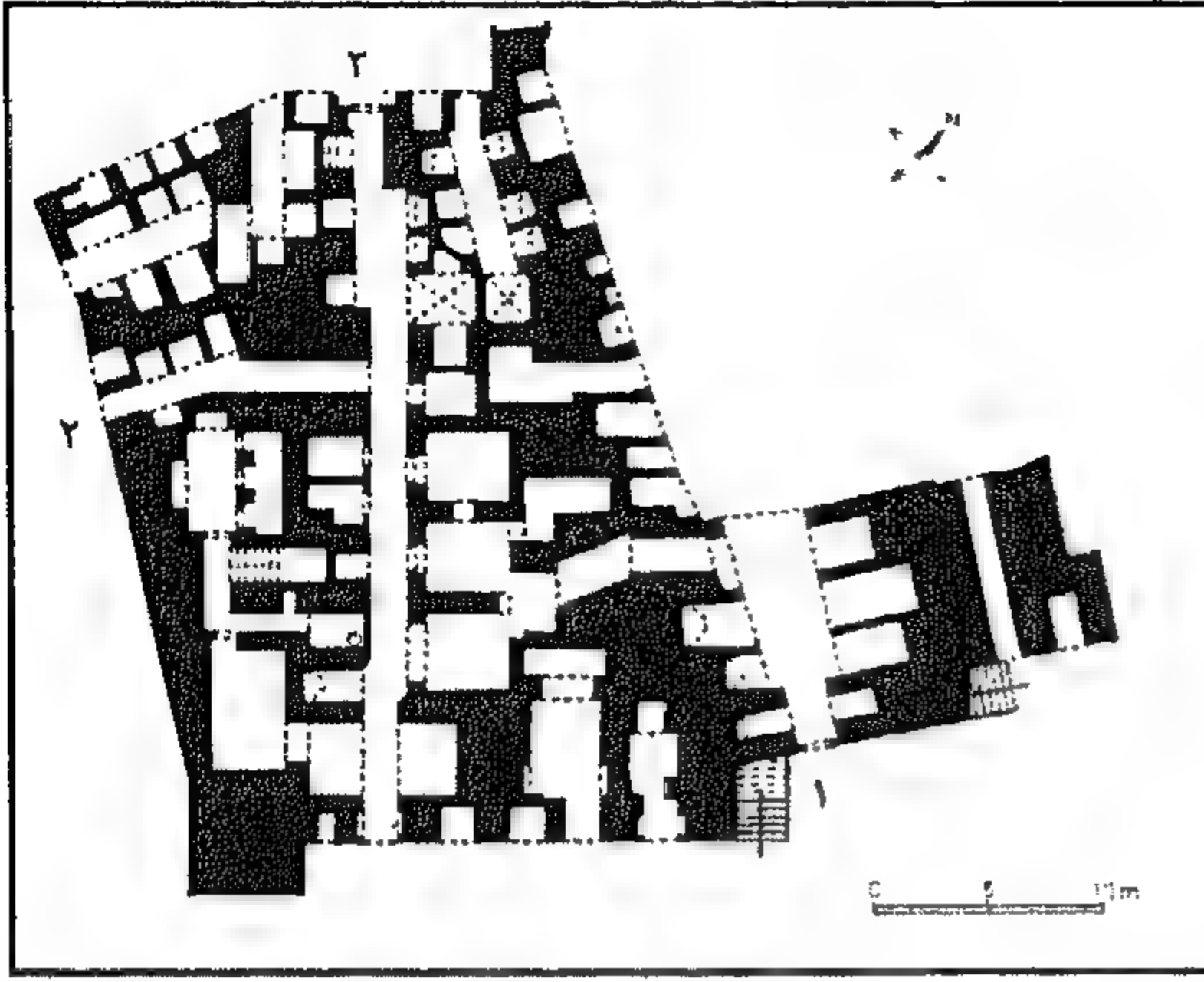
(سوق الغورية)

تقع هذه المنشأة الضخمة على رأس
تقاطع شارع المعز (الغورية)، مع شارع
الأزهر ويقع أمامها فى الجهة المقابلة من
شارع المعز مدرسة (1.II. ب) للمنشئ
نفسه وتعتبر الجزء المكمل للمجموعة.
تشمل المجموعة ضريحاً ومقعداً وسبيلاً
وكتاباً، وتمثل واحدة من أعظم إسهامات
الغورى فى التركيب العمرانى فى قلب
القاهرة الفاطمية.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8 صباحاً
حتى الغروب.

تحتوى المجموعة على واجهتين:
إحدهما غربية تشرف على شارع
الغورية، والثانية شمالية وتطل على شارع
الأزهر. وهى إحدى منشآت السلطان
قتصوه الغورى المهمة فى منطقة الأزهر.
وتقف هذه المجموعة المهمة عند بداية
سوق الغورية الحالى، وهو سوق
الشرايشيين المختص بصناعة الطرايش
الذى تكلم عنه المقرئى، وكان أوسطه
سوق الجمالون الكبير. وبعد أن بنى
السلطان الغورى مدرسته والقبّة والسبيل
والكتاب فى هذا الموضع، صار يطلق
على السوق اسم سوق الغورية نسبة إلى
السلطان الغورى. وقد مد السلطان
الغورى المجال التجارى للسوق من خلال
المحلات الواقعة فى المستوى الأرضى من
المدرسة، ومن خلال فتح أربعة ممرات





مدرسة السلطان
الغوري - المحال
بالطابق الأرضي
- القاهرة.
1: شارع المعز
2: شارع
الجمالون
3: شارع
الشرابشين.

المسقوفة بسقف حديث من الخشب،
تزينه نقوش مذهبة، ويوجد بها محراب
آخر جميل على يساره باب يؤدي إلى
فناء واسع. وقاعدة القبة مربعة تزينها
وزرة رخامية من أسفل، تنتهي من أعلى
بكتابات بالخط الكوفي محفورة في
الرخام، ثم زخارف نباتية تصل حتى
مقرنصات القبة. وبهذه القبة محراب
مجوف جميل على يمينه باب يؤدي إلى
المقعد. ولقد تهدمت القبة في سنة
1908، وكانت يحفظ بها الآثار النبوية
الشريفة، وقد نقلت هذه الآثار إلى
مكانها الحالي بالمشهد الحسيني.

أما الواجهة الشمالية المطلة على شارع
الأزهر، فتشتمل على بابين: الأول يؤدي
إلى سلم يوصل إلى سبيل فرشت
أرضيته بالرخام الملون، غاية في الدقة
والإتقان، وسقف السبيل نقوشه مموهة
بالذهب، ويعلو هذا السبيل كتاب لتعليم
الأطفال الفقراء وحجرات أخرى بسيطة
في شكلها.

والباب الثاني يؤدي إلى دركاه يصل

تصل بين الشوارع المختلفة التي يضمها
السوق. ولا زالت الغورية حتى يومنا هذا
سوقاً للملابس والمنسوجات المتنوعة.
وكان يتوصل من هذا السوق إلى سوق
البندقانيين المختص ببيع الفاكهة
المجففة، وإلى حارة الجودرية وغيرها.
وكان سوق الشرابشين يضم حوانيت
البزازين (بائعى القماش)، أوقفه الملك
الناصر محمد بن قلاوون على تربة
مملوكة يلغا التركمانى، الذى كان حاكماً
للإسكندرية ومات فى سنة
707هـ/1307م، ثم جعل على السوق
بابين بطرفيه بعد سنة 790هـ/1388م،
فصارت تغلق فى الليل، وقد بنى الغورى
عام 909هـ/1503م، فى تاريخ بناء
المدرسة نفسها ميداناً عاماً صغيراً
عرضه 13م، يفصل بين المدرسة وبقية
المجموعة.

يقع المدخل الرئيسى بالواجهة الأولى
المطلّة على شارع المعز، حيث يصعد إليه
عن طريق سلم من الحجر، ينتهى
ببسيطة غطيت أرضيتها بالرخام الملون،
ويفتح الباب المصفح بالنحاس المفرغ
على دركاه غشيت أرضيتها بالرخام
الملون، فى حين نقش سقفها بالنقوش
المذهبة. والقبة التى أعدها الغورى
لتكون مدفنًا له (ولكنه لم يدفن فيها، إذ
قتل فى معركة مرج دابق
922هـ/1516م ولم يعثر لجثته على
أثر)، يتم الدخول إليها عن طريق باب
بالجهة الجنوبية من الدركاه، وفى
الجانب الشمالى للدركاه باب آخر مقابل
ومماثل لباب القبة يوصل إلى الخانقاه

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا في
أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ هذه المدرسة السلطان الأشرف
برسباى أحد سلاطين دولة المماليك
الجراسية، الذي فتح قبرص عام
830هـ/1426م، وفرض على أهلها
الجزية كما حصل على دية لإطلاق
سراح ملكهم جانوس.

تشرف المنشأة على سوق العطارة
التي احتكرتها الدولة في عهده، وكانت
في موضع هذه المدرسة حوانيت تعلوها
رباع. يذكر المقرئ أن هذه المدرسة
بنيت على أرض كانت موقوفة على
المدرسة القطبية، فيما بين المدرسة
السيوفية وسوق العنبريين. وقد أحكم
سيطرته على هذا السوق لينفق عائدها
على منشأته وحملاته العسكرية.

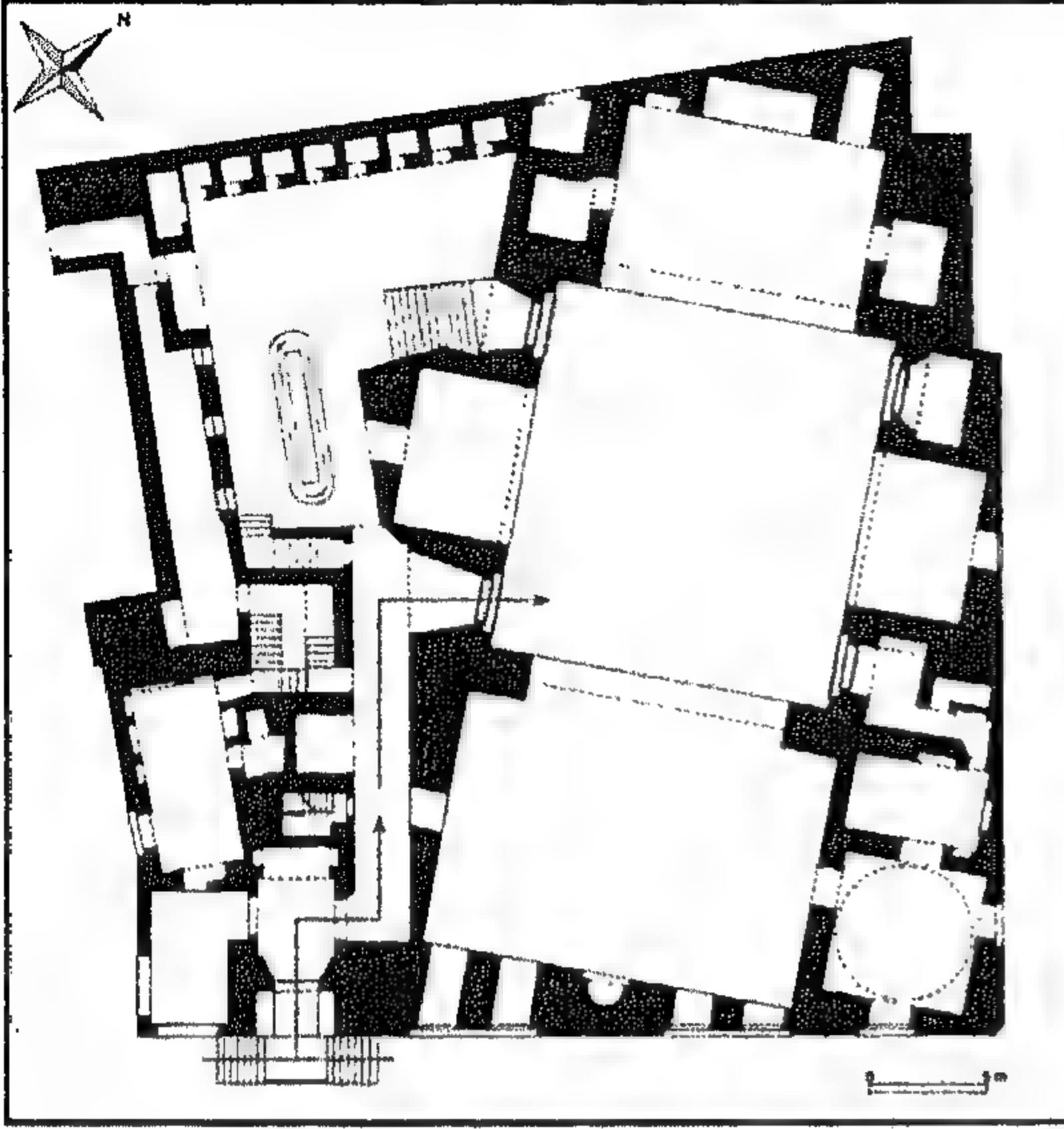
خلع السلطان برسباى على الشيخ زين
الدين عبد الرحيم الحموى الواعظ،
والذي استقر خطيباً بها وأقيمت خطبة
الجمعة بها في السابع من جمادى الأول
827هـ/1423م، ولم يكن أكمل بها سوى
الإيوان القبلى الرئيسى ولم يكتمل البناء
سوى عام 829هـ/1425م.

تشغل المدرسة مساحة شبه مستطيلة
من الأرض، يتوسطها صحن مكشوف
(دراعاة)، تطل عليه أربعة إيوانات
أكبرها إيوان القبلة فهي ذات تخطيط
متعامد، كذلك ألحقت بها بعض
الوحدات المعمارية الأخرى كالسبيل
والكتاب والمكتبة، وسكن الطلبة
والضريح. وتوجد خلف الضريح غرفة
حارس المبنى. أما الفقيه فله غرفة خلف

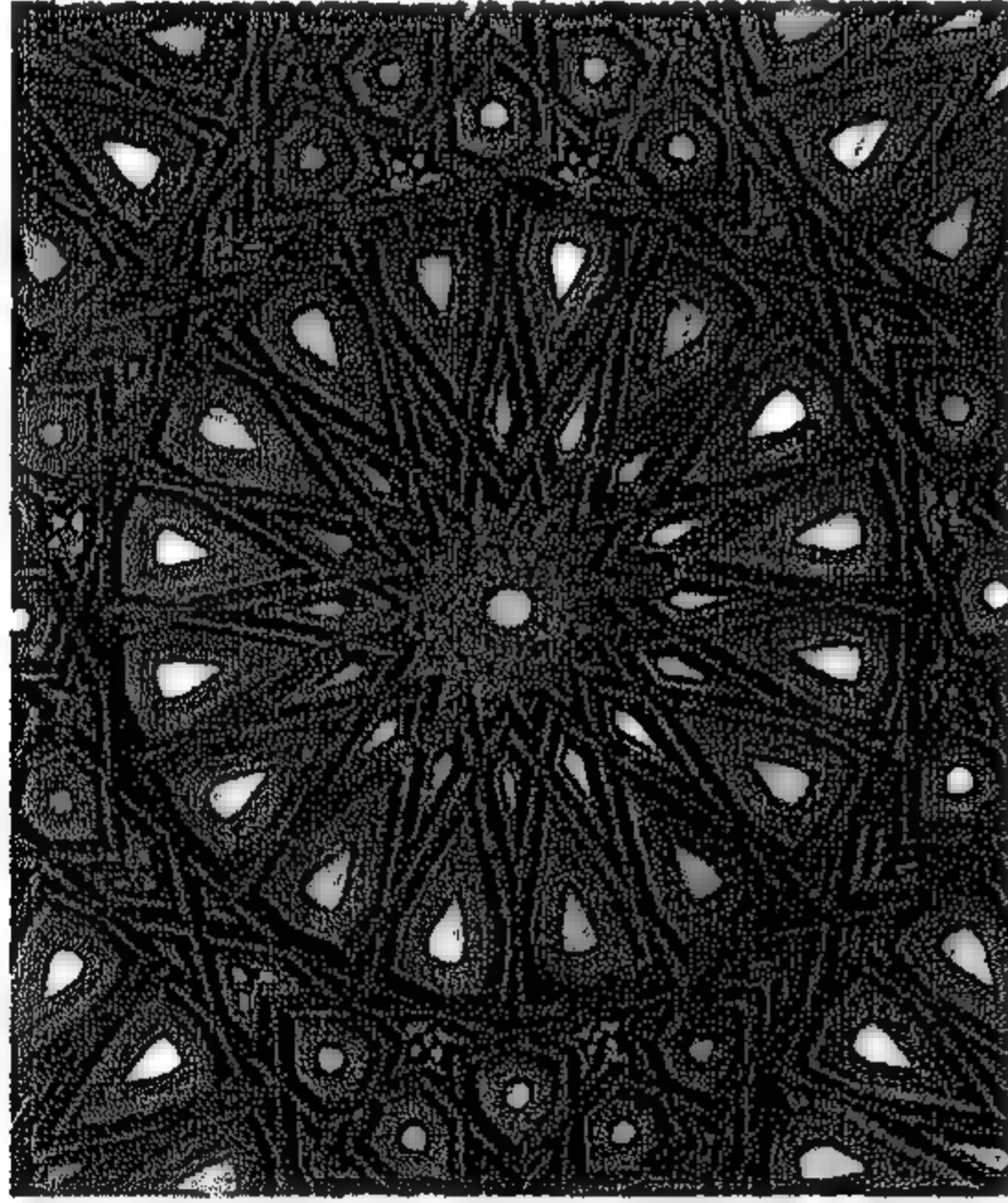


مدرسة السلطان
برسباى - منظر
عام - القاهرة.
منها إلى الفناء الواسع، - ومنها إلى
الخانقاه ثم إلى حجرات ملحقة بالمقعد
الذى بالجهة الجنوبية من الفناء،
وسقفه يرتكز على عقود وأعمدة، كما
يوجد في الفناء، تركيبة بسيطة من
الرخام يقال إنها لضريح الأشرف
طومان باى ابن أخى قنصوه الغورى.
(م.م.)

V. 1. ج مدرسة السلطان الأشرف
برسباى وسوق العطارين
تقع مدرسة السلطان الأشرف
برسباى بشارع المعز لدين الله، عند
تقاطعه مع شارع جوهر
القائد (الموسكى).



مدرسة السلطان
برسباي - تفصيل
لنخارف المنبر
الخشبي -
القاهرة.



V.1.د. خان الخليلى

وسوق الصاغة

أطلق هذا الاسم على مجموعة من
الأبنية القديمة، والجديدة، يملكها أفراد
كثيرون نشأت وامتدت فى أزمنة
متعاقبة، ونتج عنها طرقات وأزقة فيها
تجار العاديات والمصوغات العربية

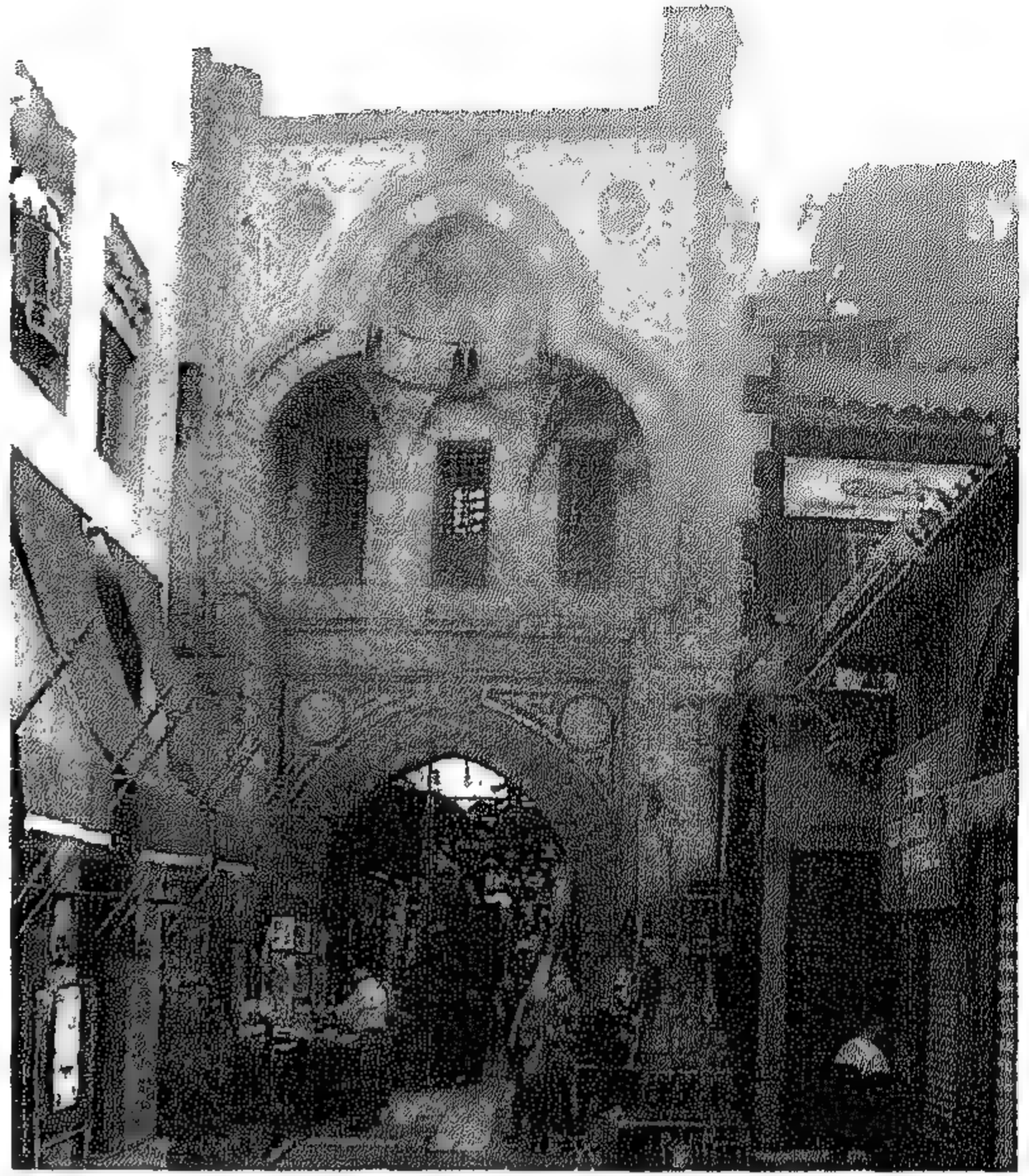
السبيل الذى يعلوه الكتاب، وخصص
الطابق العلوى لغرف الطلبة.

تعتبر المدرسة من المنشآت المعلقة،
حيث يقع المدخل الرئيسى بالواجهة
الشرقية، ويرتفع على مستوى الشارع،
حيث تؤدى إليه بسطة سلم مكونة من
ثمانى درجات، وللمدخل جلستان. وقد
استخدم الفرق بين المدخل والشارع
فى الجهة الجنوبية لبناء ستة دكاكين.
ويحفل المدخل بأنواع الزخارف النباتية
والهندسية والكتابية، وأنواع الرخام
الملبس، ويلاحظ أن الواجهة مبنية
بالتناوب بالنظام المشهر الأحمر
والأصفر، عرضياً بطول الواجهة حتى
يخفف على المشاهد للبناء هذا
الارتفاع الشاهق، وهذه لاشك إحدى
حيل المعمار الإسلامى للتغلب على
هذه الارتفاعات الشاهقة، مع وجودها
فى وسط المناطق السكنية وحتى
تتوافق معها، ولى فتحة المدخل
الدركاه المربعة، وهى مفروشة بالرخام
الملون.

يفتح إيوان القبلة (أكبر الأواوين) على
الصحن بعقد مدبب من نوع حدوة
الفرس، ويحفل المحراب بأنواع الزخارف
المنفذة بالرخام، وقطع الفسيفساء
الرخامية، وعلى يمين المحراب نجد
المنبر الرشيق من الخشب ذى الحشوات
المجمعة والمطعمة بالعاج والصدف
وخشب الخرط، وعلى النسق نفسه
كرسى المصحف، ويسقف الإيوان سقف
خشبي مدهون يرجع لعصر الإنشاء.
(م.م)

8هـ/14م. وقد جازاه الله على سوء فعلته حيث إنه لما قُتل في معركة الناصري بظاهر دمشق، في سنة 791هـ/1389م، تُركت جثته عارية في الفضاء للوحوش تنهشها. وبالرغم من إطلاق اسم "الخليلي" على هذا السوق نسبة إلى الأمير جهاركس الخليلي أمير آخور، المسئول عن الإسطبلات السلطانية في زمن السلطان الظاهر برقوق، فإنه لم يبق أثر يمت بصلة إليه.

في سنة 917هـ/1511م، هدم السلطان أبو النصر قنصوه الغوري "خان الخليلي" وأنشأ مكانه حواصل وحوانيت وربوعاً ووكالات، يتوصل إليها من ثلاث بوابات: اثنتان منها متقابلتان بالقرب من المشهد الحسيني، ويتوجهما عقدان مدببان مفصصان في نهايتهما مقرنصات، وعلى جانبيهما زخارف مزهرة دقيقة وممتنة، وعليها نقش كتابي يحمل اسم السلطان. والبوابة الثالثة تقع في الطرف الغربي للطريق، المؤدى من المشهد الحسيني الآن، إلى داخل سوق خان الخليلي. ولا تزال النقوش والكتابات باقية على الباب العظيم (البادستان)، الذي نقش عليه مانصه "أمر بإنشاء هذا المكان المبارك السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري عز نصره" ويتوسط التواشيح الزخرفية دائرتان بهما كتابة "عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري عز نصره". وتزين عقد هذا الباب المرتفع مقرنصات أحيطت بأزهار جميلة، ويكتفه من جانبيه بقايا من الواجهات القديمة بما فيها من تفاصيل وشبابيك، ولقد قامت

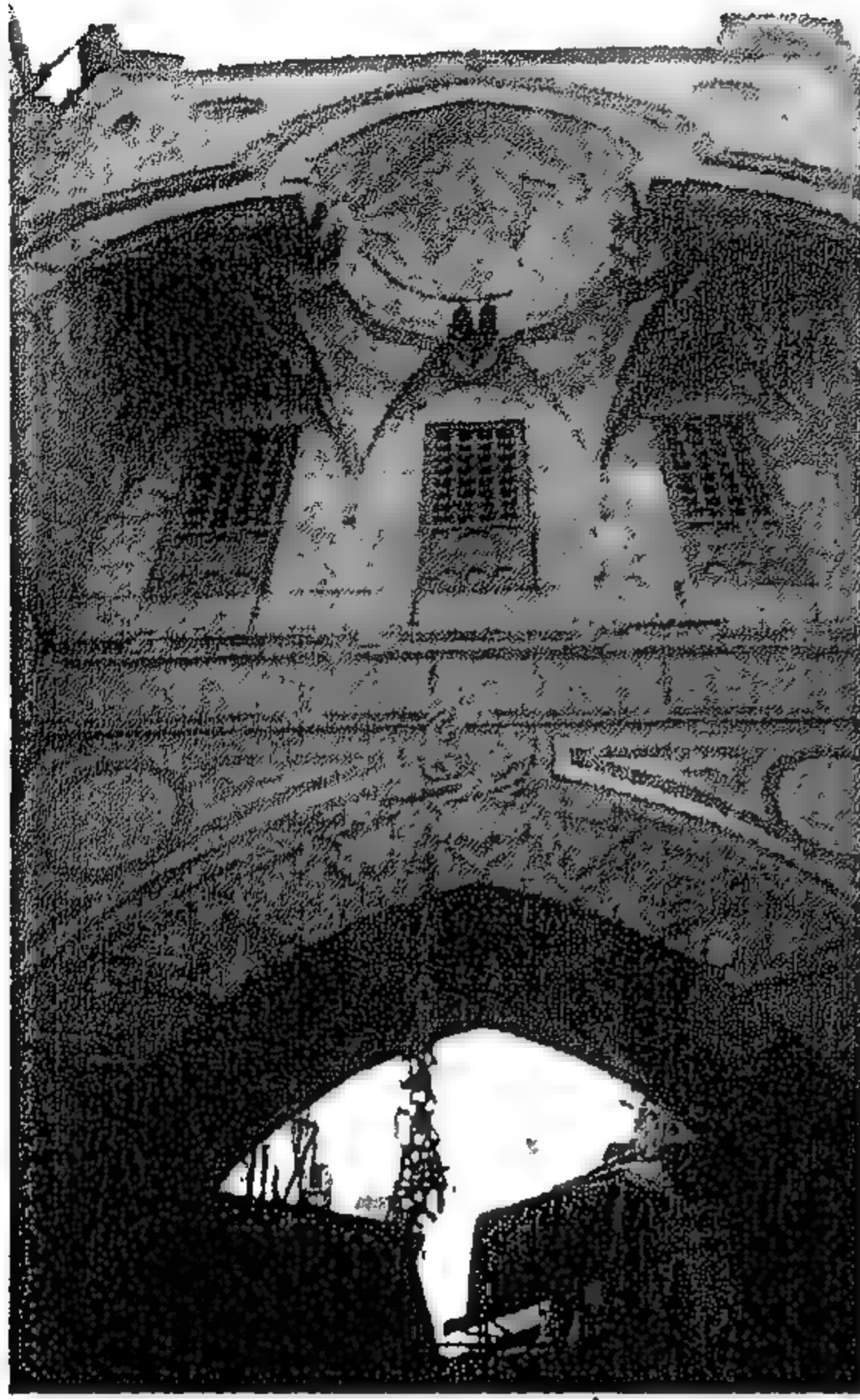


خان الخليلي - الدقيقة، وتقع على الجانب الآخر من
منظر عام لباب
البادستان - شارع جوهر الصقلي.
القاهرة.

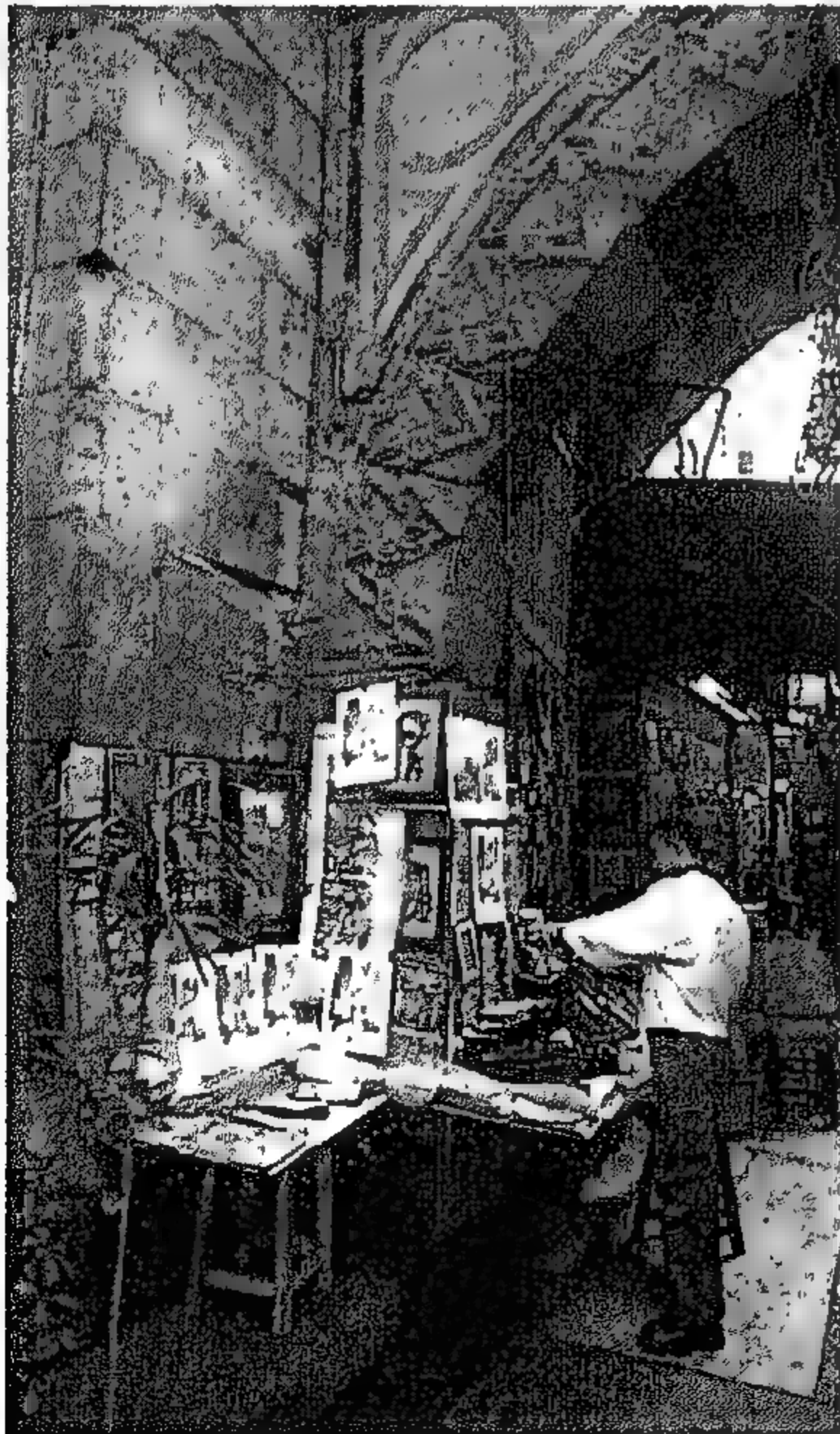
حينما أسس جوهر الصقلي مدينة القاهرة، وأنشأ القصر الشرقي الكبير، أنشأ بجواره تربة تضم رفات الخلفاء الفاطميين، الذين أحضرهم معه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سميت تربة الزعفران، وكانت تشغل المكان المعروف الآن بخان الخليلي.

يذكر المقرئ أن الأمير جهاركس الخليلي، استند على فتوى من شمس الدين محمد القليجي، لاعتقاده بأن الفاطميين كانوا رَقَضَةً لا يستحقون الإبقاء على قبورهم، فنبشها وأخرج عظام الموتى وألقاها على التلال خارج القاهرة. وأنشأ خاناً له في موضع تربة الزعفران في النصف الثاني من القرن

خان الخليلى -
تفصيل العقد
المفصّل لباب
البادستان -
القاهرة.



خان الخليلى -
تفصيل لكوشة
(سبندلى) عقد
باب البادستان
المديب ويظهر به
رئك السلطان -
القاهرة.



لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذا الباب.

سوق الصاغة

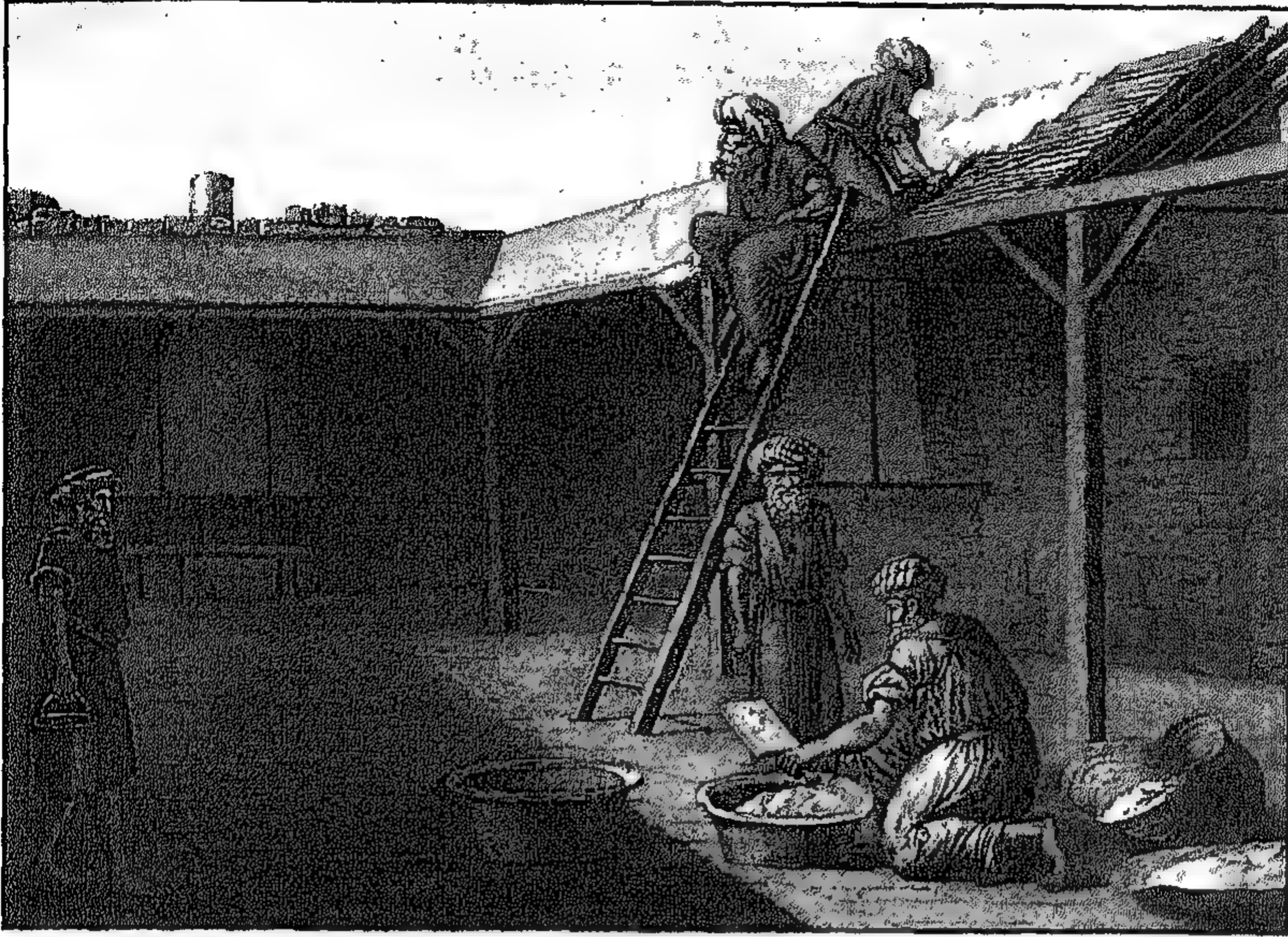
تحدث المقرئى عن موقع سوق الصاغة، بخط بين القصرين، فقال: "هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين".

فى عهد الفاطميين كان يشغل موقع الصاغة مطبخ القصر الشرقى الكبير، يخرج إليه من باب "الزهومة"، وهو الباب الذى هدم وبنيت مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية بين عامى 641-647 هـ/1243-1249م، وكانت الأولى من نوعها فى القاهرة لتدريس المذاهب الأربعة. وكان يخرج من المطبخ المذكور على أرياب الرسوم والضعفاء أكثر من 1000 إناء من الطعام فى شهر رمضان، وكانت للقصر بوابة فى الركن الجنوبى الغربى سميت باسم باب الزهومة (أى باب الظفر)، لأنه لا يدخل باللحم وغيره إلا منه فاخص بذلك.

وفى عهد دولة المماليك البحرية، أوقف الملك السعيد بركة خان (حكم 676-678 هـ/1277-1279م) المسمى بناصر الدين محمد ابن الملك الظاهر بيبرس، الصاغة على الفقهاء والمقرئين بالمدارس الصالحية. وكانت الصاغة تضم عدداً من الدروب والحارات الضيقة، تضم حوانيت الصياغ والجواهرجية، وكان لها عدة أبواب، ويقع الباب الكبير تجاه باب المدارس الصالحية، وتجاورت حوانيت الأرمن والأقباط واليهود بها حيث تمركز اليهود فى منطقة حارة اليهود غرب السوق. (م.م.)

صلاح البهنسي - طارق تركي

البنائين - من
كتاب وصف
مصر.



وغيرهم؛ كما استمدت بعض الحرف اسمها من طبيعة العمل مثل القطاعين (أى الذين يقطعون الأحجار) والصقالين (أى الذين يصقلون الرخام)، وغيرها، وكان المشرف على أعمال البناء يطلق عليه لقب (شاد) مثل محمد بن بيليك المحسنى، الذى أشرف على بناء مدرسة السلطان حسن (1.1. ط.)، أما المهندس فكان يلقب بالمعلم مثل ابن السيوفى كبير مهندسى بلاط الناصر محمد الذى بنى أول مئذنة بالحجر، وابن الطولونى معلم المعلمين فى بلاط السلطان برقوق وغيرهم.

وإذا انتقلنا إلى حرف النسيج نجد القزازين، وهم العاملون بها، وينقسمون إلى عدة وظائف فمنهم الحائك (الذى يخيط الثوب)، والقابل

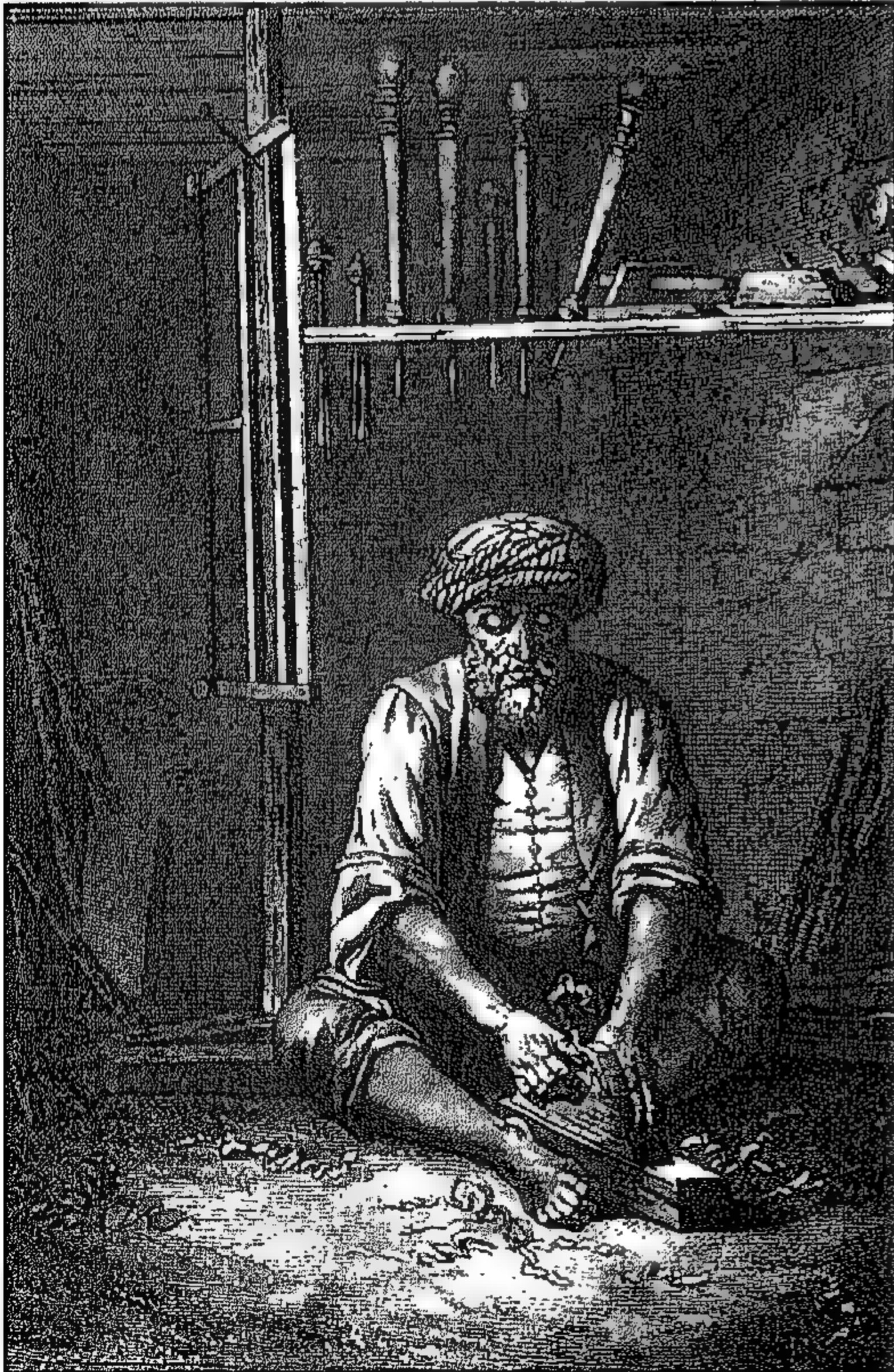
كان العصر المملوكى عصر ثراء ورخاء اقتصادى، وترتب على ذلك وجود حالة من الرواج التجارى، وازدهار للصناعات والحرف المختلفة. وتعد الحرف المعمارية من أهم الحرف التى بقيت آثارها تدل عليها حتى الآن. فقد استلزم قيام السلاطين والأمراء بالإنشاءات الضخمة، وجود مجموعة من العمال يقومون بجميع جوانبها جعلوا القاهرة من أغنى المدن بالمساجد والمدارس والخنقاوات والوكالات. واتخذت كل حرفة من هذه الحرف اسماً مشتقاً من المادة التى تنفذ بها، مثل: البنائين والحجارين والمرخمين والمبيضين والدهانين والطبائين (الذين يقومون بتغطية الجدران بالطين)، والجباسين والجيارين والنجارين والحدادين

(الذى ينسج الغزل) والحريرى (الذى يعمل بصناعة غزل ونسج الحرير)، كما كان هناك طائفة تسمى الرفائين (تقوم بإصلاح الملابس)، والرسامين (يقومون بالزخرفة)، والفرائين (يضيفون الفراء)، كما كانت هناك محال لغسل الملابس وكيها وصباغتها. من ناحية أخرى لعبت صناعة المعادن دوراً مهماً بين الحرف، فكان هناك النحاسون ولا زالت منطقة فى شارع المعز بالقرب من مجمع السلطان قلاوون، وخانقاه ومدرسة السلطان برقوق (III.1.ج) و(III.1.د.) تحمل اسمهم، والكفتين وهم الذين يطعمون المعادن بالذهب والفضة، وكانت لهم سوق باسمهم لازال قائماً بشارع مواز غرب شارع المعز، ويشمل ورش الحرفيين والمتاجر. وكان النحاس المكفت بالمعادن الثمينة، يستخدم عادة فى صناعة التحف الثمينة التى تعكس رخاء البلاط المملوكى، وقد وصل إلينا الكثير منها، يحمل فى زخارفها أسماء السلاطين والأمراء الذين أمروا بصنعها. ولا شك أن مصر المملوكية كانت مركزاً مهماً لإنتاج هذا النوع من التحف ومنها الأبواب والتنانير وكراسى العشاء، والصناديق والمقالم والطسوت والشمعدانات والأسطرلابات والسيوف وغيرها. وكانت المصنوعات النحاسية المكففة المصرية، مطلوبة بشدة فكان التجار الأجانب يطلبون صنع منتجات منها للتصدير شرقاً وغرباً، ومثال على

ذلك طست من منتصف القرن 8هـ/14م، محفوظ حالياً فى متحف اللوفر فى باريس ويحمل اسم ملك قبرص هيوجو الرابع اللوسينيانى (حكم 1324-1359م)، وهناك مثال آخر هو إبريق مصنوع للسلطان أفضل ضرغام الدين العباسى ملك اليمن (حكم 765-779هـ/1363-1377م)، والمحفوظ فى متحف بارجيللو فى فلورنسا.

أظهر الحرفيون فى العصر المملوكى، مهارة شديدة فى صناعة

نجار- من كتاب وصف مصر.



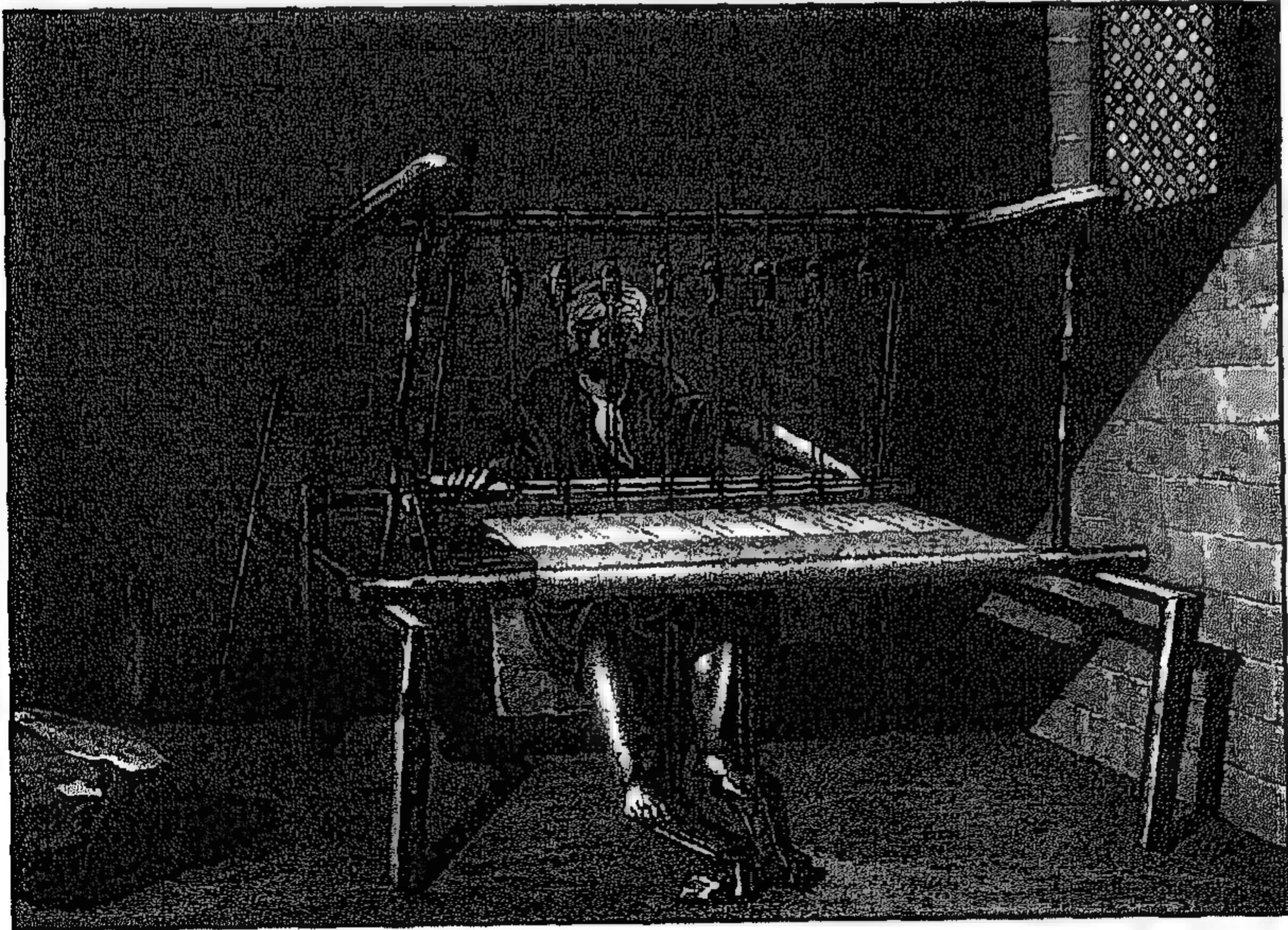
الحرف والمهن فى العصر المملوكى

صناعة المشربيات المنحوتة من الخشب إلى ذروة عالية، وتتألف من قطع صغيرة من الخشب الخرط، التى يتم تعشيقها فى لوحات ذات تصميمات هندسية أو نباتية أو كتابية، غاية فى الدقة. وكانت الأحجية الخشبية الخرط توضع حول مدافن السلاطين وفى مداخل بعض المساجد وفى منطقة الصلاة بها، ونوافذ المباني لحجب داخل المنازل عن المارة، فضلاً عن توفير التهوية وتخفيف ضوء وحرارة الشمس فى الصيف.

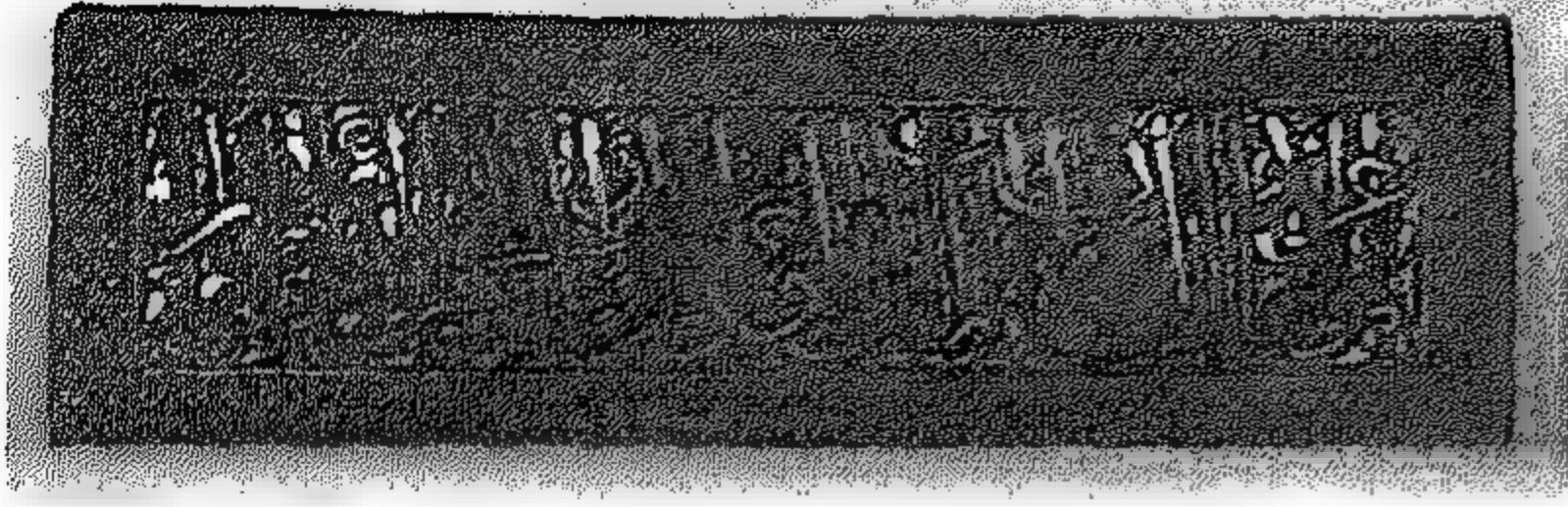
أما الحرف المتعلقة بالطعام والشراب، فكانت أهمها حرفة السقائين، وهم الذين يقومون بتوصيل المياه إلى المنازل أو المحال، كما كان منهم من يطوف الشوارع بالقرية

جميع أنواع الزجاج والتحف الزجاجية ذات الاستخدامات المتنوعة، مثل قناني العطور والمزاهر وأكواب الشرب والأطباق، والصحاف والمصابيح، والزجاجات التى زخرفت بالتذهيب والطلاء بالمينا، ومنها ما صنع للأسواق المحلية ومنها ما خصص للتصدير.

وصلت صناعة الأخشاب إلى ذروة غير مسبوقة فى العصر المملوكى. فترك لنا الحفارون والنحاتون، منابر وموائد ومشربيات، وأسقفًا وأبوابًا وصناديق، تسحر دقة صنعها العيون. وكانت الأخشاب تطلّى بالألوان أو تطعم بالعاج أو العظم والأبنوس، فى زخارف متناغمة أغلبها زخارف هندسية بتصميمات لا متناهية التنوع، أتت بالشهرة لمبدعيها. ووصلت



نساج - من
كتاب وصف
مصر.



مقلعة من النحاس
الأصفر المكشفت
بالنحاس الأحمر
والذهب والفضة -
متحف السفن
الإسلامي (رقم
سجل - 15132)
القاهرة.

تطويرها. وكان السبب الرئيسي في ذلك الدور الذي لعبته اتحادات المهنة، فكل مهنة كانت ينتظمها اتحاد يرأسه شيخ المهنة، الذي يتم انتخابه من بين المعلمين الذين لهم السلطة المعنوية والدينية. فكان الشيخ يراقب حسن سير النظام الداخلي، ومصالح أعضاء المهنة ويمنحهم ما يحتاجونه من إرشاد. وكان على الصبى المرور بمراحل عديدة من التدريب والإختبارات، قبل أن يصبح حرفياً كاملاً الأهلية ويأخذ من شيخ الحرفة وثيقة تثبت إلمامه بمهنته أو حرفته، ويصبح عضواً في الطائفة. وكان لكل حرفة أو مهنة رنكها أو شعارها، ولها طبلية يتم قرعها عند اشتراك أصحاب المهنة في المواكب السلطانية والمناسبات العامة الأخرى. (ص.ب.)

ليسقى المارة مقابل أجر بسيط، هذا بالإضافة إلى عمال الأسبلة ومنهم المزملائي، أى المشرف على نظافة الماء. وقد عرفت مهنة الخباز والفران، وهى من الحرف الأساسية حيث كان الناس يرسلون الدقيق المعجون إلى المخابز لطهوه، وكان هناك طبّاخو السكر وهم العاملون فى مصانع السكر، وكان كل هؤلاء الحرفيين يخضعون لرقابة المحتسب من الناحية الصحية والأخلاقية، ومطابقة أعمالهم للمقاييس الصحيحة، كما لم يكن مسموحاً لمن به مرض معد أن يقوم بأى منها.

ويعد نظام الحسبة أهم نظام عرفه العالم الإسلامى للرقابة، حيث كان يعين على رأسه رجل قضاء أو عالم دين، تكون مهمته هو ومعاونوه الطواف على الأسواق والمخابز والمطاعم والأسبلة والحمامات، لضمان توافر الشروط الصحية وسلامة المكاييل والموازين، وضمان عدم الغش. وكانت معظم هذه المهن تتركز فى القاهرة، وقد حقق الفنانون مهارة عظيمة فى



الإسكندرية: بوابة الغرب

طارق تركى - محمد عبد العزيز

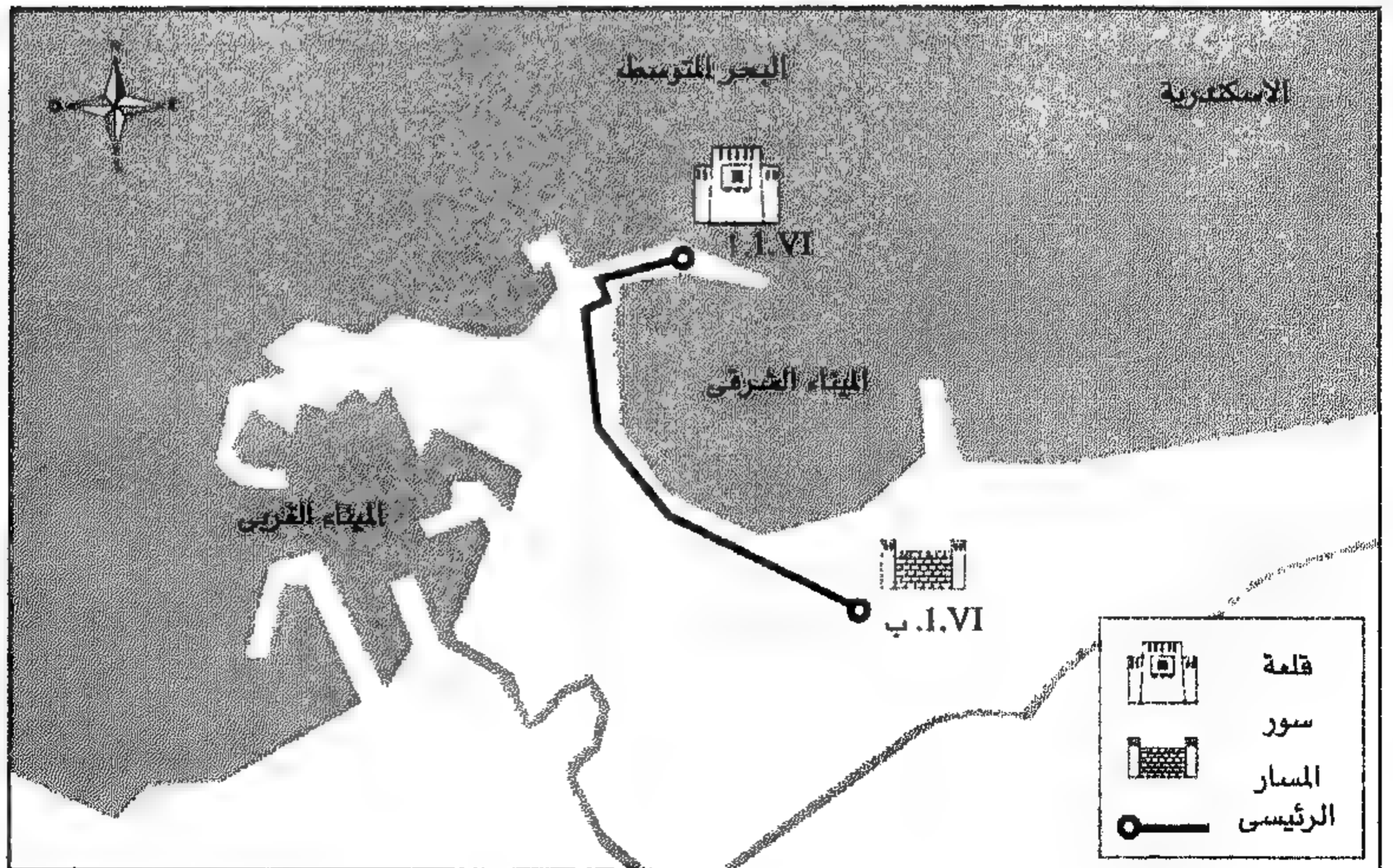
1.VI. الإسكندرية

1.VI. أ. قلعة قايتباى

1.VI. ب. بقايا أسوار وأبراج المدينة القديمة

مركز تجارة التوابل بين الشرق والغرب

ميناء
الإسكندرية
(دافيد روبرتس
1996-
بتصريح من
الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة).



تقع مدينة الإسكندرية على بعد 220 كم، شمال غرب مدينة القاهرة ويمكن الوصول إليها إما بالسيارة أو الإتبوس بالطريق الصحراوي، المتجه غرباً أو بالقطار أو السيارة بالطريق الزراعي المتجه شمالاً ثم غرباً، ويطلق على هذه المدينة الجميلة عروس البحر المتوسط.

تعتبر مدينة الإسكندرية أهم الثغور المصرية. وتقع في الزاوية الغربية للدلتا مطلة على البحر المتوسط. وقد أسسها الإسكندر الأكبر المقدوني، عند فتحه لمصر عام 332 ق.م. وشيدت في البقعة نفسها التي كانت عليها قرية مصرية تسمى راقودة، وكان يسكنها جماعة من الصيادين إلى جانب إحدى الحاميات العسكرية. وكان في مواجهتها جزيرة فاروس التي أدمجت فيها فيما بعد. وعهد الإسكندر إلى مهندس «دينوكراتيس» بتخطيط المدينة فجعلها على غرار المدن الإغريقية، حيث قسمها إلى شوارع مستقيمة تلتقى في زوايا قائمة، بحيث يتألف منها ما يشبه رقعة الشطرنج، وكان طولها 3 كم وعرضها 1 كم ويحيطها سور من الحجر. وورد في معجم البلدان للمؤرخ ياقوت الحموي، أن الإسكندر المقدوني بنى ثلاث عشرة مدينة سماها كلها باسمه، ثم غيرت أسماءها بعده ولم يبق بهذا الاسم (في القرن 13م) غير الإسكندرية العظمى بمصر.

بعد وفاة الإسكندر أسس قائده بطليموس لاجوس، أسرة البطالمة وشرع في بناء فنار الإسكندرية، على جزيرة فاروس لهداية السفن، ويعتقد أن الجزيرة

كان يربطها بالأرض رصيف الميناء. وقد أتمه بطليموس الثاني " فيلادلفوس" عام 279-280 ق.م. كما أنشئت دار الحكمة والمتحف في الحي الملكي، وكان يؤمهما الشعراء والفلاسفة ورجال العلم والمعرفة المرموقين في العالم الإغريقي. واستمرت مصر تحت حكم البطالمة حتى سقطت في أيدي الرومان عام 30 ق.م. بعد انتصار أوغسطس في معركة أكتيوم وأصبحت مصر ولاية تابعة لروما.

وحوالي عام 40 الميلادي، بدأت المسيحية في الانتشار في المدينة، حتى جاء القرن الثاني الميلادي، وقد زاد أتباع المسيحية وأصبحت الإسكندرية مركزاً دينياً مهماً. وأقيمت بها عدة كنائس، منها كنيسة القديس مرقس البشير وكنيسة القديس أثناسيوس. وعمد الرومان إلى اضطهاد أتباع الدين الجديد، وبلغ الاضطهاد ذروته في عهد دقلديانوس 284-305م، الذي نهب المدينة عام 295هـ. ووقعت المدينة فريسة لأعمال العنف وتدمر جزء كبير من تراثها المعماري، في ذلك العصر إلى حد أن الكنيسة القبطية بدأت تقويمها المعروف بتقويم الشهداء، منذ اعتلاء دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية في عام 284م.

كانت الإسكندرية عند استيلاء العرب عليها عام 21هـ/641م حاضرة مصر، ثم اتخذ العرب الفسطاط حاضرة لمصر الإسلامية بدلاً منها. واستقر في الإسكندرية عدد من القبائل العربية، وزاد العمران بها وأنشئت المساجد. وقد اهتم



قلعة قايتباي -
البرج الرئيسي -
الإسكندرية.

572هـ/1176م، واهتم بعمارة أسوارها وتمكين دفاعاتها وتعمير أسطولها. وأصبحت الإسكندرية منذ العصر الأيوبي، مركزاً للتجارة العالمية، فكانت تتدفق عليها منتجات الشرق من التوابل والعطور. وقد ذكر بنيامين القسطليلي الرحالة اليهودي الأسباني، أن 28 دولة كانت تتعامل مع الإسكندرية، وكان لرعايا كل منها فندق بها لتخزين بضائعهم وسكناتهم. إلا أن الإسكندرية تعرضت لغزو ملك صقلية عام 569هـ/1173م، في محاولة لإحياء الدولة الفاطمية بالاتفاق مع الفرنجة والإسماعيلية الحشيشية، وقد باءت الحملة بالفشل.

عاشت الإسكندرية أزهى عصورها الإسلامية، في عهد دولتي المماليك

ولادة الإسكندرية من العرب بتحسين سواحلها نظراً لأنها كانت عرضة للهجوم من البحر. وأنشأ عبد الله بن أبي السرح، ثاني الولاة العرب بمصر، داراً لصناعة السفن بالإسكندرية.

أنشئ في العصر العباسي سور يحيط بالأجزاء العامرة منها، على أنقاض أسوارها القديمة، وفتحت به أربعة أبواب في اتجاهات الأبواب القديمة نفسها وهي باب شرق أو (باب رشيد) (1. VI. ب.) والباب الغربي أو (باب القرافة) والباب القبلي أو (باب سدر) والباب البحري أو (باب البحر).

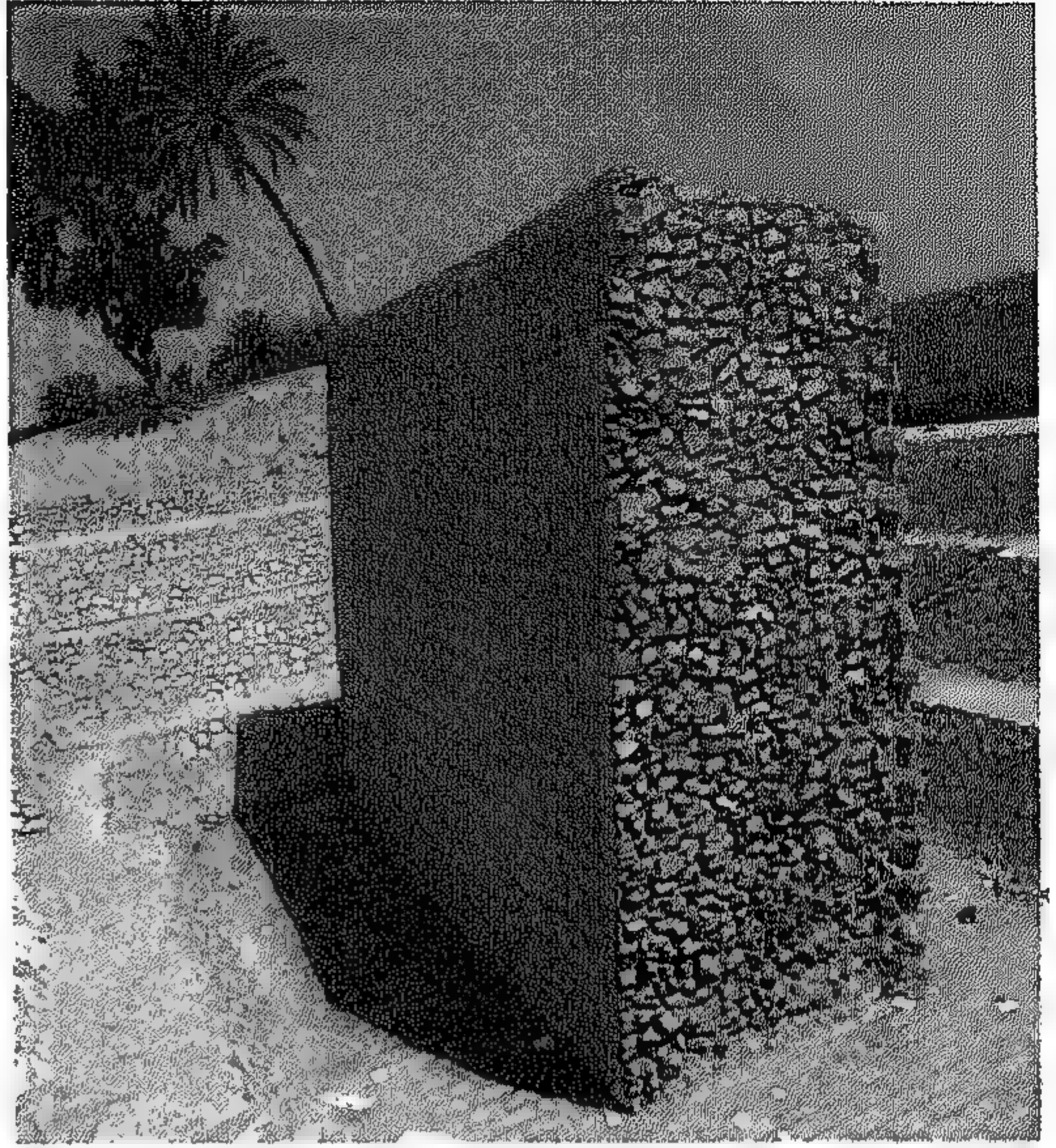
وتألفت الإسكندرية في العصر الفاطمي (358-569هـ/969-1171م)، حيث استعادت ازدهارها القديم، وشاركت في كثير من الأحداث السياسية بمصر. وكانت مقراً لأسطول الخلافة الفاطمية، وقد تم تطهير خليج الإسكندرية سنة 404هـ/1013م، بأمر الحاكم بأمر الله في جزئه الأدنى، مما أسهم في ربط الإسكندرية ببقية أقاليم القطر المصري.

ومن أشهر مساجدها في العصر الفاطمي جامع العطارين. وكان أهل الإسكندرية يميلون إلى المذهب السني، لذلك كانت الإسكندرية أول مدينة مصرية قطعت الخطبة للخليفة الفاطمي العاضد. وأنشئت بها المدارس لنشر المذهب السني، منذ نهاية عصر الدولة الفاطمية، وذلك للقضاء على المذهب الشيعي، ومنها المدرسة الصوفية والمدرسة السلفية.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن صلاح الدين الأيوبي زار الإسكندرية في عام

إليها بعد فشلهم في غزو دمياط مرتين أيام الملك الكامل، والملك الصالح نجم الدين أيوب.

أمر الناصر محمد بن قلاوون بإعادة حفر وتوسعة خليج الإسكندرية، الذي كان يمتد من نقطة انعطاف النهر المقابلة لمدينة فوه، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار التجارة في العصر المملوكي. كما أمر بترميم قنار الإسكندرية بعد أن ضربه زلزال 702هـ/1302م وأحدث به أضراراً جسيمة. وتفيد المصادر التاريخية أن المدينة، ظلت محتفظة إلى حد كبير بتخطيطها الحضري، في النصف الثاني من القرن 8هـ/14م. وكان الشريان الرئيسي للمدينة (الآن شارع جمال عبد الناصر)، يقطعها من الشرق (باب رشيد)، إلى الغرب (باب القرافة). وقطع شريان رئيسي ثان المدينة من الشمال إلى الجنوب موصلاً بين باب البحر وباب سدره. وكان يتفرع من خليج الإسكندرية شبكة مائية في باطن الأرض، تروى الدور والبساتين. ومن الجدير بالذكر أن المنطقة الفضاء الواقعة خارج باب البحر، المؤدية إلى الفنار القديم - قلعة قايتباي فيما بعد - كانت تعرف بالميدان، وكان بها مخيم ينزل به السلاطين، كما لعب فيه الأشرف قايتباي والسلطان الغوري بالكرة مع أمراء المماليك. كان من مراسم زيارة السلاطين للإسكندرية النزول بالمخيم الشريف، المشار إليه والمنسوب خارج باب البحر، وتعلق القناديل على شرافات سور المدينة وترفع الأعلام وتدق الأجراس، وينفخ في الأبواق من فوق أبراج السور. وقد اعتمد ازدهار الإسكندرية بدرجة



المدينة القديمة -
بقايا السور
الغربي -
الإسكندرية.

البحرية والبرجية، وصارت أهم ثغور مصر وأعظم مركز تجاري في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، خصوصاً بعد أن فقدت مدينة دمياط أهميتها، بسبب توالى الغزوات الصليبية عليها، وردم مصب النهر عندها وتوقف التجارة عن طريقها. ويعتبر السلطان الظاهر بيبرس (حكم 658-676هـ/1260-1277م)، أول سلطان مملوكي يولى ثغر الإسكندرية اهتماماً خاصاً رغم المشكلات التي كانت تهدد دولته، فأمر بعمارة أسوارها (1. VI ب.)، وبنى في ثغر رشيد مرقبا لكشف البحر ورؤيته. واهتم بتجديد الأسطول وأمر بتزويده بالشوانى وقطع الأخشاب لعمارتها.

وقد دعم سلاطين المماليك تحصينات الإسكندرية، بعد غزوة القبارصة عام 767هـ/1365م، لتحول أنظار الصليبيين

كبيرة على الملاحة في التربة التي تصل المدينة بالنيل، فكانت إمكانية نقل البضائع بين النهر والميناء طوال العام جوهر الاقتصاد في العصر المملوكي، الذي كان يعتمد بشدة على التجارة بين البحرين الأحمر والأبيض. وكانت شتى أنواع السلع تحضر إلى المدينة من الشرق والغرب، لتباع في أسواق الميناء والتي كان الكثير منها يتخصص في البهارات والفلفل والمرجان والعبيد والتيل والحبر والقطن وغيرها الكثير. وكانت هذه المنتجات خاضعة للتعريف الجمركية والضرائب والرسوم لتملاً خزائن الدولة بأموال ضخمة. كما كانت المنتجات الزراعية المحلية مثل الحبوب والشمع أو البضائع الصناعية، مثل السكر والمنتجات الحرفية مثل الزجاج تصدر عن طريق ذلك الميناء. وكانت آلاف الورش بالإسكندرية تنتج الأقمشة الشهيرة باسمها التي يهتم بشرائها أفراد المجتمع الراقى سواء في الشرق أم الغرب. وتعجب كل من زارها من الرحالة من النشاط والثراء العريض، الذي تميز به سكانها. وكانت الإسكندرية بالنسبة للرحالة ابن بطوطة واحدة من أهم الموانئ في العالم.

بدأت الإسكندرية في الاضمحلال بعد وفاة السلطان قايتباي عندما نجح البرتغاليون في كشف طريق رأس الرجاء الصالح، وتحكموا في تجارة الشرق مما أدى إلى كساد التجارة وانهيار الاقتصاد المصري، ثم سقوط دولة المماليك. ونتيجة للفتح العثماني لمصر، فقدت

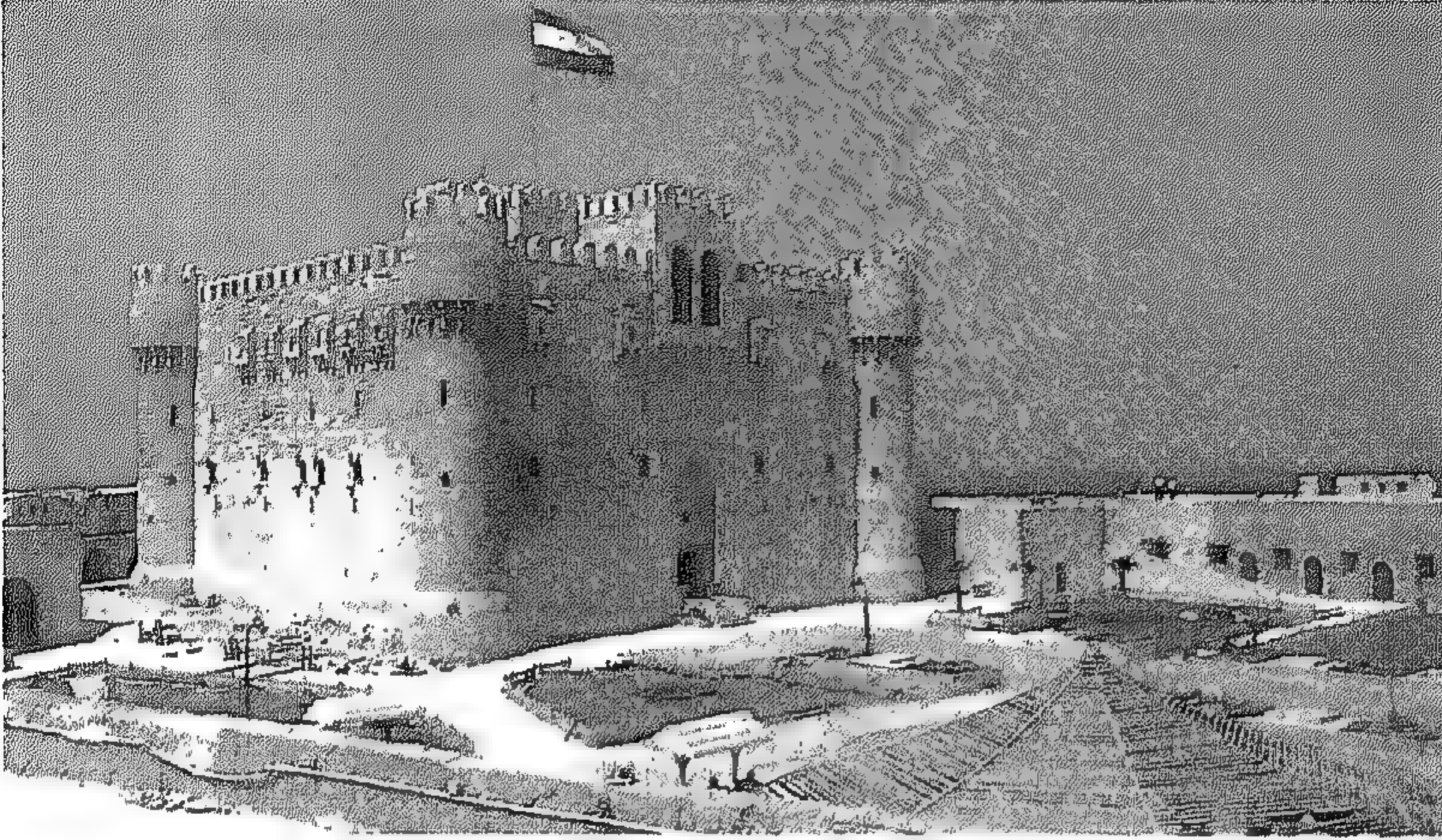
الإسكندرية أهميتها التجارية وانقطعت الصلة بينها وبين معظم الدول، التي كانت تتجر مع مصر، وضعفت الصلة بين الإسكندرية وموانئ الشام والدولة العثمانية، فقد حلت مكانها دمياط ورشيد. وقد تأثرت موانئ سوريا والدولة العثمانية كذلك من هذا التغيير. ولم يبق من العصر العثماني بها إلا النذر اليسير، خصوصاً بعض العماير الصغيرة ومنها جامع إبراهيم تربيانه 1097هـ/1685م ومسجد عبد الباقي جوريجي، الذي أنشئ عام 1171هـ/1758م (م.ع.).

1.VI. الإسكندرية

1.1.VI. قلعة قايتباي.

تقع هذه القلعة في منطقة الأنفوشي (الميناء الشرقي)، في النهاية الغربية لكورنيش الإسكندرية. وقد قامت هيئة الآثار بترميم قلعة قايتباي بالإسكندرية ترميمًا معماريًا شاملاً عام 1983م، ولا زالت أعمال الترميم والصيانة مستمرة حتى الآن، مواعيد الزيارة من الساعة 9 صباحاً حتى الساعة 15 مساءً. وفي الصيف تمتد مواعيد الزيارة حتى الساعة 17 مساءً ويوجد بالقلعة كافيتريا ودورات للمياه.

أنشأ قلعة الإسكندرية السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المماليكي، الذي تولى السلطنة عام 873هـ/1467م. وفي عام 882هـ/1477م زار السلطان قايتباي الإسكندرية، وتوجه إلى موضع الفناء القديم، وأمر أن يبنى على أساسه برج استغرق بناؤه عامين، وقيل إنه صرف



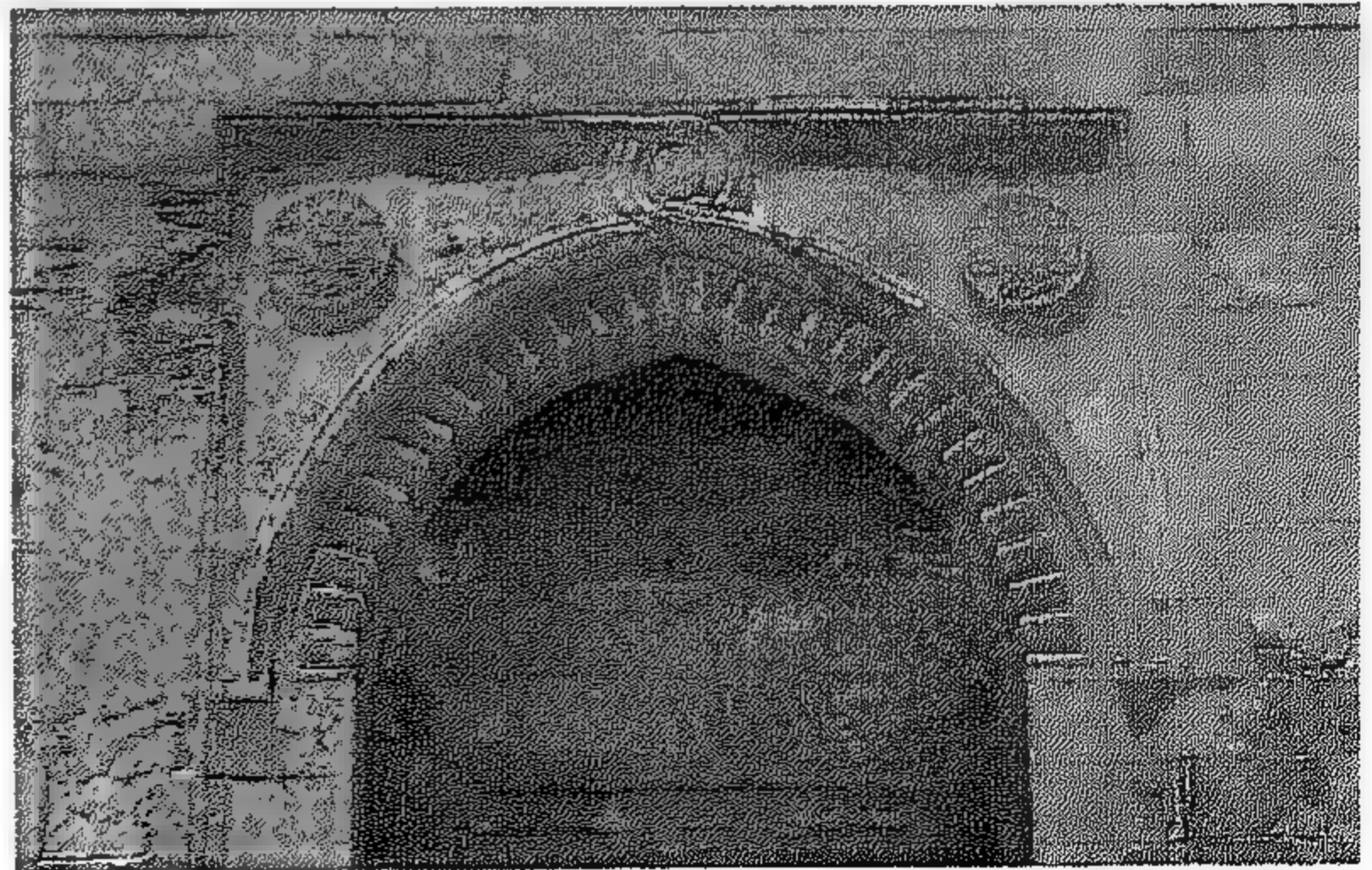
قلعة قايتباي -
البرج الرئيسي -
منظر من فوق
السيور -
الإسكندرية.

الجهات الأربع ، فيطل الضلع الشرقي على البحر، ويبلغ عرضه مترين وارتفاعه ثمانية أمتار ولا تتخله أبراج. أما الضلع الغربي فهو أكثر سمكاً من بقية الأسوار، وتتخلله من الخارج ثلاثة أبراج نصف مستديرة ، وهو من أقدم الأجزاء الباقية حيث يتخلل مبانيه كتل خشبية، وجذوع النخيل. ويطل الضلع الجنوبي من السور الخارجى على الميناء الشرقى، وتتخلله ثلاثة أبراج نصف مستديرة كما يتوسطه المدخل الرئيسى الحالى للقلعة، أما الضلع الشمالى فيطل على البحر وهو قسمان، القسم الأسفل عبارة عن ممر كبير مسقوف يمتد بطول السور وينقسم إلى عدة حجرات مربعة بكل منها فتحة معقودة، كانت معدة كفتحات للمدافع. أما الجزء العلوى فهو عبارة عن ممر به فتحات ضيقة، وقد تهدمت معظم أجزائه. أما الأسوار الداخلية فتحيط بفناء القلعة، من ثلاثة جوانب (الشرق، الغرب، الجنوب)، وتفصلها عن الأسوار الخارجية

عليه أكثر من المائة ألف دينار، وأوقف عليه أوقافاً جلية. وذكر ابن إياس أن هذا البرج كان يشتمل على مسجد جامع، وطاحون وفرن وحواصل للسلاح.

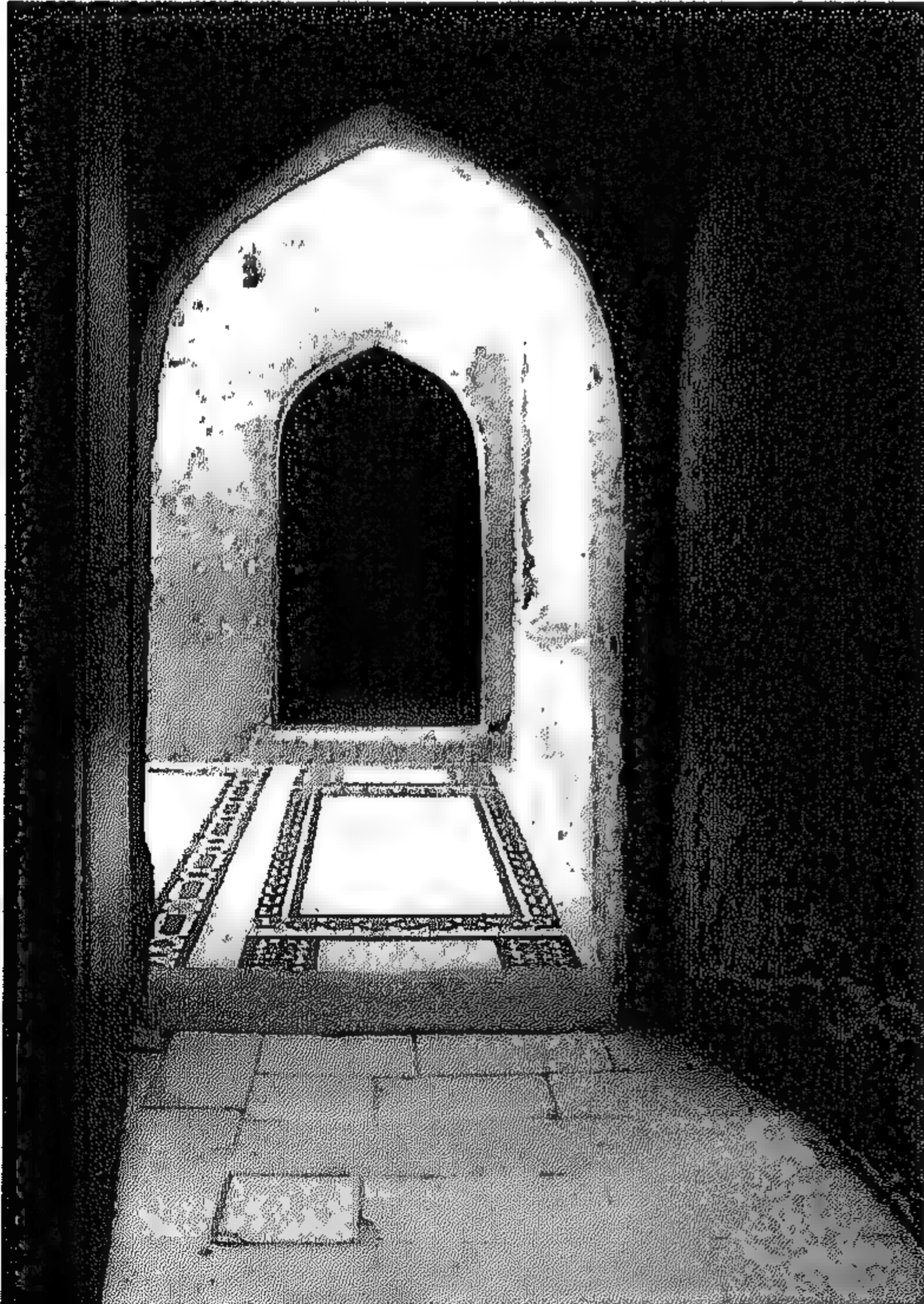
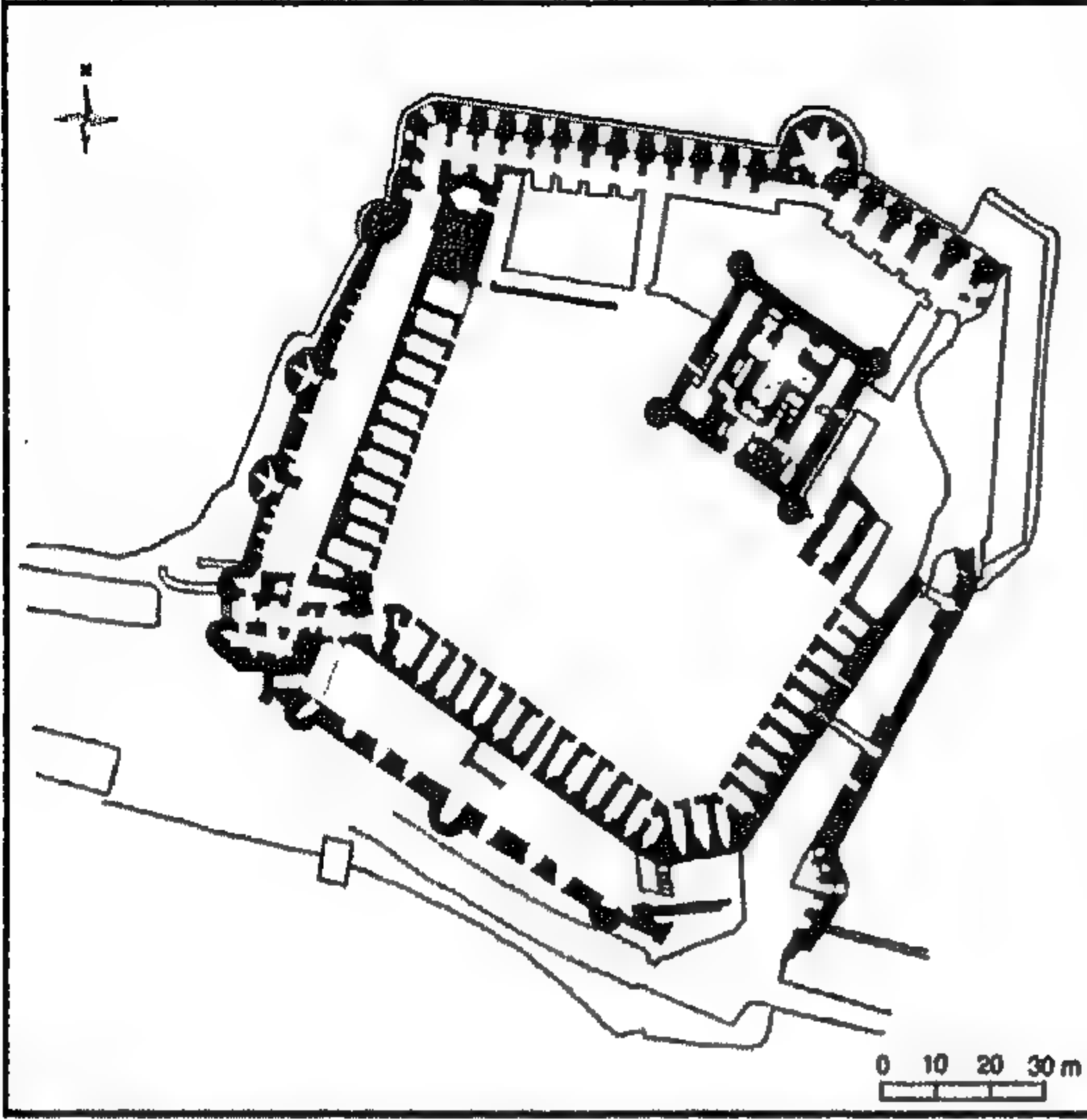
أقيمت القلعة على مساحة مايزيد عن الفدانين، وبنيت أسوارها من الأحجار الضخمة، بشكل يتفق مع المظهر الحربى للقلعة. وتتكون أسوارها فى الواقع من سورين أحدهما خارجى والآخر داخلى، وقد بنى البرج بداخل أسوارها فى الناحية الشمالية الغربية من الفناء. تحيط الأسوار الخارجية بالقلعة من

قلعة قايتباي -
البرج الرئيسى
-تفصيل عقد
المدخل -
الإسكندرية.



المسار VI الإسكندرية: بوابة الغرب
الإسكندرية

قلعة قايتباي - مسقط أفقي - قلعة قايتباي - البرج الرئيسي -
الإسكندرية - المر المؤدى إلى المسجد.



مسافة تتراوح بين خمسة وعشرة أمتار. وتتخلل هذه الأسوار مجموعة من الحواصل أعدت كتكتات للجند، ويتوسط هذه الغرف باب يواجه الباب الموجود بالسور الخارجى، تعلوه لوحة رخامية عليها المرسوم الذى أصدره السلطان الغورى عام 907هـ/1501م، ينص على عدم أخذ سلاح أو مكاحل أو بارود من هذه القلعة، ومن يخالف ذلك يشنق على باب هذا البرج. وقد زود السلطان الغورى القلعة بورش للسلاح والزرذ وضاعف عدد الجنود المتمركزين بها.

يقع البرج الرئيسى فى الجهة الشمالية الشرقية لصحن القلعة، وقد بنى على أنقاض الفئار القديم، وهو بناء مربع الشكل طول ضلعه 30م وارتفاعه 17م، ويشتمل على ثلاثة طوابق وتوجد فى أركانه الأربعة أبراج صغيرة على شكل ثلاثة أرباع الدائرة، تتوجها شرفات مسننة، ويوجد أعلى البرج شرفة حجرية بارزة تستند إلى كوابيل حجرية، ويتخلل أرضيتها سقاطات كان يتم بواسطتها الدفاع عن المدخل.

يشغل مسجد القلعة أكثر من نصف مساحة الطابق الأرضى، ويتكون من صحن مربع الشكل تحيط به أربعة إيوانات صغيرة، تكسو أرضية الصحن فسيفساء رخامية متعددة الألوان فى تكوينات هندسية. وكانت تعلو البرج مؤذنة من الطراز الشائع فى عصر قايتباي، ولكنها أزيلت منذ زمن قديم، وأمكن لتعرف طرازها من صور الرحالة. أما الطابق الثانى فيضم حجرات صغيرة

متشابهة بينها ممرات من المحتمل، أنها كانت تستخدم كمخازن للأسلحة والذخيرة. ويضم الطابق الثالث القاعة الكبرى التى تتوسط الواجهة القبلىة ويسمىها ابن إياس "المقعد".

تشبه عمارة برج قلعة قايتباى بالإسكندرية عمارة برج قايتباى برشيد (المسار السابع)، الذى أسس فى الفترة نفسها شمالى مدينة رشيد، وكذلك تشبه عمارة برج قايتباى بالإسكندرية عمارة برج رأس النهر بطرابلس الشام، الذى أنشأه قايتباى عام 882هـ/1477م، أثناء رحلته إلى الشام، وهو صورة مصغرة لبرج قايتباى بالإسكندرية (م.ع.).

يمكن للزائر مشاهدة بانوراما رائعة لكورنيش الإسكندرية، والميناء الشرقى وميدانى الرمل والمنشية من فوق أبراج القلعة.

VI.1. ب. بقايا أسوار

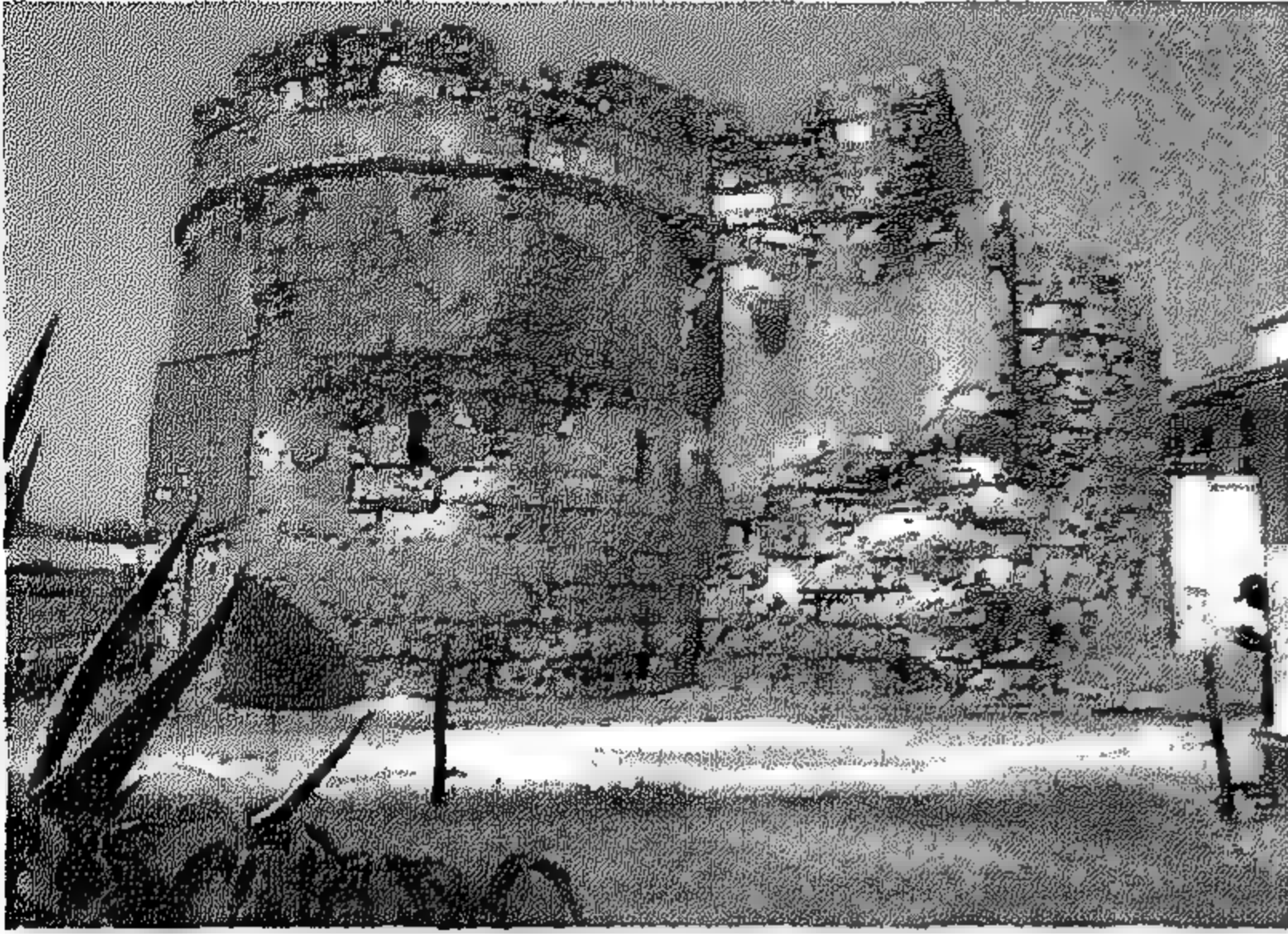
وأبراج المدينة القديمة

كانت مدينة الإسكندرية فى العصر البطلمى، تشغل مساحة مستطيلة من

أسوار وأبراج
المدينة القديمة -
بقايا الجزء
الغربي والبرج
المستطيل -
الإسكندرية.



الأرض طولها 3 كم وعرضها 1 كم، تحيطها أسوار حجرية ظلت قائمة فى عام 1234هـ/1818م. وهى تتكون من جدار خارجى يبلغ ارتفاعه حوالى عشرين قدماً، وخلفه من معظم الجهات سور أكثر ارتفاعاً وسمكاً يبعد عن السور الأول حوالى ستة أمتار ونصف المتر، مقام عليه أبراج. ومن وصف النويرى السكندرى لزيارة السلطان الأشرف شعبان فى 746هـ/1345م، للإسكندرية نستنتج أن السور الشمالى الممتد بين باب البحر والباب الأخضر كان مزدوجاً، أى يتألف من سورين على النحو الشائع فى العمارة البيزنطية والعمارة الإسلامية فى الأندلس. وكان لكل بوابة من بوابات المدينة ثلاثة أبواب من الحديد، متشابهة فى ذلك مع باب قرطبة بمدينة أشبيلية. وقد توالى أعمال الإصلاح والترميم على هذه الأسوار، ومن ذلك الترميمات التى تمت فى عهد الظاهر بيبرس عام 659هـ/1260م، لمنع أى غزو من البحر، كما أعاد بناءها الناصر محمد عام 703هـ/1303م، إثر زلزال مدمر أصابها سنة 702هـ/1302م، وهدم من السور ستاً وأربعين بدنة وسبعة عشر برجاً حسب رواية المقرئى. وقد لاحظ ابن بطوطة حصانة أسوار الإسكندرية عند زيارته لها فى سنة 725هـ/1324م. وفى عهد السلطان الغورى وجه بعض أموال الضرائب لترميم الأسوار، كإحدى المهام الذى ضمنها برنامجة لتقوية وإعادة تنظيم الحصون فى الأراضى التابعة للدولة المملوكية كان يتخلل سور الإسكندرية منذ



أسوار وأبراج
المدينة القديمة -
بقايا الجزء
الجنوبي من
الأسوار وبرجه
الغربي -
الإسكندرية.

والحجارة المستخدمة في البناء من النوع المسنن البارز، الذي كان شائع الاستعمال في العصر الأيوبي، وتشبه إلى حد كبير الموجودة في سور صلاح الدين بالقاهرة وأبراج القلعة. والقطعة الثانية من سور باب رشيد نشاهدها مختلطة بأبنية مستحدثة في القسم الجنوبي من الشلالات، قبل أن يتجه السور إلى الغرب السور الجنوبي وأبراجه

استمر في السير في شارع سوتر، في منطقة الشلالات ويقع البرج حالياً داخل استاد الإسكندرية الرياضي.

كان يفتح في هذا السور بابان: الأول من الجهة الشرقية، هو باب الزهري، وقد تبقى جزء من السور الجنوبي، وكذلك البرج الشرقي الذي يقع الآن داخل سور استاد الإسكندرية الرياضي، وهو مستدير الشكل ونرى به بقايا فتحات السهام والقنوات المتقاطعة، ويعتبر أحد الآثار الإسلامية النادرة التي تبقت في الإسكندرية. أما الباب الثاني فهو باب السدرة، ويقع قريباً من الطرف الغربي لهذا السور الجنوبي.

العصر العباسي، أربعة أبواب رئيسية هي : باب البحر - باب رشيد - باب السدرة - باب القرافة، ثم أضيفت إليها أربعة أبواب أخرى يغلب الظن أنها فتحت في سور الإسكندرية في العصر المملوكي، بداية من عصر الظاهر بيبرس.

السور الشرقي وأبراجه

يتم السير على الكورنيش من القلعة، والاتجاه يميناً في شارع النبي دانيال، ثم شمالاً إلى شارع جمال عبد الناصر حتى تقاطعه مع شارع الشهيد صلاح مصطفى.

كان باب رشيد يقع في جزء السور، الذي يقع عند تقاطع شارع جمال عبد الناصر والشهيد صلاح مصطفى الحاليين. وهو الباب الرئيس الذي يدخل منه القادم من القاهرة والفسطاط، ومن ثم أصبح يعرف باسم بوابة القاهرة، كما كان يعبر منه سلاطين المماليك عند زيارتهم لشجر الإسكندرية، وقد فر أهل الإسكندرية من هذا الباب وغيره من أبواب البر عند اقتحام القبارصة للمدينة عام 767هـ/1365م. وأحرق المسلمون مصاريع مداخله حتى يتيسر للعسكر المملوكي القادم من القاهرة أن يدخل المدينة ويحررها بسهولة. وظل باب رشيد قائماً حتى اختفت معالمه في سنة 1303هـ/1885م. إلا أنه تبقى جزء من سور الإسكندرية الشرقي في منطقة حدائق الشلالات، وهو عبارة عن قطعتين من السور، إحداهما إلى الشمال من موقع باب رشيد، وتضم برجين : أحدهما نصف دائري والآخر مستطيل الشكل ،

مركز تجارة التوابل بين الشرق والغرب

طارق تركي

وظلت هذه الدول تعمل على كسب مودة سلاطين مصر بجميع السبل وعقد أكثر المعاهدات التجارية فائدة، كما حرصت على أن يمثلها في الإسكندرية قناصل يرعون شؤون تجارتها، وأقامت لها في الثغر فنادق خاصة بهؤلاء التجار، كان معظمها يقع قريباً من باب البحر.

فأصبحت بالإسكندرية سفارات بعثها ملوك آرغون وقشتالة وفرنسا ودوق البندقية وجنوه، وإمبراطور بيزنطة، وملك البلغار ووادي الفولجا، والبلاط العثماني، والبلاط الإيراني.

كان التجار الجنوبية والبنادقة، يجلبون إلى مصر ما كانت تحتاج إليه من الخشب والمنسوجات والفراء، والحديد والقصدير، والنحاس، والزيت، والصابون، وجلود الحيوان، والشمع، بينما كانوا يستوردون من مصر البخور، والتوابل: كالبهار، والفلفل، والجنزبيل، وجوز الطيب، والقرنفل، التي كانت تستورد من الهند واليمن والصومال، وكان يعاد تصدير خزف الصين ولآلئ الخليج الفارسي، بالإضافة إلى مواد الدباغة والصباغة والسكر والدهون والصمغ والقطن، والمنسوجات الكتانية والحريرية والشب المصري والعطور والعقاقير. وكان لكل منتج رئيسي سوقه المتخصص، وكانت أسواق البهار والفلفل تتمركز في سوق العطارين.

كانت الإسكندرية أهم مركز في مصر، لتصدير التوابل وهي تجارة

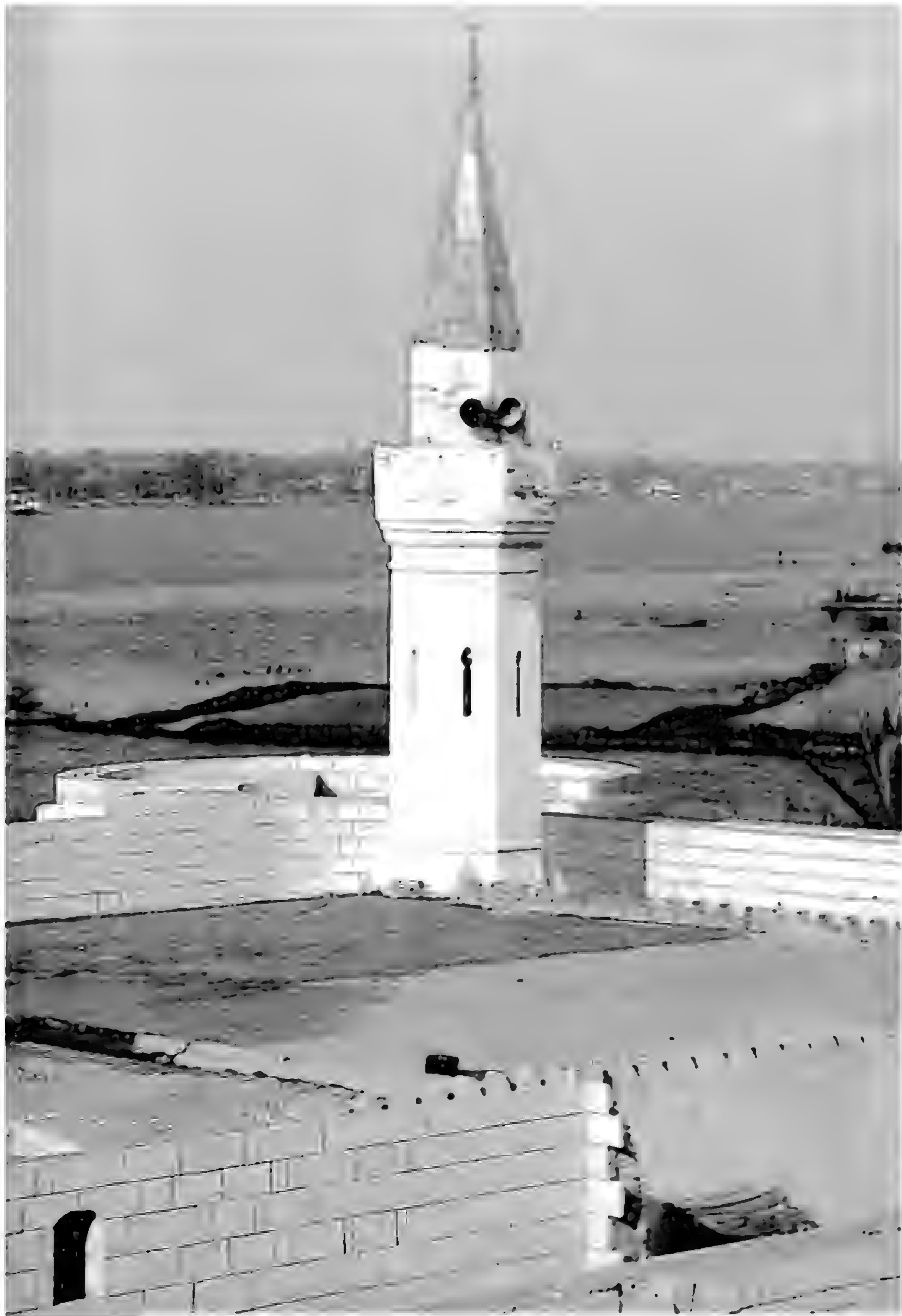
ظلت الإسكندرية بعد الفتح العربي ميناء مهماً على طريق التجارة الرئيسي بين الشرق والغرب. ولم تفقد مكانتها التجارية في العصر العباسي، على الرغم من سيطرة بغداد على تجارة العالم الإسلامي، وذلك يرجع إلى موقعها الرائع على البحر المتوسط من جهة، واتصالها بالنيل عن طريق خليجها من جهة ثانية.

وقد شجع سلاطين المماليك التجار الأجانب على القدوم إلى الإسكندرية، وممارسة التجارة في الفنادق الأفرنجية التي أعدتها الجاليات الأوروبية. وقد حاولت البابوية أن تتدخل دينياً لدى الدول الأوروبية عقب سقوط عكا في أيدي المماليك عام 690هـ/1291م لقطع كل علاقاتها التجارية مع مصر وفرض حصار اقتصادي على السواحل المصرية، وتجريم التجارة بين مصر والغرب، والسعى في المقابل إلى إقامة علاقات أوروبية مع المفلول، لإحلال طريق الخليج الفارسي وطريق التجارة مع وسط آسيا المفتوحة أمام الغرب، محل طرق البحر الأحمر. ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، لأن الجمهوريات الإيطالية والأوروبية الأخرى التي كانت تتعامل مع مصر المملوكية، فطنت بعد فشل الصليبيين المتكرر إلى قدرة مصر على الصمود، كما أدركت أنها لا يمكن أن تستغنى عن الطريق المصري عبر الإسكندرية،

مصر الأولى مع أوروبا المسيحية، وعلى هذه التجارة اعتمد سلاطين المماليك لتنمية موارد الدولة. وزاد من هذه الموارد احتكار سلاطين المماليك تجارتها، وتجارة بعض الحاصلات مثل السكر والأخشاب.

وقد بلغت هذه الاحتكارات ذروتها في أيام الأشرف برسباي، الذي أصدر في سنة 832هـ/1428م، مرسوماً حرم فيه شراء التوابل من غير مخازن السلطان. وفرض السلطان رسوماً باهظة على الواردات

والصادرات، وجعل الإسكندرية الميناء الوحيد لتجارة التوابل، فارتفعت أسعار بعض السلع الشرقية ارتفاعاً هائلاً كالتوابل والحريز، فأثار سخط الأجانب فأجتمع البنادقة على الأشرف برسباي سنة 836هـ/1432م، عن طريق ممثلهم في الإسكندرية وهددوا بقطع علاقاتهم بمصر، وأرسلوا أسطولهم إلى الإسكندرية لإعادة التجار البنادقة، إلى بلادهم. ولما شاهد برسباي ذلك عاد إلى صوابه، ومنحهم شروطاً أفضل فيما عدا احتكاره للفلل.

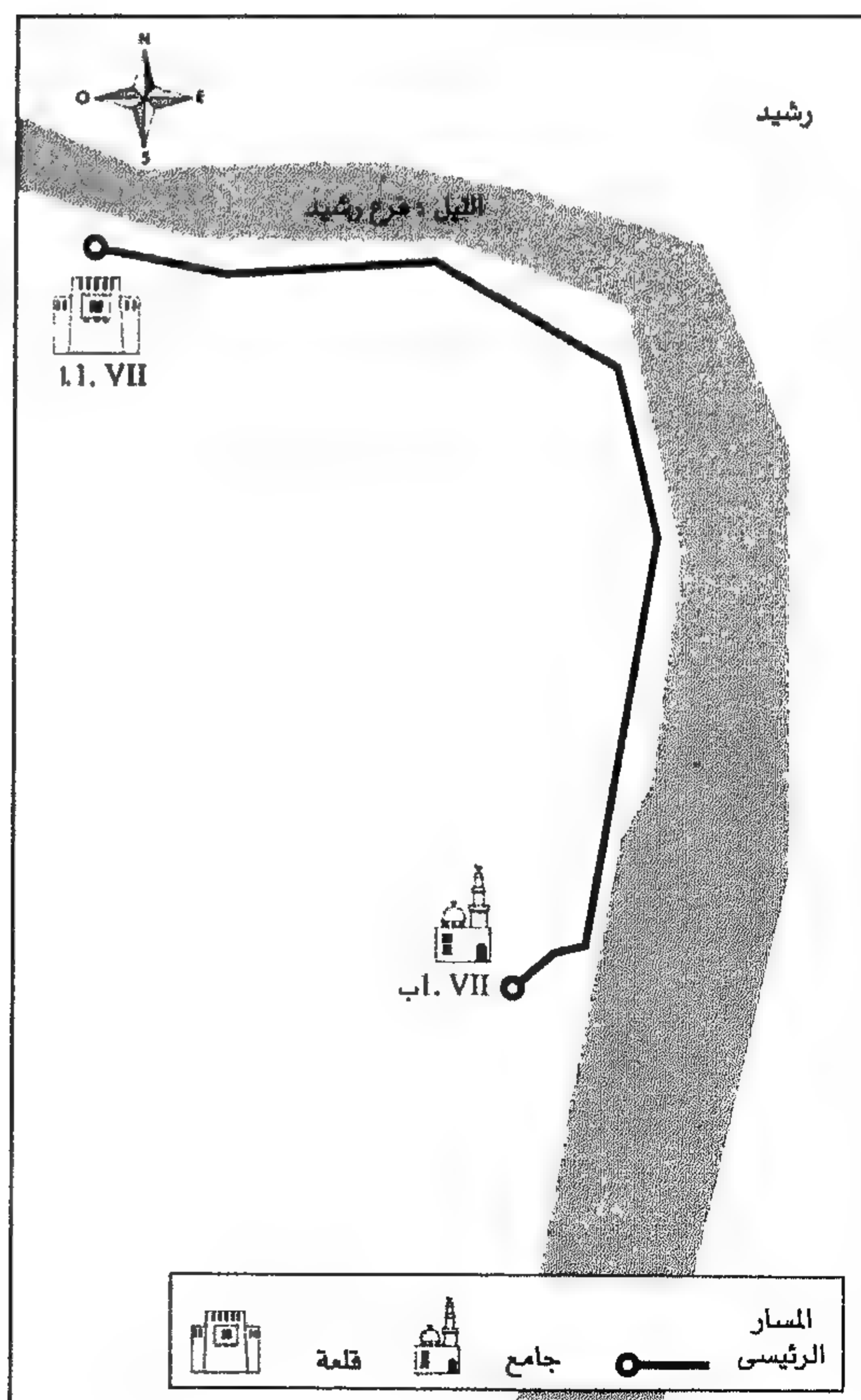


رشيد: مركز التجارة بالدلتا

محمد عبد العزيز

VII.1. رشيد

VII.1.1. قلعة قايتباي.
VII.1.ب. مسجد المحلى.



قلعة قايتباي -
المنطقة - رشيد.

مدينة رشيد من الثغور المصرية القديمة، ذكرها المؤرخ الأغريقى إسترابون باسم بوليبيتين، لوقوعها على مصب فرع البوليبيتين لنهر النيل. وقال أميلينو إن اسم رشيد القبطى هو "رشيت" وهو مستمد من اسمها الفرعونى "رخبتو" أى عامة الناس، أما الأجانب فقد أطلقوا عليها Rosette أى الوردية لما تتميز به من البساتين وأشجار النخيل.

يذكر المؤرخون أن أهلها قاوموا الملك مينا عند زحفه لتوحيد الشمال، وحصنها منفتاح من ملوك الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية. وكانت سوقاً مزدهرة فى عصر الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية، وكان يصنع بها العجلات الحربية. وقد بنى بها فى العصر البطلمى معبد بولبتينيوم. وتبقى من آثار العصور السابقة بعض الأعمدة وتيجانها من الطرز الأيونية والكورنثية أعيد استخدامها فى العديد من المباني العامة والخاصة.

دخلت رشيد فى الإسلام على يد عمرو ابن العاص، بعد فتح الإسكندرية عام 21هـ/641م، وعقد حاكمها القبطى قزمان صلحاً مع عمرو بن العاص ظلت بمقتضاه الكنائس فى رشيد كما هى لمن بقى على دينه من أهلها.

يشير المؤرخون إلى أن رشيد نُقلت إلى موقعها الحالى، شمال موقعها القديم فى العصر العباسى 256هـ/870م، عندما أمر الخليفة المتوكل على الله العباسى، بإنشاء عدد من الربط بها بعد التهديد البيزنطى للثغور المصرية. وقد قدم لنا



قلعة قايتباي والجزء العريض من فرع رشيد قبل أن تصب مياهه فى البحر المتوسط - رشيد.

تقع مدينة رشيد على بعد 65 كيلومتراً شرق مدينة الإسكندرية على الطرف الشرقى لخليج «أبوقير»، ويمكن الوصول إليها بالسيارة من الإسكندرية، وتستغرق الرحلة حوالى الساعة. كما يغادر أتوبيس مدينة الإسكندرية كل ساعة من ميدان الجمهورية بجوار المسرح الرومانى متجهاً إلى رشيد. ويوجد بالمدينة ناد اجتماعى تابع لمجلس المدينة، ويقع على النيل وبه كافيتريا ومطعم ودورات مياه.

ونظراً لأهمية عمائر مدينة رشيد الأثرية، فقد اهتمت الجهات المسئولة فى مصر بترميمها وصيانتها، كما أنشئ بها مركز للحرف التقليدية، لإحياء الفنون التى تميزت بها المدينة، مثل أشغال الخرط والتجميع والتعشيق والحفر والتطعيم والتفريغ.

المؤرخ المصرى ابن دقماق (المتوفى عام 809هـ/1406م)، صورة شاملة لها فى نهاية القرن 8هـ/14م، فقال "تغر رشيد المحروس من أعمال النسترادية عند مجمع البحرين (النيل والبحر المتوسط)، وبها جامع، وحمام، وأمير مركز، وبها كوم الأفراح به قوم صالحون". كما ذكر الفنار الذى قام بإصلاحه السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى، وبأسفله برج عمره صلاح الدين بن عرام، على شاطئ النيل فى القرن 8هـ/14م. وأنشأ السلطان قايتباى برجاً بها عام 876هـ/1472م مازال باقياً.

وقال ابن إياس إن السلطان قايتباى بنى سوراً حولها، لحمايتها من الغارات وأقام بها سلسلة حديدية ضخمة لسد مجرى النهر أمام المراكب المعادية، تم إعدادها تحت إشراف الأمير يشبك الدوادر. كما أمر الغورى بعد ذلك ببناء سور وأبراج لحمايتها فى بداية القرن 10هـ/16م.

وقد أصبحت رشيد خلال الفترة المملوكية، إحدى أكبر الموانئ المصرية، وفاقته فى أهميتها ميناء الإسكندرية. وتشير الحوادث التاريخية إلى استخدام ميناء رشيد فى الملاحة الخارجية، وفى سنة 824هـ/1421م. سافر الأمير ناصر الدين بك بن على بك بن قرمان بعد الإفراج عنه إلى بلاده فى آسيا الصغرى، مبحراً من رشيد. كما أسهمت رشيد فى إقلاع حملات السلطان برسباى البحرية، التى انتهت بغزو جزيرة قبرص، وإخضاعها للسيادة المملوكية سنة 829هـ/1426م. وقد عانت رشيد أيضاً

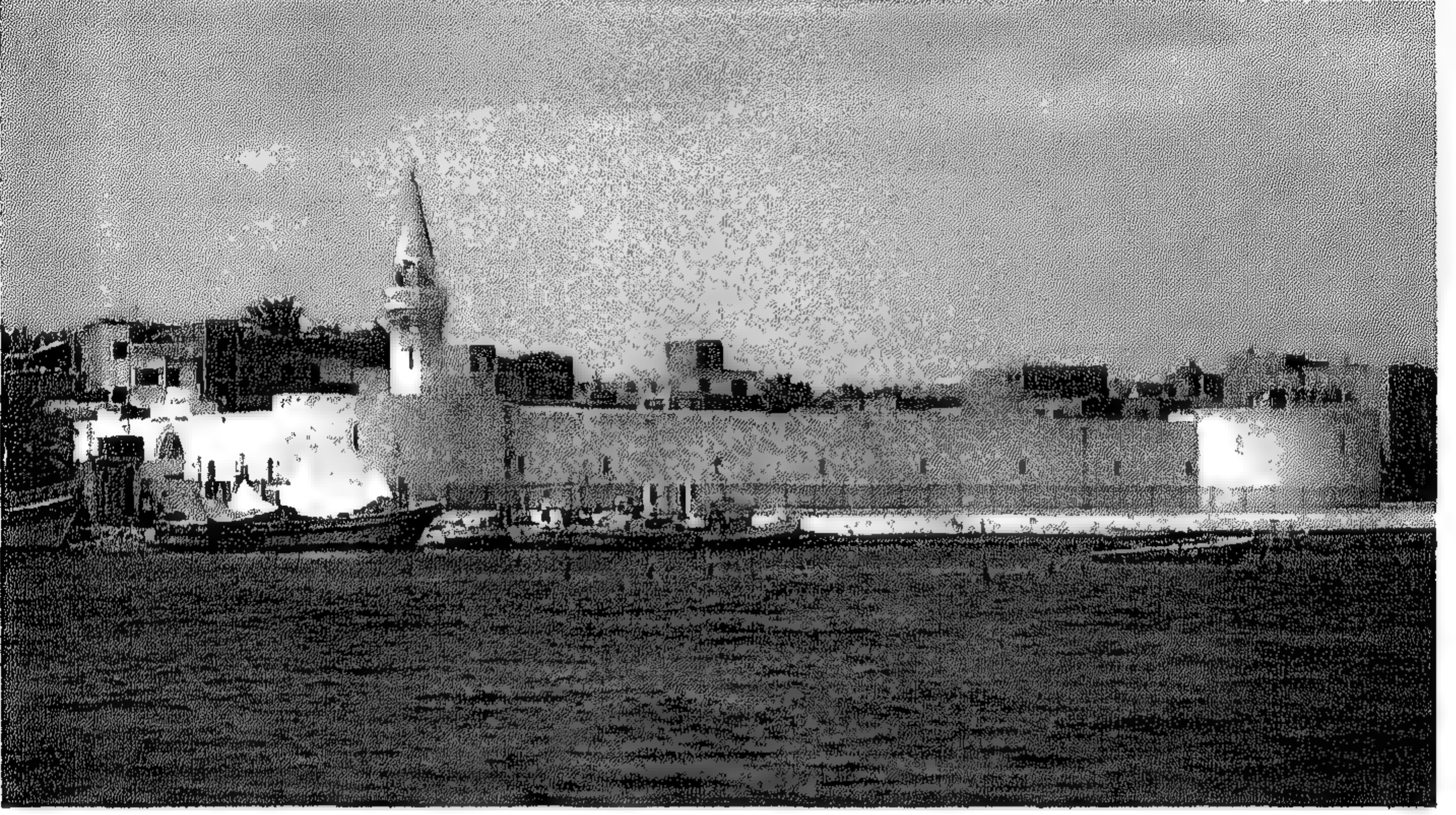
من هجمات مراكب فرسان الاستبالية بجزيرة رودس فى عهد السلطان جقمق، عندما هاجمت أربع سفن الثغر سنة 842هـ/1439م.

وقد زار الرحالة الفرنسى Gilbert de Lanoy مصر، فى عام 826هـ/1422م، وقال عن رشيد إنها قرية كبيرة منازلها مشيدة بالطوب. تبعد خمسة أميال عن فتحة المصب. ثم تحدث عن الجزيرة الخضراء التى توجد عند التقاء النيل بالبحر، وأشار إلى وجود ميناء بحرى.

ونستنتج من ذلك أن رشيد كانت مدينة ذات وظيفة دفاعية جل أهلها من المراكبين، ومهنة غالبية السكان صيد الأسماك. وكان لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فى القرن 9هـ/15م، أكبر الأثر فى اضمحلال رشيد، بعد أن تحولت التجارة عنها إلى جنوب أفريقيا.

مسجد المحلى -
تاج احد اعمده
رواق القبلة وجزء
من واجهته
الضريح - رشيد.





قلعة قايتباي -
منظر عام من
ناحية النيل -
رشيد.

وتزوج من زبيدة بنت البواب بعد إسلامه، وكان يقيم بأحد منازلها وهو منزل الميزوني، وهو من منازل المدينة الأثرية الباقية شاهداً على ذلك العصر. وقد اهتم الفرنسيون بترميم قلعة قايتباي (VII.1.أ)، حيث عثروا أثناء الترميم على حجر رشيد في أحد جدرانها، والذي كان بمثابة مفتاح لفك رموز اللغة المصرية القديمة.

ثم قام محمد علي بتحسين رشيد، بعد أن نجح أهلها في صد الحملة الإنجليزية (حملة فريزر)، عام 1807م. وتعتبر مدينة رشيد ثاني المدن المصرية من حيث عدد الآثار الإسلامية بها بعد مدينة القاهرة، ويضفي أسلوب البناء المنتشر في المدينة، الذي يعتمد على الطوب الأحمر والأسود مع مونة بيضاء ويسمى المنجور الأبيض مظهراً بديعاً على رشيد. كما يوجد بها تنوع كبير في الوحدات الزخرفية

ومع ذلك حافظت المدينة على دورها كمركز تجاري، وأحد أكبر مخازن الأرز في البلد، وقد بلغت رشيد أوج حضارتها في العصر العثماني، ابتداء من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، بعد أن صارت مصر ولاية عثمانية. وأنشئت بها الفنادق والقياسر والوكالات والمنازل وغيرها. وكان اهتمام العثمانيين بثغر رشيد يفوق اهتمامهم بكل الثغور المصرية، حيث أصبحت رشيد مركزاً للتجارة الدولية لقربها من إسطنبول، وبلاد الدولة العثمانية على بحر إيجه. وكان يصدر من مينائها الأرز والمنسوجات والقمح والملح، وترد السفن إليها محملة بالأخشاب والصابون والتبغ.

نالت رشيد حظاً كبيراً من الشهرة أيام الحملة الفرنسية، عندما استولى الفرنسيون عليها عام 1798م، ووضعوا بها حامية، وصار الجنرال مينو حاكماً لها

وتشبه قلعة قايتباى فى تصميمها،
البرج الرئيسى بقلعة قايتباى
بالإسكندرية إلى حد كبير، وتتخلل
جدران أسوارها دعائم جرانيتية
مستديرة على غرار الدعائم
المستخدمة فى البرج الرئيسى بقلعة
الإسكندرية.

وقد أحدث الفرنسيون أثناء الحملة
الفرنسية على مصر، تعديلات طفيفة
على الأبراج، وخصوصاً البرجين
الجنوبى الغربى والشمالى الغربى، حيث
غطيا بالطوب المصنع فى رشيد وأطلقوا
عليها اسم قلعة «جوليان».

تتكون القلعة من مستطيل يحيط به
سور فى أركانه الأربعة أبراج، ويقع
المدخل الرئيسى فى منتصف الجدار
الجنوبى للقلعة. ويتوسط البرج الرئيسى
الحيز الداخلى، ويضم جامعاً مستحدثاً
فى موضع الجامع القديم، وحواصل
وصهرج كبير يرجع إلى العصر
المملوكى. وإلى جانب المسجد يوجد سلم
كان يؤدى إلى الطابق العلوى للبرج

قلعة قايتباى -
الجزء العلوى من
السور - رشيد.



المستخدمة فى مشربيات النوافذ، كما
يزيد من القيمة الفنية للمدينة الفسيفساء
المكونة من الطوب المحروق فى مفصلات
وعتب الربط فوق الأبواب. (م.ع.)

VII.1.1. رشيد

VII.1.1. قلعة قايتباى

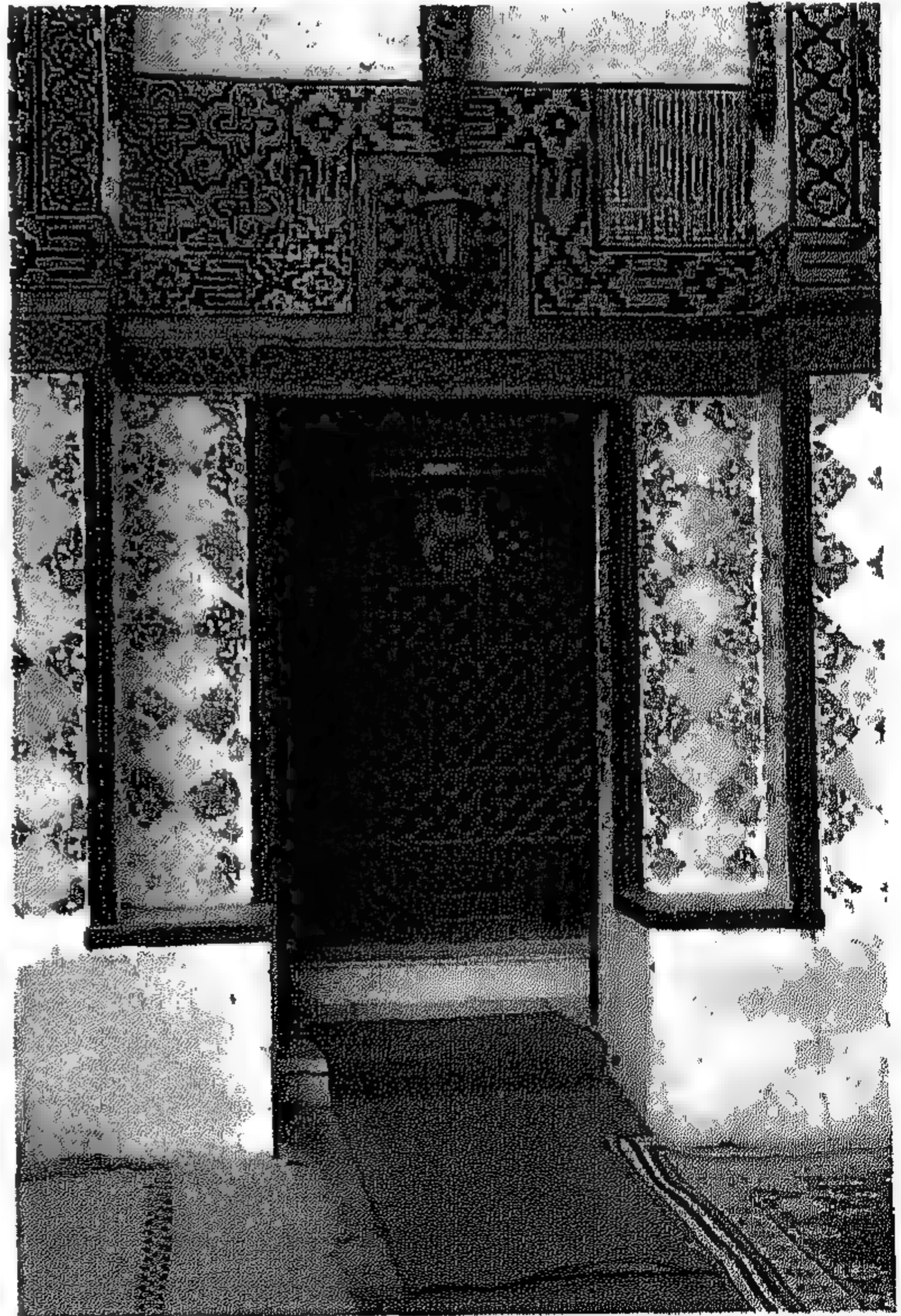
تقع قلعة أو برج قايتباى برشيد، على
الضفة الغربية من فرع النيل على بعد
سنة كيلو مترات إلى الشمال من مدينة
رشيد الحالية. وقد قامت هيئة الآثار
المصرية بترميم هذه القلعة عام 1985م،
حيث تم ترميم جدران أسوارها التى
انهار معظمها، كما تم ترميم أبراجها
وإعادة بناء البرج الشمالى الشرقى،
الذى تم الكشف عن أساساته، وتم
استكمال مبانى البرج الرئيسى
استرشاداً بالمباني القائمة والباقية منه.
وقد شملت أعمال الترميم الأسوار
والأبراج، سواء العناصر المملوكية أو
الفرنسية، حيث تم الاحتفاظ بالغلاف
الذى أحدثه الفرنسيون للأبراج كعنصر
مهم فى عمارة القلعة.

مواعيد الزيارة: من الساعة 8
صباحاً إلى وقت الغروب.

أنشأ السلطان المملوكى الأشرف أبو
النصر قايتباى قلعته هذه، على مدخل
فرع رشيد لتحضى مصر من أخطار
الغزاة، حيث بدأ فى إنشائها عام
876هـ/1472م وفرغ من بنائها عام
884هـ/1479م، واستخدم فى بنائها
أحجاراً، جلبت من مدينة بولبتين
القديمة إلى جانب الطوب الرشيدى.

مسجد المحلى - باب الضريح -
رشيد.

قلعة قايتباي - الممر الداخلى -
رشيد.



الرئيسى، الذى اندثر منذ زمن بعيد . يرتبط بقلعة رشيد، حجر رشيد الأثرى الذى اكتشفه بوشار، أحد ضباط الحملة الفرنسية عام 1214هـ/1799م، وكان لذلك أكبر الأثر فى تعرف الكتابات المصرية القديمة، بعد أن تمكن شامبليون من عمل مقارنة بين الكتابات الثلاثة المدونة عليه وهى "الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية" مما ساعد على الكشف عن الكثير من أسرار الحضارة المصرية القديمة، وحجر رشيد محفوظ الآن فى المتحف البريطانى بلندن.

يمكن للزائر مشاهدة موقع التقاء مياه فرع رشيد - عند مصب نهر النيل - بهياه البحر المتوسط من أعلى برج القلعة، كما يمكنه مشاهدة هذا المنظر الرائع عن كثب إذا سار شمالاً لمسافة كيلو مترين بالسيارة .

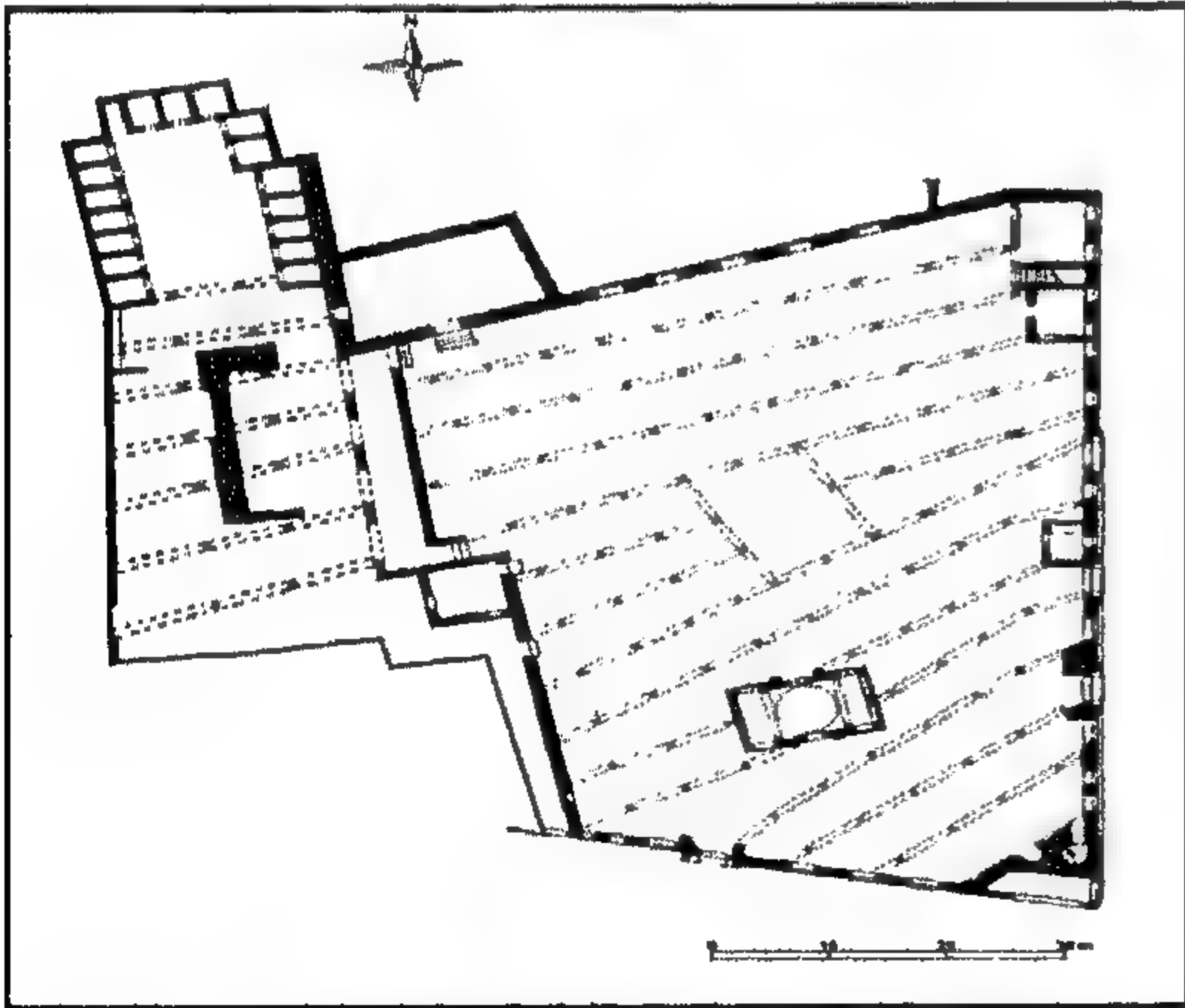
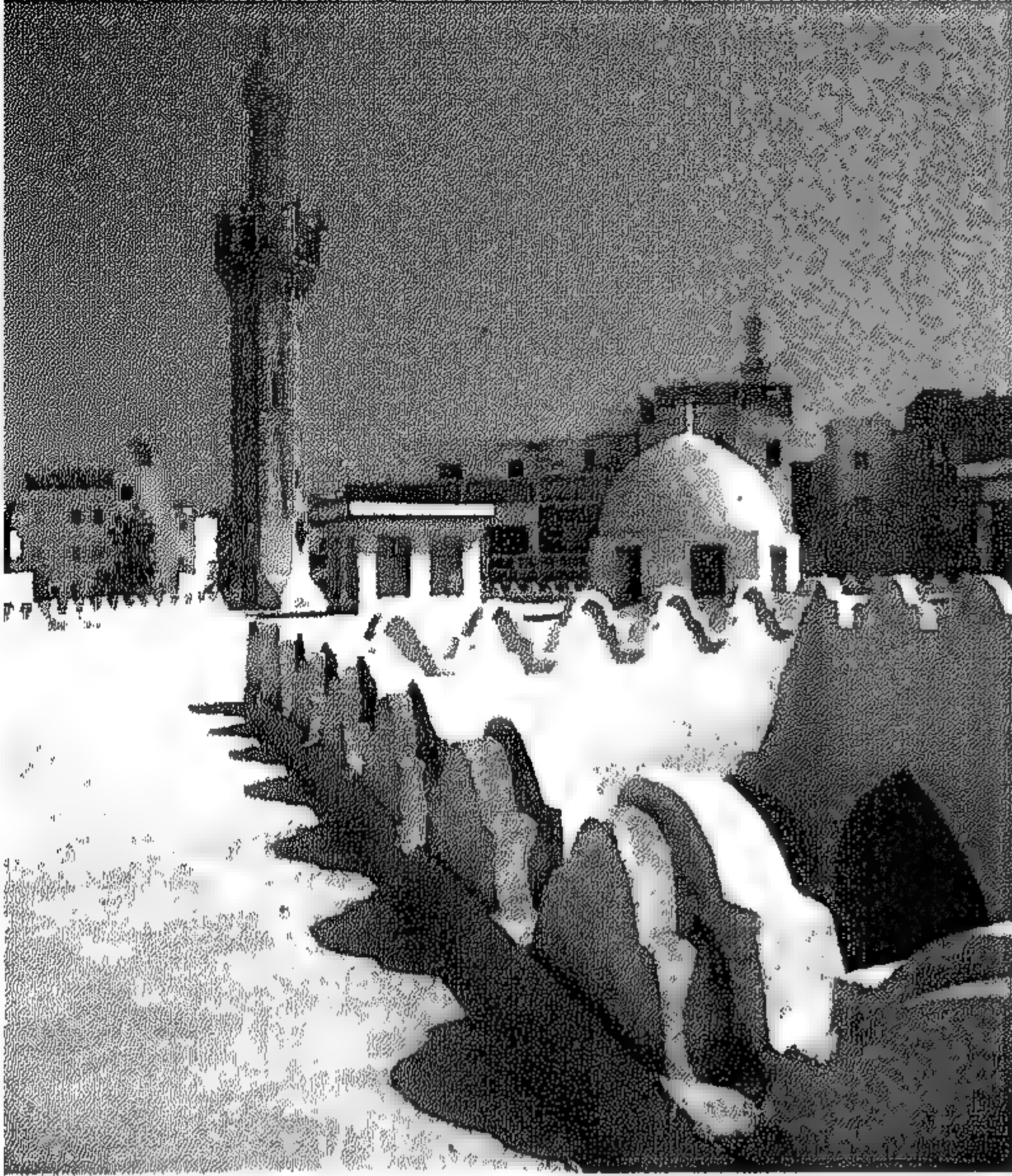
VII. 1. ب. مسجد المحلى.

يقع مسجد المحلى بوسط مدينة رشيد بالقرب من السوق.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتي الظهر والعصر.

يرجع إنشاء هذا المسجد إلى العصر المملوكى ، فقد ذكر المؤرخ ابن تغرى بردى، أن قاضى الإسكندرية أحمد المحلى الشافعى، الذى توفى سنة 861هـ/1456م، ودفن بمدينة رشيد قد بنى هذا المسجد، إلا أن المسجد ينسب إلى على المحلى المتوفى برشيد سنة 901هـ/1495م. ثم ورد ذكر المسجد فى وقفية ترجع إلى سنة 990هـ/1582م، وقد جدد المسجد فى

مسجد المحلى - القبة والمنذرة - رشيد



مسجد المحلى -
مسقط افقى -
رشيد.

العصور، بعضها من العصر الفرعونى
وبعضها الآخر من عصور إسلامية
مختلفة، وسيتم إنشاء مخزن متحفى
لعرض ناتج هذه الحفائر فى الموقع
نفسه.

العصر العثمانى سنة 1134هـ/1722م.
يتكون المسجد من مستطيل غير منتظم
الأضلاع، يتوسطه صحن طوله ثمانية
أمتار، وعرضه ستة أمتار وستون
سنتيمتراً تحيط به البوائك ويحمل سقفه
الخشبي 99 عموداً مختلفة الأشكال،
وللمسجد ستة مداخل يتوج كل منها عقد
ثلاثى، وكل مدخل يختلف عن الآخر،
وتزين واجهتها جميعاً زخارف الطوب
المنجور.

تقع الميضاة فى الناحية الغربية منه،
ولها ظلة مرفوعة على أربعة عشر عموداً ،
وكان مقام الشيخ على المحلى شمال
المحراب، ثم نقله على بك طبق عمدة
رشيد عام 1283هـ/1867م إلى موقعه
الحالى بوسط المسجد، وأنشأ له
مقصورة كتب على بابها "لا إله إلا الله
محمد رسول الله، نصر من الله وفتح
قريب - 6 شعبان 1283هـ/ 1866م". وقد
اشترى على بك طبق وكالتين شمالى
المسجد، ضمت إحداهما إليه وحولت
الأخرى إلى حديقة خلفه، ثم أدخلت فى
التوسعة الجديدة للمسجد.

وقد أثنى على مبارك على المسجد، أنه
يمثل فى اتساعه وكثرة الأعمدة الجامع
الأزهر بالقاهرة (المسار الثالث)، وكانت
تعقد به حلقة للدرس. (م.ع.).

بعد انتهاء الزيارة يمكن للزائر استقلال
مركب فى النيل والصعود بها جنوباً إلى
موقع مسجد الشيخ أبو مندور، على الضفة
النهر اليمنى. ويشرف على المسجد تل
أثرى أجريت فيه حفائر كشفت عن
طبقات متتالية من آثار تعود إلى مختلف



فوه : إقليم الأزق على ضفاف النيل

محمد عبد العزيز

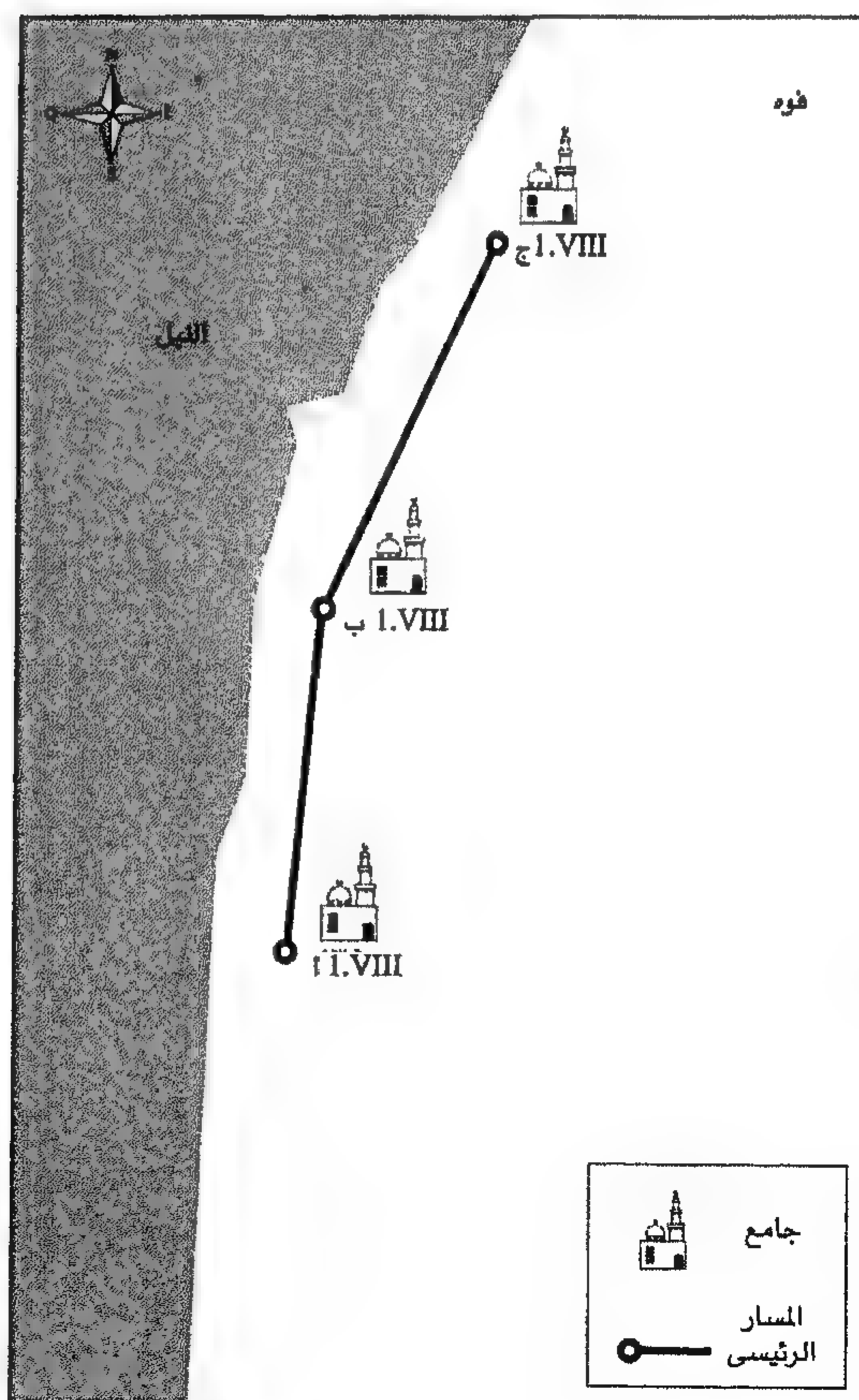
1.VIII. فوه

1.VIII. أ. مسجد القنائى

1.VIII. ب. مسجد حسن نصر الله

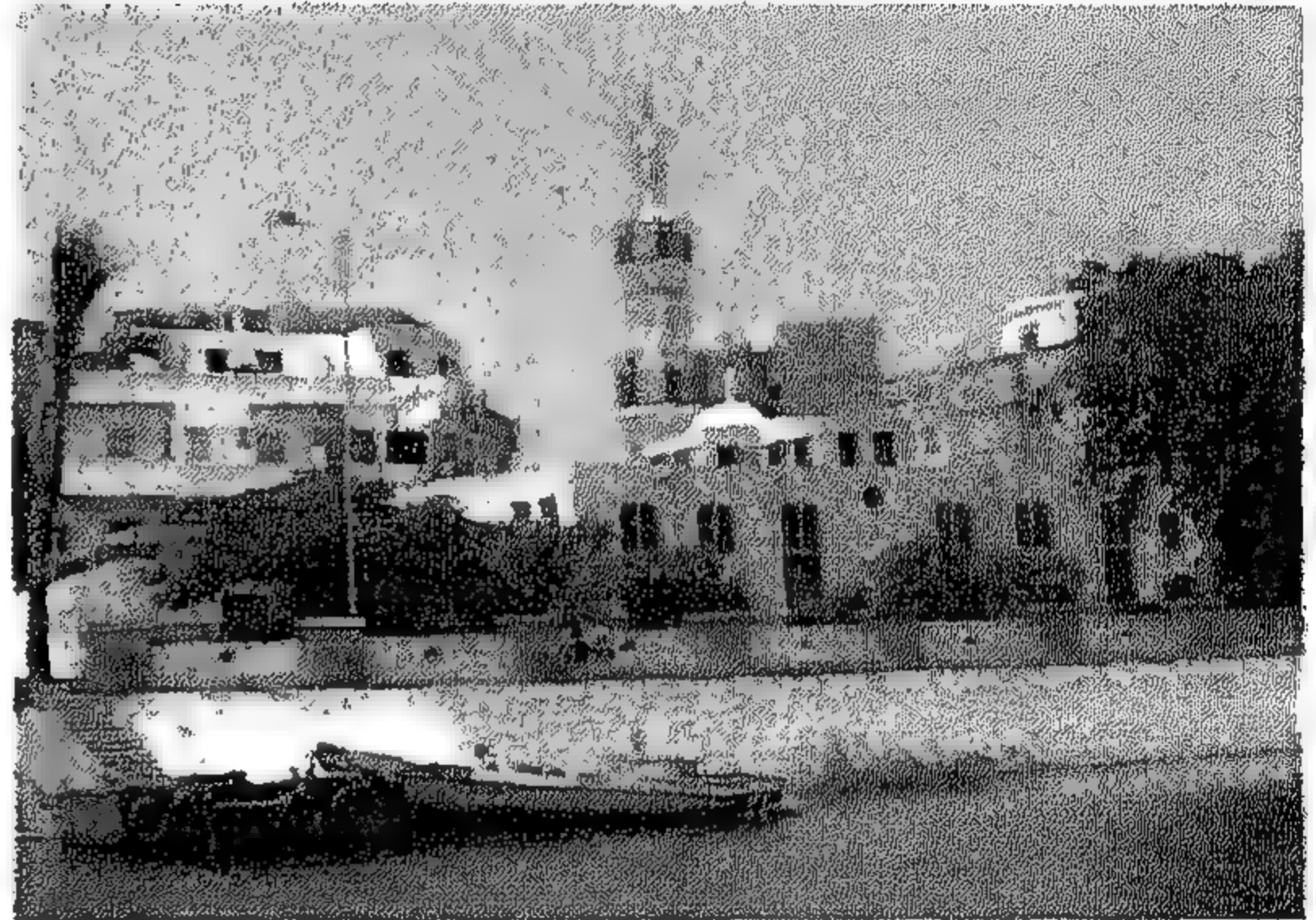
1.VIII. ج. مسجد أبو المكارم

صناعة الكليم بفوه



مسجد أبو المكارم -
منظر عام من
النيل - فوه.

منظر للمدينة ومسجد حسن نصر الله وفرع رشيد فوه.



مسجد أبو المكارم
منظر عام من
النيل فوه.

تعتبر مدينة فوه مركزاً مهماً لصناعة السجاد والكليم، على المستوى المحلي والعالمي، وتقع فوه على بعد 105 كم من مدينة الإسكندرية ويتم الوصول إليها بالسيارة من مدينة الإسكندرية مروراً بمدينة دمنهور ثم دسوق. ومواعيد زيارة الأماكن الأثرية بها تكون من الساعة 9 صباحاً حتى الساعة 16 مساءً.

وقد تم ترميم عدد من آثارها في أوائل التسعينيات، ويجرى إعداد مشروع شامل لترميم بقية الآثار، لإعدادها لتكون من المحميات الأثرية المصرية.

تقع مدينة فوه على الضفة الشرقية من فرع رشيد، شمالي محافظة كفر الشيخ بوسط الدلتا، ونظراً لوقوعها في ثنية النهر، فقد كانت في مآمن من الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها المدن الساحلية، كرشيد والإسكندرية عام 775هـ/1373م، و873هـ/1467م، بسبب الفيضان.

وقد ذكرها الجغرافي الإغريقي إميلينو باسم (Poei بوى) وهي تقترب من موقع مدينة ميتيليس، التي ترجع إلى العصور الفرعونية. بدأت فوه تكتسب أهميتها في إقليمها منذ دخلتها المسيحية، حيث كانت مقراً للأسقفية. وقد ورد ذكر فوه في حوادث الفتح العربي لمصر، فقد كتب عمرو بن العاص للخليفة عمر ابن الخطاب، يخبره بفتح مريوط والإسكندرية ورشيد وفوه ودمنهور والبحيرة ودمياط .

أصبحت فوه قاعدة لعمل المزارعين، منذ أوائل القرن 5هـ/11م، وهي الآن محافظة كفر الشيخ التي تقع بين البحيرة والغربية. كانت فوه والمزارعين من الإقطاعات التي منحها صلاح الدين الأيوبي، لابن أخيه المظفر تقي الدين، وكانت بمثابة خط الدفاع الثاني بعد المدن الساحلية مثل الإسكندرية ورشيد ودمياط.

تعرضت في عام 600هـ/1203م لهجمات الصليبيين الذين استمروا بها خمسة أيام ينهبون ثرواتها ثم عادوا إلى رشيد.

تطورت الزراعة والتجارة بمدينة فوه

فى العصر المملوكى، عندما أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بحفر خليج الإسكندرية، كما أعيد حفر الخليج زمن السلطان المملوكى برسباى من سلاطين المماليك الجراكسة. وكانت فوه مركزاً تجارياً مهماً فى العصر المملوكى، حيث كانت ترسو السفن فى مينائها عند قدومها من أوربا إلى الشرق عبر خليج الإسكندرية، وتشير وثائق محكمة فوه الشرعية إلى وجود رصيف، بجوار جامع أبو النجا على النيل، ربما كان جزءاً من الميناء القديم بفوه. ويستدل مما ذكره الرحالة بيليون عن ازدهار التجارة بفوه فى القرن 9هـ/15م، وجود عدد من قناصل الدول الأجنبية بها مثل الإسكندرية.

ورد ذكر ثغر فوه فى وثيقة الصلح التى عقدها السلطان قلاوون مع الصليبيين، عندما تعاظم خطر المغول وأصبحوا يهددون البلاد، حيث حصل السلطان قلاوون بذكاء على اتفاقية هدنة مدتها 10 سنوات مع الصليبيين، وكان هدفه من ذلك استباق أى محاولة للاتفاق بين المغول والمسيحيين، والتى كان من شأنها تفريق وحدة الأراضى التابعة للدولة المملوكية.

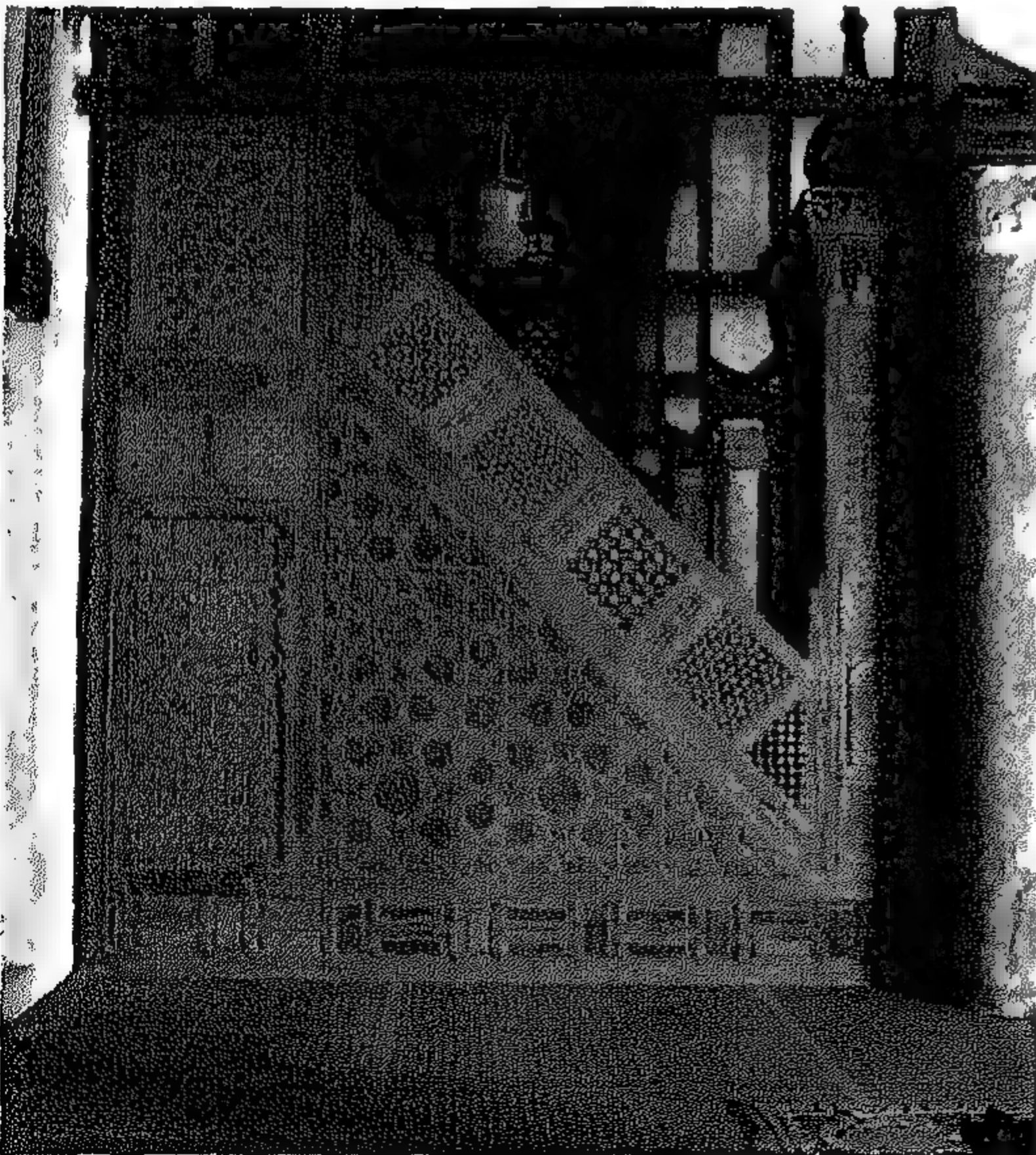
يضاف إلى ذلك أن وثائق المحكمة الشرعية بفوه، تذكر وجود مرسى بالقرب من مسجد أبو النجا، على ضفاف النيل وكان من المحتمل أنه جزء من الميناء القديم للمدينة.

زارها السلطان سليم الأول عند زيارته للإسكندرية عام 923هـ/1517م، وأعجب

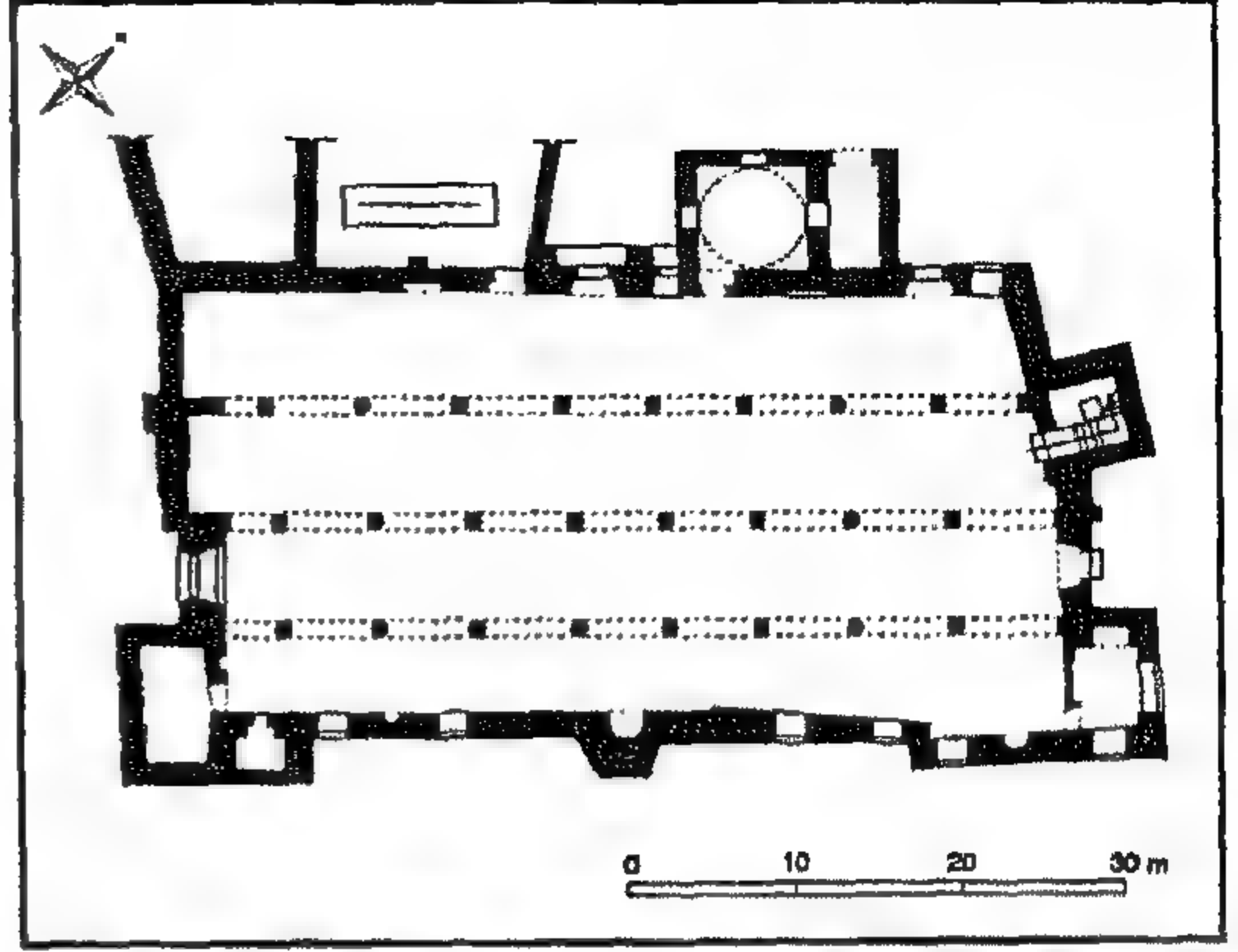
بما فيها من خيرات، وأنشأ بها العثمانيون عدداً من الخانات، مما يدل على استمرار الحركة التجارية بها فى العصر العثمانى. وقد اهتم محمد على فى أوائل القرن 13هـ/19م، بالمدينة وأمر بإعادة حفر خليج الإسكندرية وسمى بترعة المحمودية، وأصبحت فوه فى عهده من أهم المراكز الصناعية فى مصر، حيث أنشئ بها مصنع الطرايش، ومصنع الغزل ليقيم باحتياجات الجيش المصرى من هذه الصناعات.

وعند إنشاء قسم بلاد الأرز غرباً سنة 1242هـ/1826م، اتخذت فوه عاصمة له، وفى عام 1288هـ/1871م سمي مركز بلاد الأرز، وفى عام 1314هـ/1896م سمي مركز فوه. وتعتبر فوه ثالث مدينة فى مصر تضم عدداً كبيراً من الآثار الإسلامية.

مسجد القنالى -
جانب المنبر - فوه.



مسجد القنائي - مسقط ألقى - فوه.



VIII.1. فوه

مسجد أبو الكارم -
بيت الصلاة وتاج
عامود استخدم
كقاعدة له - فوه.

VIII.1.1. مسجد القنائي

يقع المسجد بالقرب من شاطئ النيل،
بين ساحة التلال في الغرب والنيل في
الشرق.

مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا أوقات
صلاتي الظهر والعصر.

ينسب مسجد القنائي إلى سيدي

عبد الرحيم القنائي، الذي ينتمي نسبه
إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد
بمدينة تزغاي بإقليم سبته بالمغرب
الأقصى، عام 521هـ/1127م، وسافر إلى
دمشق وبقي بها سنتين قبل العودة إلى
مسقط رأسه، وعين شيخاً للمسجد
الرئيسي حيث ألقى دروساً. وكان قد
تلقى على أبيه دروسه وهو طفل في
المسجد نفسه. ومرت بالقاهرة
والإسكندرية في طريقه لتأدية فريضة
الحج. ولما عاد إلى مصر ذهب إلى
قوص في جنوب مصر، وكانت مركزاً
تجارياً مهماً في العصر المملوكي،
ولم تبق طرق القوافل القادمة من البحر
الأحمر. واختار مدينة قنا على بعد 20
كيلو متراً شمال قوص، للإقامة لمدة
عامين كرسهما للصلاة وتنقية حياته
الروحية. وفي نهاية تلك الفترة أصبح
شيخاً للمدينة وتسمى باسمها. وقد قرر
الإقامة في فوه بعد زيارة قام بها لشيخه
سيدي سلام أبي النجا المغربي الأصل،
والذي دفن فيما بعد بضريحه الذي
حمل اسمه، وكانت له خلوة في فوه أقيم
مكانها المسجد الذي نسب إليه، الذي
أنشئ في العصر المملوكي بشارع
كورنيش النيل، ثم جدد عام
1133هـ/1721م. وقد عاد سيدي
عبد الرحيم القنائي إلى مدينة قنا
حيث توفي بها عام 593هـ/1196م.

يتكون المسجد من مستطيل غير
منتظم الأضلاع وله ثلاث واجهات،
الرئيسية منها تقع بالجدار الشمالي
الغربي، ويجاورها القبة والمئذنة. وعلى
يسار الداخل لوحة حجرية عليها كتابات

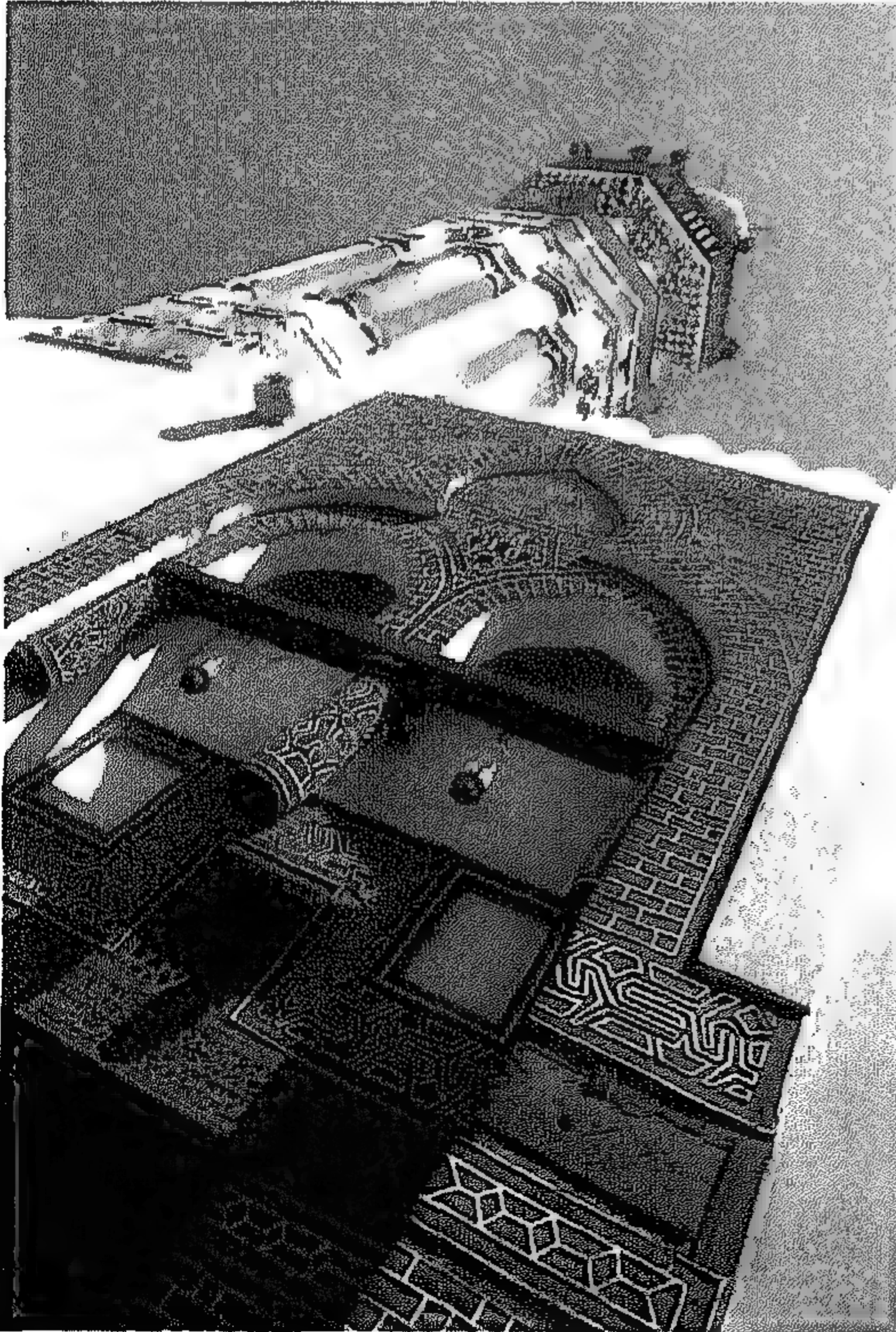
VIII.1.ب.

مسجد حسن نصر الله

يقع مسجد حسن نصر الله بالشارع المسمى باسمه بالقرب من نيل فوه. مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا في أوقات صلاتي الظهر والعصر.

أنشأ هذا المسجد بدر الدين حسن نصر الله، من أهالي فوه الذي أكمل تعليمه بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة، (المسار الأول)، وتولى وظيفة المحتسب في عهد الظاهر برقوق ثم الحسبة والوزارة ثم الاستدارية - المختص بأمور البيوت السلطانية وخزائنها - في عهد

مسجد حسن نصر الله - واجهة المدخل والمئذنة - فوه.



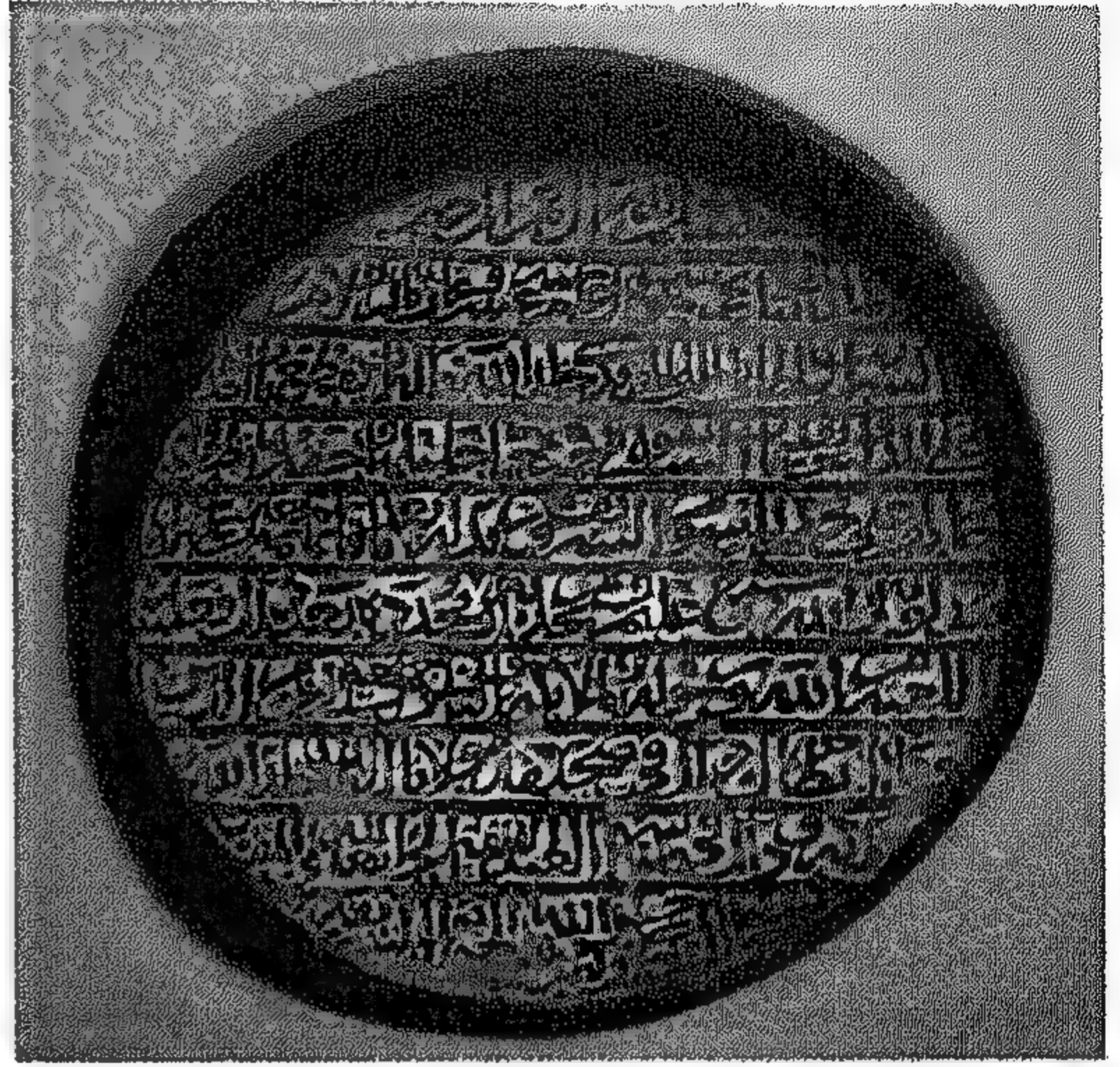
نسخية ترجع إلى عصر السلطان برقوق، كما يوجد الضريح على يسار الداخل تقوم عليه قبة بصلية الشكل مضلعة من الخارج. ينقسم بيت الصلاة إلى أربعة أروقة، تحصر بينها ثلاثة صفوف من الأعمدة، موازية لجدار القبلة يبلغ عددها 24 عاموداً وبذلك يعتبر هذا المسجد أكبر المساجد الأثرية بمدينة فوه، وتطل على الصحن ثمانية أعمدة من الرخام والجرانيت تحمل عقوداً مدببة ذات أرجل، وبأحد هذه الأعمدة كتابات هيروغليفيه، مما يدل على أنه جلب من عمائر قديمة بالمنطقة.

يوجد بجدار القبلة ثلاثة محاريب، أكبرها المحراب الأوسط، وتزخرف كوشته أشكال هندسية باللونين الأحمر والأسود، على هيئة المنجور، وتزخرف طاقيته إشعاعات جصية تخرج من قمة العقد، وهناك لوحة أخرى بجوار المحراب الأوسط تضم كتابات نسخية بها اسم السلطان الفوري. أما المنبر فمن أجمل المنابر الأثرية بمساجد فوه، وقد جمعت حشواته من الخشب الخرط المزخرف بأطباق نجمية، تحتوى على حشوة عليها اسم محمد عمر النجار القعيدى الفوى (صانع المنبر) تقع المئذنة على يسار القبة، وهى أعلى مآذن فوه حيث يبلغ ارتفاعها ثلاث وثلاثين متراً، ومن المحتمل أنها كانت تستخدم لهداية السفن لوقوعها بجوار موقع الميناء القديم بفوه إلى جانب وظيفتها الدينية وهى تحتوى أيضاً على مزولة لتحديد مواقيت الصلاة.

الشمال الغربي مع انحدار التل. يقع المدخل الرئيسى بالواجهة الشمالية الغربية، ويتوجه عقد مدائنى منفذ حسب طراز الدلتا يتكون من ثلاثة فصوص، الأوسط مسدود ويتدلى منه عقدان بينهما دلالة من الطوب المنجور، ويزخرف المدخل وكوشة العقد الطوب المنجور باللونين الأحمر والأسود، فى صفوف متراسة تتخللها لحامات بارزة باللون الأبيض، وقد سطر تاريخ التجديد على العتب الخشبى للمدخل الرئيسى، وتعد واجهة المسجد بمدخلها واحدة من الواجهات المتميزة ذات الزخارف البديعة فى فوه. يضم جدار القبلة ثلاثة محاريب، أكبرها المحراب الأوسط، والمنبر الخشبى به حشوات مجمعة تشكّل أطباقاً نجمية، مطعمة بالعاج والصدف، وجوانب المنبر من الخشب الخرط المعشق على شكل حجاب، وفى الشمال الشرقى من المسجد مقصورة خشبية من ثلاث أضلاع، من الخرط متعدد الأشكال، وقد سطر على بابها اسم الصانع، وهو سيد عبد الكريم الفوى، وتاريخ الصنع عام 1287هـ/1870م، ويتميز سقف المسجد بأشرطة خشبية رقيقة مزخرفة باللونين الأحمر والأسود (م.ع.).

VIII.1. ج. مسجد أبو المكارم

يقع هذا المسجد فى شارع أبو المكارم، وتطل واجهته الخلفية على نيل فوه. مواعيد الزيارة: طوال اليوم عدا فى أوقات صلاتى الظهر والعصر.



السلطان المؤيد شيخ 822هـ/1420م، وصودرت أملاكه فى عهد السلطان جقمق عام 842هـ/1440م، وتوفى بعد عامين ودفن بتربيته بجبانة الممالك بالقاهرة. وهو من المصريين القلائل الذين تولوا أرفع المناصب فى العصر المملوكى.

أنشئ مسجد حسن نصر الله فى العصر المملوكى فى القرن 9هـ/15م، وجُدد فى العصر العثمانى، حيث جددّه الأمير على سليمان ملتزم "فوه" عام 1115هـ/1703م. ولم يتبق من المبنى المملوكى سوى المثدنة، وثلاث لوحات رخامية على حائط القبلة عليها كتابات نسخية مملوكية عبارة عن مراسيم لرفع مظالم من الضرائب: أحدها أصدره السلطان المؤيد شيخ والاثنان الآخران أصدرهما السلطان برقوق. والجانب المطل على النيل يتكون من طابقين، إلا أن الطابق الأرضى يتلاشى كلما اتجهنا إلى

مسجد حسن نصر الله - واحد من ثلاثة فرمانات مسجلة على لوح فى جدار القبلة - فوه .



مسجد أبو
المكارم - منظر
عام - فوه.

مقصورة خشبية، مربعة تعلوها قبة
أقيمت على البائكات .

أما المئذنة فتقع بين المدخل الرئيسى،
والمدخل الشمالى للمسجد و يبلغ
ارتفاعها 23 متراً يؤدى إليها باب على
يمين الداخل وتمثل الطراز المملوكى
للمآذن الذى استمر فى مساجد الأقاليم
لأكثر من قرنين من الزمان، فى العصر
العثمانى. (م.ع.) .

بعد زيارة مسجد «أبو المكارم» يمكن
للزائر أن يعبر الميدان الصغير أمامه،
ليدخل ريع الخطابية المواجه حيث
تعرض الحرف التقليدية التى تشتهر بها
فوه، وأهمها أشغال السجاد والكليم
اليدوى. والريع فى حد ذاته نموذج ممتاز
لما كان عليه هذا الطراز من المنشآت، فى
العصر المملوكى والعثمانى من بعده.

ينسب هذا الجامع إلى سيدى محمد
ظهير أبو المكارم المتوفى سنة
980هـ/1571م وينتمى نسبه إلى على
زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى
طالب. وتطل واجهته الخلفية على نيل
فوه، ويعتبر مسجد أبو المكارم من أشهر
المساجد الأثرية بفوه. وكان ملحقاً به
منزل وميضأة وساقية، وملحقات أخرى
اندثر معظمها وتغيرت معالم بقيتها ،
وقد ورد بوثائق المحكمة الشرعية أن
مسجد أبو المكارم كان ملحقاته مصلى
وخلوى وسكن للإمام، وساقية لإمداد
المسجد بالمياه، وكان لها مجرى لتوصيل
المياه إلى الميضأة. ويعلو الباب الرئيسى
عتب خشبى نقش عليه تاريخ تجديده
فى شهر شعبان 1267هـ/1850م.

المسجد عبارة عن مستطيل غير
منتظم الأضلاع، ويتكون بيت الصلاة من
مستطيل يحتوى على خمسة أروقة
تفصل بينها أربع بائكات من العقود، بكل
منها ستة أعمدة رخامية أو جرانيتية،
ترتكز عليها عقود مدببة موازية لجدار
القبلة. ويوجد بجدار القبلة ثلاثة
محاريب أكثرها عمقاً المحراب الأوسط،
وقد زخرفت كوشته بزخارف جصية
هندسية على هيئة الطوب المنجور
باللونين الأحمر والأسود.

تقع الواجهة الرئيسية فى الشمال
الغربى، وتضم ثلاثة مداخل، ويقع
المدخل الرئيسى فى المنتصف وقد
زخرفت مداخله بالطوب المنجور باللونين
الأحمر والأسود، وبالمسجد منبر
بزخارف نجمية كما يوجد بالمسجد

صناعة الكليم بفوه

صلاح بهنسى



صناعة الكليم
فى فوه.

Tapestry، وهى طريقة الزخرفة
باللحمات التى لا تمتد فى عرض
النسوج .

لقد وصف الرحالة الفرنسى بيلون،
الذى زار فوه فى القرن 9هـ/15م
المدينة كما رآها ، فذكر أنها فى غاية
العمارة والرواج التجارى، حتى أنها
كانت تعد أعظم المدن المصرية بعد
مدينة القاهرة . وكانت تصدر بعض
منتجات مصنع الكتان فى فوه إلى أوربا
عن طريق جزيرة مالطة، لذلك تعرف
ببوابة هذا المصنع لدى الناس حتى الآن
ببوابة مالطة.

كان لرخص ثمن الكليم أكبر الأثر فى
انتشاره، إذ أنه يعتمد فى معظم
الأحيان على مواد متوافرة بالبيئة،
وأهمها الصوف الذى يؤخذ من الماشية

ذكر (ياقوت الحموى) أن الفوه، هى
العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر،
فهى نوع من الصبغة لتلوين الثياب.
وينمو هذا النبات بكثرة حول المدينة،
ويؤخذ من جذوره لون أحمر يستخدم
فى صباغة الملابس، ولإعداد مادة
حمراء تستخدم فى التنظيف الجاف.

ظهر، فى فوه صناعة الجوخ والكليم،
وتلقت دعماً كاملاً فى العصر المملوكى،
ثم تطورت تطوراً كبيراً فى عهد محمد
على وأصبحت فوه من أهم المراكز
الصناعية، حتى أنه كان ينذر أن يخلو
منزل من منازل فوه من أنوال النسيج،
فكان يخصص الطابق الأول من المنزل
لأنوال الكليم اليدوى.

وكلمة كليم كلمة تركية، أطلقت على
الأسبطة المصنوعة بطريقة القباطى

والأغنام، وشعر الماعز ووبر الإبل، وكذلك استخدام ألوان طبيعية دون الحاجة إلى صباغة، إذ أن هذه الأصواف يحصل منها على الألوان: الأبيض، الأسود، البنى، البيج، الرمادى. كما استخدمت الصبغات الطبيعية المستخرجة من بعض النباتات: الأحمر من عروق نبات الفوه، والأصفر من نبات الكركم، واللون البصلى من قشر البصل، واللون البنفسجى من قشر الرمان.

وتتنوع زخارف كليم فوه حسب النوع، إذ إن فوه تنتج عدة أنواع من الكليم أهمها:

الجوبلان: يتميز هذا النوع بأنه يشتمل على مناظر تصويرية، مستمدة فى معظم الأحيان من البيئة والتراث المصرى، فبعضها يشتمل على مناظر لآثار مصر القديمة أو الآثار الإسلامية، وكذلك مناظر للقريّة المصرية. وهذا النوع من الكليم يتطلب مهارة فنية عالية، إذ إن تنفيذ هذه المناظر باستخدام الخيط المتعدد الألوان، وعمل لوحات فنية منه لا تقل من حيث الإتقان عن مثيلاتها المنفذة على الورق، أو الجدران بالألوان، ومما يجدر ذكره أن كلمة "جوبلان" هى اسم لمصانع فرنسية اشتهرت فى عهد

لويس الرابع عشر فى القرن 17م، بإنتاج نسيج حسب طريقة القباطى ويشتمل على مناظر تصويرية، وهو يتفق فى ذلك مع نسيج "الأوبيسون".

الكليم الدويل: يتميز الكليم الدويل بالسّمك وكبر حجمه قياساً الى الجوبلان. أما عن الزخارف التى تنفذ عليه، فإن معظمها عبارة عن زخارف هندسية من أشكال جامات مفصصة أو أشكال هندسية متداخلة.

كليم مناوئشى: يتميز بألوانه الهادئة، وأن ساحته يحيط بها إطار من أشكال هندسية عبارة عن أشكال مثلثات متبادلة بألوان مختلفة، أما الساحة فإنها تخلو من الزخارف، وتتخللها نقاط مطموسة غير واضحة، بلون مغاير للون الأرضية ناتجة عن أن الخيط يشتمل فى بعض المواضع على لون مختلف عن لونه الأصلي.

ومن ذلك يتضح أن صانع الكليم فى فوه، كانت له إسهامات فعالة فى تطوير صناعة وزخرفة الكليم، إذ إن السائد أن زخرفة الكليم تكون زخارف بسيطة عبارة عن أشكال هندسية، وعناصر نباتية بسيطة. ولكن صانع الكليم فى فوه تمكن من تنفيذ مناظر تصويرية متنوعة، بالأدوات التقليدية البسيطة المستخدمة فى صناعة الكليم نفسها.

المصطلحات

أبلق (مشهر - مخطط) : بناء المداميك بلونين متباينين من الحجر .
الشام: تاريخياً المنطقة التى تشمل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وحالياً يطلق هذا الاسم على سوريا فقط .
أمير آخور: الأمير المسئول عن الإسطبلات السلطانية والجمال وخدمة البريد .
أمير السلاح: الأمير المسئول عن السلاح .
أمير كبير: أمير عظيم .
أتابك: مؤدب ولى العهد أو معلمه و كان من كبار القواد .
آجر: طوب محروق .
إطار : حزام أو شريط يدور حول موضوع ما و قد يحمل هذا الإطار بعض التعبيرات الزخرفية .
إيوان: يمثل وحده معمارية مربعة أو مستطيلة الشكل لها ثلاث حوائط والجهة الرابعة مفتوحة ، ويعلو دائماً بمقدار درجة أو أكثر عن بقية مسطحات المكان، وتكون واجهته عقداً كبيراً .
بحرى: يشير إلى نهر النيل . وقد نشأ اسم الممالك البحرية بسبب وجود ثكناتهم فى جزيرة الروضة فى وسط النيل .
برج ركنى: برج صغير يكون فى زاوية المبنى أو خارجاً عن سطح الجدار للمراقبة .
بسطة سلم خارجى : مصطبة صغيرة ذات درجات ممددة تتقدم المدخل الخارجى للمبنى .
بلاطة: المسافة بين صفين من الأعمدة أو الدعائم و مثلها البلاطات التى يتكون منها رواق الصلاة فى المسجد .
بوائك: مجموعة عقود أو قناطر متصلة محمولة على أعمدة أو دعائم .
بورسلين : هو أجود و أمتن أنواع الخزف المطلق بطبقة زجاجية لامعة .
تخطيط تعامدى: أسلوب معمارى ، عرف فى العصر المملوكى فى بناء المدارس الخاصة بتدريس المذاهب الأربعة حيث كان لكل مذهب إيوانه .
ترصيع بالنسيفساء: لتغطية مساحات محددة من الحوائط أو الأرضيات بقطع صغيرة من النسيفساء الملونة (عظم -خشب -زجاج -رخام -خزف)، وتكون منها أشكال زخرفية .
تحديد الملاط: تحديد مواضع لحامات الطوب أو الحجارة بهدف الترميم أو التجميل .
تختبوش: المكان الذى تحفظ فيه آنية وأدوات السلطان فى القصر .
تكفيت: تزيين أوانى النحاس بالذهب أو بالفضة بأشكال أو رسومات أو كتابات

من أجل زخرفتها وإثراء قيمتها عن طريق الطرق أو اللصق .
 ثكنات عسكرية: أماكن سكنى العسكر .
 جبانة -قرافة: مكان فى المدينة مخصص لدفن الموتى .
 جدار القبلة : جدار المسجد الذى يضم المحراب الرئيسى .
 جوسق: الجزء العلوى من المئذنة وهو مفتوح فى كل الاتجاهات وقد ظهر فى
 نهاية القرن 7هـ/13م وله أعمدة من الطوب. ومن عام 739هـ/1340م وما تلى
 ذلك كان له عقود محمولة على أعمدة.
 حاصل : مخزن أو دكان فى المباني التجارية مثل الوكالات و الخانات و أسفل
 المباني الدينية وغيرها ويؤجر مثل الدكاكين.
 حجاب -حاجز: جدار من الخشب المعشق يحجب ما خلفه عن الناظرين.
 حشوات: مساحات تضاف للعمل الفنى وتكون من مادته أو من مادة مختلفة
 وبلونه أو بلون آخر كالحشوات التى تضاف إلى الأبواب أو الدواليب أو المنابر.
 خانقاه : معتكف يعيش فيه الدراويش أو المتصوفة.
 خلوة: حجرة صغيرة من دون شبابيك فى الغالب يختلج داخلها الصوفى
 بمفرده وأحياناً لفترة من الزمن.
 خشب خرط : قطع صغيرة من الخشب مستطيلة فى الغالب تشبك فى بعضها
 على هيئة أشكال هندسية مخرمة تثبت على الفتحات الخارجية لتمنع من
 الخارج من رؤية تفاصيل ما بالداخل (المشربية).
 دركاة: الساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التى تلى الباب و تؤدى إلى داخل
 بناء كبير - منطقة وسطى تلى باب الدخول وتتقدم التكوين الرئيسى للمبنى.
 دعامة: بدنة غليظة مربعة غالباً تدعم بها جدران المباني و تتلقى الأحمال
 الثقيلة.
 دخله: تجويف فى الجدار مكوناً فراغاً يستفاد به كحنية للقبلة أو شبابيك
 الواجهات الخارجية.
 دكة المبلغ: منصة مرتفعة توجد فى العماير الدينية يستخدمها المؤذنون لتبليغ
 حركات الإمام للمصلين من عليها.
 درقاعة: الجزء الذى يتوسط المسجد أو المدرسة ومنها يمكن الدخول إلى أجزاء
 المدرسة ويكون هذا الجزء مغطى بفتحات للضوء (شخشيخة).
 رفرف: سقف خشبى مائل محمول على كوابيل خشبية ويعلو غالباً مكاتب
 الأيتام التى تعلو الأسبلة.
 رقبة القبة: الجزء المعمارى المحصور بين القبة والمربع أو المثلث الذى يحملها.
 رنك: الشعار الذى يتخذه الأمير عند تأمير السلطان له علامة على وظيفة

الإمارة التى يعين عليها، فيكون رنك الدوا دار الدواه والمقلمة، ورنك السلاح دار السيف، ورنك الساقى كأس.

رنك كتابى: كانت الرنوك السلطانية تتكون من اسم السلطان وألقابه وتظهر على كل ما يخصه من ممتلكات.

رواق: المسطحات المسقوفة التى بين الأعمدة.

ساقى: حامل الكأس أى المسئول عن مائدة السلطان وشرابه.

سبيل: الوحدة المعمارية التى تعمل على توفير مياه الشرب للناس .

سدنه: الإيوان الصغير والإيوانات الجانبية .

سلسبيل: لوح من الحجر أو الرخام مثبت فى وضع مائل عليه نقوش، ينحدر عليه الماء من أعلاه ليبرد و يوجد بوحدة السبيل.

شرافات: حليات معمارية تزين نهايات الجدران فى المساجد والقلاع والقصور ولها أشكال عديدة وقد تستخدم لحماية الرماة من فوق الأسوار.

شرفة المئذنة: شرفة فى مئذنة المسجد لرفع الآذان، وقد يكون للمئذنة الواحدة أكثر من شرفة.

سيلادون: مادة طلاء لونها أخضر زيتونى استخدمها الصينيون فى تزجيج الخزف.

صدرية (زرد): درع واقية لصدر المخارب.

صنجات (معشقة - مزررة): قطع حجارة العقد المتداخلة بعضها مع بعض بالتعشيق.

طاقية: فى العمارة هى منطقة رأس حنية المحراب.

طبق نجمى: شكل زخرفى نجمى متعدد الرؤوس.

عائق: الكتلة الحجرية أو الخشبية التى تجمع بين كتفى الباب من أعلاه وتمتد فوقها باقى مداмик الجدار.

عباءة: رداء فضفاض يطرح فوق اللابس العادية وقد يغطى الرأس أيضا .

فندق: مرادف للخانات أو النزل المخصص للتجار ودوابهم ومكاناً لتخزين البضائع ومركز تجارى.

قبو: نظام للتغطية المقوسة بالطوب أو بالحجر استخدم فى تغطية الحجرات، والممرات، والإيوانات.

قطيفة (مخمل): نسيج له وبرة غزيرة ناعمة فى أحد وجهيه.

قلنسوة: غطاء للرأس متعدد الأشكال يكسو كل الرأس.

قيسارية: سوق مغطى.

خط كوفى مزهر: كتابة تشغل الأزهار حروفها .
 خط كوفى مورق: كتابة تشغل نهايتها أوراق نباتية .
 خط كوفى مضافور: كتابة تشغل سيقانها أشكال مضافورة .
 خط كوفى مربع: كتابة هندسية مربعة كل زواياها قائمة .
 محراب: حنية فى حائط حرم الصلاة تشير إلى جهة القبلة (المسجد الحرام بمكة)، ويقف الإمام أمام المحراب ليؤم المصلين .
 مدائنى: يقصد به عقد من ثلاثة فصوص وقد يكون مقرنصاً أو مجرداً .
 مدمالك: صف من الطوب أو الحجر يتكرر فوق بعضه بعضاً ليكون الجدار .
 مزغل: فتحة ضيقة فى جدار الحصن للمراقبة أو لإطلاق السهام .
 مزيرة : حامل من حجر أو رخام لحمل جرة كبيرة مملوءة بالماء .
 مشهر: أسلوب فى البناء باستخدام صفوف من الحجر الأحمر والأبيض بالتبادل .
 مقرنص: حلية معمارية وزخرفية تتكون من قطع من الحجر أو الخشب على شكل عقود صغيرة وتوضع بحوار بعضها فتكون كورنيش بارز وقد تكون من عدة صفوف (حطات) .
 مقعد: وحدة معمارية تخصص لجلوس الرجال ، ويكون غالباً داخل المبنى بأول دور يصعد إليه ، وله عقود مفتوحة تطل على فناء أو حديقة أو بركة أو على الطريق .
 ملقف الهواء: فتحة بالسقف مجهزة بطريقة خاصة لاجتذاب الهواء إلى داخل المنزل .
 منبر: منصة مرتفعة بدرج يصعد عليها الخطيب لإلقاء خطبة صلاة الجمعة .
 مقصورة: مكان فى منطقة الصلاة بالجامع تخصص للخليفة أو الإمام فى أوقات صلاة الجماعة .
 ميضأة: مكان التطهر أو الوضوء بالمسجد .
 ميقاتى: الفلكى المسئول عن تحديد بداية ونهاية السنة القمرية وأوقات الصلاة .
 نزل: استراحة أو فندق على طرق السفر الرئيسية تقدم مكاناً للمبيت للمسافرين ومكاناً آمناً لبضائعهم .
 وكالة: سميت وكالة لأنها موضع التوكيل والوكلاء التجاريين، ومن حيث الشكل المعماري فالوكالة مثل الخانات والفنادق وتضم مساكن ومحالاً ومخازن للبضائع .

فترات حكم سلاطين المماليك

سلاطين دولة المماليك البحرية (648-783هـ/1250-1381م)

المعز عز الدين أيبك التركماني (حكم 648-655هـ/1250-1257م). أول سلاطين المماليك البحرية وزوج شجرة الدر وكان من أصل تركستاني .

المنصور نور الدين علي (حكم 655-657هـ/1257-1259م). ابن أيبك ، تولى الحكم بعد مصرع أبيه وسنه خمسة عشر عاما ولقب بالمنصور وحكم سنتين وسبعة أشهر تقريبا .

المظفر سيف الدين قطز (حكم 657-658هـ/1259-1260م). هزم المغول في موقعة (عين جالوت) بفلسطين (1658 هـ/1260م).

الظاهر ركن الدين بيبرس (الأول) البندقداري (حكم 658-676هـ/1260-1277م). يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة المماليك، تميز عصره بعمائمه وإصلاحاته وحروبه. قام بإحياء الخلافة العباسية بمصر واستمر في الحكم 17 عاماً. وكان أول سلطان يرسل المحمل إلى مكة لإثبات أنه المدافع عن الخلافة.

السعيد ناصر الدين بركة خان (حكم 676-678هـ/1277-1279م). عينه أبيه السلطان بيبرس في الملك في حياته سنة 662هـ/1264م وزوجه من ابنة الأمير سيف الدين قلاوون، وكان عمره سبعة عشر عاما عندما تولى العرش.

العاذل بدر الدين سلامش (حكم 678هـ/1279م) ابن بيبرس، تولى الحكم بعد خلع أخيه بركة خان وكان طفلاً عمره سبعة سنوات واستمر حكمه مائة يوم فقط.

المنصور سيف الدين قلاوون (حكم 678-689هـ/1279-1290م). يعتبر المنشئ الثاني لدولة المماليك البحرية، فقد ظل الحكم في عائلته مائة عام تقريبا وتوفي أثناء حصار مدينة عكا عام 689هـ/1290م.

الأشرف صلاح الدين خليل (حكم 689-693هـ/1290-1293م). ابن قلاوون، فتح مدينة عكا واستعادها من أيدي الصليبيين سنة 690هـ/1291م. وسقطت بعد عكا بقية المدن الصليبية ببلاد الشام تباعاً، وعادت بلاد الشام للسيادة العربية الإسلامية مرة أخرى بعد مائتي عام تقريبا .

الناصر ناصر الدين محمد (فترة حكمه الأولى 693-694هـ/1293-1294م).

ابن قلاوون، حكم 44 عاماً غير متصلة إذ عزل عن العرش مرتين. ويعتبر عصره من أزهى عصور العمارة الإسلامية لكثرة ما شيد فيه من عمائر وانتشار طراز ثابت للواجهات تزخرفها المقرنصات، وقد تولى الحكم وعمره تسع سنوات.

العادل زين الدين كتبغا (حكم 694-696هـ/1294-1297م). كان يشغل منصب نائب السلطنة أيام السلطان الناصر محمد فى فترة حكمه الأولى وخلع الناصر محمد من السلطنة واستمر فى السلطنة سنة واحدة.

المنصور حسام الدين لاجين (حكم 696-698هـ/1297-1299م). شغل منصب نائب السلطنة أثناء حكم العادل زين الدين كتبغا وأنهى حكمه بقتله ليعود السلطان الناصر محمد إلى العرش مرة ثانية.

الناصر ناصر الدين محمد (فترة حكمه الثانية 698-708هـ/1299-1309م)

المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير (حكم 708-709هـ/1309-1310م)

زعيم المماليك الجراكسة الذين تم استجلابهم من المناطق الواقعة شمال بحر قزوين وشرق البحر الأسود.

الناصر ناصر الدين محمد (فترة حكمه الثالثة 709-741-709هـ/1340-1310م).

أبناء الناصر محمد بن قلاوون :

المنصور سيف الدين أبو بكر (حكم 741هـ/1341م).

الأشرف علاء الدين كُجك (حكم 742/1341م).

الناصر شهاب الدين أحمد (حكم 742-743هـ/1341-1342م).

الناصر عماد الدين إسماعيل (حكم 743-746هـ/1342-1345م).

الكامل سيف الدين شعبان (حكم 746-747هـ/1345-1346م).

المظفر سيف الدين حاجى (حكم 747-748هـ/1346-1347م).

الناصر ناصر الدين حسن (فترة حكمه الأولى 748-752هـ/1347-1351م)

حكم وعمره 13 عاما واستمر فى الحكم 6 سنوات تقريبا بعد أن عزل أخيه المظفر حاجى.

الصالح صلاح الدين صالح (حكم 752-755هـ/1351-1354م). حكم ثلاث سنوات ثم خلع من السلطنة ليعود الناصر حسن إلى العرش مرة ثانية.

الناصر ناصر الدين حسن (فترة حكمه الثانية 755-762هـ/1354-1361م).

حكم أحفاد وأبناء أحفاد الناصر محمد بن قلاوون:

المنصور صلاح الدين (حكم 762-764هـ/1361-1363م).

الأشرف ناصر الدين شعبان (حكم 764-787هـ/1363-1377م).

المنصور علاء الدين على (حكم 778-782هـ/1377-1380م)

ابن الأشرف شعبان

الصالح صلاح الدين حاجى (حكم 782-784هـ/1380-1382م)

ابن الأشرف شعبان وآخر أحفاد الناصر محمد بن قلاوون. تولى العرش وكان طفلاً وخلعه الأمير الكبير برقوق لينهى بذلك حكم أسرة قلاوون.

سلاطين دولة المماليك الجراكسة (784-923هـ/1382-1517م)

الظاهر سيف الدين برقوق (حكم 784-801هـ/1382-1399م).

أول سلاطين المماليك الجراكسة.

الناصر ناصر الدين فرج (فترة حكمه الأولى 801-808هـ/1399-1405م).

ابن برقوق، تولى الحكم فى العاشرة من عمره واستمر فيه لمدة سبع سنوات.

المنصور عز الدين عبد العزيز (حكم 808-809هـ/1405-1406م).

ابن برقوق.

الناصر ناصر الدين فرج (فترة حكمه الثانية 809-815هـ/1406-1412م).

العاذل المستعين بالله أبو الفضل العباس (حكم 815هـ/1412م).

المؤيد سيف الدين شيخ (حكم 815-842هـ/1421-1421م).

المظفر شهاب الدين أحمد (حكم 821هـ/1422م).

ابن المؤيد شيخ.

الظاهر سيف الدين ططر (حكم 821هـ/1422م).

الصالح ناصر الدين محمد (حكم 821هـ/1424م).

ابن ططر.

الأشرف سيف الدين برسباى (حكم 825-842هـ/1422-1438م). غزا جزيرة

قبرص واستولى على مدينة نيقوسيا العاصمة عام 826هـ/1430م.

الظاهر سيف الدين جقمق (حكم 842-857هـ/1438-1453م). تم غزو

جزيرة رودس أثناء حكمه وعقد هدنة مع فرسان الاسبتالية (فرسان القديس

يوحنا) المتمركزين فى رودس.

المنصور فخر الدين عثمان (حكم 853هـ/1457م).

ابن جقمق.

الأشرف سيف الدين اينال (حكم 857-865هـ/1453-1461م)

المؤيد شهاب الدين أحمد (حكم 861هـ/1465م).

ابن اينال.

الظاهر سيف الدين خوشقدم الأحمدي (حكم 865-872هـ/1461-1467م).

كان يوناني الأصل على خلاف باقي السلاطين الذين كانوا من أصل جركسي.

الظاهر سيف الدين يلباي (حكم 867هـ/1472م).

الظاهر تمرغا (حكم 867هـ/1472م). كان يوناني الأصل وحكم لبضعة شهور فقط.

الأشرف سيف الدين قايتباي (حكم 872-901هـ/1468-1496م). تعتبر فترة حكمه الطويلة (29 عاماً) أمراً شاذاً في هذه الفترة والتي كان يجري فيها تغيير السلاطين بسرعة كبيرة. وقد أنشأ الكثير من العماثر بالقاهرة والأقاليم المصرية والشام وبلاد الحجاز - وكانت تتميز برشاقة البناء ودقة وجمال الزخارف.

الناصر ناصر الدين محمد (حكم 901-904هـ/1496-1498م).

ابن قايتباي

الظاهر قنصوه أبو سعيد (حكم 904-905هـ/1498-1499م).

الأشرف جانبلاط (حكم 905-906هـ/1499-1500م).

العادل سيف الدين طومان باي (حكم 906هـ/1501م).

الأشرف قنصوه الغوري (حكم 906-922هـ/1500-1516م).

كان مغرمًا بالعمارة والفنون وقد قتل في موقعة مرج دابق شمال مدينة حلب عام 922هـ/1516م أثناء حربه ضد السلطان سليم الأول العثماني وسقط وهو يحارب وسنه 76 عاماً.

الأشرف طومان باي (حكم 922-923هـ/1516-1517م).

آخر سلاطين الدولة المملوكية وقد حكم ثلاثة شهور فقط ثم تم إعدامه شنقا على باب زويلة بأمر من السلطان سليم الأول العثماني عند دخوله مصر.

الشخصيات التاريخية والعلمية والأدبية

سيدى عبد الرحيم القنائى: ينتمى نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب حفيد النبى عليه الصلاة والسلام. ولد بمدينة ترغاي بإقليم سبتة بالمغرب عام 521هـ/1127م، واستقر بمدينة قنا بصعيد مصر وتوفى بها.

شهاب الدين أبو العباس: «اشتهر برسائله العلمية» كتاب الاستبصار فيما تدركه الأبصار» وتحدث فيها عن قوس القزح. توفى عام 984هـ/1285م.

الأمير سنجر الجاولى: خدم فى عدة وظائف داخل وخارج مصر فى عصر السلطان المنصور قلاوون وابنه السلطان محمد بن قلاوون وأثناء حكم الثانى عين نائباً للسلطان وحاكماً للقدس ونابلس والخليل وغزة وبنى العديد من المساجد بها. ولقى حتفه فى السجن عام 710هـ/1310م.

الأمير علاء الدين طيبرس: نقيب الجيوش فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون وقد أنشأ المدرسة الطيبرسية فى الجامع الأزهر.

الأمير قوصون: كان يشغل منصب الساقى وتزوج ابنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

الأمير بشتاك: كان زوجا لإحدى بنات السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومن أوسع أمراء عصره نفوذاً.

الأمير الطنبغا الماردانى: تولى وظيفة الساقى ثم نائب حلب وكان زوج ابنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

الأمير علاء الدين أقبغا:

استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد أنشأ المدرسة الأقبغاوية فى الجامع الأزهر.

الأمير شيخو: أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون. تولى قيادة الجيش وأغتيل عام 759هـ/1357م.

جلال الدين أبى الفضل السيوطى: ولد عام 849هـ/1445م ويعتبر أحد أهم مؤلفى الموسوعات حول العلوم الإسلامية والعربية.

ابن بطوطة: رحالة مغربى ولد فى طنجة وهو صنو الرحالة ماركو بولو. بدأ رحلاته فى سن الـ 21 بأداء فريضة الحج وذلك جعله يكتشف الشرق الأدنى والساحل الشرقى لإفريقيا والهند والصين (حتى بكين) والبلاد التى حول نهر الفولجا. وبعد عودته إلى المغرب فى 750هـ/1349م بدأ رحلة أخرى عام 753هـ/1352م إلى الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء: مالى، وتمبكتو ونيجيريا.

وفى أواخر العمر أُملى قصة دراساته على رجل اسمه ابن جوزاى والذي ختم كتابه عام 757هـ/1356م.

أبو المحاسن بن تغرى بردى (812-874هـ/1409-1470م): بعد وفاة والده (815هـ/1412م) الأتابك ثم نائب السلطنة فى دمشق قامت أخت أبو المحاسن بن تغرى بردى بتربيته. وفى عام 836هـ/1432م قام بدور فعال فى حملة برسبای فى سوريا. وقد قام بتأليف "المنهل الصافى" الذى سطر سير السلاطين والأمراء العظماء من عام 650هـ/1248م إلى 863هـ/1485م، و"النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" وهو تاريخ مصر من عام 20هـ/641م حتى منتصف القرن 9هـ/14م و"حوادث الدهور" ويؤرخ الأحداث الاقتصادية والتاريخية للأعوام 845هـ/1441م حتى 874هـ/1469م.

الأمير سيف الدين سلاار: لعب دوراً مهماً فى الزمن المضطرب فى بداية القرن 8هـ/14م وقد حكم عليه بالإعدام رجماً عام 1310/709م.

تقى الدين أحمد المقرئى: (765-845/1363-1442): مؤرخ مصر السياسى والاجتماعى. ولد بالقاهرة فى أسرة موسرة. وتولى العديد من المناصب الإدارية وكان معلماً وإماماً. نزل بدمشق ثم مكة لمدة عشر سنوات قبل عودته للقاهرة. وهو صاحب كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" والمعروف باسم "الخطط"، ويتناول طبغرافية الفسطاط والقاهرة والإسكندرية مع استعراض لتاريخ مصر. وقد تضمن تاريخه عن الأيوبيين والمماليك بعنوان "السلوك لمعرفة دول الملوك" إشارة إلى العوامل الاقتصادية فى تلك الفترة. كما كتب عن المجاعة والتضخم فى مصر.

الأمير منجك السلحدار: كان يشغل منصب أمير السلاح فى عصر السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون.

محمد بن بيليك المحسنى: أشرف على بناء مدرسة السلطان حسن.

الأمير صرغتمش: قائد الجيوش فى عهد السلطان حسن ولقد حقد عليه السلطان لسعة نفوذه وقتله عام 759هـ/1358م.

المهندس شهاب الدين أحمد بن الطولونى: معمارى أشرف على بناء الكثير من العمائر المملوكية مثل خانقاه ومدرسة السلطان برقوق.

الأمير جهر كس الخليلى: أمير الإسطبلات السلطانية (أمير آخور) فى عهد السلطان الظاهر برقوق.

الأمير جوهر اللالا: عبد معتوق كان يشغل منصب مربى أبناء السلطان برسبای.

الأمير جواهر القنقباي: خازندار الملك الأشرف برسباي.

الأمير تغرى بردى: تولى منصب نائب السلطان بحلب، وقاد الجيش الذي غزا المملكة الصليبية في قبرص في عهد السلطان برسباي. مات مقتولا على يد مماليكه بعد وقت قليل من تعيينه الداودار الأعظم للسلطان الظاهر جقمق.

بدر الدين حسن نصر الله: تولى وظيفة المحتسب في عهد الظاهر برقوق ثم المختص بأمور البيوت السلطانية وخزائنها في عهد السلطان المؤيد شيخ وصودرت أملاكه في عهد السلطان جقمق 842هـ/1440م.

الأمير يشبك من مهدى: كان يتولى منصب (أتابك العسكر) رئيس الجنود في عهد السلطان قايتباي.

الأمير ماماي السيفي: كان يشغل وظيفة مقدم ألف (قائد ألف) في الجيش المملوكي في عصر الناصر محمد بن قايتباي.

الأمير قانيباي السيفي: أمير آخور (المكلف بالإسطبلات السلطانية) في عهد السلطان قنصوه الغوري.

الأمير قرقماس: كان نائبا للسلطان الغوري وقائدا عاما للجيش، توفي عام 916هـ/1510م.

ابن إياس: مؤرخ الفتح العثماني لمصر وقد نشأ في مدينة القاهرة ودرس بها وبرع في العلوم والآداب وهو صاحب كتاب "بدائع الزهور في وقائع الدهور" الذي يغطي حوادث 16 سنة هي مدة سلطنة قنصوه الغوري آخر ملوك مصر المستقلة.

ابن النفيس: عالم نشأ في مصر وهو مكتشف الدورة الدموية سنة 967هـ/1559م وأنهى بذلك أكبر خطأ وقع فيه الطبيب اليوناني جالينوس وألف موسوعته وعنوانها "الشامل في الطب".

محمد علي: تولى حكم مصر خلال الفترة 1264-1220هـ/1848-1805م معينا من قبل الخلافة العثمانية بتركيا ويعتبر المؤسس الحقيقي لمصر الحديثة.

الملك فاروق الأول: تولى حكم مصر سنة 1937م وعمره 18 عاماً وكان آخر ملوك مصر من أسرة محمد علي حيث خلعتة عن العرش ثورة يوليو 1952م.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن الأثير (عز الدين)؛ الكامل فى التاريخ. طبعة بيروت. دون تاريخ.
- ابن إياس (محمد)؛ بدائع الزهور فى وقائع الدهور: تحقيق محمد مصطفى. مصر (1975-1960م).
- ابن بطوطة (أبو عبيد الله محمد)؛ تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - بيروت - 1964.
- ابن تغرى بردى (جمال، الدين أبى المحاسن)؛ النجوم الزاهرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة - مصر 1971 - م.
- ابن حجر (شهاب الدين . . .)؛ أنباء الغمر بأنباء العمر - تحقيق حسن حبشى القاهرة 1972 م.
- الحسينى (حسين محمد)؛ نفائس المجالس السلطانية - نشر عبد الوهاب عزام كتاب (مجالس السلطان الغورى . . .) بر 1941 م.
- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن). حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة - مصر 1967-1968 م.
- المقريزى (تقى الدين أحمد)؛ الخطط: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. القاهرة 1270 هـ.

المراجع العربية :

- أحمد أمين أحمد: قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية - القاهرة 1953م.
- أحمد عبد الرازق: الرنوك على عصر السلاطين المماليك. المجلة التاريخية المصرية. المجلد الحادى والعشرون. 1974م.
- أحمد عبد الرازق: الجيش المصرى فى العصر المملوكى . القاهرة 1998م.
- أحمد مختار العبادى: قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام. الإسكندرية. دون تاريخ.
- آمال أحمد العمرى: أضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية - مجلة كلية الآثار. العدد الثانى 1978م.

- إتينجهوزن (ر): فن التصوير عند العرب. ترجمة عيسى سلمان، طه التكريتي
بغداد 1974م.
- بريجز (كريستي): تراث الإسلام فى الفنون الفرعية والتصوير والعمارة.
الطبعة الأولى. ترجمة زكى محمد حسن. دمشق 1984 م.
- جمال الدين الشيال: الإسكندرية. طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم
العصور إلى الوقت الحاضر. المجلة التاريخية المصرية. المجلد الثانى 1949 م.
- حسن الباشا، وآخرون: القاهرة. تاريخها. فنونها. آثارها. القاهرة 1970 م.
- حسن عبد الوهاب: آثار القاهرة الإسلامية. الإدارة العامة للثقافة. القاهرة
1950م.
- حسن عبد الوهاب: طراز عمائر الوجه البحرى. مجلة المجمع العلمى المصرى.
مجلد 38 الجزء الثانى 1957 م.
- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
القاهرة 1994 م.
- سعاد ماهر محمد: محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى
العصر الإسلامى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة 1969 م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك.
القاهرة 1962م.
- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها. الإسكندرية 1961 م.
- عبد الرحمن الرافعى، سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر فى العصور الوسطى
من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى - الطبعة الأولى - القاهرة 1970 م.
- عبد الرحمن زكى: قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة. القاهرة -
1960م.
- عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر. الجزء
الأول. القاهرة 1964 م، الجزء الثانى. القاهرة 1967 م.
- على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية - القاهرة 1967 م.
- قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية. (عالم المعرفة - العدد 149)
الكويت 1990 م.
- كازانوف (بول): تاريخ ووصف قلعة القاهرة - ترجمة أحمد دراج. القاهرة

1960 م.

كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر. القاهرة 1970م.

ماير (أ.ك): الملابس المملوكية - ترجمة صالح الشيتى. القاهرة 1972م.

محمد مصطفى: الخزف الإسلامى. القاهرة 195 م.

محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى. القاهرة 1946 م، 1962 م.

محمود رزق سليم: النيل فى عصر المماليك. القاهرة 1965 م.

مصلحة المساحة: مساجد مصر من سنة (21-641هـ الى 1946-1365م) الجزء الثانى- القاهرة 1948 م.

منظمة العواصم والمدن الإسلامية: أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة -السعودية 1990 م.

هرتس (ماكس): جامع السلطان حسن - تعريب على بهجت - القاهرة 1902 م.

هرتس (ماكس): فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ولمحة فى تاريخ فن المعمار و سائر الفنون الصناعية بمصر. ترجمة على بهجت. القاهرة 1909 م.

وزارة الثقافة المصرية: آثار رشيد: الطبعة الثانية - القاهرة 1985 م.

وزارة الثقافة المصرية: ترميم آثار فوه. القاهرة 1997 م.

المراجع الأجنبية :

Arnold, T.W., Preaching of Islam. A history of the Propagation of the Muslim Faith, Westminster, 1896.

Atil (E); Art of the Mamluks .Washington.1981.

Barrau – Dihino, L., "Deux Traditions sur l'expedition de charlemagne en Espagne".

Brend (B); Islamic Art. London.1991.

Creswell, (K.A.C.); The Muslim Architecture of Egypt. Vol. II, Oxford,1959.

Ibrahim (L) ; Mamluk Monuments of Cairo . Cairo.1976 .

Lewis (B) ; The World of Islam . London.1976 .

Lezine (A); Les Salees nobles des palais Mameluks Ann. Islamologiques. 10.1972.

Mostafa, (M); Miniature paintings in some Mamluk Manuscripts. BIE.L.11.1970 – 1972 .

Papadopoulo (A); Religious Architecture in Egypt under the Mamluks. Azure 7. 1980 .

Revault (J); Maury (B); Palais et maisons du Caire du XIV, au XVIII siecle 3 .vols. Le Caire. 1975- 1979.

Wiet, (G); les Mosques du Caire. Paris.1966.

المؤلفون

جاء الله على جاء الله

شغل منصب أمين عام المجلس الأعلى للآثار ورئيس اللجنة العلمية للمشروع. درس الآثار المصرية القديمة في جامعة القاهرة وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ليفربول بإنجلترا، عمل فترة طويلة كأستاذ للمصريات في جامعة القاهرة حتى عين عميداً لكلية الآثار بها. عضو في العديد من المنظمات القومية والدولية. ألف 5 كتب وله ما يزيد على 20 بحثاً. حاصل على جائزة الدولة للتاريخ والآثار والجائزة التقديرية من العلوم والآداب في مصر. وهو حالياً مستشار وزير الثقافة.

عبد الله عبد الحميد العطار

عمل رئيساً لقطاع الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار. ولد عام 1943م وتخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة 1966م وحصل على الماجستير في الآثار الإسلامية عام 1976م، عمل بالمجلس الأعلى للآثار منذ تخرجه في مجال الحفريات والترميم للآثار الإسلامية في القاهرة. شمل عمله حضور المؤتمرات وعضوية المكتب التنفيذي لمنظمة ICCROM، أيكروم. سافر إلى المغرب وإسبانيا واليابان وبروناي وسوريا والأردن وفلسطين وقطر. وهو حالياً مستشار أمين عام المجلس الأعلى للآثار.

محمد عبد العزيز السيد

مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار. ولد عام 1942م وحاصل على بكالوريوس الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة، أكمل دراساته العليا بها للحصول على الماجستير والدكتوراه في ذات التخصص وله العديد من المؤلفات عن آثار الوجه البحري حيث عمل بها فترة ممتدة قبل ذلك.

صلاح أحمد البهنسي

ولد عام 1951م وهو حالياً مدرس في كليات الآداب والفنون الجميلة بجامعة المنيا والمعهد العالي للفنادق والسياحة بالجيزة. وقد تخصص في الفن والآثار الإسلامية حيث حصل على الدكتوراه في هذا المجال من جامعة القاهرة في 1994م. له خبرة طويلة في مجال الترميم والحفاظ على الآثار الإسلامية. وقد كتب الكثير من البحوث والدراسات في مجال الفن الإسلامي فضلاً عن تأليف عدة كتب حول الآثار الإسلامية في مصر وبعض الدول العربية.

محمد حسام الدين إسماعيل

ولد عام 1955م وتخرج من كلية الآثار بجامعة القاهرة عام 1977م. حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام 1994م من جامعة أسيوط. شغل

العديد من مناصب التدريس كأستاذ ومستشار مركز البحوث الأمريكى بالقاهرة. وقد شارك فى الكثير من الحفائر ومشاريع الترميم والتسجيل والنشر وعمل فى مجال الآثار الإسلامية منذ عام 1982م وحتى الآن . أصدر عدة كتب منها : "خان الخليلي"، "رشيد: النشأة، الازدهار، الانحسار".

مدحت حسين المنياوى

عمل مديراً عاماً لآثار شمال القاهرة بالمجلس الأعلى للآثار وقد تخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة حيث درس الآثار الإسلامية والقبطية. لديه خبرة واسعة فى الحفائر والترميم والبحث العلمى. قام بإعداد دراسات وأبحاث تصل إلى 25 بحثاً. كما شارك فى عضوية عدة لجان بالمجلس الأعلى للثقافة.

عاطف عبد الحميد غنيم

عمل مديراً عاماً للمتاحف التاريخية بالمجلس الأعلى للآثار. ولد عام 1944م وتخرج فى كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام 1976م. حاصل على دبلوم فى الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة عام 1986م تشمل خبرته العملية مجال المتاحف وإلقاء محاضرات للشباب لزيادة وعيهم التاريخى. سافر إلى بلاد كثيرة بصحبة معارض الآثار المصرية.

على عطية

مدير عام بالمجلس الأعلى للآثار، ولد عام 1949م. حصل على بكالوريوس الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة عام 1975م. تشمل خبرته الميدانية أعمال حفائر وترميم بالتعاون مع عدة بعثات أثرية أجنبية فى الجيزة ووادى النطرون.

طارق تركى

ولد عام 1960م وحصل على بكالوريوس الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة عام 1982م. عمل بالمجلس الأعلى للآثار منذ عام 1987م فى مركز المعلومات، ثم مفتشاً للآثار وسكرتيراً مساعداً للجنة الدائمة للآثار بالمجلس الأعلى للآثار.

جمال جاد الرب الهوارى

ولد عام 1965م ويعمل حالياً فى تفتيش الآثار بالقلعة. تخرج من كلية الآداب قسم الآثار الإسلامية بجامعة أسيوط، وعمل فى برامج التدريب على الآثار لطلبة المدارس التى ينظمها المجلس الأعلى للآثار.

الفن الإسلامى فى حوض البحر المتوسط

تفتح سلسلة معارض «متحف بلا حدود» العالمية الأبواب لاكتشاف أسرار الفن الإسلامى وتاريخه وطرق بناء عمارته والوحى الدينى المتمثل فيه. البرتغال

فى أراضى الفتاة المغربية المسحورة: الفن الإسلامى فى البرتغال بعد ثمانية قرون من اندحار المسلمين وعودة الحكم المسيحى إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، مازالت مدن غرب الأندلس القديمة محتفظة بأسطورة الفتاة المغربية الجميلة التى فك أمير مسيحي سحرًا كانت تحت وطأته، ويعبر مسار التواجد الفنى الإسلامى فى البرتغال عن طبيعة العمارة الشعبية فى تلك المناطق عبر التناغم ما بين أساليب البناء والمعالم الزخرفية. يعطى هذا المعرض الزائر صورة واضحة عن خمسة قرون من الحضارة الإسلامية بدءا بعصر الخلافة. وتؤكد القصور والمساجد التى حولت الى كنائس والقلاع والمدن عظمة الماضى فى منطقة كويمبرا فى «الجمض».

تركيا

الفن العثمانى المبكر: إرث الأمراء

تبرز فى هذا المعرض الأعمال الفنية والمعالم العمرانية التى تمثل أرقى مراحل غرب الأناضول وهى الجسر الثقافى والفنى ما بين الحضارات الأوروبية والآسيوية خلال القرنين الرابع والخامس عشر، حفز التحول نحو مجتمع تركى إسلامى إبداعات فنانى الإمارة التركية، الذين طوروا وحدة فنية رائعة بلغت ذروتها فى الفن العثمانى.

المغرب

المغرب الأندلسى: اكتشاف الفن الحى.

منذ بداية القرن الثامن الميلادى، تطلعت المغرب إلى ما بعد جبل طارق وسكنت شبه الجزيرة الأيبيرية، وتشارك شاطئ المضيق بذات المصير، ومن التبادل الثقافى والاجتماعى والتجارى المستمر الذى حرك أقصى المغرب طيلة أكثر من سبعة قرون، أنتجت حدى أبهى مظاهر الحضارة الإسلامية، لم يترك الفن الإيبانى - المغربى الحقيقى بصمته على المعالم العمرانية الرائعة فحسب بل تعداها الى خواص المدن وطبيعة التقاليد النقية الخالصة. يعكس هذا المعرض ثراء تاريخ الحضارة الأندلسية فى المغرب.

تونس

إفريقيا: ثلاثة عشر قرنا من الفن والعمارة فى تونس.

منذ القرن التاسع الميلادى ، ودون الانفصال عن التقاليد المتوارثة عن البربر والقرطاجيين والرومان والبيزنطيين استطاعت إفريقيا استيعاب وإعادة صياغة التأثيرات الواردة من بلاد الرافدين عبر الشام ومصر، ومن الأندلس. هذا الشكل التوافقى الفريد والذى تبدو مظاهر عدة منه اليوم فى تونس - من فخامة قصور الحكام المسلمين فى العاصمة إلى صرامة العماير الأباضية فى جربا - يمكن رؤيتها فى منشآت الرباط والمساجد والمدن والزوايا وحتى الغرف التى تركت بصمتها على أرض تزخر بالتاريخ.

إسبانيا

الأندلس أراغون كاستيلا لا مانشا، كاستيل وليون إكستريما دورا، مدريد الفن المدجن آثارالجماليات الإسلامية فى الفن المسيحى. يحتل فن المدجنين (Mudejar) ، وهم السكان المسلمون الذين بقوا فى الأندلس بعد عودة الحكم الإشباني) مكانة فريدة بين أنماط الفن الإسلامى، يتعامل هذا الفن مع التجسيد الواضح لتعايش مرهف ما بين حضارتين عاشتا علاقة فنية مثمرة رغم الخلاف السياسى والدينى بينهما. اشتهر هؤلاء الحرفيون والفنانون بمعرفتهم الفائقة بفن العمار، وقاموا ببناء العديد من القصور والأديرة والكنائس للمقادمين المسيحيين الجدد، زخرفوها بأنماط الفن الإسلامى الأندلسى، تم اختيار الأعمال الفنية فى هذا المعرض لتنوعها وكثرتها، وهى شاهد على حيوية هذا الفن.

الأردن

الأمويون: نشأة الفن الإسلامى للشرق الأوسط . انتقل مركز الخلافة الأموية (661-750) إلى دمشق، حيث ورثت العاصمة الجديدة تقاليد حضارية وفنية ترجع بأصولها إلى الفترتين الآرامية الهلنستية، استفادت الحضارة الأموية بهذا الانتقال من الحدود ما بين بلاد فارس والرافدين فى الشرق، وبلدان حوض المتوسط فى الغرب، كان المركز الجديد موائما لبزوغ لغة فنية جديدة، مزجت ما بين التأثيرات الهلنستية والرومانية والبيزنطية والفارسية، وأنتجت فناً مبتكراً من العمارة والزخرف، يظهر المعرض أعمالاً فنية ومعمارية متنوعة، ويعطى الزائر المجال للتفكير فى ظاهرة «مناهضة الأيقونات».

مصر

الفن المملوكى : عظمة وسعر السلاطين.
تحت حكم المماليك (1249 - 1517) ، أصبحت مصر مركزاً مزدهراً لالتقاء

الطرق التجارية، واكتسب بالتالى ثراءً عظيماً، كانت القاهرة إحدى أعظم مدن حوض المتوسط وأكثرها أمناً واستقراراً فأُمها العلماء من جميع أصقاع الدنيا للعيش فيها وجذبوا معهم أتباعهم وتلاميذهم . تعكس عمارة الممالك وفنونهم الزخرفية حيوية التجارة والطاقة الذهنية اضافة للقوة العسكرية والدينية التى برزت جميعها فى تلك الفترة وتتميز الفنون ببساطتها الراقية وحيويتها وتشبه خطوطها النقية خطوط الأعمال الفنية الحديثة . تمثل الأعمال الفنية المنتقاة من القاهرة ورشيد والإسكندرية وفوه قمة ما توصل إليه الفن المملوكى.

السلطة الفلسطينية

الحج والعلوم الصوفية : الفن الاسلامى فى الضفة الغربية وغزة توجه العديد من الحجاج من جميع أنحاء العالم الإسلامى الى فلسطين خلال فترات حكم الأيوبيين والمماليك والعثمانيين، وأعطى هذا المد الدينى دفعة قوية لتطور الفكر الصوفى عبر الزوايا والرباط التى تكاثرت وانتشرت منشآتها فى جميع أنحاء فلسطين، ورحبت مراكز الأبحاث المختلفة بالعلماء الكبار، الذين اكتسبوا بتلك مكانة رفيعة، وأصبحت الظروف مواتمة لتطور فن راق ما زال محتفظاً بقوة بريقه حتى يومنا هذا ، تعكس المعالم العمرانية الإسلامية فى هذا المعرض بوضوح الأبعاد العظيمة للحج والعلوم والتصوف.

إيطاليا . صقلية

الفن الصقلى النورمانى : ثقافة الإسلامية فى صقلية فى القرون الوسطى . فى وسط البحر المتوسط توجد صقلية «أرض اللقاءات» حيث اجتمعت عدة حضارات وتلاقحت لتصل إلى تناسق جديد ومبتكر، تعتبر العمارة العربية - النورمانية فريدة فى المشهد الأوروبى، كما أنها تختلف عن العمارة الموجودة فى العالم الإسلامى، ويقدمها هذا المعرض من وجهة نظر تفردتها، كما يعطى بعض المفاتيح لتفسيرها ويسمح بالتالى بتعريفها وسيتمكن الزائر المتنبه من فهم تمازج عناصرها بشكل أفضل ، تلك العناصر التى بدأت من محيط الحضارات البيزنطية والعربى والنورمانية، واستخدمت فى هذا الفن المبتكر والراقى.

الجزائر

فن وعمارة الضوء : بصمات الإسلام فى الجزائر.

سوريا

الحقبة الأيوبية، الفن والعمارة السورية فى العصور الوسطى.

الفن الإسلامي في البحر المتوسط

متحف بلا حدود - أسلوب جديد لتعرف المعارض

كتالوجات في مجموعة "الفن الإسلامي في البحر المتوسط"

البرتغال

في أراضي الفتاة المغربية المسحورة

الفن الإسلامي في البرتغال

تركيا

الفن العثماني المبكر

إرث الأمراء

المغرب

المغرب الأندلسي : اكتشاف الفن الحي

تونس

إفريقيا

ثلاثة عشر قرناً من الفن والعمارة في تونس

إسبانيا

الفن المدجّن

آثار الجماليات الإسلامية في الفن المسيحي

الأردن

الأمويون

نشأة الفن الإسلامي

السلطة الفلسطينية

الحج والعلوم والصوفية

الفن الإسلامي في الضفة

الغربية وغزة

إيطاليا

الفن العربي النورماني

الثقافة الإسلامية في صقلية

في القرون الوسطى

الجزائر

فن وعمارة الضوء

بصمات الإسلام في الجزائر

سوريا

الحقبة الأيوبية

الفن والعمارة السورية في

العصور الوسطى

الفن المملوكي : عظمة وسحر السلاطين يحكي قصة ما يقرب من ثلاثة قرون ، من الأمن السياسي والاستقرار الاقتصادي حققهما ما قام به سلاطين المماليك لدفع خطر المغول والصليبيين عن مصر والأقاليم التابعة لها في شرق البحر المتوسط . وتظهر بوضوح في عمائر المماليك وفنونهم الزخرفية التيارات الفكرية والعلمية والفنية ، التي ازدهرت في تلك الفترة ، والتي تشهد على ازدهار التجارة في عصرهم والشراء الثقافي الذي تمتعت به البلاد ، وقوتهم العسكرية والدينية في كل بساطتها وحيويتها التي تقرب في نقائها من المعايير الحديثة.

كتالوجات معارض "متحف بلا حدود" عبارة عن مراجع علمية ، وأدلة سياحية مزودة بصور بديعة قام بتأليف مادتها باحثون وعلماء من البلد نفسه بحيث يتم استكشاف هذه الآثار من خلال أعين من يعيشون في رحابها.

يقوم "متحف بلا حدود" بتنفيذ معارض فنية ومعمارية وأثرية لا تعتمد على عرض الآثار والقطع التحفية المشاركة في مكان مغلق ، بل يتم تقديمها في موقعها الأصلي في إطار سياقها التاريخي والثقافي.

199 لوحة ملونة

30 مسقطاً للآثار

236 صفحة

تم التنفيذ في إطار برنامج التراث الأوروبي المتوسطي التابع للاتحاد الأوروبي

الدار المصرية اللبنانية

